



عصيدة الشهده شرح قصيدة البرده
للخربوتى وبها مشها شرح شيخ زاده

اما بعد الحمد على آله . والصلوة على سيد انبيائه . وعلى آله وخلفائه
فان قصيدة البردة الموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية
للشيخ شرف الدين ابى عبدالله محمد بن سعيد الدولاصى ثم البوصيرى
المتوفى سنة اربع وتسعين وستمائة قصيدة كثيرة البركات لا يزال الناس
يبتكرون بها في اقطار الارض وشروحها كثيرة جدا لكن شرح
الجهنم اللوزعى والاديب الاملى عمر بن احمد الخربوتى اكرمه الله
تعالى بلطفه السرمدى قد حوى اكثرها فكان اتمها فائدة
واحسنها فتلقاء ايدى العلماء بالقبول وشرح الشيخ
محيى الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده

شرح وجيز مقبول فبادرت الى طبع شرح
الخربوتى مزينا هو امشه بشرح شيخ
زاده موافقا آياته للابيات
المنسجمة في ذاك الشرح
فكانت مجلة نفيسة
مطبوعة

معارف نظارت جليلة سنا رخصتله طبع او التخذ

عالم طبعه — احمد احسان نيزكى

قد بذلنا الجهد في تصحيح هذه النسخة الشريفة المشتملة على شرح البردة المنسقة
بين الى الامام الاملى والهام اللوزعى محيى الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده
والفاضل الكامل عمر بن احمد الخربوتى
عمر العامر الحافظ رفيع



(شرح قصيدة البردة)
(لشيخ زاده)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحتجب عن درك العيون بكمال
فردانيته . المتعزز عن لواحق الظنون
بجلال وحدانيته . المقدس ذاته
الاحدية عن الاكفاء والامثال . المتعزز
صفاته الازلية الابدية عن الفناء والزوال .
فسبحانه من قديم لم يزل وابق لا يزال .
ويا له من كريم متعال . عن الاشياء
والاضداد والاشكال . هو الذي يتلى
آيات كبرياته من اوراق الاطباق .
وتجلى شواهد صفاته واسماؤه من
الانفس والآفاق . اخترع المكونات
بقدرته القاهرة وابدع نظام الموجودات
بحكمته الباهرة . وآثر نوعا من الخلق
لكمال العرفان . فخلق الانسان علمه بالبيان
واصفاه منهم من شاء من اصفياه .
لتبليغ الرسالة وانباء زواجر انبيائه . وطهر
عن ادناس نفوس الناس اسرارهم .
واجل تجليات الجمال عن موافقة
الرسوم اقدارهم . ووقفهم لحفظ
السالكين على مرصاد السبيل .
ثلا يكون للناس على الله حجة بعد



شرح قصيدة البردة للفاضل عمر بن احمد الحارثي ربه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملاء قلوب الشاعرين بحكمته . وزين نفوس العاشقين
بمحبه . والصلوة على سيدنا محمد الذي مدحه الوصفون بالقصائد والاشعار
وعجزوا عن بيانه واعترفوا بالاقرار . وعلى آله الذين هم اهل الهدى
والاقتداء . واصحابه الذين من اقتدى بهم اهتدى (وبعد) فيقول العبد
العليل والفقير الكليل عمر بن احمد الحارثي . اكر مهم الله تعالى في الاولى
والآتي . لما بدأت بقراءة القصيدة البردة المباركة في سنة احدى واربعين بعد
المائتين والالف من الهجرة على مولانا العلامة . واولانا الفهامة . ذي القلب
السديد والرأي الشديد . العاشق لجمال رسول الله . الصادق في حب نبي الله .
استاذنا محمد بن عبد الله القيصرى . سعى نبي الله الملك القوى . جعله الله
تعالى لنا آية نامة ورحمة عامة . ونفعنا بظله وجوده ورفعنا بياديه جوده .
ووجدت تقريراته بهذه القصيدة الرائقة منظومة كنظم اللائى الفاخرة
اردت ان اجمعها بالانقصان مع ازدياد منى من القواعد والبيان . مع عجزى
وعدم استطاعتي في هذا الميدان . بل وجب ان يقال لمثلى في هذا الشأن تنكب
لا يقصمك الزحام . لكن تشبث باذيال هم علماء هذا العام . لانهم كالاعلام
بين الانام ومعينوا الاسلام . مستعيننا من الملك اللطيف الجليل وهو المعين
في كل امر جليل . فجاء بحمد الله تعالى كتابا مطلوبيا وشرحا مرغوبا .
(وسميته بـ قصيدة الشهادة شرح قصيدة البردة) فشرعت بعون الله تعالى
الملك العظيم ولطف ربنا الرحيم الكريم . فقلت يجب اولا نقل بعض احوال

(الناظم)

الرسول . والصلوة . على حبيبه الذي خصه من بينهم لصنوف الغايات . ورقاه الى اعلى مدارج المعارج واقصى
الغايات . محمد المتوج بتاج الكرامة ٣ الشفيع المشفع في يوم القيمة . المشرق بتشریف لولاه . المكرم

الناظم وسبب تأليف هذه القصيدة المشتملة على مدائح النبي ابي القاسم عليه
السلام وبيان الشرط المينة في قراءتها والوجوه المذكورة في تسميتها وبيان
بعض تأثيراتها ليرغب الناس في تعظيمها (اعلم ان الناظم القاهم رحمه الله تعالى
كان ساكنا بمصر واسمه شرف الدين محمد البوصيرى نسبة الى بوسير قرية من
قرى مصر وكان قدس الله سره عالما بالعلوم العربية فصيحاً في غاية الفصاحة
وبليغاً في نهاية البلاغة بل لا يوجد له مثل ولا نظير . في الفصاحة والبلاغة
في الجمل الفخيرة . وكان قدس سره في بداية عمره من مقررى السلاطين مقبولا
عندهم ومرغوبا فيما بينهم وكان يصفهم بالابيات والاشعار الفصيحة ويهجو
اعداءهم بالاوصاف الفظيمة . وكان قد جاء يوما من عند احد السلاطين
الى بيته فدخل السكة فصادف شيخا مليحا فقال الشيخ له انت رأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الليلة في المنام قال البوصيرى انى لم ار النبي
في تلك الليلة لكن امتلا قلبي من ذلك الكلام بعشقه ومحبه عليه الصلوة
السلام فحشت الى بيتي فتمت فاذا انا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع الاصحاب كالشمس بين النجوم فانبهت وقد ملئ قلبي بالحبة والسرور
ولم يفارق بعد ذلك من قلبي حبة ذلك النور انشدت في مدحه قصائد كثيرة
كالمضرية والهمزية . ثم قال الامام اصا بنى خلط فالج فابطل نصفي
وقطعتنى عن الحركة ففكرت ان اعمل قصيدة مشتملة على مدائح النبي صلى الله
عليه وسلم واستشفي بها من الله تعالى فانشدت هذه القصيدة ونمت فرأيت
النبي عليه الصلوة والسلام في المنام فقرأت عليه عليه السلام هذه القصيدة
على التمام فسح بيده الكريمة على اعضاء الحفير فقامت من المنام ملابسا
بالعافية من الآلام فخرجت من بيتي غدوة فلقيني الشيخ ابو الرجا الصديق لى
فقال لى يا سيدى هات قصيدتك التى مدحت بها النبي عليه الصلوة والسلام
والحال انى لم اكن اعلمت بها احدا من الناس فقلت اى قصيدة تريد فأتى
مدحته عليه الصلوة والسلام بقصائد كثيرة فقال هى التى اولها
(امن تذكر حير ان بذى سلم . مزجت دمعا جرى من مقله بدم)
فقلت من اين حفظها يا ابا الرجا وما قرأتها على احد من الى جاء قال لقد
سمعتها البارحة تنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل ويتحرك
استحسانا تحرك الاغصان المثمرة بهبوب نسيم الرياح فاعطيتها اياها فنشمر

حاول ان يبلغ من الفضائل قاصيتها . ويملك من الثمائل ناصيتها . ورام الارتقاء في مراقى المناقب السننية .
واراد الاعتلاء على ذوى المناصب العلية . فعليه باتباع من خلق على خلق عظيم . ويحث هاديا الى

الطريق المستقيم . وارسل مستجما لصنوف شمائل الجود والكرم . ومستظهرا لفنون جلالته وعلمك
مالم تكن تعلم . اعني سيد الاولين والآخرين . محمدا الذي كان نبيا و آدم بين الماء والطين . بدا مجده
من قبل نشأة آدم . واسماؤه من قبل في العرش يكتب . بميمته كل الدين ﴿ ٤ ﴾ بشروا . فلا مرسل الا لاهد

الخبر بين الناس (ثم اعلم انه يلزم في قراءتها على الوجه المرضي شروط
تكون مؤثرة فيما قرئت له اولها التوضؤ وتانيها استقبال القبلة وثالثها الدقة
في تصحيح الفاظها واعراها واربعا كون القاري عالما بمعانيها لان الدعوات
لولا يكن القاري عالما بمعانيها لا يكون فيها تأثير كما اشار اليه على القاري في مقدمة
حزبه الاعظم بقوله فعليك بحفظ مبانيه والتأمل في معانيه وخامسها قراءتها
بالنظم لانها او ردت منظومة لامثورة وسادسها حفظها وسابعها ان يكون
القاري مأذونا بقراءتها من اهلها وثامنها قراءتها مع التصلة على النبي عليه
السلام لكن يلزم ان تكون التصلة بالصلاة التي صلى بها الامام البوصيري
وهي (مولاي صل وسلم دائما ابدا . علي حبيبك خير الخلق كلهم)
لاغيرها والا فلا تكون مؤثرة كما روى ان الامام الغزنوي كان يقرأ هذا
القصيدة في كل ليلة ايرى النبي عليه الصلوة والسلام في منامه ولم توفقه الرؤيا
فشكا ذلك الى شيخ كامل وسال عن سره فقال الشيخ لعلك لا تراعي شرائطها
فقال لا بل اراعيها فراقب الشيخ فقال بعدها وقفت على سره وهو انك
لا تصلي بالصلاة التي صلى بها الامام البوصيري اذ هو يصلي عليه عليه السلام
بقوله

مولاي صل وسلم دائما ابدا . علي حبيبك خير الخلق كلهم
وسر تعلقته بهذه الصلاة دون غيرها انه لما انشدها قراها عليه عليه السلام
ولما جاء الى قوله . فبلغ العلم فيه انه بشره . وقف الامام فيه فقال عليه السلام
اقرا فقال الامام اني لم اوفق للمصراع الثاني لهذا البيت يا رسول الله فقال
عليه السلام قل يا امام . وانه خير خلق الله كلهم . فخرج الامام هذا
المصراع الذي قراء عليه السلام في صلاته وكرره في آخر كل بيت لشدة
حرصه وكمال محبته للنبي عليه الصلوة والسلام كذا ذكر في شرح هذه القصيدة
المسمى بالشفاء وتسميها الصلاة بتلك الصلاة في تمام كل بيت ثم انهم ينووا
تأثيراتها قال الشارح الشهير بشيخ زاده وحكاية ماشوهد من آثار بركاتها
في الكتب مشهورة عند جماهير الانام فاغتنى عن الاكثر في وصفها واطالة
الكلام وحكى كثير من الشارحين انه لما كان في عيني سعد الفاروق في رمد عظيم

يخطب . ولعمري من ادعى محبة
الحضرة الاحدية . ثم عطا بسائر
العزم اتباع السجدة المحمدية اه
صادق لصفاء طويته مرتبة محبوبة
الاله . كما قال الله تع (قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله) .
ومما احاط بعلمه الآراء الزاهرة .
وتشرف بذكره النفوس الطاهرة
ان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
واقفاء آثاره . والتخاق باخلاقه
والاستيضاء بانواره . انما يتيسر بعد
تبين ديانته وتكشف اسراره .
وادراك سجاياه ومعرفة اخباره .
فطوبى لمن جعل مسارح الافكار
مفاخر صفاته . ومطارح الانظار
مآثر سماته . وبعد ملاحظة ما جاء
في الكتب الالهية . من جيل الشيم
النبوية . تتبع تراكيب البلفاء .
وتصفح اساليب الفصحاء . الذين
وشحوا عن زمقالاتهم . ورشحوا درر
دالاتهم . بشرح شمائل الرسول
المثبت بالعصمة . وذكر فضائل
الحبيب المؤيد بالحكمة . الشادخ
الفرقة الواضح التحجيل . النبي
الامى المكتوب في التورية والانجيل .
والذين نشروا في انشاء نشرهم
النشرة ببت منافقه الفاخرة .

وادرجوا في ادراج شعرهم الشعري . بكشف مراتبه في الدنيا والاخرى . ثم اختار من المدائح والاشعار . (حتى)
ماشاهد فيه اثر قبول النبي المختار . وطيران صيته في الآفاق والاقطار . وسيران ذكره الى اقاصى البلدان
والامصار . الا وهى القصيدة المشهورة بالبردة التي نظمها نظام عقود جواهر المعاني . مرشح نفائس الحكم

الحاكية عن العرائس العوانى . بحلى العبارات الانيقة . وحلل الاستعارات الرشيقة . سمي النبي محمد البوصري
قدس سره في نعت الرسول . وانتشر ذكر قبوله عليه السلام اياها انتشار آثار الصبا والقبول . كما يحكى ان ناظمه
البازل نفسه ما بين معترك الاحداق والمهج . قد عرض له عارضة الفالج . وفي هذه الحالة طلب نظمه فالج . وما كان
عنده في تلك الايام . احد يوانسه من الانام . وكان في مغارة منقطعا عن الخلائق متجنبا عن الديار . فاخذ يمدح ثاني اثنين
اذها في الغار . فلما نمت هذه ﴿ ٥ ﴾ القصيدة التي لا تنقضي عجائبها على مر الايام . ولا يخلق غرائبها على كر

الشهور والاعوام . ولا يطرأ على
غصنها الطرى وصمة الذبول . ولا يعرض
لبدرها المضي ونورها البهى آفة الافول .
بادر على السجود دلالة . متضرعا بين يدي
رسول الله . صلى الله عليه وسلم قائلا بدمع
منسجم وقلب اواد . يا اكرم الخلق مالى
من الوديه . سواك عند نزول الحادث
العمم . ولن يضيق رسول الله
جاهك بى . اذ الكريم تجلى باسم
مننقم . فان من جودك الدنيا
وضرتها . ومن علومك علم
اللوح والقلم . وقرأ هذه القصيدة
عن آخرها . طامعا من بحار
عطايه ركوب لججها . ثم سلط رب
العباد . على عينه يقظى هجوم
الرقاد . فرأى بفيضان فضل الجناح
المطلق . الحبيب القائل بمقالة من
رآنى فقد رأى الحق . ماسحاً راحته
عليه الصلوة والسلام بالثلطف على
اعضائه . معطياله راحة جراحة
في حوالبه . فتنه رحمه الله سايام

حتى اشرف على العمى رأى النبي عليه السلام يقول امض الى فلان وخذ منه
القصيدة البردة واجعلها على عينيك فجاء اليه فاخذ القصيدة ووضعها
على عينيه وقرأها فشفاه الله بها وقال في شرح معتمد من قراء هذه القصيدة
في كل ليلة جمعة بين المغرب والعشاء مع مراعات شروطها يموت على الايمان
والاسلام ثم انهم اختلفوا في اسمها فقال بعضهم اسمها بردة بضم الباء مع
الهمزة لانه لما كان الامام قد برى من مرضه بهذه القصيدة سميت بردة من قبيل
تسمية السبب باسم المسبب وقال بعضهم اسمها بردة بضم الباء وفتح الدال
وانما سمي بها لانها في المعنى كسوة شريفة قرضت على قد النبي عليه الصلوة
والسلام حيث ذكر فيها مدائح عليه السلام فسميت الصفات باسم الكسوة
لان الصفات بتمامها استوعبت بدنه عليه السلام . مثل الكسوة وقيل اسمها
بردية بياء النسبة لان الامام البوصيري قراها حين الاتمام على النبي عليه السلام
فاليس عليه السلام برده الشريفة فشفي بها فسميت بردية واماما اشهرين
الناس من تسميتها بالقصيدة البردة فغلط صريح ثم قال الناظم الفاهم
اقتداء بالكتاب الكريم وامثالا لحديث النبي الفخيم وجريا على سلف السلف
(بسم الله الرحمن الرحيم)

بحث البسملة مشهور بين ارباب الافادة والاستفادة فلا حاجة لنا الى الاعادة
لكن يردان ترك الناظم الفاهم الحمدلة والتصلة مع ورود الآثار في حقهما
لا يخلو عن سوء ادب ونجيب عنه بانه لانسلم انه تركهما كيف وقد سمع
من بعض العرب ان الناظم الفاهم ذكرهما في بيت مستقل وهو قوله
الحمد لله منشى الخلق من عدم . ثم الصلوة على المختار في القدم .
ولو سلم عدم ورود هذا البيت منه قدس سره فلم لا يجوز ان تكون الهمزة
الاطراف من الم دانه . وتوجه بطول الامل لمرضها الى الحضرة المقدسة النبوية . على مشرفها الصلوة
والنحية . فاذا هو بالشيخ ابى الرجا الموسوم بالصديق . المشهود له بالقطعية على التحقيق . الذي كان
منقطعا الى الله تع عن اهل الطيبة . سقاها الله كالروضة الغناء باليعاليل الصيبة . يقول الناظم خصه الله تع
بمشاهدة الاقفاء . قال الشيخ يا محمد هات قصيدتك الغراء . التي انجزت فصاحتها مصافع الخطباء .
او خرس بلاغتها شقائق العرب العراء . عزيزة عدنان يستضيئون بساطع تبيانها . ومدارة قحطان

تستسلمون لقاطع برهانها . قلت اي قصيدة تريد يا قطب قاطبة الامم . قال اني استلها . امن تذكر جيران
بذي سلم . مزجت دما جرى من مقلة بدم . قلت من اين حفظت يا ابا الرجاء . وما قرأتها على احد من الى
جاء . قال رأيت البسارحة جناب حضرت الرسالة . مع جمع غفير في غاية العظمة والجلالة . اذا جئت
متضرعا اليه . لمرض قصيدتك هذه عليه . فلا فاك بالفرح والسرور . مظهرها لدى الحضار من مديحك
الجبور . واجازك فكنت تقرأ وهو يبدي الارتياح . ويحرك استحسانا تحرك الاغصان المثمرة من هبوب
نسائم الرياح . ولما آل الامر الى تمامها افتتحت بقراءة المطلع . بعد ٦ اختتامها فلتكرر قراءة المطلع .

في امن تذكر الخ اشارة الى لفظة الجلالة ويشعر بالحدة كما هو المشهور بين
ارباب التصوف ولو سلم عدم جوازه فلا نسلم انه ورد في حقهما اعني
في كتابتهما حديث بل الحديث الوارد في حقهما يدل على الذكر اللساني
والناظم القاهم وان لم يكتبتهما لكن تلفظ بهما ولو سلم فلا نسلم انه سوء ادب
كيف وتركهما لهضم النفس كواقع مثله من كبار العلماء ثم اعلم ان الناظم
القاهم جعل قصيدته مرتبة على عشرة فصول وذكر في الفصل الاول
شدة حبه وهوى قلبه فقال مخاطبا نفسه اي ذاته على سبيل التجريد
مستفهما عن بكائه الشديد وسائلا عن موجب مزج دموه بالدم السائل
قله در القائل

(امن تذكر جيران بذي سلم . مزجت دما جرى من مقلة بدم)

الهمزة للاستفهام ومن متعلقة بمزجت وانما قدم للحصر او للضرورة
اولكونه علة لمزج الدمع بالدم فقدم وضعا ليوافق الوضع الطبع واما
تقديم الهمزة فلما تقرر من ان الاستفهام انما يدخل على المسؤول عنه والمسؤل
عنه هنا ليس مزج الدمع بالدم بل سبب المزج وهو تذكر الجيران ولانها
تقتضي الصدارة كما لا يخفى والتذكر مصدر تذكر فهو اما من الذكر
بكسر الذال واما من الذكر بضمها والفرق بينهما ان الاول يستعمل
في الذكر اللساني والثاني يستعمل في الذكر القلبي كذا بينه الخياي
في بحث العلم والتذكر مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف وهو كاف الخطاب
اي امن تذكر بك بقرينة مزجت والخطاب لنفسه فقيه تجريد بدعي حيث
جرد من نفسه شخصا آخر فخاطبه وانما احتاج الى التجريد ولم يخاطب

في شرح لها يتضمن بسط موجزها . وحل ما فيها . وبفصل مجملها . وبين مفضلها . وبذات مجهودي في تصحيح (صاحبه)
الفاظها وتنقيح معانيها . بحمد الله حريان يكتب ظاهره بالذهب على الواح الباقوت . ويرسم باطنه بالنور على خدود اهل
الماكوت . والحمد لله افتتاحا واختتام . والصلوة على رسوله ما اتسقت عقود الشهب انتظاما (مقدمة الافتتاح . لبدية راحة
نموت النبي صلى الله عليه وسلم بمخاطبة نفسه اي ذاته على سبيل التجريد . مستفهما عن سبب بكائه الشديد . وسائلا عن موجب
مزج دموه بالدم السائل . فقال لله در القائل . (امن تذكر جيران بذي سلم) (مزجت دما جرى من مقلة بدم)

صاحبه لعدم وجدانه محبا صادقا في الدنيا وفيه التفات اذ مقتضى الظاهر
ان يقول تذكر بياء المتكلم فتركه وعدل الى صيغة الخطاب ففيه التفات
على مذهب السكاكي وهو ظاهر اذ هو لم يشترط سبق التعبير بمقتضى
الظاهر سواء سبق او لا بخلاف الجمهور حيث اشترطوا سبق التعبير بما هو
مقتضى الظاهر بل يجوز ان يتحقق الالتفات على مذهبهم ايضا حيث
سبق التعبير في البسملة بالتكلم فان قلت انما يتحقق مذهب الجمهور اذا
كانت البسملة جزءا من الكتاب وفيه شبهة قلت كونها جزءا من الكتاب
هنا محقق لدلالة القرينة عليه وهي كون الناظم القاهم شافعي المذهب
على ما قاله اكثر الشارحين وعندهم البسملة جزء من الكتاب كما لا يخفى
على اولى الالباب فان قلت فاما نكتة الالتفات هنا قلت قال العصام في اطوله
نكتة الالتفات ثلاث من جهة المتكلم ومن جهة الكلام ومن جهة المخاطب
فاما النكتة ههنا من جهة المتكلم فالاشارة الى انه قادر على ان ياتي بالكلام
على اساليب مختلفة واما من جهة الكلام فهو تزيين الكلام لورود
ان تغير الاسلوب تنشيطه القلوب واما من جهة المخاطب فهو اخراج الكلام
من البيان الى العيان اذا لخصت عيان والتكلم ببيان والجيران جمع جار
كالجيران جمع نار والجار من قرب داره الى داره والمراد بالجيران ههنا
المحبوب على طريق المجاز والاستعارة بان شبه المحبوب بالجار الحقيقي
في كثرة الاختلاط معه والالتفات اليه فكذلك الناظم صنع بمجوبه وادعى
ان المحبوب من جنس الجار ثم استعير الجار للمحبوب وذكر الجيران واريد
به المحبوب فعلى هذا يكون جمع الجيران للتعظيم كما في قوله تعالى
(فقم الماهدون) وتنوينه للتفخيم كما في قوله تعالى (فيه آيات بينات) والباء
في بذي سلم بمعنى في والظرف مستقر صفة لجيران اي جيران كائنين في مكان
ذي سلم والسلم بفتح اللام اسم شجر وبكسرهما اسم جنس للسلمة كما في كل
وكلمة وهي ايضا اسم شجرة في الوادي بين مكة والمدينة فالمراد ههنا
هذه الشجرة لان مراده من الجيران محبوه اعني النبي عليه الصلاة والسلام
وهذه الشجرة لها مناسبة بالنبي عليه الصلوة والسلام لانه عليه السلام
كان كلما ذهب الى مكة وسلك ينزل تحت هذه الشجرة ويستريح فيه فالمعنى
امن تذكر المحبوب الكائن والملايس في مروره بمكان ذي شجرة معهود
وقيل المراد من السلم دار السلام من الجنان فيكون فيه استعارة بان شبه
روضة النبي عليه السلام بالجنة المسماة بدار السلام في كونها شريفتين وكونهما
خير مكان وادعى ان الروضة من جنس دار السلام ثم استعير دار السلام للروضة

اي ما سبب اختلاط دمعك الجاري من
قلبك بالدم اهو من تذكر جيرانك المقيمين
بذي سلم ايها المبلى ببلاء الفراق .
والمحترق بنيران لواعج الاشواق .
مبايل دمعك المهراق . ممزوجا بدم
حوائك . كان سببه تذكر جيرانك .
واحباك . نعم من امنطى غارب الاعتقاب
وفارق اللذة والاعتقاب ثم تذكر وصل
الاحياء والجيران وتفكر في ايام موانسة
الاصدقاء والحلان . كيف لا يجري دمع
ممزوجا بالدم . وكيف لا يحترق قلبه بنار
الحسرة والالم . يا من عبرتك على وجناتك
بحول . كأنك في مذاكرة ايام وصلهم
تقول . سقى الله اياما سعدنا بقربك .
وثر المني في روضة الانس ضاحك .
نعمنا زمانا والعيون قريبة . واصبحت
دهر او الجفون سوافك . اما ما يتعلق
بالتركيب فيبانه ان الذكر بالضم ما يكون
بالقلب وبالكسر باللسان والتذكر يكون
بعد النسيان من ايتهما اعتبرته واصل
جيران جوران لانه جمع جار اصله جور
واضافة التذكر اليه اضافة المصدر
الى مفعوله والسلم بفتح اللام نوع من
الشجر وروي بالكسر وهو السماع
وبذي سلم صفة جيران اي كائنين بمكان
ذي سلم ومن الاولى متعلق بمزجت
كالباء في بدم قدمه تنبها على ان الشك
ليس في نفس المزج اذ هو ثابت مشاهدة

فذكر اللفظ الدال على دار السلام وأريد منه الروضة المباركة وقيل المراد من السلم معنى السلامة من الآثام لأن قوله ذي سلم صفة موصوف محذوف أي مكان ذي سلامة والمراد من المكان أعلى عليين فعلى هذا يكون المراد من الجيران أرواح الأنبياء والأولياء والصالحين والمراد بجواريتهم جواريتهم في عالم الأرواح قبل حلولها في الأبدان كافي قول النبي عليه السلام (الأرواح جنود مجندة ما فعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) فحصل المعنى أن تذكر الجيران وعالم الأرواح الكائنين في محل ذي سلامة لأن محل الأرواح أعلى عليين قبل حلولها في البدن وأعلى عليين محل ذو سلامة من الآثام والآلام قال المصام أن كلمة ذي أن كانت صفة لذكره فهي تضاف إلى ذكره وإن كانت بالعكس فهو بالعكس والفرق بين ذي وصاحب أن في ذي يكون المضاف أشرف من المضاف إليه كافي قوله تعالى (ذو العرش الجيد) وفي صاحب يكون بالعكس كقولهم لآبي هريرة رضي الله تعالى عنه صاحب النبي عليه السلام دون ذي النبي مزجت بصيغة المخاطب خطاب للشخص الذي جرده من نفسه عبر بصيغة الماضي إشارة إلى تحقق وقوعه والمزج الخلط وأكثر العلماء لم يفرق بينهما لكن فرق بعضهم بأن المزج انما يقال لما كان بعد الاختلاط حقيقة واحدة كالحلو المطبوخ من العسل والدهن والدقيق والخلط اعم سواء كان بعد الاختلاط حقيقة واحدة كما في المزج أو حقائق مختلفة كخلط الدراهم بالدنانير فبينهما عموم وخصوص مطلق فكل مزج خلط بدون العكس فاخترنا التناهم المزج على الخلط للمبالغة كما لا يخفى والدمع ماء مالح يجري من العين عند الحزن وفرقوا بين بكاء الحزن وبكاء السرور بأن الماء السائل من العين في السرور بارد وفي الحزن حار والدمع اسم جنس كتمر وتمر ولم يقل دمعاً ما للاشارة إلى أن الجاري من عينه ليس واحداً بل هو كثير وأما للنظم وجرى من الجري والجريان وهو السيلان والجملة صفة دمع لكنه وصف وقوعه لا احترازي كافي قوله تعالى (ولا طائر يطير بجناحيه) ومن مقلة متعلق بجري والمقلة هي البياض والسواد اللذان في داخل العين كما قال الشاعر

• إذا ما مقاني رمدت فكحلي • تراب من نعال أبي تراب •
• هو البكاء في المحراب ليلًا • هو الضحك في يوم الضراب •

وبدم متعلق بمزجت والتتوينات في دمع وفي مقلة وفي دم عوض عن المضاف إليه وهو كاف الخطاب ثم أن مزج الدمع بالدمع حقيقة كما يشعر به قوله الآتي • وأثبت الوجد خطي عبرة وضئ • وأما كناية عن لازمه وهو شدة

(الحزن)

بل في سببه ومن الثانية متعلقة بجري وهو صفة دمعا والتتوين في جيران ومقلة ودم عوض عن المضاف إليه وهو كاف الخطاب المراد به الناظم نفسه على ما سبقت الإشارة إليه فكأنه يقول يا من جفونه توالى فوق خديه ماؤها • ونفسه تناهى بين جنبيه داؤها • فصار جسمه غريقاً في بحار الدموع • وقلبه حريقاً في أوار نار الضلوع • وهذا البكاء من تذكر الجيران والأصحاب • أم من هبوب

الريح وومض البرق من تلقاء منزل الاحباب • كما قال عليه رضوان الملك الوهاب • (أم هبت الريح من تلقاء كاظمة) (واومض البرق في الظلماء من اضم) كلمة أم متصلة هبت الريح هاجت ومن لا يتداه الغاية والتلقاء الجهة والكاظمة

الحزن والالام ثم اعلم أن الشخص المجرد من نفسه كأنه لما ستر عشقه وانكر محبه عملاً بما في كتب التصوف من أن العشق كلما كنتم في القلب ازداد كالمسك فإنه كلما كان مستوراً كان منشوراً أثبت الناطم الفاهم في مقابلة الشخص المجرد من نفسه بقوله مزجت الخ بترتيب قياس استثنائي ترتيبه هكذا سلطان المحبة في مدينة قلبك والأي وان لم يكن سلطان المحبة في مدينة قلبك لما مزجت الدمع بالدم لكن التالي باطل والمقدم مثله ثبت نقيضه وهو أن سلطان المحبة في مدينة قلبك ولما منع من جهة الشخص المجرد من نفسه ملازمة هذا القياس أثبت بقوله أم تذكر مع ما عطف عليه لأنه علة له كما سبق وما عطف عليه قوله

(أم هبت الريح من تلقاء كاظمة • واومض البرق في الظلماء من اضم)

فترتيب قياسه هكذا مزجت الدمع بالدمع من آثار المحبة لأن مزجت الدمع بالدمع أما من تذكر الجيران وأما من هبوب الريح من تلقاء كاظمة وأما من ايماض البرق في الليلة الظلماء من اضم وتذكر الجيران دال على آثار المحبة وهبوب الريح من تلقاء كاظمة دال على آثار المحبة وايماض البرق دال على آثار المحبة ينتج أن مزجت الدمع بالدمع دال على آثار المحبة ثم أن كلمة أم متصلة أو منقطعة أو كثر الشارحين رجحوا الأولى لأن أم المنقطعة هي الواقعة بين جملتين كل منهما مستقلة بفائدة مستغن عن الآخر وهما ليس كذلك لأن هذا البيت بمصراعيه والبيت الأول كلام واحد علة لكون مزج الدمع بالدمع من آثار المحبة كما عرفت وليس كل واحد منها مستغنياً عن الآخر وأما أم المتصلة فهي التي ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وهنا كذلك ومن اختار المنقطعة قال أن هذا البيت منقطع عما قبله كأنه قيل أم تذكر جيران مزجت لا بل من هبوب الريح وهي واحدة الرياح يذكر ويؤنث والريح من الروح وهو بمعنى الذهاب سمي الريح ريحا لكونه رائحة دائماً ومن تلقاء بهبت وتلقاء بمعنى الجانب والجهة كما في قوله تعالى (تلقاء مدين) وكاظمة اسم من أسماء المدينة نورها الله تعالى إلى يوم القيمة وهي اسم فاعل من الكظم وهو تسكين الغضب كافي قوله تعالى (والكاظمين الغيظ) فاسناد الكاظمة إلى المدينة مجازي مثل جرى

إلى القالب الذي هو إبعاد المركبات (٢) عن الحضرة فهو إبعاد الأبعدين • والروح أقرب الأقربين • جمع الله بينهما ليلوكم أيكم أحسن عملاً وهو الوزير الغفور بفضته بعد المقرب للابتداء • وبمغفرته قرب المبعد للاصطفاء والاحتباء • فح لا بد في تقرير معنى البيت وما يتلوه من الآيات • من إيراد بعض المقاصد على طريق

المقدمات . فاعلم ان كل روح من الارواح الانسانية قبل التعلق بالاحساس . كان من المفربين في حضرة
رب العباد . لازال الرب يسوع بكاء سات الشراب الساسيلي شرابا طهورا . ويملا صدره بالمزاج الزنجبيلي لذة
وسرورا . على ابدى سواقي اسمائه وصفاته . في مجلس الحضرة الالهية ١٠ وذاته . طور ايسكره شراب

النهر لان المدينة غير كاظمة الغضب بل من خواصها ان من سكن فيها
يسكن غضبه وقيل المراد من الكاظمة روضة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مجازا من ذكر العام وازادة الخاص ثم المراد من هبوب الريح من جانب
المدينة اما حقيقة لانه اذا جاء الريح من جانب المحبوب يحرك حزن
العاشق ويورث له البكاء واما المراد منه لازمه اعني وصول آثار المعشوق
واخبار المحبوب لان الريح من لوازمها ايصال شيء كالرائحة او الكلام
اليابس مثلا من مكان الى مكان آخر فعلى هذا يكون مجازا مرسل
مركبا على القائلين به ويكون حاصل المعنى ام وصلت اليك الاخبار
والآثار من طرف الكاظمة او المراد من الريح الرائحة الطيبة كما في قوله
تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام (اني لا جدرج يوسف) اي رائحته
فعلى هذا يكون الهبوب بمعنى النشر مجازا من ذكر الملزوم وازادة اللازم
فالمعنى ام شم انك الرائحة الطيبة التي نشرت من تلقاء كاظمة او المراد
من الريح ريح الصبا فيكون المراد به اوصاف النبي عليه الصلوة والسلام مجازا
واستعارة بان شبه اوصاف النبي عليه الصلوة والسلام واخلاقه العظيمة بريح
الصبا في كونها باعثن للسرور فكما ان ريح الصبا يعطى الفرح لمن اصابه
كذلك او صافه عليه السلام واخلاقه تعطى السرور لمن سمعها وادعى
ان اوصاف النبي من جنس ريح الصبا ثم استعير ريح الصبا لوصاف النبي
عليه السلام فذكر ريح الصبا وازيد منه اخلاقه عليه الصلوة والسلام فعلى
هذا يكون هبت ترشيحا للاستعارة المصروفة بمعنى التحريك او النشر والواو
في واو مضى اما على حقيقة اي للجمع فيكون سبب البكاء اما تذكر الجيران
واما مجموع هبوب الريح واما مضى البرق واما بمعنى او الفاصلة فيكون على هذا
سبب البكاء اما تذكر الجيران فقط واما هبوب الريح فقط واما ايماض البرق
فقط وتكون نكتة المجاز اي التعبير بالواو دون او للاشارة الى
ان التزديدات الثلاثة مانعة الخلو اي سبب البكاء لا يخلوا من هذه الامور
الثلاثة بل يجوز جمعها ثم ان كلا من هبت الريح واومض البرق في تاويل
المصدر معطوف على تذكر اي هبوب الريح واما مضى البرق واومض
ماض من الايماض وهو اللمعان والظهور والبرق بالرفع فاعل او مضى

تجليات الجمال . وطور ايطربه حسن
نعمات الست بربكم المتعال . فمرة يصبح
في مشاهدة جمال الذات صائما .
واخرى يعنى بحق جواب كلمات الله
قائما . سالما عن الاتراح بذى سلم
السلامة والافراح . مزدهما في جيرانه
من الارواح . مجتنبيا فمار روضة
الوصول . ناظرا الى نظارة رياحين
الكمال . ومتشعشا شام ازهار الحفايق
ومتشعشا شام انوار الدقايق . ومستطلعا
طوالع شوارق الهداية . ومستلما
لوامع بوارق العناية . ولما ورد الامر
الالهى بالهبوط عن تلك الحضرة
العلياء . الى محل طوارق الآفة والبلاء
ما كان يرضى بمفارقة الوطن
المألوف . وما كان يحمل مباءة
المسكن المشغوف . وكان يقول بجيرانه .
احن وفارقتكم غير ليلة فكيف ذاسر
المعطى بنا شهرا . نعم اذا كان الشخص
في وطنه مرفه الحال . وفي منزله فارغ
البال . لا يميل الى المسافرة . ولا يرضى
بمقاسات الشدائد والمخاطرة . سيما
اذا كان ما اليه السفر فاسد الهوى
غير عذوب الماء الى غير ذلك من
موجبات الثرة . واسباب الدهشة .
ثم ان الروح الانساني الذي هو اول

مقدور تعلق به القدرة . واقرب الاقربين الى الحضرة عبر اوان التعلق بالقالب الذي هو اسفل (وفي الظلماء)
الساقين على عالم الارواح . ثم على العرش والكرسي والسموات السبع وما فيهن من الملائكة الروحانيين الكروبيين
والاجرام العلوية . والعناصر السفلية . والمركبات الى ان وصل الى القالب الانساني وحيثما بلغ من

منازله اجتذب منه خاصية اودعت فيه وحل فيه من نوره وصفاته ولطافته بحسب ما اجتذب من ظلمة ذلك المنزل
وكدورته وكثافته فاحتجب الروح بما اجتذب من كل منزل من منازل الروحانيات . والحبس بالظلمات .
الجمانيات . وهما عالم الغيب والشهادة وعدد الحجب على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى سبعين
الف حجاب من نور وظلمة فالحجب النورية . من عوالم الغيب الروحانية . والحجب الظلمانية . من عوالم الشهادة
الجمانية . واعطى الله تعالى ١١ خليفة الروح بحسب تلك العوالم مدركات روحانية وجمانية يدرك
بها العوالم المختلفة كلها ليكون بخلافه

وفي الظلماء متعلق باو مضى والظلماء صفة موصوفها محذوف اي الليلة
الظلماء وهي مؤنث اظم ولمعان البرق في الليلة الظلماء اما على حقيقة لانه
اذا لمع البرق في جانب المعشوق ينور ذلك الجانب ويورث دهشة للعاشق
او المراد من الليلة الظلماء بداية العشق واو له مجاز او استعارة كما في قوله
صدغ الحبيب وحالي . كلاهما كاللالي .

فكانه شبه ههنا بداية العشق واو له باليلة الظلماء في وقوع التحير وفقدان
الطريق فكما ان في الليلة الظلماء تحير كل من سلك ويفقد طريقه
فكذلك العاشق في بداية الامر يمرض له احوال فيتحير ويفقد طريقه ثم
استعير الليلة الظلماء لبداية العشق وذكر الليلة الظلماء وازيد بداية العشق
فعلى هذا يكون في ايماض البرق ايضا استعارة حيث شبه وصلة الحبيب
ونهاية العشق بلمعان البرق في سرعة الذهاب فكما ان لمعان البرق يذهب
سريعا فكذلك الوصلة اذا تقرر في موضعه ان العاشق متى وصل معشوقه
لا يبقى في الدنيا بل يذهب سريعا ومن اضم متعلق باومض وضم بكسر الهمزة
وفتح الضاد اسم جبل قريب من المدينة وهو محله عليه السلام اذ في اكثر
اوقاته كان يسكن فيه فهو اما على حقيقة واما ان يراد به المحبوب
من ذكر المحل واردة الحال وهو المناسب ان اريد بلمعان البرق ظهور
نور النبي عليه السلام على وجه الاستعارة المصروفة بان شبه ظهور نور النبي
عليه السلام بلمعان البرق في الاضاءة ورفع الظلمة ثم يستعار لمعان البرق
لظهور نور النبي عليه السلام وذكر المشبه به وازيد المشبه فعلى هذا تكون
الليلة الظلماء على حقيقتها ويؤيد هذا المعنى ما روى انه كلما دنا الحاج
من المدينة ظهر منها نور النبي عليه السلام لبعض الخلاء من الحجاج
والناظم القاهم من اخلاء الخلاء فكيف لا يظهر له وقال المصنفك يلزم
لهبوب الريح واما مضى البرق بعد مسافة المحبوب ومن عادة البلغاء انهم

بها العوالم المختلفة كلها ليكون بخلافه
عالم الغيب والشهادة وذلك حين
يتخلص من حبس القالب ويرجع الى
ربه بجذبات العناية اما قبل التخلص
فالبعض اخلد الى الارض وانبع
هواه ونسى عهدا كانت له بحبي
حضرة الله والى هذا البعض اشار
الرئيس بقوله . واظنها نيت عهدا
بالحمى . ومنازله بفراقها لم تقنع .
انفت وما انت فلما واصلت الفت
مجاورة الخراب البلقع . واما الذين
سبقت لهم من الله الحسنى ما زاغ
بصر همهم الى زخارف المتى فما
ركضوا في ميدان الغفلات . ولا ركضوا
الى اتساع الشهوات . وما انقطعت
علاقة قلوبهم الطاهرة . وما زالت
رغباتهم المتوافرة . عن الشفق
والالتئاع الى اوطانهم القدسية .
والتشوق والنزاع الى بلدانهم الانسية
فما منهم من سائل الادعة مزوج
بدم سائل . وما منهم من قائل . الا وهو
بهذا القول قائل تذكرت اياما ولياليها .
مضت فجرت من ذكر هن دموع .

الاهل لنا يوما من الدهر اوبة . وهل لي الى ارض الحبيب رجوع . وهل بعد فراق الاحبة وصلة . وهل انجوم
قد افلن طلوع . فبحكم حب الوطن من الايمان . لا ينقطع عنهم محبة تلك الاوطان . فيذكرون جيرانهم المقيمين
بذى سلم السلامة . من الارواح القدسية المكرمة . بانواع السعادة والكرامة . فتمتزج دموعهم بدماء
الاجفان . ولا ينطفي بها ما في افئدتهم من التيران فحق على واحد منهم ان يقول مظهر للحسرة والتدم عجت
انبران الجوى ان جرها . توهج من ماء المدامع واضطرم . فالناظم يخاطب روحه الانساني ويقول . يامن عبراته

المزوجة بالدم على وجناته تجول امن تذكر هؤلاء الجيران . وقعت ١٢ في هذه النيران . ام هبت الريح من

يحملون بعد المسافة استعارة لبعث المرتبة وعلو المكان لعلو القدر كما قال
* هي الشمس مسكنها في السماء . فخر الفؤاد عزاء جبيلا *
* فلن تستطيع اليها الصعودا . وان تستطيع اليك النزولا *

(فَا لَعَيْنُكَ اِنْ قُلْتَ اَكْفَفَا هَمًّا . وَمَا لِقَلْبِكَ اِنْ قُلْتَ اسْتَفَقَ بِهِمْ)

فكانه لما ورد المع على صفري القياس للناظم الفاهم من طرف الشخص
المجرد من نفسه بان يقال لانسلم ان امتزاج دمي بالدم اما من تذكر الجيران
او هبوب الريح او ايامض البرق لم لا يجوز ان يكون من سبب آخر من مرض
اصاب الجسم او اصابة مصيبة ترك الناظم ما وجب عليه من اثبات مقدمته
المنوعة وانتقل الى دليل آخر مثبت ليكون مزجه بسبب العشق والحجة
فقال فاما لعينيك الخ اي مزج الدمع بالدم من العشق والحجة ولولم يكن
مزجك الدمع بالدم من الحجة والهوى لكنت مالكا لعينيك وقلبك لكن
التسالي باطل والمقدم مثله ثبت بقيضه وهو مزج الدمع بالدم من الحجة
والهوى واثبت التالي بقوله ان قلت الخ اي انك غير مالك لعينيك وقلبك
ولو كنت مالكا لهما لكف عيناك ان قلت لهما اكففا واستفاق قلبك
ان قلت له استفق لكن التالي باطل لانك لو قلت لهما اكففا لا تكفان
بل تهيمان ولو قلت له استفق لا يستفيق بل يهيم والمقدم مثله ثبت بقيضه فان
قلت الانتقال من دليل الى دليل آخر لا يجوز للمعلل لانه الخاف من وجه فكيف
يجوز للناظم الفاهم قلت انما لا يجوز الانتقال من دليل الى دليل آخر
لولم يكن المعلل قادرا على اثبات الحكم الاول بانواع الدلائل كما كان
في حاجة ابراهيم عليه السلام مع عمرود عليه اللعنة واما اذا كان قادرا وكان
مراده اثبات اصل المطلوب بانواع الدلائل فلا يضر الانتقال وما وقع ههنا
من قبيل الثاني كما لا يخفى ثم ان الفاء في فافصيحة والفاء الفصيحة هي التي تدل
على الشرط المحذوف وهو ههنا ان لم يكن مزجك الدمع بالدم من العشق
والحجة فاحصل لعينيك الخ هذا عند الكشف وعند السكاكي هي التي تدل
على السبب اي على السبب المحذوف غير الشرط كما في قوله تعالى (فقلنا اضرب
بمعصاك الحجر فانفجرت) اي فضررب فانفجرت واما عند غيرهما فالفاء
الفصيحة هي التي دلت على سبب محذوف سواء كان شرطا او معطوفا
عليه وما استفهام فهو ما يسئل به عن الجنس او الصفة وههنا سؤال
عن الجنس ولعينيك اللام فيه متعلق بالمقدراى ما حصل لعينيك وفي الكاف
الخطابي تجريد ايضا فتذكر جملة ان قلت اكففا همتا تفسير
لما وقلت على صيغة الخطاب ومفعوله محذوف اي لهما فالقول هنا

يعني ان كنت تنكر فرط الوجد في الحجة والوداد . وتظهر السلوعن كومن لواعج الفؤاد . فاما لعينيك (بمعنى)

بمعنى الخطاب لما قرر ان القول يحى لمعان بحروف لانه ان استعمل بالباء
يكون بمعنى الحكم واذا استعمل بعلى يكون بمعنى الاعتراض واذا استعمل
بلى يكون بمعنى الاجتهاد واذا استعمل باللام يكون بمعنى الخطاب
وقال دده جنكي في حاشية سعد الدين من الصرف القول في استعماله
بالباء يحى لمعان نحو قال بيده اي اخذ بيده وقال برجله اي ضرب بها
او شى بها وقال برأسه اي اشار برأسه وقال بالماء على يده اي قلب وقال
بشوبه اي رفته وجملة اكففا مقول قول له واكففا على صيغة التثنية
امر من كف اي منع كما قيل . خير المرء من كف فكه وفك كفه .
وشر المرء من كف كفه وفك فكه . فان قلت كان الادغام في اكففا
واجبا ففكه خلاف القياس ومحل بالفصاحة قلت اجاب عنه الشارحون
بوجوده قال المعصام يجوز ان يكون فكه لضرورة الشعر كما قال الشاعر
في عدد ضرورات الشعر

• واشباع تحريك وفك بمدغم . وتذكير تانيث وعكس بندرة .
وقيل تعدد العين انما هو في الصورة واما في الحقيقة فواحد فلفظا ككفا
بالنظر الى الحقيقة مفرد وان كان تنية في الصورة وفك ادغام المفرد جائز
وهذا الجواب تكلف جدا لانه مبني على مذهب الوجودية من المتصوفة
فانهم قالوا العين في الانسان واحدا لاثان ولهذا لا يرى الانسان شيئا شينين
والتمدد الصوري لا يقدح الوحدة في الحقيقة وقيل فك الادغام على توهم
الافراد فلا يخل بالفصاحة كما لا يخل في قوله (الحمد لله العلى الاجل) وقال
بعضهم انه اشارة الى ان الناظم الفاهم قال به بلسان دهشة وحيران كانه
لم يتعقل قواعد البرهان ومثل هذا يعذر طرفة في البيان فلا يعاتب بلسان الانسان
همتا مضى منى من همى يهيم هيمانا بمعنى سالتنا وضمير التثنية راجع الى العينين
واسناده الى العينين مجاز اذا العينان لا تسيلان بل يسيل منهما الماء فاسناده اليهما
من قبيل سال الميزاب ورد السكاكي هذا المجاز الى الاستعارة المكنية والتخييلية
وانكر المجاز العقلي فعلى هذا شبه العين في الذهن بالمطر في الشرافة فكما كان
المطر اشرف المياه كذلك كانت العين اشرف الاعضاء ثم ادعى للمشبهه فردان
فرد متعارف وهو المطر وغير متعارف وهو العين ثم استعير المشبهه في الذهن
وهو الفرد المتعارف اعني المطر للفرد الغير المتعارف اعني العين ثم ذكر في
الخارج المشبه وهو الفرد الغير المتعارف اعني العين واريد العين الغير المتعارف
ثم انتزع من جانب المشبه وهو سيلان العين امر وهمى وشبه بحريان الماء في
سرعة الجريان ثم ذكر اللفظ الدال على المشبهه وهو سالتنا واريد المشبهه ويجرى

ان اردت منهما الامساك عن البكاء سالتنا
اشد السيلان . وما لقلبك ان طليت
منه الافاقه يهيم في اودية التحير غاية
الهيمن . فالفاء في فافصيحة لافصاحه
عن الشرط المحذوف ويجوز ان
يكون لعطف الاستفهامية على
الاستفهامية والاستفهام للتعجب كافي
قوله تع (مالى لا ارى الهدى) والعامل
في لعينيك محذوف اي ما حدث وما عرض
والشرطتان حالان جعلنا اسميتين
بتقدير هما في الاولى وهو في الثانية .
وكف يستعمل لازما ومتعديا . وهمى
سال واسناده الى العينين مجاز مثل
سال الميزاب واستفاق بمعنى افاق
وهام تحير يعنى ايها الصب المتيم الباكي
اسفا . والمحترق في نار الحيرة لهما .
كيف تطمع اخفاء حالك مع هذين
الشاهدين على مافى بالك من بلبالك
(كيف يخفى الحب سر هواه . وسقام
الهوى عليه دليل) مع كون قلبك
هائما وعينك باكية وحالك في كتمان
سرك حاكبة عن حال محب في مخاطبة
محبوبه يقول . واذا كتمت هواك
زاد ظهوره . كالملك يظهر ثمره
الكتمان . ويا خليلي ابني كتم حبكم .
وسره بلسان الحال اعلان . فطلبك
كتمان تلك الحالة . امر تستر عن
نساء الاستحالة كما قال رحمه الله

فيه ايضا مذهب الجمهور بان يشبه العين في الذهن بالمطر في سرعة السيالان ثم استعير المطر في الذهن للعين وفي الخارج ذكر المشبه اعنى العين واريد هو وللمر والاشارة الى الاستعارة التي كانت في الذهن اثبت همتا التي من اوازم المشبه به للمشبه وهذا الاثبات تخيلية عندهم ثم ان جملة همتا جزاء لقوله ان قلت اكففا فان قلت الشرط سبب للجزاء على ما تقر في النحو فكيف يكون قوله ان قلت اكففا سببا للهميان وسيلان الماء بل عكسه سبب له قلت السبب اعم من السبب العقلي والعادي والعرفي وهذه الجملة الشرطية وان لم تكن سببا عقليا او عاديا لهذا الجزاء لكنها سبب عرفي والمراد من العرف عرف العاشقين لان في عرفهم العشق يفعل خلاف ما يامر به العقل فهنا وان امر العقل بترك البكاء ومنع عنه لكن العشق عمل ذلك الامر بخلافه فقال من عذبه ماء اشد السيالان وما القابك اى وما حصل لقلبك والقلب شكل صنوبرى تحت الضلع الايسر وهو منبع الحياة والايمان قال بعض العارفين خلق الله تعالى اول الروح ثم الجسد وكان الروح مذكرا والجسد مؤنثا ثم امر الروح بالازدواج مع الجسد فازدوجها فحصل منهما ولدان ذكر وهو القلب الذى هو موضع الايمان وتبع هو الروح واتى وهو النفس محل الفسا وتبعته هى للشيطان والجسد لان النتيجة تابعة لآخس المقدمتين واستفق امر من استفاق بمعنى افاق والسين للوجدان اى كن مفياقوهم من هام بهم بمعنى تحير حذف ياؤه للجزم وجماته جزاء لما قبله ويرد عليه ايضا السؤال السابق ويحجب عنه بما يحجب فيه فتذكر واختار الماضى في جزاء الشرط الاول لكونه محققا واختار ههنا المضارع لان ما فى القلب مضمر والاطلاع عليه متعذر ثم ان في هذا البيت من صنائع البديع جناسا شبيها بالمشتق بين الهميان والهميان كما في قوله تعالى (قال انى لعمركم من القالين) الاول من القول والثاني من القلى ثم اعلم ان خاصة الابيات الثلاثة انه اذا كان عندك بهيمة لا تقبل التعليم فاكتب هذه الابيات الثلاثة في زجاج واحمها بماء المطر واسقها للبهيمة فانها تتعلم وتذل لك قال الاستاذ طول الله بقاء تجربته فوجدته صحيحا وايضا اذا كتبت هذه الابيات الثلاثة في رق غزال وعلقت على عضد من في لسانه ركاكة وضيق يتعلم باذن الله تعالى ويكون فصيحاً

(اَيْحَسْبُ الصَّبُّ اَنَّ الْحُبَّ مِنْكُمْ . مَا يَنْ مَنَسْجَمٍ مِنْهُ وَمَضْطَرَم)

لما كان للناظم الفاهم حرص شديد على اثبات دعوى كون المحبة في قلب الشخص المخاطب لم يكتب دليل واحد بل اتى على دعواه دليل آخر ولذا قال يحسب الصب النخ اى لو لم تكن محبتك ثابتة لما كنت دائر ابين دمع

(منسجم)

منسجم وقلب مضطرم لكن التالى باطل والمقدم مثله ثبتت تقيضه ثم الهمة للاستفهام الانكارى وهو بمعنى النفي ههنا كما كان في قوله . ايقلتنى والمشر في مضاجى . ومسونة زرق كانياب اغوال .

ويحسب بالكسر والفتح من افعال القلوب والحسبان الظن والمعنى لا يظن العاشق كون المحبة منكتما لان الظن منهى عنه لكون بعضه اثما لقوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وفي يحسب التفات من الخطاب الى الغيبة على مذهب الجمهور والسكاكى ونكتة الالتفات عامة وخاصة فالتكئة العامة تنشيط القلوب بتغيير الاسلوب والخاصية اجراء الصفة المادحة على نفسه وهى الصب لانه لو قال تحسب بصيغة المخاطب لما امكن اجراؤها على نفسه فان قيل لو قال تحسب لامكن ايضا اجراء الصفة المادحة عليه بان يجعل الصب صفة لفاعل تحسب اعنى تاء الضمير او بدلا منه قلنا لا يمكن على هذين التقديرين لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به كما قال الشاعر

. اضمرت في القلب هوى شادن . مشتغل بالنحو لا يوصف .

. فقلت ما اضمرت يوما له فقال لي المضمير لا يوصف .

ولان الضمير لا يبدل المظهر منه الا اذا كان غائبا وفيما نحن فيه مخاطب فان قلت لانسلم كون الصب صفة مادحة قلب ان الصب في الاصل مصدر بمعنى الاراقة لكن المراد منه ههنا العاشق الكامل انما سمي العاشق الكامل به لانه يبكى في كل احواله كما قال الشاعر

. وما في الخلق اشقى من محب . وان وجد الهوى حلوا المذاق .

. تراه با كيا في كل حال . مخافة فرقة اولاشتياق .

. فيبكي ان نا واشو قالهم . ويبكى ان دنوا خوف الفراق .

وان للتاكيد والحب مصدر بمعنى المحبة ومنكتم من الانكتم اى مستتر وقابل للاستتار واكد هذا الكلام بالاداة والجملة الاسمية لكون المقام مقام الانكار ومازائدة وبين ظرف لمنكتم ومنسجم صفة موصوف محذوف اى دمع منسجم وهو من الانسجام بمعنى الهطل والصب اى دمع هاطل ومنه متعلق بمنسجم والضمير راجع الى الصب بطريق الاستخدام لان المراد من الصب العاشق الكامل ومن الضمير الراجع اليه العضو الخصوص اعنى العين كما لا يخفى ومضطرم معطوف على منسجم وهو ايضا صفة موصوف محذوف اى قلب مضطرم وهو بمعنى ملتهب ومشتعل وفي المضطرم استعارة مكنية حيث شبه في الذهن قلب العاشق وهو مذكور فيه

اشقى من محب . وان وجد الهوى حلوا المذاق . تراه با كيا في كل حال . مخافة فرقة اولاشتياق . فيبكي ان نا واشو قالهم . ويبكى ان دنوا خوف الفراق وان مع اسمه وخبره قام مقام المفعولين وما بمعنى الذى منصوب محلا على انه بدل من الحب وصفة له وصدر الصلة محذوف اى الحب الذى هو بين دمع منسجم اى منصب وقلب مضطرم اى مشتعل بنار الحب بمعنى انه ملتهب بهما وملزوم لهما وضمير منه للصب وهو صفة احوال ومنه محذوف بعد مضطرم فالخاصل ان ما استولى وظهرت آثاره لا يتأني ستره وانكاره

(يحسب الصب ان الحب منكم)
(ما بين منسجم منه ومضطرم)
يعنى بما يقضى منه العجب ارتكاب ما لا يقضى الى الارب وهو ان ينكر الحب ويظن ان حبه يبق منكتما مع كون دمه منسجما . وقلبه مضطرما . وللمحب لسان في شمله . بما يحسن من الاضواء يعترف فلا ينفى منك الانكار بعدما ظهرت شواهد الآثار . فالاستفهام في يحسب للتعجب والتعجب او الانكار التوخيى بمعنى لا ينبغي ان يكون كقولك انصى ربك ويحسب بالكسر والفتح من افعال القلوب والصب العاشق من صب الماء سمي به لانه بكاء غالبا كما قيل . وما في الخلق

بارجاع ضميره اليه بشجرة العود في كونها قابلين للايقاد وشاملين للرائحة الطيبة لان قلب العاشق اذا كان ملته بانتش من الرائحة الطيبة على ما قاله المتصوفة وادعى لشجرة العود فردان فرد متعارف وهو شجرة العود حقيقة وفرد غير متعارف وهو القلب ثم استعير المشبه للمشبه به ثم ذكر في الخارج المشبه واريد به المشبه به اعنى القلب وهذه استعارة مكنية ثم انتزع من جانب المشبه امر وهمي وهو التهاب القلب وايقاده وكونه مكيفا بالرائحة الطيبة عند الايقاد وشبه بالتهاب شجرة العود ثم ذكر اللفظ الدال على المشبه به وهو مضطرم اذ هو حقيقة في شجرة العود واريد المشبه وهو التهاب القلب وهذه الاستعارة تخيلية وهذا عند السكاكي واما عند الخطيب فبان يشبه في الذهن القلب بشجرة العود وفي الخارج اثبت ما هو من لوازم المشبه به للمشبه به للاشارة والرمز الى التشبيه في الذهن قال المصنفك في هذا المصراع ايماء الى ان الواشي اذا كان من قبل صاحب السر فكتمان السر يتعسر عليه بل يتعذر فكيف اذا كان ذلك الواشي جزأ منه خصوصا اذا كان اثنين سيما اذا كانا متعاونين كما فيما نحن فيه انتهى وحاصل معنى البيت لا تظن ايها العاشق ان الحب مستركيف والدمع المنسجم والقلب المضطرم شاهد ان على دعوى انكشاف الحب فكيف تظن انك تمام الحب كان العاشق ادعى انكشاف الحجة والشخص المجرد عن نفسه انكره فذهبا الى محكمة العشق فتحا كما عند قاضي العشق فامر القاضي باتيان شاهدين عادلين مدعي العشق عملا بالحديث المشهور (البينة على من ادعى واليمين على من انكر) فأتى العاشق لاثبات مدعاه بالشاهدين اللذين هما دمع العين واضطرام القلب فشهدا فحكم القاضي بانكشاف الحجة فان قلت الشاهد الاول مقبول لكن مقبولة الشاهد الثاني ممنوعة لان حاله مستور اذا القلب لا يطلع عليه احد الا الله تعالى قلت الشاهد الاول يقوى الثاني لان الدمع يدل على ما في القلب كما قال بعض الفضلاء (اذا انفعل القلب سرى الاثر الى العين فعند اشتداد الحزن تدمع وعند اشتداد الفرح تلمع ومن تقريرنا علم ان في هذا البيت استعارة تمثيلية حيث شبه الهيئة المنتزعة من الامور المذكورة في هذا البيت من كون الدمع المنسجم شاهدا والقلب المضطرم شاهدا آخر وكونهما متبئين لدعوى من ادعى الحجة ومبطلين لدعوى من انكر الحجة بالهيئة المنتزعة من الامور المحسوسة وهي كون الشاهدين في الخارج متبئين لدعوى رجل على رجل آخر منكرو مبطلين لدعوى المنكر ونحو ذلك ثم استعير الهيئة المنتزعة من الامور المحسوسة للهيئة المنتزعة من الامور

الغير المحسوسة فذكر المشبه واريد المشبه به فعلى هذا مجرى استعارة مصرحة في مفردات هذه الامور بان يشبه الشاهد بالدمع المنسجم ثم ذكر المنسجم واريد الشاهد وقس عليه السائر تدبر

(لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل * ولا ارقت لذكر البان والعلم)

ثم شرع في اثبات دعواه بدليل آخر ايضا للتأكيد والتقوية وللإشارة الى ان دعواه صادقة غيروزور وبهتان فقال لولا الهوى الخ يعنى ان سلطان الحجة في مدينة قلبك ولولم يكن سلطان الحجة في مدينة قلبك لم ترق دمعاً على طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم لكن التالى باطل والمقدم مثله ثبت نقيضه ثم ان لولا يستعمل على اربعة اوجه الاول انه يدخل على جملة اسمية ويكون لامتناع الشيء لوجود غيره وخبر المبتدأ بعده واجب الحذف والثاني ان يكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع والثالث ان يكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضى والرابع للاستفهام وهنا من قبيل الاول فتقديره لولا الهوى موجود فيك والهوى بالقصر مصدر هوى من باب علم او هوى من باب ضرب وهو هنا بمعنى العشق والحجة لان الهوى يحى على ثلاثة معان الاول ميل النفس الى ما يقتضيه الشرع وهو مذموم كما في قوله تعالى (افرايت من اتخذ الهوى هواه) والثاني العشق والثالث بمعنى الهوى اى المحبوب كما في قوله . هو اى مع الركب البائسين مصعد . ويحتمل ان يكون المراد من الهوى المعنى الثالث ايضا ويكون الالف واللام عوضا عن المضاف اليه اى لولا محبوبك ولم ترق مضارع من اراق يريق اصله يروق فاعل كاعلال يقيم ثم دخل عليه الجازم فحذفت الياء والاراقة بمعنى الصب كما في قول ابنه الحاجب حين قتله . ارى قدى اراق دمي . وهان دمي وهاندى .

. وفي لم ترق التفات من الغيبة الى الخطاب والتفاتة سريعا الى الخطاب لاجراج الكلام من البيان الى العيان وتعريف الدمع قد مضى فامض اليه وتوبيخه لاتعظيم كما ان تنوين طلل للتحقير كما في قوله

. له حاجب في كل امر يشينه . وليس له عن طالب العرف حاجب . وعلى متعلق لم ترق والطلل بفتح الحاء اثر الدار الحربية فكأنه يقول لو لم تكن لك حجة مع اهل المنازل وسكانها لما صبيت من عيبك الدمع العظيم على اطلال المنازل الحقيرة ويحتمل ان يكون مراده بالطلل مكة المكرمة لانها بهجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها صارت خربة معنى اذعموريتها

(لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل)

(ولا ارقت لذكر البان والعلم)

يعنى يا من اراق الدموع على الدمع والاطلال . وارق لذكر اما كن الوصال . ومنازل مشاهدة الجمال . لو لم تكن لك حجة مع اهل المنازل وسكان الطلل . مالك تبكي على اطلال الكتيب والعقيق والدخول وحومل وما بالك تسهر الليالى بذكر الشجر والجليل . ومن المعلوم ان السهر والبكاء . من علامات اهل الحجة والولاء . والحب لا يبكي الا للحبيب . والمريض لا يتمنى الا لقاء الطبيب . ولهذا قيل (سهر العيون لغير وجهك باطل . وبكاؤهن لغير فقدك ضايع) واما حل التركيب فهو ان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره وخبر المبتدأ بعده واجب الحذف وعام لولم يدل الدليل على تعينه فتقديره لولا الهوى

كانت يكون النبي عليه السلام فيها كما قال الله تعالى (لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) حيث استفيد منها ان كون مكة المكرمة لا تفة بكونها مقصدا لله تعالى لاجل حلول النبي عليه السلام فيها فبعد مجرته عليه السلام كانت الآثار الباقية الدائمة في مكة المكرمة الآن هي آثار الحربة معنى ولذا اتفقوا على ان التراب الماس ليدن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره الشريف افضل الامكنة وافخمها كما سيأتي تفصيله وعلى هذا المعنى يكون على معنى اللام الاجلية اي لو لم تكن محبتك لم ترق دمعها لاجل ملاحظة مكة بان المحبوب قد هاجر منها وكانت الارض الباقية خربة فتأمل ويجوز ان يكون في طلل استعارة مصرحة بان شبه آثار الحبة والعشق الكاشنة في قلب العاشق بآثار الدار الحربة في كونهما دائرين بين الامرين اعنى عدم المعمورية بالكلية وعدم الانهدام بالكلية ثم استعير آثار الدار الحربة لآثار الحبة فذكر اللفظ الدال على المشبه به واريد المشبه ولا رقت عطف على لم ترق ولا زائده لتأكيد التثنية وارقت من ارق يارق من باب علم وهو بمعنى سهر الليالي وعدم انوم فيها فالمنع لولم يكن سلطان الحبة في مدينة قايك لما سهرت الليالي لكن التالى باطل والمقدم مثله فثبت نقيضه لان المحب لا ينام كما قال الشاعر

عجبا للمحب كيف ينام . كل نوم على المحب حرام .

واللام في لذكر البيان اجلية والذكر اما بالاكسر او بالضم وهو مصدر مضاف الى مفعوله وقاعله متروك اي لاجل ذكر كالبان والبيان شجر لطيف الرائحة وقيل المراد به الشجر المهود القريب من مكة الذي قد كان النبي عليه السلام يجلس تحته ويكلم الاصحاب رضوان الله عليهم اجمعين فعلى هذا يكون مجازا من ذكر المحل وارادة الحال وقيل هو شجرة طيب الرائحة والقد فقيه استعارة مصرحة حيث شبه النبي عليه السلام بتلك الشجرة في حسن الطلعة ونهاية اللطافة ثم استعير الشجرة المذكورة للنبي عليه السلام فذكر المشبه به واريد المشبه والعلم اسم جبل كما في قوله . وان صخر التائم الهداة به . كأنه علم في رأسه نار .

قيل المراد منه ههنا جبل من جبال مكة فليل هو جبل ابي قيس وقيل جبل حراء وقيل جبل فيه غار عليه السلام وعلى كل تقدير يكون مجازا مرسل من ذكر المحل وارادة الحال لان هذه الجبال كانت امكنة النبي عليه السلام او استعارة مصرحة بان شبه المحبوب بالجبل في العظمة والمهابة وحسن الهيئة والرفعة ثم استعير الجبل للمحسوب فذكر المشبه به واريد المشبه وعلى

وجود فيك والهوى مصدر هويه احبه اراق الماء صببه وتنوين دمعها للتعظيم وطلل للتحقير كما في قوله . له حاجب في كل امر يشينه . وليس له عن طالب العرف حاجب . وطلل اثر الدار ارق من باب علم سهر ولذكر اي لاجل الذكر البان نوع من الشجرة يشبهه قد المحبوب والعلم الجبل يعنى قد علم من كثرة بكائك على الطلل . وعدم رقادك بذكر الشجر والجبل انك ملك ناصية محبة اهل الاطلاع . وبلغت قاصية مودة المتقنى بالشجر والسكن على الجبال . اذ ليس حب الديار الا لاهلها وان البكاء على الحبيب عند مشاهدة مكانه خاليسا . من سجالا حب يكون بحلية الصدق حاليا . ولذا يقول بعضهم بالمدمع الباكي . اياهنازل سلمى ابن سلماكي . واذا كان كذلك .

هذا يكون اللام في قوله لذكر البان للوقفية كما في قوله تعالى (لدلوك الشمس) قال الاستاذ طول الله بقاء وجعل آخرته خيرا من اولاه خاصة هذا البيت وحده انه من كان في قلبه ضيق وكربة وعسرة من الآلام والاكدار فليكتب هذا البيت بالحروف المقطعة على تفاحة وليأكلها فانه يزول ضيق قلبه وعسرة ولو كتبه على زجاجة ومحا بالماء وشربه يزول ضيق قلبه ايضا لكن في الكتابة على التفاح يكون التأثيرا زيد وقال الاستاذ جربناه مرارا فوجدناه صادقا

(فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت . به عليك عدول الدمع والسقم)

لما جاء العاشق على دعواه بشاهدين كأنه قبل من طرف الشخص المجرى من نفسه ان شاهديك غير عدلين فلا يثبت بهما دعواك فثبتت عدالتهما بقوله فكيف تنكر الخ الفاء في فكيف فصيحة اي اذا دلت الادلة السابقة وبعدها شهدت الشواهد اللاحقة على دعوى ان ساطان الحبة في مدينة قايك فكيف الخ وكيف حال لا مفعول فيه والاستفهام اما للتعجب كقوله تعالى (كيف تكفرون بالله) اول للتوبيخ اول للاستبعاد اي لا ينبغي ان تنكره بعدهما وتنكر من الانكار وهو الجحد ضد الاقرار وجبا مفعول تنكر وتنوينه للتعظيم كما في قوله

صبت على مصائب لواتها . صبت على الايام صرن ليالها .

وبعد بالنصب ظرف لتكر وما اما مصدرية فضمير به للحب واما موصولة فضمير به له والشهادة خبر صادر من شخص صادق وبقرينة الاسناد الى العدول فيه استعارة مصرحة وتبعية بان شبه الدلالة بالشهادة في اعلام الشيء واظهاره ثم استعير الشهادة لمفهوم الدلالة ثم كانه ذكر الشهادة واريد منها الدلالة وتبعية هذه الاستعارة اشتق من الشهادة شهدت ومن الدلالة دلت وبواسطة العلاقة في مصدر هاتيه هيئة دلت بهيمة شهدت ثم استعير شهدت لمفهوم دلت فذكر شهدت واريد مفهوم دلت وعلى في عليك مستعمل في الضرر كما في قوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وكقوله

قد اصبحت ام الحيار تدعى . على ذنبا كله لم اصنع .

وانما استعمل في الضرر لان قلب العاشق غير راض باظهار عشقه واثباته بل ينكره غاية الانكار لينفرع عليه الاحوال والاسرار والعدول جمع عدل بمعنى عادل بمعنى الموثوق المعتمد في الشهادة وضافته الى الدمع والسقم بيانية لغوية او بمعنى من اي العدول المستفادة من جهتهما واعلم اهم

(فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت)

(به عليك عدول الدمع والسقم)

الفاء فصيحة على ما اشير اليه ويحتمل ان يكون للمعطف على الجملة الشرطية وكيف حال لا مفعول فيه على ما توهم بدليل ان يحجب بالحال مثل راكبا في جواب كيف جاء زيد وتبدل منه الحال

مثل كيف جاء زيد ارا كيا ام ماشيا والاستفهام

للتعجب والاستبعاد بمعنى ما ينبغي

ان يكون وتنوين حبا للتعظيم والعامل

في بعد تنكر وما اما مصدرية وضمير به

بينوا ان المضاف اليه اماما بين للمضاف وحينئذ ان كان ظرفه فبمعنى في
والا فبمعنى اللام واما مساو او اعم مطلقا فالاضافة بمنزلة واما اخص مطلقا
كيوم الاحد فبمعنى اللام واما اخص من وجه فان كان المضاف اليه اصلا
للمضاف فبمعنى من والا فبمعنى اللام ولا يلزم فيما معنى اللام ان يصح التصريح
بها بل يكفي افادة الاختصاص الذي هو مدلول اللام ثم انهم قلوا يشترط
في الاضافة اليانية الاصطلاحية اى التحوية العموم والخصوص من وجه
وكون المضاف اليه اصلا للمضاف وفي اللغوية قد يكون بينهما عموم
مطلق وقد يكون من وجه لكن يشترط على صورة الوجه ان لا يكون
المضاف اليه اصلا وفي الاضافة اللامية قد يكون بينهما عموم مطلق
فيجتمع من الاضافة اليانية كما كان في هذا المقام وقد يكون عموم من وجه
ولا يكون المضاف اليه اصلا للمضاف فاحفظ هذا الكلام فانه مما يفتك
في اكثر المقام ويجوز ان تكون اضافة المدول من قبيل اخلاق ثياب والدمع
قد مر تعريفه غير مرة والسقم المرض والالف واللام فيه عوض عن
المضاف اليه اى سقم القلب ومن قال الالف واللام في الدمع ايضا عوض
عن المضاف اليه اى دمع العين فقد سها فافهم ثم ان استعمال صيغة الجمع
اعنى المدول في المتى اعنى الدمع والسقم اما للتعظيم كما في قوله تعالى
(واناله لحافظون) او مبنى على ما قيل ان اقل الجمع اثنان مستدلا بقوله عليه
الصلوة والسلام (الاثنان وما فوقهما جماعة) فتأمل ويمكن ان يقال اراد
صيغة الجمع لكون كل من الدمع والسقم جمعا باعتبار الافراد والانواع
من قبيل قوله تعالى (فقد صفت قلوبكما) فافهم ثم ان في الدمع والسقم
استعارة بالكناية بان يشبه كل واحد من الدمع وسقم القلب بالشخص الصادق
في اظهار شئ وقع في نفسه وادعى للشخص الصادق فردان فرد متعارف وهو
الشخص الصادق حقيقة وغير متعارف وهو الدمع او مرض القلب ثم استعير
المشبه للمشبه به ثم ذكر في الخارج المشبه واريد المشبه به وهذه الاستعارة
مكنية ثم انتزع من جانب المشبه امر وهمي وهو شهادة الدمع والسقم وشبه
بشهادة الشخص الصادق في افادة الحكم واستعير الشهادة المحققة لمفهوم
الشهادة الخيالية ثم ذكر الشهادة المحققة اى في شهدت واريد منه الشهادة الخيالية
ثم اثبات المدول ترشيح لهذه الاستعارة وهذا البيت اول الابيات الستة التي
تأمل فيها النبي عليه السلام حين قرأه الامام في رؤياه عليه السلام
ويبنى للقارئ حاجة ان يقرأ هذا البيت ثلاثا كذا قاله شارح هذه القصيدة
جعفر باشا الهى لا تجملنا من زمرة اهل الفسق والهوى واجعلنا من قلبه على

(بمحبة)

للمحبة او موصولة والضمير لها والشهادة
مستعارة للدلالة الصادقة وذكر
المدول ترشيح لها وضافته الى الدمع
والسقم للبيان او بمعنى من اى المدول
المستفادة من جهتها وهى كما ذكرت
خمس فتأمل والمراد تحقق الدمع
والسقم في الاوقات المختلفة وتواليها
فيل شاهد المحبة دمع ساجم وسقم
عن اللذة حاجم وميل دائم وقلب
هائم فكيف تنكر حب من خلوت به
في تلك المعاهد بعد ما شهدت عليك
وشاهدت فيك هذه الشواهد

(واثبت الوجد خطى عبرة وضى) ٢١ (مثل البهار على خديك والغم) واثبت عطف على شهدت اى كيف

بمحبة نيك المصطفى وعينه في كل وقت من عشقه جرى وبكى

(واثبت الوجد خطى عبرة وضى . مثل البهار على خديك والغم)

ولما شهد على دعوى الناظم بان في قلبك محبة وعشقا شاهد ان صادقان
عادلان حكم القاضى في دار الحكومة بان دعواه حق صادق وقال لكتاب دار
الحكومة اكتب دعواها الى سجلها فسجلها ولهذا قال الناظم الفاهم للمخاطب
واثبت الوجد الخ عطف على شهدت اى كيف تنكر حبا بعد شهادة الشاهدين
وبعد اثبات الكاتب دعواه اى بالكتابة والاثبات جعل الشئ ثابتا مقرر اسواء
بالخط او بغيره لكن المراد هنا اثباته بالخط بقريضة سباقه والوجد الاحزان
القلبية والحالات المشقية وهو بالرفع فاعل اثبت واسناده اليه مجازى لانه
سبب لها نحو اهلك المرض وفيه استعارة مكنية بان شبه في الذهن الحالات
المشقية والاحزان القلبية بكتاب دار الحكومة في الاعلام والانباء
وفي الكتابة على الصحيفة ثم استعير في الذهن اللفظ الموضوع لكتاب دار
الحكومة اعنى النائب مثلا لمفهوم الحالات والاحزان القلبية ثم ترك هذه
الاستعارة في جانب الذهن وذكر في الخارج اللفظ الدال على المشبه اعنى
الوجد واريد ايضا معنى الوجد وهذه الاستعارة مكنية ثم اسناد الانبات
الذى هو من ملائم الكاتب الى الوجد تخييل وابقاعه على الخط ترشيح
والخط اما خط عربي وهو تصوير اللفظ بحروف محبته واما حكى وهو
ماله طول فقط وقيل هو الذى يقبل الانقسام طولا لا عرضا ولا عمقا
وهو على صيغة الثنية سقط نونه بالاضافة والعبرة بفتح العين الماء الجارى
من العين على الوجه وضى بالفتح مجرور تقديره معطوف على عبرة
وهو الهزال والضعف الذى يلزمه عادة صفرة الوجه والمراد به ههنا
لازمه واضافة الخط الى العبرة من اضافة المشبه الى المشبه كما في لجين الماء
يعنى اثبت الحزن عبرة وصفرة كالخط لان الناظم الفاهم لما يبكى طويلا
ومزج الدمع بالدم ظهر على خده الشريف خطان رقيقان كالالف
احدها احمر وهو من اثر الماء الجارى من عينه وثانيهما اصفر وهو من
حزن قلبه ومثل بالنصب على انه حال او مفعول ثان لاثبت بتضمنه معنى
جعل ويجوز ان يكون صفة لخطى والبهار على وزن البهار اسم لورد اصفر
ينبت في اول الربيع والتشبيه في صفرة اللون فقط لافى الجرم والصورة وعلى
خديك متعلق بمقدر حال من خطى والغم بفتح تين اسم شجر اهرلين
الاغصان يشبه البنان قيل هو الحناء وقيل هو البقم ويرجح الاول قوله
النشر مسك والوجوه دنا . نير واطراف الاكف غم .

الوجد هل لا يسكن . عندى غرام نحوكم وتشوق . عن شرح اسره تكل الاسن . بعد ذلك يقرأ الناظم ويقول .

وايما كان قائما في الاحرار فقط وفي هذا البيت من صنائع البديع لف
ونشر معكوس حيث ذكر الحمرة ثم الصفرة في المصراع الاول وعكس
الحال في هذا المصراع ونكتته للوزن والنظم وحاصل المعنى كيف تشكر المحبة
بعد ان شهد بها شاهدا عدلا ما استطعت على جرحهما وحكم عليك قاض
لا ينقض حكمه وكتب على صحيفة خديك منشور المحبة بخطين احمرين
فكل من يراك يقرأ آية المحبة من خديك فانكارك لا يسمن ولا يفتى من جوع
اغفر لي يا من بسمة مفرته شوقي . واعف عني الفعل الذي من رضاك
فرقي . ولا تحرقني بنار الجحيم لان عشق نيك احرقني .

(نعم سرى طيف من اهوى فارقى . والحب يعترض اللذات بالالم)

فلما اثبت العاشق دعواه بان سلطان المحبة في مدينة قلبك وانكر الشخص
المجرد من نفسه المخاطب ثم اثبت ثم انكر الى ان ياتي العاشق بشاهدين
عادلين واثبت دعواه وكتب الكتاب وسجله فلم يبق لذلك المخاطب مجال
الى الانكار فافترى بتلك الدعوى بالتصديق والافترار فقال نعم الخ فتم حرف
تصديق مخبر بعد قول القائل قام زيد واعلام مستخبر بعد قوله اقام زيد
ووعده طالب بعد قوله افعل اولافعل وههنا من قبيل الثاني والفرق بينه
وبين بلى ان نعم حرف تصديق لكن يقع تصديقا للايجاب والنفي في الخبر
والاستفهام جميعا وبلى يخضع بالمتى خبرا او استفهاما على معنى انها انما تقع
تصديقا للمنفى على سبيل الايجاب ولا تقع تصديقا ولهذا لو قال القائل بلى
كان مؤمنا في جواب الست بربكم لانه في قوة بلى انت ربنا ولو قال القائل نعم فيه
لكان كافرا لانه في قوة نعم لست بربنا وقد نظمه بعضهم

بعد نفي قل نعم لا بعد ايجاب كذا . بعد ايجاب نعم لا بعد ايجاب بلى .
وجملة سرى استينافية لانه لما اقر بالعشق واعترف بالشوق كان سائلا
قال كيف كان الحال فقال سرى الخ وهو من السرى وهو مختص بالسرى
ليلا كما في قوله تعالى (سبحان الذي اسرى بعده ليلا) الآية لا يقال لان لم
ان اسرى في الآية السير ليلا كيف وكونه في الليل مأخوذ من قوله ليلا والا
لكن مستدركا لانا نقول ذكر المفسرون ان اسرى هو السير ليلا وذكر ليلا
بعده في الآية اشارة الى ان السير كان في بعض الليل لاني كله اذ تنوين ليلا
للتقليل وسياتي تفصيله والطيف الخيال ومن اسم موصول عبارة عن المحبوب
ابهمه للتفخيم واهوى نفس متكلم من هوى بهوى وضمير المفعول الراجع
الى الموصول محذوف اي اهواه واحبه والفاء في فارقى جواب شرط
محذوف اي لما جاء الى خيال المحبوب ومحبة المعشوق فارقى وفيه التفات

(من الخطاب)

من الخطاب الى التكلم على عكس ما في المطلع وارق من التأريق وهو
التسهير والايقاظ من النوم والنون فيه وقاية والايقاظ من النوم اما على
حقيقته لانه اذا امتلاء قلب المشتاق بخيال المحبوب والاشواق يساب
النوم من عينيه ولا يحجب عنهما ابدا فيكون في اليقظة في كل حال سرمدا
واما مجاز من سلب الفقرة باحوال الدنيا ولذاتها وهو المناسب لسياقه كما ترى
والواو في والحب اما خالية او استينافية معانية كأنه قيل هل شغفت في انشاء
عشقك بالذات فقال والحب يعترض اللذات بالالم ويقول الفقير يمكن ان
يكون الواو عاطفة من عطف العلة على معلولها اذ هو علة لما قبله فكأن
الناظم القاهم قال اذا الحب يعترض فيمكن فيه ترتيب قياس تقريره هكذا
الحب سالب النوم ودافعه لان الحب يعترض اللذات بالالم وكل شيء شانه
كذلك فهو سالب النوم ودافعه ينتج الحب سالب النوم ودافعه ويعترض
من اعترض له بسهم اقبل به قبله فرماه فقتله فيعترض بمعنى يقتل في اسناده الى
الحب مجاز واستعارة تبعية حيث شبه القتل بالاعتراض في شدة التأثير والتبديل
اذ كما في القتل تبديل الشكل فكذا في الاعتراض ثم استعير الاعتراض لمفهوم
القتل فذكر الاعتراض واريد القتل وبتبعية هذه الاستعارة اشتق من
الاعتراض صيغة يعترض ومن القتل صيغة يقتل وشبه هيئة يقتل بهيئة
يعترض بواسطة العلاقة التي في مصدر هائم ذكر يعترض واريد يقتل وعلى
مذهب السكاكي في الحب استعارة مكنية كما لا يخفى والذات جمع لذة
بالنصب مفعول يعترض وبالالم متعلق بيعترض والالم كالقدر لفظا ومعنى
لكن هنا مجاز واستعارة من السهم حيث شبه الالم بالسهم في كونه مهلكا ويخمد
ان يكون في هذا المصراع استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة المأخوذة من الامور
المعقولة وهو كون الحب قاتلا وكون الالم الحاصل منه مهلكا وكون اللذات
مهلكا به وكون الحب راميا الالم الى اللذات بالهيئة المنتزعة من الامور
المحسوسة وهو كون الشخص راميا وكون السهم مرميا به وكون شخص
آخر او حيوان مرميا اليه وكون السهم مهلكا ثم استعير الهيئة المنتزعة
من الامور المحسوسة لمفهوم الهيئة المأخوذة من الامور المعقولة ثم ذكر
الهيئة المنتزعة من الامور المحسوسة واريد الهيئة المنتزعة من الامور
المعقولة تدبر وحاصل المعنى ان العشق والمحبة يعرض ويهلك اللذات
بسبب الالم كما ان الشخص الراعي يهلك الشخص المرمى اليه بالسهم لان
العشق الحقيقي اذا دخل قلب احد يقطعه عن لذات الدنيا ونعيمها فلا يبقى له
الذوق بشيء من الاشياء لان الدنيا والاخرة ضدان لا يجتمعان في شخص

التبرى عنه دليلا . فاعترف بعدما
امسح خده بالدموع المعروجة بالدم
منقشا وفشاسره المكنون في الحشا
اعترافا بانه يدفق من جفوني ماء
حزن تملط في الجوانح منه جمر .
غدا العبرات مبرزة لسرى وهل يخفى
مع العبرات سر فقال نعم ما ظنتم كما
ظنتم ثم كان سائلا قال كيف كان الحال
فاستأنف بقوله سرى . وفي قوله
فارقى التفات من الخطاب الى التكلم
على عكس ما كان في المطلع من التكلم
الى الخطاب على مذهب السكاكي لان
عنده تغير مقتضى التعبير التفات ايضا

(نعم سرى طيف من اهوى فارقى)

(والحب يعترض اللذات بالالم)

نعم حرف ايجاب لما سبق من الاستفهام
عن تحقق الحب سرى يسرى اي ذهب
بالليل والطيف الخيال من اهواه
اي احبه ارفقه اسيره يعترض من
اعترض له بسهم اقبل به قبله فرماه
فقتله فالالم يكون استعارة عن السهم
واللذات عن الشخص المرمى ولك ان
تعتبر التبعية في يعترض كما (في تقريرهم
لهذه بات) فالجواب انه لما استفهم منه
على سبيل الانكار سيلا . ولا الى

فيه وانما جعل الوقوع في الهوى طرفا للملازمة لانه سبب لها فكأنه منبعضها كافي قوله تع (ولكم في القصاص حيوه) والهوى العذري عبارة عن الحب الشديد المفرط المتيمن به الى بنى عذرة وهى قبيلة مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبابهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سأل منهم عن سبب انهماكهم فى اودية المودة . وموجب هلاكهم من شدة الحجة . فأجابوا بان فى قلوبنا خفة وفى نساءنا عفة . ويجوز ان يكون الهوى العذري عبارة عن الحب المستولى على القلب الذى من حقه ان يقبل العذر من صاحبه كل احد وقيل فى بنى عذرة يوجد حسن مفرط ايضا كافي بنى هلال فعلى هذا يكون المعنى فى الهوى العذري اى فى محبة المحبوب الجليل المفرط فى الحسن والجمال ويحكى عن الاصمى انه صر قبيلة بنى عذرة فاضافه بعضهم وجرحته بالاضافة كما اشتهر ان الجر من عمل الاضافة وكانت لمضيف بنى رشيق القد صبيح الحد فصيح الكلام مابيح الملام كما قال فيها الشاعر (وليس بها عيب سوى ان ضيقها يماز بنيسان الاحبة والوطن) يقول الاصمى خرجت من بيت المضيف . لا تفرج باقى اهلهم اللطيف . قرأت باضا ضيفا كاهلال . ونحيفا كالخلال . تلوح اسرار الحجة من اسرته . وتحلى انوار المودة فى صفرة وجنته . فى نظره نار موقدة وفى قلبه نار طامع على الافئدة . لا تنطفى نيران قلبه بقطرات العبرات . (والعذري)

(بالألمني في الهوى العذري معذرة . مئى اليك ولو انصفت لم تلم)

لما كان الخطاب فيما قبل منكرا للدعوى بانه مبتل بالهوى كان المكاملة والخطاب بينهما بالكاف والضمير ثم لما اقر الخطاب بملك الدعوى بعد منه المتكلم قليلا اذا لخصم اذا اقربا للدعوى التى انكرها فيما مضى برضى له العنان ويوسع عليه فى ذلك الزمان ويفرق عنه خصمه برهة من الاوان فعدل عن الخطاب والضمير الى الخطاب بصيغة النداء فقال بالألمني الخ اذ صيغة النداء تدل على البمد ويجوز ان يكون عدوله الى الخطاب بصيغة النداء لامالة المقصود بالنداء الى الاداء كذا ذكره سعدى جابى فى تفسير قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) الآية والمقصود بالنداء هنا الاعتذار من المحبة والهوى ورجاء قبول عذره من اللانم واللائم اسم فاعل من اللوم كافي قوله تعالى (ولا يخافون لومة لائم) وهو مضاف الى ضمير المتكلم والمعنى يامن بلومه بلومه ويعاتبني بمتابه وفى الهوى طرف للملازمة وانما كان طرفا لها لكون الهوى سببا لها اذ من وقع فى الهوى يلام فى كل صبح ومساء اذ الحب يكون له فى كل حالة انين ويبكى فى جميع وقته بكاء شديدا ويقع فى ملازمة ومذلة جدا ولذا قيل . نون الهوان من الهوى مسروقة . فصر يبع كل هوى صريع هوان .

فى نظره نار موقدة وفى قلبه نار طامع على الافئدة . لا تنطفى نيران قلبه بقطرات العبرات . (والعذري)

والعذري بالجر صفة الهوى وهو بضم العين بمعنى المنسوب الى قبيلة بنى عذرة وهى قبيلة فى اليمن مشهورة بكثرة العشق معروفة بوفرة الشوق وكثير شبابهم يموت بهذا الداء لعدم وجدانهم دواء لمرضهم لان فى قلوب رجالهم ضعف اى ليس فيهم غش ولا دناءة وفى نساءهم عفة اى ليس فيهن فحش ولا خيانة والمعنى يامن بلومه بنى عذرة وهى قبيلة بنى عذرة فى الحب الشديد والعشق الشديد او المعنى بنى عذرة فى الحب المستولى الذى من شأنه ان يقبل العذرية من صاحبه كل احد لان ذلك الحب مستول بالا اضطرار فلا يلام من ابتلى عند الصغار والكبار ويمكن ان يرتب فيه قياس لطيف من الشكل الاول بان يقال هو اى مقبول لانه عذري وكل هوى العذري مقبول يتشجع ان هو اى مقبول حتى ان الاصمى اراد ان يذهب الى قبيلة من الاصحاب مشهورة بالفصاحة والبلاغة عند اولى الالباب ليتعلم منهم الفصاحة حتى يذهب من لسانه الركاكة ففتش فى القبائل فسمع ان قبيلة بنى عذرة مشهورة بالفصاحة فيما بين العرب فذهب الى تلك القبيلة فى اليمن فاضافه بعضهم وكان لصاحب البيت بنت رشيق القد صبيحة الحد فصيحة الكلام مابحة الملام فجر الاصمى منها الحجة لكونه مضافا لها والمشهور ان الجر من عمل الاضافة يقول الاصمى ثم خرجت من بيت المضيف لا تفرج واطوف فى هذه القبيلة فرأيت شابا لطيفا كالهلال نحيفا كالخلال مصفر اللون من العشق كالغيم وعلامة الحجة فى وجهه كالشمس على العلم فى قلبه ايقاد واشتعال كانه مرتحل الى الآخرة بارتحال فسأله عن الحال وما فى جسمه من الملل فاجاب بالرعدة والاضطراب الحبيبة التى كنت فى بيتها ضيفا بنت عم ذلك المصاب واني ان هو اها فى قلبه اشتعال والتهاب وماز اها منذ سنين وله من فراقها زفرة وانين قال الاصمى فضيت الى بنت عمه لاحصل مرام هذا الفتى وارجو منها بلعل وليت ومنى وقلت ياراحة جراحة كل قلب كئيب ارى فيكم حرمة وذماما لكل غريب فجئت اليكم متشفعا فى امر هذا الشاب فتعطفى عليه باستمالة قلبه المصاب قالت صلاحه وفلاحه فى فراقنا وفوزه فى الاحتراق بلواعج اشواقنا فبعد اللثا والى قبلت انجاس منبتى . فذهبت الى الحب . وقلت استعد لمشاهدة المحبوب . وكن مراقبا مواصلة المطلوب . فينا ذلك هاج القبار من جانب الحبيب ففتنى عليه . ووقع فى النار التى كانت لديه . واحترق بعض اعضائه . وزاد داء حوابة . فثبت الى الحبيبة

وهو يدمدم ويترنم هذه المقالات . فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة . ولا عنك لى بدولا لى منك مهرب . فلو كان لى قلبان عشت بواحد . وافردت قلبا فى هواك معذب . ولى الف باب قد عرفت طريقه . ولكن بلا قلب الى اين اذهب . فسألت الحضار عن حاله . واستكشفت عن موجب بلباله . قالوا الحبيبة التى انت فى بيتها بنت عم ذلك المصاب . وليران هو اها فى قلبه اشتعال والتهاب . وماز اها منذ سنين . وله من فراقها زفرة وانين . يقول الاصمى فضيت الى البيت . طالب المرام بلعل وليت . وقلت ياراحة جراحة كل قلب كئيب . ارى فيكم حرمة وذما ما اكل غريب . وقد جئت اليك متشفعا فى امر هذا الشاب . فتعطفى عليه باستمالة قلبه المصاب . وردى قرة عينه بنور الجمال . وتكفلى مسرة قلبه بسعاد الوصال . قالت صلاحه فى فراقنا . وفوزه فى الاحتراق بلواعج اشواقنا . فبعد اللثا والى قبلت انجاس منبتى . فذهبت الى الحب . وقلت استعد لمشاهدة المحبوب . وكن مراقبا مواصلة المطلوب . فينا ذلك هاج القبار من جانب الحبيب ففتنى عليه . ووقع فى النار التى كانت لديه . واحترق بعض اعضائه . وزاد داء حوابة . فثبت الى الحبيبة

فكيف يطبق مشاهدة انوار جمالنا كذا ذكره شيخ زاده لكن لا بد من
 عبارتنا وقال الشارح الشر اخفى وحكى ايضا ان الاصمعي في انشاء طوافه
 في هذه القبلة رأى حجرا قد كتب عليه هذا البيت
 . ايام عشر العشاق بالله اخبروا . اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع .
 فكاتب الاصمعي على الحجر تحت هذا البيت بيتا وهو
 . يدارى هواه ثم يكتم سره . ويصبر في كل الامور ويخضع .
 فلما جاء الاصمعي رأى مكتوبا بعد بيته هذا البيت
 . فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى . وفي كل يوم روحه يتقطع .
 فكاتب الاصمعي تحته هذا البيت
 . اذالم يطق صبرا وكثما لسره . فليس له شئ سوى الموت انفع .
 فلما جاء الاصمعي في اليوم الثالث رأى شايئا واضعا رأسه على الحجر ميتا
 وقد كتب على الحجر هذا البيت
 . سمعنا اطعنا ثم متنا فباغوا . سلامي الى من كان لا وصل يمنع .
 وقد ذكر هذه الحكاية قروباغى في محاضراته ايضا ومعدرة مصدر من العذر
 منصوب بفعل مقدر اى اقبل بصيغة الخطاب او اعذر ومنى متعلق به واليك
 صلة معدرة وقال شيخ زاده رحمه الله تعالى يجوز ان تكون معدرة مفعول لاله
 واليك اسم فعل اى بالانمى لطلب معدرة بعد فانك ظالم وقوله ولو انصفت
 الواو ابتدائية او حالية ولو لا انتفاء الثانى لانتفاء الاول نحو لو جئتني
 لا كرمك والانصاف العدل اى لو عدلت لما هجوتني باللام ولعذرت
 من ابتلى برزايا الآلام ولم تلم فعل جحد مطلق من الملامة وباء المتكلم
 مفعوله اى تنفى الملامة عنى ففي هذا المقام قياس استثنائى تقريره هكذا انك
 لم تنصف لانك لو انصفت لما لتنى لكن التالى باطل لانك لتنى كما فهم
 من قوله بالانمى والمقدم مثله لانك لتنى فثبت انك غير منصف

(عَدَّتْكَ حَالِي لَأَسْرَى بِمُسْتَرٍ . عَنْ الْوُشَاةِ وَلَأَدَانِي بِمُخْجَمٍ)

لما كان العاشق ارتجى من اللائم ان يقبل عذره ويترك الملامة له ليكون عشقه
 غير اختياري بل هو عذرى ولم يقبل اللائم عذره بل لاهه فقابل العاشق ذلك
 اللائم بقوله عدتكم حالى الى آخره كلمة عدا ان تعدى بالى يكون بمعنى سرى
 وان تعدى بعلى يكون بمعنى ظلم وان تعدى بعن يكون للبعد والمجاوزة وهنا
 اما متعد بالى اى عدت اليك فيكون من قبيل الحذف والايصال
 كما في قوله تعالى (واختار موسى قومه) فعلى هذا جملة عدت امدعاء
 على اللائم اودعاء له اما كونه دعاء على اللائم فلكونه لانما له صورة

(فحينئذ)

فحينئذ يكون فيه اشارة الى قوله عليه الصلوة والسلام (من غير اخاه
 بذنب لم يمت حتى يعمل) واما كونه دعاءه فاما لكونه ناصحاله
 حقيقة واما عملا بقوله عليه الصلوة والسلام (صل من قطعك واعف
 عن ظلمك واحسن الى من اساء اليك) واما متعد بمن اى عدت عنك
 والجملة ايضا اما دعاء عليه بالحرمان من الوصول الى مرتبة العشاق
 فيكون المعنى تجاوز عنك حالى ولم يبق فيك واما دعاءه بانى ادعوا الله
 ليتجاوز عنك حالى اى سقم القلب وبكاء العين وكوفى ملوما وعلى
 كل تقدير جملة عدت اخبارية مستعملة في معنى الانشاء مجازا او استعارة
 بان يشبه النسبة الانشائية الكائنة في ابعاد بالنسبة الاخبارية وارىد النسبة
 الانشائية وتبعية هذه الاستعارة استعملت الصيغة الموضوعية للنسبة
 الاخبارية اعنى عدت حالى في النسبة الانشائية اعنى ليعد حالى ونظيرها
 كثير في الحديث والقرآن كما لا يخفى على اهل البيان ونكتة المجاز اما التمثال
 كأنه دعا واستجيب واما لظاهر شدة حرصه ورغبته على وقوعه كأنه
 لكمال حرصه تخيل وقوعه فعبر بالماضى وقوله حالى بالرفع على انه فاعل
 عدت وهى مؤنث سماعى وقد تذكر والحال في اللغة نهاية الماضى وبداية
 المستقبل وفي اصطلاح النحويين ما بين هيئة الفاعل او المفعول به لفظا
 نحو ضربت زيدا قائما او معنى نحو زيد في الدار قائما وفي اصطلاح الحكماء
 كيفية في النفس غير راسخة فيها لانهم قسموا الكيفيات النفسانية الى قسمين
 لانها ان كانت راسخة في النفس فهى ملكة وان لم تكن راسخة فهى
 حال فالحال بهذا المعنى مالا يكون معدوما ولا موجودا ولا دائما كالخزن
 والسرور الغير الدائم والحال في اصطلاح اهل الحق والتصوف معنى يرد
 على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب او حزن او فيض
 او بسط او هوية او خشية ويزول بظهور صفات النفس سواء يعقبه المثل
 او لا فاذا دام وصار ملكة يسمى مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب
 والاحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود والمراد
 ههنا الحال التصوفى فيكون المعنى سرى اليك ما كان في قلبى من الحب
 الحقيقى لانك وان لتنى صورة لكن مالم تنى حقيقة او ابتلاك الله بمثل ما ابتليت به
 ثم كان سائلا قال كيف كان حالك فاجاب بقوله لاسرى الى آخره
 فتكون جملة لاسرى بمستر استينافى معانية ولا مشبهة بليس وسرى
 مضاف الى باء المتكلم وهو الامر الحقيقى وهو بالرفع محلا اسم لافان قلت
 ان اسم لا المشبهة بليس لا يكون معرفة فكيف يكون قوله سرى اسم لا

كلامه حسمه قطعه فانحسم يعنى بامن
 اطال اللسان في الملامة . ومن ملامته
 قامت على العشاق القيامة . مكنونات
 ضمائرى غير مستورة عن الوشاة
 . ومستورات سرازى غير مكنونة
 لدى الشكاة . ولعمري لا انحسام
 لدانى . ولا انقطاع لرجائى . فلا تسمع
 فى هنك الاستنار . وتلق بالقبول
 للاعذار . فانك لو ابتليت بما ابتليت به
 من الغرام . لما اطلت على الصب
 المتيم لسان الملام . ثم قال قدس سره .

مع كونه معرفة لكونه مضافا الى المعرفة قلت هذا مبني على مذهب
الاخفش فانه وان لم يجوزه الجمهور لكن الاخفش جوزوه والباء في يستتر
زائدة وهو خبر لاوعن متعلق بمستتر والوشاة جمع واش كالنحاة والغزاة
والواشي بمعنى الفاعل والمنافق الذي يسمى بالفساد بين العاشق والممشوق
اي فرق بينهما قال الشاعر

لئن كنت قد بلغت عني جنابة . لمبلغك الواشي اغش واكذب .
وقال آخر

قالوا الوشاة قد ادعى بك نسبة . احزنت لما قلت قد صدقته .
وقوله ولا دائي عطاف على لاسرى واعادة حرف النفي للتأكيد والداء
المرض مضاف الى ياء المتكلم والمنحسم اسم فاعل من الانحسام بمعنى
الاقطاع اي ولا مرضي بمنقطع بالوصول الى المحبوب ويمكن ان يرتب
فيه قياس تقريره هكذا دائي ليس بمنحسم لان دائي لو كان منحسما
لوجدله الاطباء ولو وجدله الاطباء لوجد وصلة الاحياء ينتج انه لو كان دائي
منحسما لوجدله وصلة الاحياء لكن التالي باطل والمقدم مثله ثبت
نقيضه اعني ان دائي ليس بمنحسم فحاصل معنى البيت بالاعنى اني رجوت
الاعتذار منك كثيرا لما قبلت وما تركت الملامة فانا ارجو الله تعالى ان يبتليك
مثل ابتلائي فكان السائل سأل عن ابتلائه بانه كيف الحال في ابتلائك
فقال كنت ملابسا بحال لم يكن سرى بمستتر عن الغمازين بين المحب
والمحوب لانه سلب عني الاختيار وكان سرى مكشوبا بالاضطرار اذ ورد
عن الكمل والكبار المشق هتك الاستار وكشف الاسرار وكان ايضا
مرضى اعني العشق للذي المختار غير منقطع عني في كل ليل ونهار ولا ينفعني
البعد عنه والفرار الا الوصلة الى جنبه الذي كله الاحجار والاشجار
والى جماله الذي طلعت منه الانوار

(محضتي النصح لكن لست اسمعه . ان الحبيب عن العذال في صمم)

ولما فهم الناظم الفاهم ان لوم اللائم وان كان لوماله صورة لانه حمل عشقه
على المجازي وقال ان عشقتك لفلان ابن فلان لا لاني ولا للرحمن لكنه
في الحقيقة نصح له بان العشق المجازي ليس كما ينبغي لانه تضيق الاوقات
فيما لا يعني وبذل النفس فيما لا يسمن ولا يفنى فقال هضمنا لفسه وانكار الحبه
الحقيقي احترازا عن المعجب الذي هو اعظم الذنوب وفخمة ولذا قال
عليه الصلوة والسلام (لولم تذنبوا الحشيت عليكم ما هو اعظم من ذلك المعجب
المعجب) قوله محضتي النصح الخ وهو بصيغة الخطاب خطاب ان يلومه

(في العشق)

في العشق المجازي وهو من التحيض والتحيض كالا محاض جمل الشيء
محضا اي خالصا وصافيا عما لا ينبغي والنصح منصوب على انه مفعول
ثان له اي جمعت لي النصيحة محضا خالصا بحيث لا يشوبها غرض
من الاغراض الفاسدة والآراء الكاسدة والنصح النصيحة وهو اراء الخير
للغير وكلمة لكن للاستدراك وهو دفع توهم نشأ من الكلام السابق لانه
لما قال محضتي النصح تولد منه توهم بانك هل انتصحت بنصحه فدفعه
فقال لكن لست الخ هضمنا لنفسه والا فلم يكن في الناظم الفاهم عشق مجازي
حتى يتركه بنصح ناصح لان عشقه حقيقي لانه للذي عليه السلام وقوله
لست اسمعه بمعنى لم التفت اليه بطريق المجاز النبي بان يشبه الالتفات بالسماع
في توجه القلب فذكر السماع وايراد الالتفات ثم اشتق من الالتفات التفت
ومن السماع اسمع فشبه التفت بالملاقة التي في مصدر هما باسمع فذكر اسمع
واريد التفت وقوله ان المحب الخ علة لعدم السماع فالتقدير لان المحب
فحذف الجار لكونه قياسيا كقوله تعالى (عيس وتولى ان جاءه الاعمى)
والالف واللام في المحب للاستتراق اي ككل محب فان قلت اللام
الداخلية على اسم الفاعل والمفعول بمعنى الذي فكيف يكون اللام ههنا
للاستتراق قلت اللام الداخلة عليهما ليست بمعنى الذي مطلقا بل
انما تكون بمعناه اذا كان الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث نحو الضارب
والمضروب بمعنى الذي ضرب واما اذا كان بمعنى الثبوت كالواجب والمؤمن
وغيرهما فلا يكون كذلك بل يكون حكمه حكم الصفة المشبهة والالف
واللام فيه للتعريف وما وقع ههنا من هذا القليل فاحفظ هذا والمحب
منصوب على انه اسم ان فان قلت ما التكتة في نصب ان اسمه ورفع
خبره ولم لم يجعل الامر بالعكس قلت تفصيله انه لما صار عاملا فلا يخلو
اما ان يرفع المبتدأ والخبر معا او ينصبهما معا او يرفع المبتدأ وينصب الخبر
او ينصب المبتدأ ويرفع الخبر والاول باطل لان الخبر والمبتدأ كانا قبل
دخول ان عليهما مرفوعين فلو بقيا كذلك بعد دخول ان عليهما لما ظهر
له اثر ولانه اخذ العمل من المشابهة بالفعل والفعل لا يرفع الاسمين وكذلك
ما يشابهه لان الفرع لا يكون اقوى من الاصل والثاني ايضا باطل لانه
اخذ من الفعل وهو لا ينصب شيئين مع خلو عما يرفعه والثالث ايضا
باطل لانه لو رفع المبتدأ ونصب الخبر لكان بين الاصل والفرع تساوي وهو
باطل ولما بطلت الاقسام الثلاثة تعين القسم الرابع وكذا الكلام في اخوات
ان وان مع اسمه وخبره جملة استثنائية كان قائلا قال لم لم تسمع

(محضتي النصح لكن لست اسمعه)
(ان المحب عن العذال في صمم)
محضت الشيء اخلاصه وصفيته عما
لا ينبغي والمحض من الشيء الصرف
والخالص واسمعه اي قبله كافي سمع الله
من حمده ولكن الاستدراك وهو دفع
توهم تولد من كلام سابق ولما كان
مظنة ان يقال لم تسمع استأنف
بقوله ان المحب قوله عن العذال متعلق
اما باسمعه او بصمم وهو اولى من جهة
المعنى ولا بأس بتقديم معمول المصدر
اذا كان ظرفا اذ يكفي فيه رائحة العقل
كأنص عليه الشيخ في قوله تع (فلما بلغ
معه السبي) وفي صمم خبر ان اي كأن
في صمم عن سماع كلامهم جعل الصمم
ظرفا مبالغة في بيان عدم القبول يعني
احاطب الصمم احاطة الظرف بالمظروف
اذ حبك الشيء بمعنى وبصم حديث معروف

النصيحة فاجاب بقوله ان المحب الخ وعن في عن العذال متعاق بالصم
المؤخر فان قلت ان تقديم ما في حيز حرف الجر عليه يمتنع فكيف يصح
تقديم معمول ما في حيز حرف الجر لان المعمول لا يقع الا حيث يصح
وقوع العامل فيه قلت تقديمه هنا للانساع في الظروف لان الظروف
يقتصر فيها ما لا يقتصر في غيرها اول ضرورة الشعر كما قال الشاعر في بيان
ضرورة الشعر

وقد جاء في التركيب بعض تصرف . كفصل وتقديم ومنزل زيادة .
والعذال جمع عاذل بمعنى اللائم ويجوز ان يكون العذال هنا بمعنى المتكلم
مطلقا لانما كان او ناصحا من قبيل ذكر الخاص واردة العام كما يشير اليه
التعميم في الحديث وفي صمم اي في وقر عن سماع كلامهم وهو ظرف
مستقر خبر ان والصمم بفتحين ضد السمع والظرفية مجازية واستعارة تسمية
بان يشبه شمول العموم المطاق بشمول الظرفية المطلقة في الاحاطة المطلقة
فاستعير شمول الظرفية المطلقة لمفهوم شمول العموم المطاق فذكر
شمول الظرفية المطلقة واريد شمول العموم المطاق وبسمية هذه الاستعارة
شبه شمول العموم الجزئي بشمول الظرفية الجزئية في الاحاطة ثم استعير
الكلمة الموضوعية لشمول الظرفية الجزئية اعني في مفهوم شمول العموم
الجزئي ثم ذكر في الموضوعية لشمول الظرفية الجزئية واريد شمول العموم
الجزئي ونكتة المجاز المبالغة ويمكن ان تكون الاستعارة مكنية في مدخول في
اعني صمم بان شبه الصمم بالكوز في الاشتغال واثبت له ما هو من خواص المشبه به
اعني الاداة الدالة على الحلول الحقيقي وفي هذا البيت تلميح الى قوله
عليه الصلاة والسلام فيارواه البخاري (حبك الشيء يعنى ويصم) فاعلم انه
يمكن ان يكون في هذا البيت قياس اقتراني ترتيبه هكذا اني لم اسمع نصحك لاني
محب والمحب في صمم عن العذال ينتج اني في صمم عن العذال وكل من هو في صمم
عن العذال لا يسمع نصحك ينتج اني لم اسمع نصحك وصغرى القياس الاول
مسامة عند الخصم ودليل كبراه الحديث السابق وتقريره بان يقال كل محب
في صمم عن العذال لانه لما قال صلى الله عليه وسلم (حبك الشيء يعنى ويصم)
وكان هذا الحديث خاص اللفظ عام المعنى كان كل محب في صمم عن العذال
لكن المقدم حق والتالي مثله وخاصية هذا البيت انك اذا كنت تخاف
من شر احد او مكره فاكتب هذا البيت في كاغذ ويكون الكاغذ دائرة
واجعلها على مقدم رأسك تحت العمامة فامك تكون باذن الله تعالى
محفوظا من شره ومكره

(اني اتهمت)

(اني اتهمت نصيحا الشيب في عدلى . والشيب ابعد في نصيح عن التهم)
ولما ورد المنع على دليل عدم سمعه نصيحة الناصح بانه لا نسلم ان عدم
قبولك واستماعك النصيح من كونك محبا لم لا يجوز ان يكون من حملك
نصيحة الناصح على الحسد والطمع اثبت دعواه السابقة بقوله اني اتهمت
الى آخره فتقدير اني لاني حذف الجار لكونه قياسيا فهو في الحقيقة علة
وانهمت نفس متكلم من باب الاقتران بمعنى حملت على التهمة يقال اتهمت
فلانا بكذا اي نسبته الى شيء يورثه العار والتهمة اسم منه وثاؤه بدل
من الواو اذا صله وهمة كافي تخمة ونصيحا الشيب منصوب على انه مفعول
لاهممت والنصيحا فمفعول بمعنى الفاعل اي الناصح مضاف الى الشيب
والاضافة امامن قبيل اضافة الصفة الى موصوفها اي حملت الشيب الناصح
على التهمة وامامن قبيل اضافة المشبهة الى المشبه اي الذي هو كالناصح في
الاخبار عن قرب الموت او النصيح مصدر فاضافته الى الشيب من اضافة
المصدر الى فاعله ويحتمل ان تكون الاضافة بيانية والشيب كون الشعر بيضا
وقيل هو الشعر الابيض والمراد بنصيحة الشيب كون الشيب قائلا باسنان الحال
قد قرب الارتحال وحان الزوال فهذا او ان التوبة من سيء الاحوال
كما قال الشاعر الفارسي

موى سپيد از كفن آرد بياض . پشت خم از مراك رساند سلام .

وورد في الخبر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما كان خليفة نبي اميرايما
ان ينادى في كل صباح وراء داره بيا عمر لا تنس موتك واعمل في الدنيا بقدر
مقامك فيها فلما وجد عمر رضى الله تعالى عنه في حليته بياضا قال للاعرابي
اترك النداء لان مخبري ومذكرى حصل في نصب عيني فلم يبق اندائك حاجة
وقوله في عدلى متعاق باتهمت والعذل بسكون الدال المعجمة بمعنى اللوم
حرك الدال لضرورة الشعر وللخفة وقال المحقق العصام هو بالتحريك
على الاصل واضافته الى ياء المتكلم من اضافة المصدر الى مفعوله اي في لومه
اياي والمعنى اني حملت على التهمة الشيب الذي هو كالناصح او ناصح شيب
اي شيخ في لومه اياي لان الناصح يلوهم ويعاتب لمن يلقي اليه النصيح وقرئ
ايضا في عدلى بالدال المهملة فيكون مصدرا بمعنى العدول وعلى هذا
يتعلق في بنصيحا واضافته اضافة المصدر الى الفاعل اي نصيحا الشيب
في حق عدولي عن الاحوال السيئة وهذه القراءة احسن من جهة انه على
هذا تكون اضاقة الى الياء من اضافة المصدر الى فاعله فهو اصل
في المصدر والواو في والشيب الحالية والشيب مبتدا وابعده خبره وهو

(اني اتهمت نصيحا الشيب في عدلى) يعني يامن يبالغ في احاطه النصيح
والنصيحة للعلام . كأنك ما ذقت جرعة
من صبياء الغرام . (اذا كنت خلوا
فاعذر الصب في الهوى . فاما المبتلى
والمستريح سواء . لقد ملت اهل الحب
مثلك في الهوى . فاما انا ازرى
مثلهم واساء) فاعترف لك فيمن يحترق
في نار المحبة والتهابها . اللهم قلوب
يعقلون بها ام لهم اذ ان يسمعون بها .
أظن ان الحب لا يتهم العذال . ولا
يضرع عنهم الصفح وتضييع المقال .
فأبالك واضاعة الكلام . اما تدري
ان البلاغة في رعاية مقتضى المقام .
والصمت اجل بالقي من منطلق في غير
حينه هب انك ما حض في النصيح
واللام وابعده عن مواقع الانهاس .
اما تعلم ان نصيحا الشيب والهزم .
ابعده منك في عدله عن مواضع التهم
. وان مع انه رأيت النسر عز ان
دائه وفي وكره عششا . وربع الشباب
ينزل ضيف الشيب او حشا . ولي
في ذكر عهد الشباب زفرة تحرق
الحشا . فخذون دمي بعد فقد انه
همي . ومكنون سري عقب هجر انه
فشا . ومع هذا اتهم نذير الهزم ونصيحا
الشيب . فعليك ان لا تحوم حول
العقب وحى العيب . اتهمت فلانا بكذا
اي نسبته الى شيء يورثه العار . والتهمة
اسم منه والياء بدل عن الواو مثل
التخمة . والنصيحا فمفعول بمعنى الفاعل
مضاف الى الموصوف على تأويل
عرفته في جرد قطيفة اي الشيب الناصح او تخيم نصيحة للضرورة واطضافة المصدر الى الفاعل والمراد

من نصيحة الشيب دلالة على قرب الموت المقتضى للاستعداد ومن اتهامه ترك العمل بمقتضاء العذل بفتح الذال

اسم تفضيل ويلزم في استعماله ولو تقدر احد الشرط الثلاثة اعني الاستعمال باللام او عن او بالاضافة وهنا استعمال عن المقدرة لان المعنى ان الشيب ابعد من كل شيء ناصح وفي نصيح متعلق بابعد وتنويه عوض عن المضاف اليه اي في نصحه وعن التهم متعلق بابعد وفي بعض الروايات من التهم فان قيل فعلى هذا يلزم تعلق الجارين بمعنى واحد بمتعلق واحد مع انه غير جائز قلت فعلى هذا تكون من المذكورة متعلقة بمادة البعد لا بصيغة افعل التفضيل كما في قولهم الانسان الاعم من زيد كذا فان قولهم من زيد متعلق بمادة العموم لا بالصيغة والالزم استعمال افعل التفضيل بمجموع الامرين اعني اللام وكلمة من وهو باطل كما تقرر في النحو كذا قاله كاتب في حاشية التهذيب ثم اعلم انما كان هذا البيت علة لما قبله امكان ان يرتب ههنا قياس [] بان يقال اني لم اسمع لومك ونصحك لاني اتهمت نصيح الشيب في عدلي مع ان الشيب ابعد في نصيح عن التهم وكل من شأنه كذا فلا يسمع نصحك ولو لمك ينتج اني لم اسمع لومك ونصحك ويمكن ان يرتب بترتيب اخر احسن من الاول بان يقال اني اتهمت نصيح الشيب في عدلي والشيب ابعد في نصيح عن التهم ينتج من غير متعارف الشكل الاول اني اتهمت النصيح الابعدي في نصيح عن التهم فنضم اليه الكبرى لينتج الدعوى بان يقال وكل من اتهم النصيح الابعدي في نصيح عن التهم لا يسمع لومك ونصحك ينتج من المتعارف اني لم اسمع لومك ونصحك

(فان امارتي بالسوء ما تعظت من جهلها بنذير الشيب والهزم)

لما فرغ من الكلام السابق الذي كان في العشق والهوى انتقل الى الكلام الذي هو في داء النفس ودوائها بانتقال حسن اذ جعل قوله فان امارتي الى آخره علة لما سبق اي لقوله اني اتهمت الى آخره وبين العلة والمعلول مناسبة تامة كما لا يخفى قالفا في فان للتعلييل ويمكن ان يرتب ههنا قياس من الشكل الاول بان يقال اني اتهمت نصيح الشيب في عدلي لان نفسي الامارة بالسوء ما تعظت من جهلها بنذير الشيب والهزم وكل من شأنه كذا يتهم نصيح الشيب في عدلي ينتج اني اتهمت نصيح الشيب في عدلي والامارة بمبالغة اسم الفاعل بمعنى الامر بالسوء بمبالغة واصله الى ياء المتكلم للعهد اي امارتي المعهودة وهي انفس ويجوز ان يكون من حذف الموصوف وذكر الصفة وارادته منها فان الامر بالسوء بمبالغة صفة النفس بقرينة تخصيصه تعالى بالنفس في قوله حكاية عن يوسف عليه الصلوة والسلام (ان النفس لامارة بالسوء) فيكون في هذا البيت صنعة تامية الى هذه الآية وقوله بالسوء صالحة لامارة والسوء بالضم اسم بمعنى الفتنة والعذاب والبلاء

(*) ونظام الاشكال هنا لا يوافق القانون المتعلق فانهم قصد (عمر العاصم) وهذا الشكل ايضا مخالف لقانون اهل الميراث فانهم قصد (حافظ رفيع)

بمعنى الانكار او بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع والاضافة من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها على ما عرفت من التأويل او من قبيل الاضافة اليبانية كما في كتاب المفتاح وشهر رمضان وان اعتبرت المشابهة بين الشيب والنذير يكون من قبيل لجن الماء اعني اضافة المشبه به الى المشبه وهو احد وجهي التشبيه للتأكيد والهزم تنهي الشيب والنذير يجوز ان يتعلق بالتعظت وان يتعلق بجهلها فيكون من قبيل تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم فالعنى ان نفسي الامارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من نذير الشيب فتبادت في غواية الجهل بعد الهزم (٣٣) وما كبخت عنان جراح الشهوة بايدي الدم اعلم ان الناظم نظمته الله في سلك

وبالفنح مصدر يقال رجل سوء على طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل قولهم رجل عدل وقوله ما تعظت ما نافية وتعظت من الانعاطز بمعنى قبول الوعظ وجاته خبران ومن جهلها متعلق بالنفي ومن امارتي معنى الامل اي عدم قبولها الوعظ ناشئ من جهلها او بمعنى لام التعليل فعلى هذا يمكن ترتيب قياس هكذا نفسي الامارة بالسوء ما تعظت لان نفسي الامارة بالسوء جاهلة بنذير الشيب والهزم وكل نفس شأنها كذا ما تعظت ينتج نفسي الامارة بالسوء ما تعظت وقوله بنذير يجوز ان يكون متعلقا بالنعظت وان يتعلق بجهلها فيكون من قبيل تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم والنذير اما بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار او بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع فعلى الاول تكون اضافته من اضافة المصدر الى فاعله وعلى الثاني تكون من قبيل الاضافة اليبانية ويجوز ان تكون اضافته من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها وان اعتبرت المشابهة بين الشيب والنذير يكون من قبيل لجن الماء والهزم عطف على الشيب وهو بفتحيتين او بكسر الراء تنهي الشيب وقال الخادمي والمراد لازمه اعني انحراف القامة ثم اعلم ان هذا المقام يقتضى بسط من الكلام حتى يفهم المرام فقول اولاً اختلفوا في ان النفس ماهي فذهب بعض المتكلمين الى انها الجسد والهيكل الحسوس وبعضهم ذهبوا الى انها الاجسام الاصلية باقية من اول العمر الى آخره وقال ابن الراوندي انها اجزاء لا تتجرد عن القلب والنظام ذهب الى انها جسم لطيف نوراني يسرى في البدن كسريان النار في الفحم وبعض الاطباء ذهب الى انها هي القوة المودعة في الجانب

المقدمة قال الله تع (ان النفس (٥) لامارة بالسوء الامارحم ربي) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) اعلم ان النفس عين لطيفة هي معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبي الانسان اي جميع جسده وهي امارة بالسوء وهي محاولة على ضد الروحانيات المخلوقة عن الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهي مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لا يأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا ثابى النفس عن قبول الموعظة وتظهر التمرد كما اشار اليه بقوله فان امارتي بالسوء ما تعظت البيت وفي بعض الروايات ان الله تعالى لما خلق النفس قال لها اقبلي فادبرت وقال لها ادبري فاقبلت

على ضد العقل واما منشأ خلقه النفس فان الله تعالى لما نفخ الروح في جسد آدم عليه السلام خاق من ازدواج الروح والجسد ولدين ذكرا وهو القلب يشبه والده الروح العلوى فيأمر بالخير ويجعل موضعه المظنة الصنوبرية في الجانب الايسر من الصدر واثى وهى النفس تشبه والدتها الجسد السفلى فيأمر بالشر وجعل موضعها جميع الجسد وقد خلقها على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من ابواب جهنم يدخل فيها من هوى الى دركة من دركات السبع وهى سبع صفات **٣٤** الكبر والحرص والشهوة والجسد

والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال تعالى (قد افلح من زكيا) ومن لم يزك نفسه عن هذه الصفات بقى في دركات جهنم خائبا خاسرا كما قال تعالى (وقد خاب من دسها) ثم اعلم ان هذه الصفات من مقدمات النفس وتولد منها صفات اخرى ومنشأ جميع الصفات النفسانية صفتان مركوزتان في جيلة كل حيوان ولا بد منهما في التعيش وهما الشهوة والغضب فبالشهوة يجذب المنافع الى نفسه وبالغضب يدفع المضار عن نفسه فاذا استعمل الشهوة في طلب ما يحتاج اليه يتولد منها الحرص واذا استعمل الغضب في دفع مضرة تولد منه الحقد وان رأى شيئا مما يحتاج هو اليه مع غيره ولم يدفعه اليه تولد منه الحسد وان كان معه شيء وطالبه من يحتاج اليه فبمنعه عنه تولد منه البخل وان كان منه ما يحتاج اليه جمع كثير ويتواضعون له ويتضرعون اليه في طلب مقاصد هم منه وهو ينظر اليهم بنظر الحقدارة والى نفسه بنظر (وهى) العزة يتولد منه الكبر والمعجب وان كان بغيره ما يحتاج هو اليه ولم يدفعه اليه وهو قادر على ان يأخذه منه بالقوة وحمل الحرص على اخذه منه يتولد منه الظلم والتعدي وكذلك جميع الاخلاق الذميمة يتولد بعضها من بعض مالم يحسم مادتها وحسم مادتها ينزكية النفس على قانون الشريعة والطريقة عن صفاتها كما ينبى في كل صفة يشير اليها الناظم في خلال الايات .

والايسر من القلب وتسمى الروح الجوانى وعند بعض اخر منهم هى القوة المودعة في الدماغ وتسمى بالنفس الانسانية وعند الحكماء جوهر مجرد يتعلق بالبدن تماق التدبير والنصرف والمراد هنا النفس الانسانية وهى التى قد خاطبها الله تعالى وجعلها موضع الامر والنهى وهى معدن الاخلاق الذميمة مودعة في جميع جسد الانسان وهى مجبولة على ضد الروح الرحمانى التى فى اعلى عالمين فاما تأمر بالخير وتنهى عن الشر فذلك النفس تابعة للارواح التى فى اسفل السافلين كالشياطين الذين لا يأمرون الا بالشر ولا ينهون الا عن الخير واما منشأ خلق النفس فان الله تعالى لما نفخ الروح الخلق بامر الله في جسد آدم عليه الصلاة والسلام خاق من ازدواج الروح مع الجسد ولدين ولد اذكر او هو القلب اللطيف الشبيه بوالده الذى هو الروح العلوى فيأمر بالخير وينهى عن الشر وكان ذلك منظر ربناذى الرحمة والغفران وبين اصبعي الرحمن وولدا اثنى وهى النفس الكشيقة الشبيهة بوالدتها التى هى الجسد السفلى فتأمر بالشر وتنهى عن الخير وجعل موضعها جميع الجسد ثم ان المتصوفين قالوا للنفس سبع مراتب الاولى النفس الامارة وهى التى تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهى مأوى الشرور ومنبع الاخلاق الذميمة لانها مبدأ الكبر والحرص والشهوة والجسد والغضب والبخل والحقد والثانية النفس اللوامة وهى التى تنورت بنور القلب فتطيع العاقلة تارة وتنعى اخرى ثم تندم قلوب نفسها وهى منبع الندامة لانها مبدأ الهوس والعثرة والحرص والثالثة النفس المطمئة وهى التى تنورت بنور القلب حتى تخرجت عن صفاتها الذميمة وتخالقت بالاخلاق الحيدة والرابعة النفس الملهمة وهى التى اهمها الله العلم والتواضع والقناعة والسخاوة فلذا كانت منبع الصبر والتحمل والشكر والخامسة النفس الراضية

(ولا اعدت من الفعل الجليل قرى) (ضيف لم برأسى غير محتشم) عطف على ما تعظمت اعده هباء ومن لا ابتداء الغاية و متعلق باعدت اوليان القرى قدم لاشعر الفعل الجليل هو المستحسن شرعا وعقلا وقراء اى اضافته قرى وله معنيان المصدر والحاصل به والم به نزل وهو صفة ضيف والاحتشام الاستحياء بالاحترام وغير بالجر صفة ضيف وبالتصبي على انه حال من فاعل الم وهو الضمير الراجع الى ضيف او على انه حال من ضيف والعامل فى الحال وذى الحال شئ واحد وهو قرى لكونه مصدرا فيكون من قبل اعجبنى ضرب زيدرا كما لامن قيل قوله تعالى وانبع مائة اراهم **٣٥** حذيفة كما توهم لان بعض المحققين فى علم العربية صرح بان الحال من المضاف اليه انما يجوز اذا كان المضاف اليه كاذكر ما او كان جزأ من المضاف اليه او بمنزلة الجزء حتى صح قيامه مقامه مثل اتبعتم ابراهيم اذا انبت ملتته ورأيت هند اقائمة اذ رأيت وجهها فبح يكون العامل فى الحال هو العامل فى المضاف لما بين المضاف والمضاف اليه من الاتحاد بالوجه المذكور فتأمل فان قيل هذا مبنى على اشتراط الاتحاد بين عامل الحال وذى الحال وهو م لما صرح صاحب الكشاف بان قوله تعالى غير المنضوب ان قرى بالنصب حال من الضمير المجرور فى عالمهم والعامل فيه انعمت فيكون العامل فى ذى الحال حرف جر وفى الحال الفعل قلنا ليس هذا من اختلاف العامل فى الحال وذى الحال اذا العمل فى مجموع الجار والمجرور

وهى التى رضى الله تعالى عنها ويظهر فيها اثر رضاء تعالى وهو الكرامة والاخلاص والذكر والسادسة النفس المرضية وهى التى رضى عن الله تعالى كما قال الله تعالى (ورضوا عنه) ويترك فيها الكرامات ويعرف فيها الله تعالى حق معرفته والسابعة النفس الصالحة وهى التى مقام الاسرار بين الله تعالى وبينها ثم ان الاولى نفس الكافرين والشياطين والفاسقين والثانية نفس الغير الفاسقين من المؤمنين والثالثة نفس المتعلمين والماملين والرابعة نفس المعاملين والماملين والخامسة نفس الاولياء الكرام والسادسة نفس العارفين والسابعة نفس الالياء والمراسين ونفس الناظم الفاهم من قبيل الخامسة لانه ولى كامل ذوا الكرامة والفخامة وعد نفسه من نفس الفاسقين لهضم نفسه كما قال يوسف عليه السلام هضمنا أنفسه (وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) ولان فيه سلوكا الى طريق المنصف كفى قوله تعالى (وما لى لا عبد الذى فطرنى واليه ترجعون) لكون هذه الطريقة عجيبة الشأن فى البلاغة لانه يكون اكثر ايقاظا لاصفاء السامعين واغوى ذريعة لقبولهم من حيث انه لا يخاطب بما يعجز سمعهم ولا ينفرد منه طباعهم اللهم اجعلنا من نفوسهم راضية وقلوبهم وجة وارحمنا حين وصلت الروح الى الحلقة ومعدوا بها الى الحى القيوم

(ولا اعدت من الفعل الجليل قرى) * ضيف لم برأسى غير محتشم لما بين ان النفس الامارة بالسوء لم تجتنب عن شئ من القبائح ولم تنته بالهوى عنها اراد ان يبين كونها غير مؤتمرة بالامر بالافعال الجميلة والاخلاق الحيدة فقال ولا اعدت من الفعل الح فاعلى هذا تكون هذه الجملة معطوفة على جملة تعظمت على ان يكون الاتعاظ عبارة عن الاجتناب عن القبائح

الى الاسم وهذا يتدفع ما يقال ان الاستناد اليه من خواص الاسم والجار والمجرور ليس باسم ومن اراد المزيد فابرجع الى حواشى علقنا ها لشرح الكشاف ولما استعار اسم الضيف للشيب رشحها بلفظ قرى كما فى قوله تعالى (فاربحت تجارتهم) فمناه ان نفسى ما هيأت شيئا من الاعمال الجميلة اضافة ضيف كريم نزل برأسى اى ما نابت النفس عن ضلالها القديم . ولم تعد من الرجوع الى الله تعالى قرى الضيف الكريم . وما تركت عن الانسان البشرية بجذبات الالهية ثم الاصل فى تزكية النفس ترقيا من مقاماتها ولها اربع مقامات مقام الامارية قوله تعالى (ان النفس لامارة بالسوء) ومقام اللوامة قوله تعالى (فلا أقسم بالنفس اللوامة) ومقام الملهمية قوله تعالى (ونفس وما سواها

الى الاسم وهذا يتدفع ما يقال ان الاستناد اليه من خواص الاسم والجار والمجرور ليس باسم ومن اراد المزيد فابرجع الى حواشى علقنا ها لشرح الكشاف ولما استعار اسم الضيف للشيب رشحها بلفظ قرى كما فى قوله تعالى (فاربحت تجارتهم) فمناه ان نفسى ما هيأت شيئا من الاعمال الجميلة اضافة ضيف كريم نزل برأسى اى ما نابت النفس عن ضلالها القديم . ولم تعد من الرجوع الى الله تعالى قرى الضيف الكريم . وما تركت عن الانسان البشرية بجذبات الالهية ثم الاصل فى تزكية النفس ترقيا من مقاماتها ولها اربع مقامات مقام الامارية قوله تعالى (ان النفس لامارة بالسوء) ومقام اللوامة قوله تعالى (فلا أقسم بالنفس اللوامة) ومقام الملهمية قوله تعالى (ونفس وما سواها

فألهمها) ومقام المطةئة قوله تع (يا ايها النفس المطةئة ارجعي الى ربك) وان ترقى النفس من مقاماتها على حسب مراتب التوبة والتوبة اول منزل من منازل السالكين . واول مقام من مقامات الطالين . وحققة التوبة في اللغة الرجوع والمراد بها في الشرع الرجوع عما لا يرضاه الله تع وللتوبة اربع مراتب على حسب مقامات النفس فالمرتبة الاولى مختصة باسم التوبة وهي للنفس الامارة قال الله تع (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) وقال عليه الصلوة والسلام (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهي ترك المنهيات . والقيام بالمأمورات . وقضاء الفوائت . ورد الحقوق والاستحلال عن المظالم والندم على ما جرى والعزم على ان لا يعود **٣٦** الى ما منه انتهى هذه توبة

والاعداد عبارة عن الاثبات بالافعال الحميدة فيكون البيت الاول اشارة الى ان نفسه لم تنته بنهي العاقلة والبيت الثاني الى انها لم تأخر باسمها ويحتمل ان يكون من قبيل عطف الخاص على العام على ان يكون الاتعاط عبارة عن الاجتناب عن القبائح والاثبات بالحسن ويكون الاعداد عبارة عن الاثبات بالحسن فيكون اخص من الاتعاط ثم ان تكرير لالتا كيدواعدت من الاعداد وهو التنبؤ كما في قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين) اي احضرت وهبت وقوله من الفعل متعاق باعدت ويجوز ان يكون من الفعل الجليل بيانا لقري ضيف قدم عليه لاوزن والفعل الجليل ما يستحسن شرعا ما يستحسن مطلقا لان بعض الافعال يستحسنه العقل مع انه في الشرع مذموم وفي الفعل الجليل استعارة مكنية تعبيرها هكذا شبه الفعل الجليل في الذهن بالقري في تحصيل اللذة والسرور وادعى ان الفعل الجليل من جنس القري ثم استعير القري في الذهن لمفهوم الفعل الجليل ثم ذكر القري في الذهن واريد منه الفعل الجليل وفي الخارج ذكر الفعل الجليل واريد نفسه واثبات الاعداد للفعل الجليل يكون تخيلية وقري بكسر القاف والقصر مصدر قولهم قرى الضيف اذا احسنت اليه بالطعام فالقري بحى في اللغة على معنيين احدهما المعنى المصدري وهو الاطعام وثانيهما الحاصل بالمصدر وهو الطعام والمراد به ههنا التوبة والاعمال الصالحة وضافته الى الضيف لامية والمراد بالضيف الشيب مجاز واستعارة تعبيرها هكذا شبه الشيب بالضيف في الجوى فجاء من غير خبر ولا مقدمة ولارائد فاستعير الضيف للشيب فذكر الضيف واريد منه الشيب فيكون قوله الم قريبة لهذه الاستعارة وقري ترشيعا لها ويكون

الافعال والاقوال والمرتبة الثانية الانابة وهي للنفس اللوامة قال الله تعالى (وانبوا الى ربكم) وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله تع ترك الدنيا والزهد في ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فان الله تع يحب التوابين ويحب المتطهرين ويشير الى ان التوبة وتطهير النفس عن دنس الاوصاف الذميمة من نتائج محبة الله الازلية بقوله يحبهم وهذا كما قال رجل لرايمة اتي قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تببت هل يتوب على فقالت لابل لو تاب عليك لتبت وذلك لان المصيان من صفة الانسان كما قال تع (وعصى آدم ربه فغوى) والتوبة من صفة الحق سبحانه وتعالى كما قال قتاد عليه وهدي وقال انه كان توابا فتوبة العبد اثر توبته سبحانه كما ان محبة العبد لله تعالى نتيجة محبة الله الازلية كما اشير اليه بقوله يحبهم ويجوز ان بل جميع ما يتعاق به مشيئة العبد وادارته اثر من آثار مشيئة الله تع

وارادته كما قال تع وما تشاؤون الا ان يشاء الله ولذا قيل المراد مرید والمريد مراد فالتنفس اذا تحات (المراد) بالانابة دخلت في مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفة القلب قال تع (وجاء بقاب منيب) والمرتبة الثالثة الاوبة وهي للنفس الملهمة قال الله تع (نعم العبد انه اواب) وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله تع من آثار الشوق الى لقاء من تاب خوفا من عقابه فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في ثوابه فهو صاحب انابة ومن تاب شوقا الى لقاءه فهو صاحب اوبة فالتنفس اذا تحات بالاوبة دخلت في مقام الروح وهو مقام العبودية الملكية لقوله تع (فادخلني في عبادي) ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل الخالطة بالعزلة ومداومة

الاخذان بالخلوة واستوحش عن **٣٧** الحق واستأنس بالحق . وجاهد نفسه في الله حق جهاده ساعيا في قطع

المراد بالقري الفعل الجليل مجازا واستعارة تعبيرها هكذا شبه الفعل الجليل واهل الصالح بالقري في ايراث المنفعة لصاحبه فاستعير القري للفعل الجليل فذكر القري واريد الفعل الجليل والعمل الصالح لا يقال لا يجوز الاستعارة في هذا المقام لانه قد ذكر فيه المشبه والمشبه به معا وكل مقام ذكر فيه المشبه والمشبه به معا فلا تجوز الاستعارة فيه لانا نقول ان اردتم من ذكر المشبه والمشبه به ذكرهما على وجه ينفي عن التشبيه فلا نسلم الصغرى كيف وفي هذا المقام لم يكن ما ينفي عن التشبيه وان اردتم ذكرهما مطلقا فلا نسلم الكبرى كيف وان البيانين صرحوا بان ذكرهما انما يضر الاستعارة لو كان على وجه ينفي عن التشبيه والا فلا كما في قوله

لانهجوا من بلى غلالته . قد زرا زرارته على القمر .
ثم ان قوله الم ماض من الالماء بمعنى التزول صكما في قوله . المت فحيت ثم قامت فودعت . فلما نوات كادت الروح تزهرق .
وجملة الم مجرور بحلا صفة ضيف وقوله برأسى متعلق به فان قيل لم خصص الرأس من بين الاعضاء قلنا لانه اول ما يظهر فيه الشعر البياض وقوله غير محتشم بالنصب حال من المضاف اليه اعنى الضيف لان المضاف مصدر لان بعض المحققين صرحوا بان الحال من المضاف اليه انما يجوز اذا كان المضاف مصدرا او يكون جزأ من المضاف اليه او بمنزلة جزئه ومنهم ابن مالك في الفيتة

ولا تجز حالا من المضاف له . الا اذا اقتضى المضاف عمله .
او كان جزء ماله اضيفا . او مثل جزئه فلا تحيفا .
وما قيل انه من قبيل قوله تعالى (ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) لا يستقيم لانه مشروط بكون العامل في الحال عاملا في المضاف لما بين المضاف والمضاف اليه من الاتحاد وههنا لا يجوز ان يكون اعدت عاملا في غير محتشم كالا يخفى ويجوز ان يكون حالا من فاعل الم ويمكن ان يكون حالا من ياء المتكلم في الرأس وهو المناسب لو قرى محتشم على صيغة اسم الفاعل ويمكن ان يكون غير بالجر على انه صفة للضيف لكن فيه ما فيه فقوله محتشم اما على صيغة الفاعل من الاحتشام بمعنى الاحترام وهو المناسب للاول واما على صيغة اسم المفعول من الاحتشام بمعنى التوقير اي غير موقرا ومن الاحتشام بمعنى الحشامة والعسكر اي غير مقارن بالعسكر بل جاء وحدا وهو مناسب لكونه حالا من الضيف او من فاعل الم فان قيل لو كان محتشم على صيغة المفعول لورد عليه ان باب الافعال لا ياتي منه صيغة اسم المفعول قلنا

ما يرى . وباطنه مادق عن الورى . والحمد لله الكاشف للكروب . والصلوة على نبيه الحبيب المحبوب

تعلقاتها عن الكونين والمرتبة الرابعة الرجوع وهي للنفس المطةئة ارجعي تعالى (يا ايها النفس المطةئة ارجعي الى ربك) وهذه مرتبة اخص الانبياء والاولياء وقوله ارجعي الى ربك صورة جذبة العناية الربوبية الى نفوس الانبياء والاولياء يجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيتها راضية اي طائعة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اي على طريق مرضية في السير ولربها باذلة نفسها في مشاهدة اللقاء طامعة برفع الاثنية دوام الالتقاء قبل لما قدم الحلاج ليقطع بده قطعت اليد اليمنى اولافضحك ثم قطعت اليسرى فضحك فضحكا بايضا فخاف ان يصفر وجهه من بزق الدم فكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول . الله يعلم ان الروح قد تلفت شوقا اليك ولكني امنيتها . ونظرة منك يا سؤلى ويا املئ . اشهى الى من الدنيا وما فيها . يا قوم اتي غريب في دياركم . ستمت روحي اليكم فاحكموا فيها . ما سلم النفس للاسقام تتلفها . الا لعلمي بان الوصل يحيتها . نفسى المحب على الآلام صابرة . لعلى مسقةما يوما يداويها . ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاي اتي غريب في عبادك . وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب . ثم ناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق قال ظاهره

(لو كنت اعلم اني ما اوقره) (كنتت سرابا الى منه بالكتم) ٣٨ او لا شفاء الشيء لا شفاء غيره فانتي

وان لم يأت اسم المفعول منه مستقلا لكنه اتي مقاربا بحرف الجر وهنا
مقدر اي غير محتشم فيه فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين

(لو كنت اعلم اني ما اوقره . كنتت سرابا الى منه بالكتم)

فكانه لما لم تنعظ نفس الناظم الفاهم بنصح الشيب اي نصيحة الناصح
الكامل ولا اعدت الضيافة من الفعل الجليل مثل الطاعة والتوبة
لضيفه الشيب حال كون ذلك الضيف غير موقر ومحترم في نفسه ندمت
من هذه الافعال السيئة وظهرت ندامتها قال لو كنت الخ اعلم ان لو
لامتناع الثاني لامتناع الاول فالتقدير لكن لم اعلم فلم اكتم سرابا الى الخ
وكنت مع خبره اعني جملة اعلم فعل شرط وما في ما اوقره نافية واوقره
على صيغة المتكلم من التوقير بمعنى التعظيم والتكريم والاحترام وضمير المفعول
راجع الى الضيف والمراد منه الشيب وكنت جزاء الشرط والكتم الاخفاء كما
في قوله تعالى (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه) والمراد من السر
هنا ابدان الشيب بقرب الرحلة بلسان الحال وجملة بدا صفة للسر وبدا بمعنى
ظهر كما في قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) ومنه متعلق ببدا
وضميره للشيب اي من طرفه والكتم نبت يخضب به كالحناء وفي هذا البيت
من صنائع البديع رد العجز على الصدر وهو في البيت ان يكون احدا للفظين
في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول او يكون احدهما في آخر
البيت والآخر في صدر المصراع الثاني كقوله

وقد كان البيض القواضب في الوغى . بوار في الآن من بعدها بتر .
وحاصل معنى البيت لو كنت عالما بانى ما اعظم وما اكرم وما اوقر الضيف
اعني الشيب بالاطعام بالفعل الجليل لكنت كالما وساترا اول وهلة للامر
الذي ظهر لي من ذلك الضيف اعني الشيب بالخضاب بالحناء لانه سنة
من نزل عليه الوحي في جبل حراء فلا يعرف احد امرى ولا يظهر سرى
ويرفع عنى الفضاحة ويقطع عنى الهجو والشناعة وتلخيصه اتي لو كنت
عالما بانى لا اكون عاملا في حال الاختيار والشيخوخة وزاهدا وتاركا للسهوات
والشرور لكنتت شيبا بالخضاب بالحناء حتى لا يهجوئى الناس بانه كان
شيخا ذا شيب وهو في هذا السن لا يكون عاملا وزاهدا بل يكون تاركا
للاوامر والسنن لكن ما علمت عدم عملي فلا كنتت فقد هجوئى هذا
ما ظهر للخواطر الفاتر ونعم ما قبل معنى الشعر في بطن الشاعر

(من لي برد جاح من غوايتها . كما برد جاح الخيل باللجم)

فكانه لما عجز عن سوء نفسه الامارة القادرة المكاراة ولم تقبل نصيحة الناصح

وشرعوا في تزكية نفوسهم بالرياضات والمجاهدات على العمياء فوقعوا في الآفات والشبهات والضلالات (الكامل)

الكامل فكانه قيل له اصلح نفسك بارشاد المرشد الكامل لان المرشد له ارشاد
كل من استغرق في الهوى ولم يعلم ذلك الا انبي والولى وبه يكون اكثر الفاسقين
صالحا واوفر العاصين زاهدا بل كل رجل يلزم له ان ينسب الى مرشد كامل
ولهذا قال ابو يزيد البسطامي من لم يكن له شيخ فشيخه شيطان وقال غيره لو ان
الرجل يوحى اليه ولم يكن له شيخ لا يجي منه شيء والى ما قلنا يشير قوله
تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) فقال مجيبا لذلك القائل من لي الخ الاستفهام
اما انكارى اي هل يوجد كفيل يتضمن لي برد الخ اي لا يوجد كفيل يتضمن
ذلك المذكور لان نفسى في الضلالة والطغيان فلا هادى لها الا الله الملك
المنان نعم قدورد (واكل قوم هاد) لكن وجود مثل هذا الشخص انما
هو بمحض عناية الله تعالى وتوفيقه كيف وقد آل الامر في هذا الزمان الى
ان من لم يكن مرشدا قط يدعى الشيخوخة ويميز بها لانتشار ذكره
وشهرته وكثرة مرديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم لعبة الصبيان وضحكة
الشيطان حيث يتوارثونه واذا مات واحد منهم يجلسون ابنه مقامه صغيرا
كان او كبيرا ويلبسونه الحرقة ويتبركون به وينزلونه منازل الشيوخ فهذه
مصيبة قد عمت ولعل هذه الطريقة قد انمحت واندرست آثارها والله اعلم
باخبارها ويجوز ان يكون استفهام للتنهى والاستعطاف والاستغاثة بكل
احد ثم ان قوله لي وبرد ظرفان متعلقان بالمقدر اعني يتضمن او يتكفل
والرد الصرف والمنع مصدر مضاف الى مفعوله والجاح جمع جوح هو
من الخيل القوى الشديد الذي لا يضبط لشدة رأسه وعلى هذا فيه تشبيه
واستعارة حيث شبه النفس بالخيول في صعوبة ضبطها وشدة امساكها
واهلاك صاحبها ثم استعير الخيل للنفس ثم ذكر ما يدل على المشبه به
واريد المشبه وهذه الاستعارة مأخوذة من لسان الشرع كاجاء في الحديث
الشريف (نفسك مطيتك فارقي بها) وكما قال الامام الغزالي انت باعتبار
غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس وباعتبار عقلك ملك وانت
امور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاعانة لهم لتقبض بمعونتهم
شرف الدارين وسعادتهما فان روضت الفرس وادبت الكلب وسخرتهما
للملك يتيسر لك الظفر بما طلبت والافانته هلكته ويجوز ان يكون الجاح
مصدرا بمعنى الشدة فحينئذ يكون التنوين فيه عوضا عن المضاف اليه اي جاح
نفسى فيكون على حقيقته فتدبر ومن غوايتها متعلق برد وقيل صفة جاح
اي جاح ناش من غوايتها والغواية الضلالة والضمير للنفس وحذف
في هذا المصراع آلة رد النفس عن الضلالة ولم يذكر كافى المصراع الثاني

فان تزكية النفوس كمعالجة الابدان
فكما لا يجوز للمريض استعمال الادوية
الا ينظر طبيب حاذق ذى تجربة في
المعالجة كذلك تزكية النفس لا يتيسر
الا ينظر نبي اوولى ذى تجربة في هذا
الشان وهذا احد اسرار بعثة الانبياء
عليهم السلام فانهم الحذاق في علم
تزكية النفوس ولهذا بعثهم الله تعالى
ليزكوا به علاج الشرائع نفس كل
قوط ويؤس فالناظم رحمه الله يخنى
من يضمن له بهذا الشأن ويرد جاحه
عن غواية الطغيان فالاستفهام للتنهى
والاستعطاف واظهار التأسف
والاستغاثة بكل احد وبرد متعلق
ببضمن وجمع القوس بجمع جوحا
وجاحا غلب راسه والغواية
الضلالة ومن غوايتها متعلق برد
وقيل صفة جاح اوبيان له والكاف
اما مجرور المحل صفة رد او منصوب
صفة مصدر محذوف اي ردا مثل
رد ما مصدرية وباللجم متعلق ببرد
وهو جمع لجام ففيه تشبيه النفوس
بالخيول كما جاء في الحديث نفسك
مطيتك فارقي بها .

شهوتها لا نفس والخطاب لكل من يصلح له كما في قوله تع (ولو ترى اذا الجر مون) والفاء يفصح عن شرط محذوف بفهم مما سبق اي ان كنت عرفت ان النفس الامارة حريصة على الشرور والقبائح فلا تطلب باستعانة المعاصي كسر شهواتها والنهم بالتجربك افراط الشهوة في الطعام واللهم بكسر الهاء صفة مشبهة منه فشبه النفس بالنهم والمعاصي بالطعام وانما اكد ليكون المقام مظنة التردد للنفس القبطى كما في قوله تعالى (ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون) يعنى يامن زين له حب الشهوات من النساء والبنين لا تطلب كسرة شهوة النفس بمعية الله رب العالمين اذن المقرر والمعلوم ان الطعام يقوى شهوة النهم اعلم ان الشهوة مادة كل فتنه ونبع كل فساد وهى بذرة شجرة الحيوانية ونمواتها وهى حب حبائل الشيطان ونواة شجرة العفان وهى الدركة السفلى من صفات البشرية واسفل السافلين من المنازل الخلقية لان الروح الانسانى في بدء عبوره تنزل من اعلى درجات القرب على العرش والافلاك والانجم وعلى مفردات العناصر والمركبات الى ان تتعلق بالنطفة في الرحم فرباها الى ان يافع المواد حد الباوغ لا يزال ينزل من دركة الى دركة الى ان ينهك في درجة الشهوة وهى اسفل السافلين فيبقى فيه محبوسا مقيدا بقيد الحواس والقوى والادوار (قياس)

اضرورة الشعر وهو وعظ المرشد ونفسه وحمته وقوله كابر صفة مصدر محذوف اي ردا مثل رد جاح فا مصدرية وانما اتى بهذا التثنية تسليية لقلبه لانه استصعب وجود ردها عن المعاصي فردده بان لا يجد له نظيرا والجاح الثانى بكسر الجيم مصدر جمع جوحا بمعنى الشدة والغلظة وعلى هذا يكون الرد بمعنى الازالة ويجوز ان يكون جمعا فتكون اضافته بيانية او من قبيل اضافة الموصوف الى صفة اي الخيل الجاح فافهم وباللجم متعلق بى ردوهى جمع لجام ككتب وكتاب واللجام معرب لكلام الفارسي وقال قوم انه عربى لا تريب فيه كذا ذكره الجوالقى في كتابه المعرب وهو الذى يضرب بقم الفرس ليكون صاحبه قادرا به ليتوجه نحو المطلوب وفي هذا البيت من صنائع البديع جناس بين من ومن وبين برود وروين الجاح والجاح وتناسب بين الخيل واللجم وحاصل معنى البيت ظاهر مما ذكرنا ظهور الحاجة الى اعادته

(فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها . ان الطعام يقوى شهوة النهم)

فلما عد في الايات السابقة انفس النفس في اودية المعاصي والذنوب وعدم قبول وعظ الناصح بالانذار بقرب الوقت كالغروب وعجز عن اصلاحها بعد الندامة واسترشد بالمرشد الكامل ولم يجد ذلك المرشد فكانه قيل ان مرشد نفسك حاضر عندك فلا حاجة الى الطلب وتبعد وجوده وهو استيقاؤها بالمعاصي لان النفس اذا استوفت وشبعت من شئ كال الشبع تسام منه فلا ترغب اليه بعده ابدافا اذا استوفيتها بالمعاصي كلها كسرت شهوتها ولا تمل اليها بعده ابدافا قال رد ذلك القائل فلا ترم بالمعاصي آه بتغيير الاسلوب من التكلم الى الخطاب وهو التفات عند جهور او الى الالباب ونكتته الشروع في رد جاح النفس وبيان كيفيته ولا ترم نهي حاضر من رام بمعنى طلب وصيغة النهي دالة على كون المنهى عنه قبيحا كما ان الامر بالشئ يدل على حسنه والفاء فيه جزائية اي اذا اكرمت النفس واشبعتها بضيافة الذنوب فلا ترم اء والباء في بالمعاصي للاستعانة كما في كتب بالقلم والمعاصي جمع معصية وهى الذنب صغيرا كان او كبير او كسر بالنصب مفعول لفلا ترم والكسر بمعنى القطع والانكسار اي فلا تطلب انقطاع اشتهاه النفس بالمعاصي وانكسارها وفي قوله بالمعاصي استعانة مكنية تعبيرها هكذا شبه المعاصي للنفس بالطعام للسان في كونها مشتبهات ولذات وذكر المشبه كما في قوله انشبت النية اظفارها وقوله ان الطعام علة لما قبله حذف حرف التعايل اي لان يكون حذف حرف الجر من ان وان قياسا وفي هذا المقام

قياس اقترانى تقريره هكذا المعاصي لا تطلب بها كسر شهوة النفس لان المعاصي بمنزلة الطعام والطعام يقوى شهوة النهم ينتج المعاصي بمنزلة ما يقوى شهوة النهم ونظم اليه كبرى ينتج عين الدعوى فنقول وكل ما هو بمنزلة ما يقوى شهوة النهم لا تطلب بها كسر الشهوة ينتج المعاصي لا تطلب بها كسر الشهوة ويمكن ترتيبه من الاستثنائى وهو سهل فلا حاجة الى ذكره وقوله يقوى من التقوية خبران والشهوة بالنصب مفعوله واللهم بفتح النون وكسر الهاء صفة مشبهة على وزن حذراى الحريمى على كثرة الاكل والشرب ومن جملة مصدر او وقع في تكلف وعلى كلا التقديرين فيه استعارة حيث شبه النفس بالنهم اي الاكل كثيرا في عدم الشبع لان النهم كالا يشبع من كثرة الاكل كذلك النفس لا تشبع من كثرة المعاصي بل تتألف بها وتنهمك فيها ثم استعير النهم للنفس فذكر النهم واريد النفس فعلى هذا يكون الطعام ايضا تجازا واستعارة عن المعاصي كما سبق استعارة عكسه فتذكر وحاصل المعنى يامن زين نفسه بحب الشهوات والنساء والبنين وكان حاله من العشق في البكا والابن لا تطلب كسر شهوة النفس وقطعها بالمعاصي والذنوب اذن المقرر والشهير بين الصغير والكبير ان المعاصي تقوى شهوة النفس والنفس لا تسام ولا تشبع منها الا نهم لانكنا الى انفسنا في زمان يسير ولا نجعل مصيرنا نذر السعير واجعل امورا موافقة لمراضك امك كاشف كل عسر ومعين كل اسير وعنايتك لعبادك كثير ويسير

(والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تطفئه ينطفئ)

لما فهم من الايات السابقة ان النفس في يد صاحبها اتى به تصريحها مع تشبيه المعقول اعنى النفس بالمحسوس اعنى الطفل فقال والنفس كالطفل الخ الواو اما عاطفة واما استيقافية والنفس اظهرها في مقام الاضرار اهتماما بشانها لان النفس مطية الانسان كما ورد نفسك مطيتك فارفق بها واما الضرورة الشعر والالف واللام فيها للعهد اول الاستغراق ليكن الاول اولى اي النفس المعهودة الامارة وقوله كالطفل الكاف بمعنى المثل رفع حملا على الخبرية اي النفس الامارة كاشنة مثل الطفل والطفل ولد يرضى عليه بعد ولادته زمان قليل والانسان في الرحم يسمى جنينا واذا ولد يسمى وليدا واذا مضى عليه زمان قليل يسمى طفلا وبعد يسمى صيدا وبعد مر اهاقا وبعد غلاما الى ان يبلغ تسع عشرة سنة ثم منه شابا الى ثلاث وثلاثين ثم منه كهلا الى احدى وخمسين ثم منه شيخا الى آخر العمر وقيل الطفل من مضى عليه

الى ان تداركنه العناية الازلية بمجذبة ارجى في الباطن ودعوة الانبياء وتكاليف الشرع في الظاهر فيرجع بالايان والعمل الصالح من اسفل السافلين اي دركة الشهوة متوجها الى الحضرة بيدي العفة وقلم مواد الشهوة بالجوع وترك الملاذ والشهوات وملازمة الذكر بالجوع احذار كان المجاهدة وللاجوع اختصاص بالمشاهدة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله تع الى عيسى عليه السلام انه قال تجوع ترانى تجرد تصل الى فالجوع ينوع الحكمة ومفتاح باب العفة فن اراد معالجة الشهوة فعليه بالعفة ومن اراد العفة فعليه بمفتاح الجوع ولاجل الائمة اليه شبه النظم المعاصي بالطعام واوجب الاجتناب عنها وفي البيت الاى اكد هذا المعنى حيث قال (والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تطفئه ينطفئ) يعنى ان النفوس في النعود بالشئ والانطفاس منه كالاطفال فلا تهملها فيما تشتهيه كل الاهمال فان الطفل ان اعمل شب على حب الرضاع واشتد التذاده بالوان الاطعمة وضاع

بعد ولادته حولان كاملا وفيه اقوال اخر اكن المناسب لهذا المقام المعنيان المذكوران وانما قال كالطفل ولم يقل كالصبي لان الصبي العاقل كالبالغ الكامل في كون ايمانه وورده وصومه وصلاته وغير ذلك معتبرا فاذا كان كذلك يكون قاعلا مختارا فلا يطبع امر غيره فلا يناسب التخييل والمقام وقوله ان تهمله آثران الدالة على الشك دون اذ الدالة على القطع لكون مدخوله مشكوكا وتهمله مضارع من الاهمال على صيغة الخطاب وشب الصبي اذا بلغ او ان شباه وعلى اما بمعنى الى متعلق بشب واما بعناه متعلقا بحذوف اي حريصا وملازما عليه واما بمعنى مع كافي قوله تعالى (ويعلمون الطعام على حبه مسكينا ويتيا واسيرا) والحب معلوم والرضاع بالفتح والكسر شرب الولدين امه وفي كلام السلف كثرة الرضاع تقصد الطباع وان تقطعه عطف على ان تهمله وهو مضارع من القطم على صيغة الخطاب اي ان قطعه عن الرضاع ينقطع وهو مضارع من الانفعال على صيغة الفية وضميره راجع الى الطفل والمعنى ان الطفل يقبل الانقطاع بسهولة وحاصله انه لو لم يقطع الرجل ولده عن ندى امه لغاية محبة لطفه فوضع الطفل ثلاث سنين مثلا كما هو مذهب بعض الفقهاء ثم لو ترك على حال شب ذلك الطفل على حبه الى بلوغه ثم وثم الى شبابه حتى لو لم تعطه امه نديها للطم امه لطما شديدا لان الله تعالى خلق في ابن ندى الام لذة جميع الاطعمة والاشربة فاذا لم تعطه اياه يلطم امه حتى يهلكها فالنفس كذلك حتى لو لم تقطع عن المعاصي ثبت على المعصية والفت بها وتكون ملزمة لها فتزداد كل يوم لذتها بازدياد المعاصي قتلها صاحبها حتى تكون سببا لسلب الايمان معاذ الله تعالى فان قلت ان مافي هذا البيت من التشبيه اردا التشبيهات لانهم قالوا اذا كان التشبيه على وجه ليس فيه شيء بني عن التشبيه يكون استعارة وهي احسن التشبيه بلاغة وفصاحة واذا كان على وجه ذكر المشبه والمشبه به فقط يكون تشبها بليغا فهو ادنى من الاستعارة واذا ذكر فيه المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه الشبه يكون اردا من التشبيه البليغ فهو عند البقاء كهدير حمام وصرير باب مخيل بالفصاحة فاوقع ههنا من هذا القبيل لانه ذكر فيه المشبه وهو النفس والمشبه به وهو الطفل واداة التشبيه وهو الكاف ووجه الشبه وهو الشب على حب شيء على تقدير الاهمال وقبول الانقطاع على تقدير القطم والناظم الفاهم مع كونه افصح الفصحاء ذهب ههنا الى هذا التشبيه فاوجهه قلت ذهابه الى هذا الطريق

وان فصل عن الرضاع رضى بالانفصال وبلغ بالتدريج مبلغ الكمال فالنفس ان تصرفها عن المألوفات الطبيعية والذات الكاذبات الوهمية الى ادراك الحقائق وذوق اللذات الروحانية تفوز بالسعادات وان القيت حبلها على غاربها وتركنت سدى دامت حمراتها ولا يرجي نجاتها اهل التي تركه سدى وماتعهده شب الصبي بلغ الى الشباب وعلى اما بمعنى مع اي مقارنا معه او على معناه ومتعلق بحذوف هو حال اي حريصا وملازما عليه فطمت الام ولدها فصلته عن الرضاع والجملة الشرطية بمعنى ان تهمله تفسيره وبيان للجملة السابقة .

ليكون المقام اقرب الى فهم المرام ولشدة حرصه على طريق الافهام كالانحى على العلماء الكرام والفضلاء الفخام

(فأصرف هواها وحاذر ان توليه . ان الهوى ماتولى يصم او يصم)

لما كانت النفس كالطفل في قبول التربية والانقطاع عما يحبه شرع الآن في الامر بتأديتها فقال فأصرف الخ الفاء فصيحة اي اذا عرفت حال النفس الامارة بانك ان تركتها على حالها تأمر بالسوء والفحشاء وان ربيتها بقبول التربية كالطفل فأصرفها ولا تتركها على حالها اصرف امر من صرف يصرف بمعنى ا منع وقيل بمعنى غير فعلى الاول مصدر هوى بهوى من باب علم بمعنى الميل والالتذاذ بالشهوات اذا النفس اذا خليت وطبعها تميل الى الشر لا الى الخير لانها امارة بالسوء وعلى الثاني المصدر بمعنى المفعول اي مهو بها كما في قوله

. هو اي مع الركب الميائين مصعد . جنيب وجنابي بمكة موقوف .

فالعنى غير محبوب النفس السى الى المحبوب الحسن في الشرع وتقدير الكلام اصرفها عن هواها او اصرف عن النفس هواها وحاذر امر بمعنى احذر وصيغة المفاعلة للمبالغة وان توليه ان مصدرية وتولية بالنصب مضارع من ولاء بالتضعيف اذا جعله واليا او بمعنى التقليد والالزام او بمعنى الغلبة وهي بصيغة الخطاب للمخاطب الذي جرده من نفسه في المطالع وضمير المفعول فيه راجع الى الهوى ليكون مصدرا والمصدر يجوز فيه التانيث والتذكير وقوله ان الهوى علة الامر بالحذر اي لان الهوى ففيه ترتيب قياس تقريره هكذا الهوى يلزم لك الحذر من ان توليه لان الهوى ماتولى يصم او يصم وكل شيء شأنه كذا فيلزم لك الحذر من ان توليه ينتج الهوى يلزم لك الحذر من ان توليه ومافي تولى شرطية زمانية بمعنى كلما او بمعنى ان الشرطية وتولى فعل ماض والضمير راجع الى الهوى اي كلما كان هوى نفسك والياء عليك او ان كان هوى النفس غالبا والياء عليك يصم من اصمى يصمى يقال اصمى الصيدا اذا قتله في مكانه اي يهلك ويقتل حذف منه الياء علامة للجزم لانه مجزوم بما الشرطية وقوله او يصم كلمة او للمعطف وهو يحى لمعان كما قاله الاصوليون انه في الاكثر يحى للشك او للتشكيك وقد يحى الاباحة والتخدير نحو جالس الفقهاء او الحديثين وقد يحى بمعنى بل كقوله تعالى (فهى كالخجارة او اشدة قسوة) وقد يحى بمعنى حتى كقوله تعالى (ليس لك من الامر شيء) او يتوب عليهم) وقد يحى بمعنى الى نحو لا تترك حقى وقد يحى بمعنى الى ان اذا وقع بعدها مضارع منصوب ولم يكن قبلها مضارع كذلك كقول امرى القيس

(فأصرف هواها وحاذر ان توليه)

(ان الهوى ماتولى يصم او يصم)

الفاء اما فصيحة اي اذا عرفت حال

النفس او للمعطف صرفه منه والهوى

اما بمعنى المفعول او بمعنى المصدر اي

مباها وهوى النفس غلب في العرف على

ما هو الخارج عن المصلحة ولا يكون له

عاقبة حميدة وحاذر بمعنى حذر وصيغة

المفاعلة للمبالغة ولاء العمل قلده حذف

مفعوله لقصد التعميم مع الاختصار

او من قبيل تنزيل المتعدي منزلة

اللازم وضمير توليه للهوى في هواها

وتولى الامر قلده والزمه وصار والياء

عليه وما اسم موصول والعائد اليه

محذوف اي تولاه او دائمة اي مادام مولى

فقلت له لا تبك عليك انما تحاول ما لك او تموت فتندرا .
وما وقع ههنا فهو بمعنى الشك كما لا يخفى وقوله بصم مضارع من وصمه
اذا جعله ذاعيب حذف مفعولهما للضرورة اي يصمك ويجعلك ذاعيب
في الناس ثم ان بين الفعين اعني يصم ويصم جناسا تاما كما لا يخفى وحاصل
معنى البيت ايها المخاطب اذا عرفت كون النفس قابلة للانفطام فاصرفها
عن الهوى واستلذذها بالآثام واحذر من ان يامر الهوى على مملكة عقلك
ولا يجعل عقلك مغلوبا للهوى فانه سبب للبعد عن المولى فانه اذا استولى
تهلك في الحال او يجعلك ذاعيب بالاضلال كما قال الله تعالى (ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله) الآية وفي اية اخرى (ومن اضل ممن اتبع هواه
وقال عليه الصلاة والسلام) ما عبد اله في الارض ابغض على الله من الهوى
وفي حديث آخر طويل (واما المملكات فتلاث شح مطاع وهوى متبع وانجاب
المرء بنفسه) حكى عن ابراهيم بن شيان انه قال ماتت تحت سقف اربعين
سنة وكنت اشتهى عدسا ولم يتفق لي اكلة فو قنا حمل الى عدس فتناواته فخرجت
فرايت قوارير فظننته خلا فقبل خر وهذا الدنان ايضا خر فصبيتها
والخمار يتوهم ان فعلى بأمر السلطان فبعد معرفة حالي حثاني الى ابن طولون
فضر بني مائتي خشبة وطرحني في السجن فبعد مدة شفع لي ابو عبدالله
المغربي فلما وقع بصره على قال اي شيء فعلت فقلت شعبة عدس ومائتي
خشبة فقال نجوت مجانا وعن السرى ان نفسي تطالني ثلاثين سنة
او اربعين ان انعمس جزرة في دبس فما اطعمتها وفي رسالة القشيري عن
ابي تراب البخشي ماتت نفسي من الشهوات الامرة تحت خنزرا وبيضا
وانا في سفر فعدلت الى قرية فاخذني اهل القرية وقالوا انه من اللصوص
فضر بوني سبعين درة ثم عرفوني واعتذروا الى فحمانى واحدا الى منزله
فقدم الى حبرا وبيضا فقلت لنفسي كل بعد اكل سبعين درة كذا
في الحادى على الطريقة وحكى ايضا انه كان ملك عظيم الساطنة وكانت
عادته اذا جاء شهر رمضان يأمر المداحين والملاحين بضرب الطناير
والمزامير في كل يوم بعد العصر الى المغرب لينتهي عليه هذا الوقت بالسرور
ولا يجد الم الجوع والعطش لان الصائم يجد في ذلك الوقت لاثم الصوم
من الجوع والعطش نكاية في قلبه فلو مضى وقته بالسرور والغرور لا يجد
الم الجوع والعطش ثم عليه شيخ كامل واطلع على الحال فقال في نفسه
اني اذهب وارفع هذا المنكر واوقظ الملك من الغفلة لان هذا الوقت
وقت الافطار وهو وقت الرحمة والمغفرة فلا ينبغي للمسلم ان يشتغل فيه

اصمى الصيد قتله في مكانه الذي ضربه
فيه وصمه جعله ذاعيب وقاعاهما يرجع
الى الهوى ومفعولهما محذوف والمعنى انه
يقول ايها المحترق في نار الجوى . والمبتلى
بمقاسات شدائد الهم والنوى . فاصرف
النفس عن متابعة الهوى . لان اتباعه
سبب الضلال والبعد عن حضرة الآله
المتعال . كما قال الله تع (ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله) وكما بعض الصحابة
عن الرسول روى . ما عبد اله ابغض
على الله تعالى من الهوى . فلا تجعل
النفس خليع العذار فيما هواه . ولا تكن
من اتخذ الهه هواه . اذ كل ما ساط
عليه الهوى اهانته وارداه .
او جعله ضالا لا يرجي هداه .

بالفعل الحرام مع ان دفع المنكر واجب على الامام فدخل الشيخ الى بيت الملك
فضرب المداحين وكسر مزمارهم وطمنايرهم والملك كان على قصره ينظر
اليهم فغضب من فعل الشيخ فامر الخدم باخذه فاخذوه وجاؤا به امامه فقال
يا شيخ لم فعلت هذا الفعل الغير المناسب فقال الشيخ هذا منكرونا ونحن مأمورون
بدفع المنكر فقال الملك الم تخف مني فقال الشيخ اصبر على ما يصيبني منك
كما قال الله تعالى (واصبر على ما اصابك) بل لا اخاف منك اصلا لانك عبد
عبدى فقال لمن في حول الملك من الاكابر هبها ضيع الشيخ عقله
فقال اني ماضيت عقلى بل هو عبد عبدى في الحقيقة لان الانسان على
نوعين نوع جعل نفسه مغلوبا وكان غالبا على نفسه يصرفها الى اى عبادة
شاء ونوع جعل نفسه غالبا عليه وواليا على مملكة بدنه فانت ايها الملك
من اى قسم فتفكر الملك فقال من الثانى فقال الشيخ فحينئذ النفس
عبدى وانت عبد النفس فانت عبد عبدى فسلم الملك كلام الشيخ فتاب واسترشد

(وراعها وهي في الاعمال سائمة . وان هي استحلّت المرعى فلا تسم)

لما فرغ من بيان منع النفس عن الهوى شرع في بيان التجلية الموصوفة بالرياضة
وقد تحقق في موضعهما ان رياضة النفس منعها عن هواها وجبرها على طاعة
مولاهما فقال وراعها الخ الواد عاطفة من عطف الانشاء على الانشاء اعني على جملة
حاذرو راع امر من راعى راعى اصراعاة من الرعى وهو ارسال الدابة الى موضع
الكلاء لكن مع رقب واستظار اليها لئلا تدخل ملك الغير وضير المؤات
الى النفس فقيه استعارة بالكناية كانه شبه النفس في الذهن بالدابة في لزوم
الترقب له في رعيها في الكلاء واستعمالها في العبادة ثم استعير الدابة في
الذهن للنفس فذكر الدابة في الذهن واريد النفس وفي الخارج ذكر
المشبه واريد عينه واثبات الرعى للنفس تحييده وقوله وهي اى النفس اسكن الهاء
لضرورة الشعر وقيل اسكان الهاء في وهي جائز في السعة كما في قراءة
قالون والكسائي وغيرهما والواو حالية وفي الاعمال متعلق بسائمة والمراد
من الاعمال الاعمال الصالحة لان السيئات خلوها عن النفع ليست باعمال وقوله
سائمة خبر المبتدأ وهو من سامت الماشية اذ اذاعت واخرجت الى المرعى فالسائمة
حيوان مرسل الى المرعى يسير بروح وبأكل ويشرب فقوله وهي في الاعمال
سائمة تشبيه بالبع عند الجمهور واستعارة على مذهب البعض والمعنى ان النفس
مثل السائمة في الاعمال الصالحة ان ترعها وتسقها ترح الى ما تشاء من العبادات
وان لم ترع تبق فيها اعتادته وقوله وان هي استحلت الخ الواد للاستشاف
والجملة جواب لسؤال مقدار وهو هل تترك النفس في رعيها في الاعمال في كل

(وراعها وهي في اعمال سائمة)

(وان هي استحلّت المرعى فلا تسم)

عطف على حاذر والمراعاة بمعنى الرعاية
وصيغة المفاعلة للمبالغة وهي في الاعمال

جملة حالية والمراد بالاعمال الاعمال

الصالحات سامت الماشية رعت واسام الماشية

اخرجها الى المرعى واليوم في الافعال

عبارة عن الاشتغال بها وفي الاعمال

متعلق بسائمة وان تحلى الشيء عدو حلوا

وان هي استحلّت كقوله تع (وان

احد من المشركين استجارك فاجره)

وهي عطف الانشائية على مثلها لان

خبرية الشرطية وانما اثبتا تابعة للجزء

ان خبر فخير وان انشاء فانشاء فعنى

البيت راع النفس في اشتغالها بالاعمال

عما هو مفسد ومنقص للكمال .

من الرياء والعجب والغفلة والضلال

وان عدت النفس بعض التطوعات

حلوا واعادت به والفت فاجتهده

في ان تقطع نفسك عنها واشتغل بما

هو اشد عليها لان اعتبار العبادة انما هو

بامتيازها عن العادة . ولان البلوغ

الى قاصية الكمال . والاقتدار من

الاخذ بناصية الاعمال . في ارتكاب

مشقة النفس ومقاساتها . واستقبال

طوارق العوادي ومباراتها .

الاوليات والاحوال فقال لا بل ان هي استجلت الخ ويجوز ان يكون الواو عاطفة وتكون الجملة الشرطية معطوفة على جملة راعها فان قيل على هذا يلزم عطف الاخبار على الانشاء وهو فاسد قلنا لا يلزم هذا وانما يلزم لو لم يكن الجزاء انشائية لانهم صرحوا ان خبرية الشرطية وانشائية نابعة للجزاء والجزاء هنا انشائية كالا يخفى وان هي استجلت من قبيل قوله تعالى (وان احد من المشركين استجارك) اي وان استجلت هي استجلت واستجلت اصله استجالت من استجلى الشيء اي عده ووجد حلوا والمرعى بفتح الميم موضع الرعى والمراد منه التوافق لالواجبات والمستحبات فانهما لا يستوحبان الترك بالاستحالة كما قاله صاحب الزيادة ففي الرعى مجاز واستعارة تميرها هكذا شبه الاعمال الصالحة والعبادات الفالحة بالمرعى في الانتفاع به واستعير المرعى لفهوم الاعمال الصالحة ثم ذكر المرعى واريد الاعمال الصالحة وقوله ولا تسمي حاضرا من اسام اذا اخرج الدابة الى المرعى فحذف منه الباء للجزم والمعنى فلا تبق نفسك في ذلك بل ازجرها وامنعها ويجوز ان تكون في هذا البيت استعارة تمثيلية بان انزع هيئة من الامور المعقولة في النفس من كون صاحبها راعيا وكونها سائمة بين الاعمال ووجدانها لذة في العبادة وكون الاعمال مرعى لها وشبه تلك الهيئة بالهيئة المنزعة من الامور المحسوسة من كون الحيوان سائما في المرعى ووجدانه لذة فيها وكون صاحبه راعيا له في كون كل واحد منهما دارا بين امرين وهو الحفظ ان حفظت وعدم الحفظ والضرر ان لم تحفظ ثم استعير الهيئة المنزعة من الامور المحسوسة للهيئة المنزعة من الامور الغير المحسوسة فذكر المشبه واريد المشبه به وحاصل معنى البيت وراع النفس ولازمها والحال انها مثل السائمة في الاعمال الصالحة فان ترعها وتحفظها في رعيها عن الضرر والفساد تعمل صالحا وان تركها ترح الى ما اعتادته وتضر صاحبها بفعلها ضررا سيئا وان النفس اذا الفت بعض التوافل وعدته حلوا واعتادت فلا تسم تلك النفس ولا ترسلها على حالها وازجرها وامنعها لان النفس لو وجدت في عبادة من العبادات لذة في غاية اللذات لكان فيها معصية من العجب والرياء والفخر بين القوم والورى فيلزم جعلها مشغولة بعبادة لا تجدد فيها حلاوة لانها لو جعلت العبادة عادة لما كان فيها نفع وفائدة . حكى عن بعض الصالحين انه قال حبسجت كذا وكذا مرة فبان لي ان جميع ذلك مشوب بحظي وذلك ان والدتي سألتني يوما ان اسقيها جرة ماء فتقل ذلك على نفسي فملت ان مطاوعة نفسي

(في الحجرات)

في الحجرات كانت لحظ وشرف انفسى اذ لو كانت نفسى على حلوص لم يصعب عليها ما هو حق الشرع كذا في البريقة والمعنى التصو في هذا البيت ايها العارف بالله اجعل نفسك قائما في الله وحصل رضى الله ولا تبق في الاعمال فان البقاء في الاعمال مرتبة الصالحاء والزهاد من الرجال وكن مستغرقا في ملاحظة واجب الوجود واترك رؤية القعود والسجود فان بقيت فيها تكن محجوبا وان تركتها وبلغت الى ما فوقها تكن معلوبا فان وراء الاعمال والاستدلال اصول الكمال وهو حقيقة الوصال فان النفس لحبايتها احب ان تبق في الذكر والتفكر والتأمل فعايك بالتحول ولو بالتحمل هذا

(ثم حسنت لذة للمرء قاتلة . من حيث لم يدرك ان السمت في الدسم)

لما ذكر فيما سبق قبول النفس الانعاط والصرف عن الهوى امر بالمرعى في الاعمال ونهى عن الاسامة لو وجدت لذة في المرعى وكان سبب النهي عنها نظر يابنه بقوله كم حسنت لذة الخ وتقرب بقياسه هكذا لما ثبت ان النفس كثيرا ما حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدرك ان السمت لا يدرك في الدسم فالتفكير ان وجدت لذة في المرعى فلا تسمها لكن المقدم مسلم والتالى مثله ثم اعلم ان كم خبرية لاستفهامية والفرق بينهما ان قائل كم الخبرية يكون مخبرا وقائل كم الاستفهامية يكون مستخبرا وان ما بعدكم الخبرية يكون اخبارا وما بعدكم الاستفهامية يكون انشاء وان يميزكم الخبرية يكون مجرورا في الاكثر ويميزكم الاستفهامية يكون منصوبا غالبا وكم هنا منصوبة المحل على المصدرية اي كثيرا بمعنى كم مرة وحسنت ماض من التحسين على صيغة التانيث وضمير مر اجع الى النفس ومعنى حسنت جعلت حسنا في الظاهر فيكون المعنى كم مرة جعلت النفس حسنا في الظاهر شيئا لذيدا بالمعجب والغرور فعلى هذا يكون لذة مفعول حسنت او يكون صفة موصوف محذوف اي شيئا لذيدا والمراد منه العمل النفل ويجوز ان يكون المراد من الشيء اللذيد الاغترار بكرم الله تعالى ورحمته قال القاضي في قوله تعالى (ما غرك بربك الكريم) فاعل المعاصي بالاغترار بكرم الله تعالى مثل من يشرب السم اعتماد الطبيعة فعلى هذا التقدير يكون السمت استعارة من العذاب الاليم والدسم استعارة من الاغترار بكرم الكريم فلا تغفل عن ترتيب استعارتهما او معنى حسنت عدت حسنا ويكون مفعوله محذوفا اعني المرعى ويكون اصل لذة بلذة ثم حذف الجار وانتصب المجرور ويكون تنوينه عوضا عن المضاف اليه اي المعجب والغرور فعلى هذا يكون المعنى كم مرة عدة النفس المرعى حسنا بسبب لذة المعجب والغرور وقوله للمرء متعلق بقاتلة قدم لضرورة الشعر

(كم حسنت لذة للمرء قاتلة)

(من حيث لم يدرك ان السمت في الدسم)

يعنى كثيرا من المرات زينت النفس لذة للمرء من اللذات قاتلة للمرء كالدم والمرء لا يدرك ان السمت في الدسم لاسيما اذا كان المرء من اهل المحبة والوداد فهلاكه في لذة الطعم وطيب الرقاد . وهذا البيت استئناف من مضمون

المصرع الثانى من البيت السابق وكم منصوب المحل بالطرفية اي كثيرا من المرات حسنت اي جعلت حسنا والاذة ادراك الملائم ويطلق على الملتذبه ايضا قاتلة صفة لذة وضمير حسنت لانفس والمرء اما متعلق بحسنت واما بقاتلة ومن لا بداء القاية وحيث يستعار للجهة ويستعمل للتعليل ايضا ومن حيث متعلق بمحذوف والعالم فيه قاتلة او حسنت اي حال كون ذلك التحسين او القتل حاصل من جهة ادراك كذا او لاجل كذا ولم يدرك مجرور المحل باضافة حيث والضمير فيه الى المرء والسمت بالفتح والضم مشهور والدسم بفتح السين اما المصدر او بمعنى الحاصل به وبكسرهما شئ ذو دسم والكل ههنا صحيح

[*] لية لم يتفوه بالاقيسة الباردة ولواطلع على عدم موافقتها للقواعد النطقية لامتسك عنها وليس فيها من القوائد الاما يضر فافهم (للمعجم)

واللام لتقوية العمل او متعلق بحسنت والمرء قال المصاحم في ترجمة
القاموس المسمى باوقيانوس بالحركات الثلاث في الميم وبسكون الراء
الانسان مطلقا ذكر اكان او ائى وعلى قول مختص بالرجل لكن هنا اعم
ولم يوجده جمع من لفظه وانما جمه رجال وعلى قول جاء جمه سراون
ويقال في مؤنثه امرأة بقاء التانيث وقد جاء مرة بترك الهمزة وفتح الراء
وقد تدخل على اولها همزة الوصل وكذا لام التعريف وكذلك تدخل
همزة الوصل على اول المرء فينشدان لم يكن مقارنا بحرف التعريف يجوز
فيه ثلاث لغات الاولى فتح الراء دائما في الرفع والنصب والجبر والثانية
ضمها دائما في الحالات الثلاث والثالثة كونها مربة اعنى بتبيينها بالحرف الاخير
في الاعراب فان كان آخره مرفوعا يكون الراء ايضا مرفوعا وان منصوبا يكون
الراء ايضا منصوبا وان مجرورا يكون الراء ايضا مجرورا وان كان مقارنا
بحرف التعريف كان الراء ساكنا البتة هذا وقوله قاتلة منصوب على
انه حال من لذة اوصفه والمراد من القتل ههنا الاهلاك بذكر الملزوم
وارادة اللزوم لان القتل لا يكون الا بالة جارية او ثقيلة وههنا ليس آلة
كذلك وقوله من حيث متعلق بقاتلة وقيد الحبيثة يستعمل لمعان ثلاثة
الاطلاق والتقييد والتعليل اما الاطلاق فكما في قولهم الماهية من حيث
هى والتقييد كقولهم علم الطب ما يبحث فيه عن بدن الانسان من حيث
الصحة والمرض اى لا مطلقا بل من هذه الحبيثة والتعليل كقول الساجع الماء
يبرد وجود الانسان من حيث انه بارد وههنا للتقييد او للتعليل وحيث
في الاصل للمكان واستعير ههنا المعنى الجهة وقال الاحفش ترد للزمان ويلزمها
الاضافة الى الجملة اسمية كانت او فعلية وضافتها الى الفعلية اكثر وضافتها
الى المفرد بادرو ولذا اضيف ههنا الى جملة لم يدرو لم يدر على صيغة المبني للمفعول
او للفاعل بمعنى لم يعلم والسم بالحركات الثلاث في السين لكن الرواية ههنا
بالفتح للمناسبة دواء يهلك الانسان بسرعة وهو بالفارسية زهر والمراد ههنا
المعصية من العجب والرياء على سبيل المجاز والاستعارة بان شبه العجب
والرياء بالسم في الاهلاك لانه كما ان السم مهلك للانسان كذلك الرياء والعجب
مهلك للاعمال كما ورد في الحديث ان اخوف ما اخاف على امتي الاشرار بالله
اماني است اقول تعبدون شمسوا ولا قرا ولا وتناول لكن اعمالا لغير الله الحديث
ثم استعير السم للعجب والرياء فذكر السم واريد العجب والرياء وقوله
في الاسم ظرف مستقر خبر ان وجانه نائب فاعل لقوله لم يدر او مقعوله
وهو طعام فيه دسومة كثيرة والمراد منه الاعمال والطاعات مجازا واستعارة

تعبيرها فكذا شبه الاعمال والطاعة بطعام فيه دسومة في كونه لذيذا
ومشتى بحيث لا يدري فيه السم استعير الطعام الذى فيه دسومة
لمفهوم الطاعات والاعمال فذكر الدسم الدال على الطعام واريد منه الاعمال
والعبادات ثم اعلم ان في هذا البيت ايها ما حسنا الى انه كما ان السم في الدسم
في المعنى كذلك لفظ السم في الدسم كما قيل مثله في قوله عليه الصلاة والسلام
السفر قطعة من السفر كما لا يخفى وقال الشاعر

النار آخر دينار نطقت به . والهيم آخر هذا الدرهم الجارى .
وحاصل معنى البيت ان النفس اماره غدارة خداعة مكارة فكثيرا ما خدعت
المرء وحسنت في باصرته ما يفسد باطنه اذ هى كالاعداء لان الاعداء
يدخلون السم في الطعام اللذيذ ويهلكون المرء لانه لا يعلم السم بسبب
لذة الطعام وكذلك النفس تدخل الرياء والعجب في العبادة وتهلك
صاحبها لانه لا يعلم شرها الخفى بسبب لذة العجب والرياء فان العجب
يضر في كل الاحوال ولو كان في غير العبادة والاعمال الا ترى الى ما روى
انه لما نظر بعض من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى كثرة العسكر
واسلحتهم في غزوة حنين قيل انه الصديق الاعظم رضى الله تعالى عنه قال
اعجابا من الكثرة والشوكة لانهم ارام لنا فبايدوا واصلوا الى سمعه صلى الله تعالى
عليه وسلم كره ذلك فرفع الله النصره في اول تلك الغزوة تاديبا لهم بان الكثرة
لا تنفى شيئا بدون نصره الله تعالى قال الله تعالى (لقد نصركم الله في موطن
كثيره ويوم حنين اذا اعجبتمكم كثيرتمكم) الآية واما الرياء فانظر الى ما
في الاسرائيليات ان حكما صنف ثلاثمائة وستين كتابا فاوحى الله الى نبيهم
ان قل له قدماء الارض نفاقا ولم تردني بشئ من ذلك ولا اقبل منه شيئا
فندم وترك وخالط العامة وتواضع فاوحى الله اليه ان قل له الآن قد
وافقت رضاي انتهى وايضا الى حديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى
يوم القيامة انا اجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم
في الدنيا وفي حديث آخر طويل ان الله يقول للملائكة ان هذا لم يردني
بعمله فاجعلوه في سجين

(واخش الدسائس من جوع ومن شبع . قرب نخصة شر من التخم)

لما بين ان النفس يلزم حفظها وترقيتها في العبادات الثلاث في الفسادات
شرع في بيان لزوم ترقيتها وحفظها بين المباحات التي لا بد للسالك منها
في الحالات فقال واخش الخ الواء عاطفة ويحتمل ان تكون استباقية معانية

(واخش الدسائس من جوع ومن شبع)

(قرب نخصة شر من التخم)

عطف على قوله راعها والدسائس
جمع دسيمة وهى الحيلة يقال دسائس
في هذا الامر اى مكيدة خفية ومفاسد كائنة
من جوع اما حال اوصفة اى صادرة
او الناشئة منه ولا بأس بتقدير المعرفة
بعد تبيين المعنى المراد واراد بالدسائس
الآفات الكائنة الناشئة من كل منهما
اما من الشبع فقتل القسوة والغفلة
والكسل وغلبة الشهوة والنظافه
نور اليقين وغير ذلك واما من الجوع
فقتل الحدة وسوء الخلق واراءة الحول
والذبول وحدوث الكلال والملال
وثور ان الحيات الفاسدة وغير ذلك

ويكون جواب السؤال مقدر كأنه قيل فبأي شيء تستعمل النفس حتى تصاح فقال
بحسبها واخش الدسائس أي اجملها بين الجوع والشبع واخش امر من خشي
يخشى من الباب الرابع وصيغة الامر ههنا للتأديب اول الارشاد لانهم يتنوا
ان للامر معان على ستة عشر وجها الاول الايجاب كقوله تعالى
اقموا الصلاة والثاني الذب كقوله تعالى فكاتبوهم والثالث التأديب كقوله
عليه السلام كل مما يليك والرابع الارشاد كقوله تعالى واستشهدوا او الخامس
الاباحة كقوله تعالى كلوا واشربوا والسادس التهديد نحو اعملوا ما شئتم
والسابع الامتنان نحو كلوا مما رزقكم الله والثامن الاكرام نحو ادخلوها
بسلام والتاسع التعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله والعاشر التسخير نحو
كونوا قردة خاسئين والحادي عشر الاهانة نحو ذق انك انت العزيز الكريم
والثاني عشر التسوية نحو صبروا ولا تصبروا او الثالث عشر الدعاء نحو
اللهم اغفر لي والرابع عشر التثني نحو قول الشاعر . الاياها الليل الطويل
الا انجلي . والخامس عشر الاحتقار نحو قوله تعالى القوا ما اتم ملقون
والسادس عشر التكوين نحو كن فيكون والدسائس جمع دسيصة كالكتائب
جمع كتيبة والدسيصة الكيد والحيلة الخفية والالف واللام فيها عوض
عن المضاف اليه اعني النفس وهي بالنصب على انها مفعول اخش وقوله
من جوع ظرف مستقر اما حال من الدسائس اوصفة لها اي احذر من
الدسائس حال كونها ناشئة وصادرة من جوع ومن شبع او الدسائس
الناشئة والحاصلة المتولدة من جوع ومن شبع والجوع الانساني حالة
يشتهي الانسان بها اكل الخبز بلا ادام وقيل علامة جوع الانساني شم
الذباب ريقه وعدم وقوفه عليه كما قال الشاعر

• في حد جوع الفتى قولان قيل بان • يشتهي به الخبز فردا حالة الاكل •
• وقيل ان وقعت في الارض ريقته • شم الذباب وجد السير من عجل •
والشبع عكس الجوع ونقيضه والمراد من الدسائس الحاصلة منهما الآفات
المتولدة منهما اما الآفات الحاصلة من الجوع فثقل الحدة والشدة والذبول
والكلال وملال النفس في تحصيل الكمال والحالات الفاسدة والاوهاام
الكاسدة واما الآفات الحاصلة من الشبع فكثرة النوم المقتضية للكسل
وقساوة القلب وغفاته وموته بطول الامل واطفاء نور اليقين وكثرة الشهوات
وغير ذلك من الغفلات ويحتمل ان يراد بالجوع الفقر مجاز الالة ملزوم الجوع
فعل هذا يكون المراد من الدسائس المهالك فان الفقر يلحق الانسان
الى المهالك ولذا استعاذ منه عليه الصلوة والسلام وقال في حديثه كاد الفقر

(ان يكون)

ان يكون كفرا وفي آخر الفقراء سود الوجه • يوم القيامة وهي مثل
السرقة وتغيير المذهب والملة كما قال الشاعر

• كم عالم اعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا •
• هذا الذي ترك الاوهام حائرة • وصبر العالم النحرير زنديقا •

ويراد ايضا بالشبع الغنى ويراد بالدسائس مهالك الغنى وهي حب الدنيا مع
انه رأس كل حطيئة وطول الامل والكسل عن الطاعة ونسيان الآخرة
وقساوة القلب والكبر والمعجب والحرص والطمع والبخل وغير ذلك ويجوز
ان يراد من الجوع الجهل ومن الشبع العلم ويجوز ايضا ان يراد من الجوع
عدم العمل ومن الشبع العمل ويجوز ايضا ان يراد من الجوع السكوت
ومن الشبع الكلام ويجوز ايضا ان يراد من الجوع سهر الليل ومن الشبع
نومه ويجوز ايضا ان يراد من الجوع العزوبة وامن الشبع الخلطة ويجوز
ايضا ان يراد من الجوع العزوبة ومن الشبع الزوج ويكون في لفظي الجوع
والشبع على هذه التقادير مجاز واستعارة ويكون وجه الشبه في كل منها
خلو الغذاء للنفس وحصوله وتكون الدسائس عبارة عن مهالك كل منها
كالا يخفى على اهل البصيرة وقوله قرب مخمصة الخ الفاء للتعليل لانه علة
لدعوى مقدرة مفهومة مما سبق وهوان الخشية من دسائس الجوع لازمة
كالا يخفى ورب حرف جر لا يدخل الاعلى التكررة وهي للتقليل وعند البعض
للتكثير وفي كلمة رب لغات عديدة لانها قد تكون مشددة ومخففة ويلحق
آخرها التاء وكلمة ما والتاء مع ما مخففة ومشددة وبالجملة قال شيخ الاسلام
زكريا الانصاري في كلمة رب سبعون لغة وعددها في شرحه على القصيدة
المنفرجة وان اردت فارجع اليه فان قلت لم خص التعليل بالخشية من الجوع
دون الشبع قلت لان ضرر الشبع يدهي بين الانام كما بينه كثير من الاعلام
وقد اشار ابو سليمان الداراني الى ست نكات في الشبع فقال من شبع لم يجد
حلاوة العبادة وتعذر عليه حفظ الحكمة وحصل له حرمان الشفقة على
الخلق ونقل عليه العبادة وحصل لديه زيادة الشهوة وان سائر المؤمنين
يدورون حول المساجد والشعبان حول المزابل وان اردت التفصيل فمالك
التعويل على كتب مفصلة ومطولة واما ضرر الجوع فخفي بل يترتب عليه
فوائد عديدة ومنافع كثيرة منها صفاء القلب ومنهارة النوم ودوام السهر
ومنها تيسر المواظبة على العبادة ومنه اخفة المؤنة ومنها تمكن بذلك من
الاشار والتصدق وغير ذلك مما لا يتناهي ولذلك علل به ثم ان المخمصة
شدة الجوع المفرط وشرارته اشهر فحققت باسقاط الهمزة وقد لحن ابو

والفاء للتعليل للامر بخشية الدسائس
وشرب مبتدأ ورب مخمصة خبره وفعلها
محذوف اي وجدت خص بطنه
اذ التصق على ظهره والمخمصة شدة
الجوع وتنويناها للتفخيم فان الشر هو
الجوع الشديد لا اليسير والتخمصة عدم
انهضام الطعام في المعدة وتعفنه فيها
وايذاؤه لصاحبه وقد يفضى الى المرض
والى الموت والتخم يجوز ان يكون
مفردا فرخم للشعر ويجوز ان يكون
جمعا مثل كلم وكلمة وكون المخمصة
شرا من التخمصة باعتبار الآفات
الناشئة من الجوع المفرط فانه يضر بالقلب
والروح والدين واما التخمصة فغالب
ضررها على الجسم

قلابة في قرأته سيعلمون غدا من الكذاب الاشر على صبغة التفضيل ولم يوافقه احد عليها قال الحريري شرفه معنى التفضيل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ولا يقال اشرا الا في لغة رديئة والتخم جمع تخمة وهي مصدر بمعنى عدم هضم العظام مع استنقاله على صاحبه وتعفنه في معدته وانما كانت المحمصة شرا من التخم مع ان اتفاق العلماء على شرية شدة الشبع وخيرية الجوع لان المحمصة وشدة الجوع تورث الانسان ضعفا حتى لا يقدر على اداء العبادة قال صلى الله عليه وسلم لما ذ (ان نفسك مطينك فارفق بها وليس من الرفق ان تجيعها وتذيبها) وقد قرر في الكتب الفقهية ان الاكل اما فرض ان كان مقدار ما يدفع عنه الهلاك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله ليؤجر في كل لقمة يرفعها العبد الى فمه) واما مندوب ان زاد على ذلك ليتمكن من اداء الصلاة قائما وبسهل الصوم) قال عليه السلام (المؤمن القوى احب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف) واما مباح لا اجرو ولا وزران زاد على ذلك لجرد تقوى البدن فيحاسب حسبا يسيرا واما حرام ان فوق الشبع لاضاعة المال والاسراف

(واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت . من المحارم والزم حية الندم)

لما بين طريق استعمال النفس في هذه الحال وفيما سيأتي اراد ان يبين سبب المغفرة للذنوب التي قد اكتسبها فيما مضى فقال تحريضا على التوبة وتحضضا على الاوبة واستفرغ الدمع الح الواء عاطفة ويجوز ان تكون استباقية جوابا لسؤال مقدر كانه قيل هل يكون طريق على عفو الذنوب التي فعلتها فيما مضى فقال واستفرغ اي نعم استفرغ واستفرغ امر من استفرغ وهو طلب الفراغ وهو جعل وعاء او نحوه خاليا عما فيه باخراج ما فيه وارقته والمعنى اجر وارق واستخرج والدمع ماء ما حل بجري من العين وتقييد استفرغ الدمع بقوله من عين اظهار لما علم ضمنا للاحتراز وقوله قد امتلأت صفة العين وضمير المؤنث راجع الى العين لكن بطريق الاستخدام بان يراد من العين المذكورة الباصرة وبالضمير العين بمعنى القلب اذا امتلأ بالمحارم القلب والمعدة فعلى هذا الحاجة الى جعل امتلاء العين كناية عن كثرة الذنوب كالانحفي على ذوى القلوب وقوله من المحارم متعلق بامتلات والمحارم جمع محرم بمعنى الحرام كما يقال ذورحم محرم اذا لم يحصل للرجل نكاحها والمعنى اذا امتلأ قلبك ومعدتك بالمحارم والافعال السبعة ففرغ عينك الحسية لان البكاء للعصان من خشية الرحمن يمنع العبد من دخول النيران كما قال عليه السلام (لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يبلج اللبن

(الضرع)

(الضرع) وقيل اذا كان يوم القيامة تخرج من الجحيم نار مثل الجبال فتقصد امة محمد فيجتهد الرسول عليه السلام في دفعها فلم يقدر فينادى جبرائيل الحق الحق فان النار قد قصدت امتي لتحرقهم فياتي جبرائيل بقدر من الماء فينادى الرسول فيقول خذ هذا ورشه عليها فبرشه فتطفيء في الحال ويقول يا جبرائيل ما هذا الماء لم ار مثله في اطفاء النار فيقول جبرائيل ما هذا الدموع امتك الذين بكوا من خشية الله في الخلوات امرني ربي ان آخذ واحفظه الى وقت احتياجك اليه لتطفيء به النار التي قصدت امتك وقوله والزم دفع سؤال نشأ عما قبله وهو انه هل يكون البكاء مطلقا مذهبا للعصيان ومظهر للانسان اي لابل يلزم ان يلزم حية الندم مع البكاء والحية بمعنى الاحتماء والحفظ وهو بالنصب مفعول الزم والندم بمعنى الندامة والبأس وبالفارسي يشيان شدن وازافة الحية اليه اما بيانية اي حفظا هو الندامة على ماضى او بمعنى من اي الاحتماء الحاصل من الندم لانه لو ندم حفظ من العصيان واما من اضافة المشبه الى المشبه به كما في لجين الماء اي ندامة كالاحتماء في عدم السلوك الى المعاصي فان قلت استفيد من هذا البيت ان علاج جميع المعاصي هو البكاء والندامة مع ان المظالم واخذ حق الغير لا تفقر بالبكاء والندامة بل بردها الى اصحابها والا لتحلال منها قلت رد المظالم والاستحلال من الحصوص ونحوها داخل في الندامة كالاينحفي وحاصل معنى البيت يامن امتلات عينه من المحرمات وشحن قلبه بمرض الغفلات عليك باستخراج الدموع والبكاء لانه يذهب كل ما اكتسبت من الهوى كما قالوا صب العبرات يحط السيئات ويرفع الدرجات وكفى بعض الاخبار المروية انه يؤتى بعد يوم القيامة وتشهد عليه اعضاؤه بالزلة والعصيان فيستحق ان يدخل النيران فتطير شعرة من جفن عينه فتستأذن تلك الشعرة من الله تعالى بالشهادة له فيقول الله تعالى عز وجل تكلمني يا شعرة واحتجني عن عبيد فتشهد تلك الشعرة لذلك العبد بانه قد بكى في الدنيا من خوف ربه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله تعالى بشعرة كما سئل من الامام حجة الاسلام عن العينين المذكورتين في قوله تعالى (فهما عينان تجريان) هاتين فقال عينان تجريان لمن له اليوم عينان تجريان هذا ما قرر في التفسير وروح البيان ثم اعلم ان من خواص هذا البيت انه لو عسر عليك في مطالعتك محل من درسك ولم يمكن لك كشفه فافرا هذا البيت مائة وتسع عشرة مرة فانه يكشف عليك باذن الله تعالى

(وخالف النفس والشيطان واعصهما . وانها محضاك النصح فاهم)

(وخالف النفس والشيطان واعصهما)
(وانها محضاك النصح فاهم)
الخالفه اعم من العصيان مطلقا لان العصيان ترك امثال الامر او النهي والخالفه ترك الموافقة فكل عصيان مخالفة ولا ينعكس والشيطان اما من شاط اي هلك ووزنه فعلا او من شطن بعد ووزنه فيعال وانها كان احد والاصل في اذا ان يستعمل في مقطوع الوقوع وفي ان ان يستعمل في المشكوك الا للثبوت وهذا هو المعنى من قولنا الجازم في غير الجازم وغير الجازم في الجازم وانما اتى ههنا بان لان النصيحة الصافية منهما مما يستند امامن الشيطان فلانه عدونا وعدو اينما آدم عليه السلام وامرنا بالتأذنه عدوا كما قال الله تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقد استظهر من الله تعالى لا غوائنا والالقاء في امنيتنا ولا يفارق عنا الى حلول حكم منيتنا ولقد اكد بالقسم ما يريد بنا من سوء في قوله ولا ضلهم ولا يضلهم ولا يضلهم وقوله فبعضك لا غويهم اجمعين . وهو قد طرد من الجنباب

لما بين ولوغ النفس في هواها وبلوغ الهوى في المضرة منهاها وكون
لنفس في يد صاحبها شرع في بيان المخالفة التامة لها فقال وخالف آه الواو
عاطفة من قبيل عطف الانشاء على الانشاء وخالف امر من المخالفة آرصيفة
المخالفة للمبالغة والنفس بالنصب مفعول خالف والالف واللام فيها للعهد
اي النفس الامارة بالمكارة والشيطان بالنصب عطف على النفس واختار
من الحروف العاطفة الواو ليدل على اجتماعهما واشتراكهما في الامر بالسوء
والفحشاء كما في قوله تعالى (ان النفس لامارة بالسوء) وقوله تعالى (الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) فان قلت فعلى هذا يكون عطف الشيطان
على النفس مستند كالان الامر بمخالفة النفس مغن عن الامر بمخالفة
الشيطان لانهما شريكان ومتحدان في الامر بالسوء فالامر بالمخالفة لاحدهما
امر بالمخالفة للآخر فلا فرق بينهما قلت الفرق بينهما بين لان النفس
لو امرت بمعصية تكون مصرة عليها حتى لو فعل معصية اخرى غير
ما امرت النفس لانسكن الابدع المعصية التي امرت بها لان النفس فيها
نفسانية بخلاف الشيطان ثم ان الشيطان اما فيعمل على ان تكون نونه
اصيلة من شيطان اذا بعد بعده عن الخير والرحمة او فعلا على ان تكون نونه
زائدة من شيطان اذا هلك او اذا اسرع في السير لاسرعة سيره في باطن الادمي
او في اضلال الادمي او اذا احترق ليكون اصله نارا او ليكون اوله نارا فعلى
هذين يجوز صرفه وعدمه اذا جعل عاما قال الجعبري الشيطان ابليس
وجنوده والمراد الجنس وقيل عن تفسير الخازن جنس للمردة من الشياطين
ثم اختلف في الشيطان والجن هل هما موجودان او هما دومان والاصح
هو الاول فعلى الاول اختلف ايضا هل هما مجردان اوليا واكثر
المتكلمين على الثاني فعلى الثاني اختلف ايضا في اهما هل هما مختلفان
بمعنى ان الشيطان جسم لطيف ناري قادر على التشكل بشكل محتاجة والجن
هواني قادر على التشكل كذلك وايضا الملك جسم لطيف نوراني كذلك
او متحدان جنسا فايكون منهم خيرا سيديا جن وما يكون شريرا شقيا
شيطان فان قيل هل للشيطان نسل قال ابو الميمون النسفي في بحر الكلام قيل
ان الشيطان بيض بيضات ويخرج منها الولد وفي الخبر ان في احد فخذه
فرجا وفي الآخر ذكر ابيضاج نفسه فيخرج منه الولد وهذه رواية شاذة
وقيل يدخل ذنبه في دبره فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح فالصحيح
هو الاول ثم اعلم ان المراد من الشيطان ههنا اعم من الانس والجن
لان الشيطان الذي من الانس يأمر ايضا بالسوء وتلزم المخالفة لامر
بل لا يجوز المقارنة به لان الطبيعة سارية الا ترى ان العلماء امروا بالمابعدة

(عن الكسلان)

عن الكسلان فكيف عن اهل العصيان فان قلت لم قدم النفس على
الشيطان مع ان عداوة الشيطان ثابتة في كل الزمان قلت اما لان النفس
عدو في الداخل لا يفارق الانسان في كل حاله حتى الذكر والعبادة فتكون
عداوته اشد من الشيطان لانه عدو من الخارج يدفع شره بالاستعاذة
والذكر والثناء والشكوى الى صاحبه لانه كلب الله فيشتكي من شره الى الله
تعالى فيخاص منه باذن الله تعالى بخلاف النفس واما لان النفس وان كانت
عدوا لكنه محبوب والانسان عن عيب محبوبه عفى كما قال الشاعر
وعين الرضى عن كل عيب كليله . ولكن عين السخط تبدي المساويا .
ويلزم في النفس عدم القهر بالكلية لانها مطية المرء في الايصال الى المقصد
فن قهرها نذله في السبيل وعدم الموافقة لها بالكلية فن وافقها فضله
عن سبيله فالخلاص الاعتدال بينهما واما الشيطان فعداوته خالصة
لا يشوبها محبة اصلا لانه عدو قديم حيث بدأ العداوة مع ابنا آدم
عليه الصلاة والسلام فقال (يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى) وعدوا لاب لا يكون لابنه محبا وقوله واعصهما عطف على
خالف فان قلت هذا القول اى واعصهما مستدرك لان الامر بالمخالفة
لهما يستلزم عصيانا قلنا ان العصيان اعم من المخالفة لان العصيان
ترك الانقياد سواء امر بفعل او نهى عنه فتركه اولى بتركه ولم يتركه
والمخالفة انما تكون بترك الفعل الذي امر به او بفعل الفعل الذي نهى عنه
فيكون هذا العطف من قبيل عطف العام على الخاص فلا استندراك
وبجوز الجواب بان يكون كل واحد من المخالفة والعصيان بالنظر الى كل
واحد من الامر والنهي يعنى ان يكون خالف مختصا بالمخالفة لامرها
ويكون واعص مختصا بالعصيان لنهيها فيصح حينئذ العطف لكن فيه
ما فيه وقوله وانها ان شرطية وضمير التثنية راجع الى النفس والشيطان
ومحضك ماض من التحريض او من المحض بمعنى التخليص اى اخلاصك
والنصح بالنصب مفعول ثان لمحضا والنصح اراءة الخير للغير وقوله فاتهم
الفاء للجزائية واتهم امر من التهمة اى احمل نصيحتهما على التكذيب
فان قلت هل يكون للنفس والشيطان نصيحة حتى تحمل على الكذب قلت
نعم اما نصيحة النفس فكما نقله الخادمي عن المهاج من انه روى عن بعض
يقال له احمد بن ارقم الباخي انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو
فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تأمرني
بالخير قلت مرادها الخلاص من حبس الوحدة والوصول الى الخلطة

الاقدم . بواسطة ابنا آدم . ومثل
هذا العدو لا يكون نصيحا شقيقا
مصافيا . ولا صديقا صادقا عن المين
متجافيا . وما نجا آدم مع كمال صفوته .
وعلو درجته . واستحقاق خلافته .
وتقرر نبوته . من شرمكايه هذا المين
فكيف انت يا مسكين . فربما يدعوك
الى الطاعات . ويحرضك على
العبادات . ويزين عبادتك في عينك
حتى تجعلها لك معبودا . وبصيرك
عن حضرة الحق الحقيق بالمبودية له
مردودا . حتى تكون ممن قيل فيهم
افرايت من اتخذ الله هواه . واعرض
عن الله وعبد سواه . هذا حالك
مع عدوك المظهر لعداوته المريد بك
بقيا وطغيانا . والحاضر عندك حينا
والغائب عنك احيانا . فكيف يكون
حالك . مع اعدى عدوك . الذي بين
جنبيك . وهو اقرب منك اليك . فلا
تعتمد على نصائحه . لئلا يوقعك في عار
فضائحه . لان الفوز في مخالفة النفس
ومجانبة هواها . والعصيان في احكامها
عليك قضاها . ولان السلامة
في مخالفة هواه النفوس قال عليه
الصلوة والسلام مشيرا الى هذا المعنى
شاوروه من خالفوه من . ولهذا قيل
ان تعصم تألف . قوله فاتهم اى فالتصم
الى الكذب والحيلة وهو حبيب
وعليه التكلان

والاستراحة بالالفهوا كرام الخلق فقلت لها اذا كان مرامك ذلك لا اترك
الامر ان ابدا ولا ادلك على معرفة احد فاجابت اسأت الظن فقلت الله تعالى
اصدق وقلت اقاتل العد ومقدما على الكل فقتلى فاجابت ثم عدت اشياء
فاجابت عن كلها ثم قلت يا رب نبهني لها فاني متهم لها ومصدق لك فكوشفت
كان النفس تقول يا احد انت تقتلني كل يوم مرات بمنع شهواني وبمخالفة
ميولاني فان قاتلت فقلت اناصرة واحدة فنجوت من قتلاتك ويتسامع
الناس شهادتي فتكون لي ذكرا وشرفا قال فعدت ولم اخرج الى الغزو
واما نصيحة الشيطان فا حكام المولى في كتابه المتوى ان معاوية كان دائما
عند الصباح فجاء الشيطان وقال حي على الفلاح فقطن معاوية لمكره
وغدره في ظهوره وامره فقال انت يا شيطان ما تامر الابعصية فكيف
امر لي بالطاعة فاسبب هذا الامر العجيب فانه من مثلك غريب فقال سببه
انه قد فاك الصبح يوما من الايام بسبب المنام عن صلاة الجماعة مع سيد
الايام قدمت على ما فات وتحررت عليه في الاوقات فكذلك اضعاف ما كنت
تأخذه من الطاعات فخذت ان تنام عن الصلاة مرة اخرى فيحصل لك
زيادة المثوبة في الاخرى فالزم الحذر من شرها لاسيما في وقت كان قد اختصما

(وَلَا تَطْعُ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا . فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ)

لما ظن انكار المخاطب اتهام نصحهما اذ النصيحة بالخير لا تحمل على الشر
اكد ما قبله اكونه اسرامهما واجب الامتثال فقال ولا تطع منهما الخ انهي
من الاطاعة وهي قبول امر الامر ومنها ظرف مستقر حال من الخصم
والحكم قدمت على ذي الحال لضرورة الشعر كما قال الشاعر في بيان
مواضع تجرى فيها الضرورة

وقد جاء في التركيب بعض تصرف . كفصل . وتقديم . ومثل زيادة .
والخصم العدو الذي ظهرت عداوته والحكم معنى الحاكم في الدعوى يقال
له قاضي الحكم والمعنى لا تطع الخصم ولا الحكم حال كونهما ناشئين من النفس
والشيطان يعني ان النفس لو كان خصما او كان حكما وكذا الشيطان لو كان
خصما او حكما فلا تطعهما بل جانبهما قال الشارح الزركشي ان هذا البيت
من اصعب الايات في القصيدة من جهة معرفة ان خصم النفس وحكمها
ما هو ولذا قالت الشراح ههنا كلمات لاتسمن ولا تنفى بل كلهما من قبيل
مالا يعني واما انما فقد تحيرت فيه برهة من الزمان ثم رأيت في المكاشفة الناظم
القاهم اعني محمد البوسري فقلت له ما مرادك من هذا البيت يا امام فقال
لوتاملت دواعي الانسان لعرفت المرام فقلت له ارجو منك التفصيل فقال

(ان الدواعي)

ان الدواعي في الانسان ثلاثة وهي القلب والنفس والشيطان فاذا اراد
القلب ان يعمل خيرا تكون النفس له مانعة فتطاب تركه ومنعه فيختصمان
ويريد ان ان يحكمكما فينصبان الشيطان حكما وهو يأمر بالسوء فعلى هذا
كان الشيطان حكما والنفس خصما ولو اراد الشيطان ان يعمل عمل الشر
يقول القلب له لا تفعل فانه شر ويقول الشيطان لا بل هو خير فاختصما
واحتاجا الى الحكم فاحتكمما النفس وهي تأمر بالسوء فعلى هذا كانت
النفس حكما والشيطان خصما فكل واحد منهما خصم من جهة
وحكم من جهة اخرى انتهى بتغيير عبارته وتفصيله والفاء في فانت للتعليل
لما قبله فيمكن ان يرتب ههنا قياس تقريره هكذا انك يلزم لك عدم اطاعة
كل منهما خصما ولا حكما لانك تعرف كيد الخصم والحكم وكل من يعرف
كيد الخصم والحكم فيلزم له عدم اطاعة كل منهما خصما ولا حكما ينتج انك
يلزم لك عدم اطاعة كل منهما خصما ولا حكما والكيد المكر والحيلة ويجيء
بمعنى الحيلة والمراد من الخصم والحكم الثاني ما سبق لان لامهم الامم فان قلت
ما كيفية الوسوسة مع اما لا ترى الشيطان باحد مشاعرنا فكيف يكون لما
في قلبنا مدعي وحكما وموسوسا قلنا نقل عن الاحياء في كيفية ان القلب
كالقبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومنه هدف ترمى اليه
سهام من كل جانب فكما ادرك شيئا من الحواس الخمس الظاهرة
ومن الباطنة كالحيال ونحوه حدث فيه اي القلب اثر وكذا عند هيجان شيء
من نحو الشهوة والغضب وهذه الحواطروهي محركات للارادة التي تحرك
الاعضاء فان محمودة قالها وان مذمومة فوسوساوس انتهى وفي حديث
انسان الشيطان واضع خر طومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله تعالى
خنس وان نسي التقيم قلبه فان قلت باي شيء يخاص من وسوسته قلت قالوا
سلاح المؤمن على الشيطان ستة الاستعاذة وكلمة الشهادة والبسملة وترك الطمع
وترك الامل وترك الدنيا وروى ان قوما شكوا الى الحسن البصري
من الشيطان قال انه خرج من عندي الآن ويشكو منكم وقال قل للناس
يدعوا دنياي حتى ادع دينهم والتافع الكثير في دفع وسوسته الاشتكاء
الى الله والرجاء منه تعالى بحبسه وعدم اخراجه عليه لانه كلب مبین
والكلب يلتجأ من شره الى صاحبه فان قلت انه وان لم يجب عليه تعالى
شيء في افعاله لكن لا يخلو فعله عن حكمة ولا شك ان النفس والشيطان
شر يديهي فا الحكمة في خلقهما وتسلطهما على الانسان قلت اما
الحكمة في خلق النفس في الانسان وعدم جعله مجردا كلاكه الرحمن

(٨)

الرحمن فهو للمره بمنزلة الشيطان
وقس عليه حال حزب النفس وجنوده
ولا تظن المحصار الامر بمخالفتهم
انفسهما ويجوز ان يكون من في منهما
لليسان قدم للضرورة والفاء للتعليل
والكيد المكر واللام في الخصم والحكم
كافي قوله تع (فمضى فرعون الرسول)

(وَلَا تَطْعُ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا)
فانت تعرف كيد الخصم والحكم
الاطاعة الامتثال والابقاد طوعا
ومنهما حال من خصما وحكما
متماق بمحذوف اي لا تطع خصما
ولا حكما كائنا من جهتهما اي النفس
والشيطان المراد من الخصم من يخاصم
بما يوافق النفس والشيطان ومن الحكم
من يحكم عليك ويشير بمقتضى مرادها
ومقصودها ولما امر بمخالفة النفس
والشيطان نبه على ان لكل منهما من
يكفي له شانا من ايقاع المسلم في البني
والضلال ويهيج الفتن وجباب السكالك
كما روى جابر رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابليس
يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه
فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة ينجى
احدهم ويقول فعلت كذا وكذا
فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجى احدهم
فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين
امرأته فيدنيه ويقول نعم انت وقد يكون
حزب الشيطان وسراياه من البشر
الموصوفين بسجاياه ولقد جاء في امثال
هؤلاء في الفرقان اولئك حزب الشيطان
واورد شارح التفرق في قوله تع
(ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين) ان في الآية
المكرمة اشارة الى ان كل من
يكون سببا للاعراض عن ذكر

تفضيله بها على عامة الملائكة لان النفس فيها عوائق وموانع كالشهوات والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمالات مع الشواغل والصوارف اشق وادخل في الاخلاص وكل شيء شانه كذا فهو افضل وان اردت تفصيل هذا البحث فمالك بالمطولات واما الحكمة في خلق الشيطان ففيه مسلكان اما المسلك الاول فالقول بان لا اطلاع لنا على حكمة جميع فعله تعالى لانه لا يستدل عما يفعل وهم يستدلون لانها وان لم تظهر عاينا فهي ظاهرة على الراسخين واما المسلك الثاني فيان حكمته كما قال بعض العلماء ان الحكمة في خلقه اختيار اوليائه من غيرهم اذ من يتبع عدوه يعني الشيطان ليس بوليّه تعالى وقال بعضهم الحكمة عدم اغترار العابدين بعبادتهم وبعضهم قال الحكمة الاعتبار من حال الشيطان بسبب العصيان والازجار عن الطغيان واعلام ضرر الكبر والعدوان على اهل الايمان والتفصيل في المطولات وخاصة هذين البيتين انه اذا كان شخص مصرا على معصية ونزعته نفسه الى عدم التوبة فليكتب هذين البيتين في صحيفة بعد صلاة الجمعة وليمحها بماء الورد وليشر به وليستمر جالسا مستقبل القبلة حتى يصلي العصر والمغرب والعشاء وهو ملازم على الابتغال والتضرع الى الله والصلاة على النبي عليه السلام ويسأل الله التوبة فانه لا يقوم من مقامه حتى يغلب على نفسه ويلهم الله اليه التوبة يا اخي نصحي لك الاجتناب في العبادات عن ملل والملازمة على مداومتها بلا زلل

(استغفر الله من قول بلا عمل . لقد نسبت به نسلا لذي عقم)

لما رأى الناظم الصادق والناصح العاشق ان نفسه متلوث بالماهي وملتبس بالملاهي وقد قال تعالى (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) والامر بالمعروف من غير عمل وان كان حسنة لكنه بحسب العرف الظاهر سيئة فلذا اناب الى الله وناب عما سواه فقال استغفر الله الخ اعلم ان الاستغفار بمعنى طلب الغفر وهو الستر وهو ههنا بمعنى تبت الى الله واطاب الستر من الله ورجعت الى الله عما فعلته وقوله من قول متعلق باستغفر فان قيل لو تعلق به يلزم تماق الجارين بمعنى واحد بفعل واحد لانه في تقدير استغفر من الله قلت لانسلم لزوم هذا المحذور في ذلك التقدير ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون من قبيل المطلق والمقيد ولو سلم فلا تسلم انهما متعلقان بفعل واحد كيف وان من الاولى متعاقبة

(بالطلب)

بالطلب المستفاد من السنين ومن الثانية بمادة المغفرة والمراد من القول اللفظي وقوله بلا عمل ظرف مستقر صفة لقول اي من قول ملتبس بترك العمل والتنوين في كل من القول والعمل عوض عن المضاف اليه اي من قول ملتبس بترك عملي وقوله لقد نسبت جملة استينافية معانية كانه قيل لم تستغفر من القول الفصيح المشتمل على المصالح العاري عن المفسد والقبائح فقال مجيبا لقد نسبت اللام لتوطئه القسم والنسبة بمعنى الاضافة والباء في به للسببية وضميره راجع الى قول بلا عمل والنسب الولد كما في الحديث تناكحوا نساكوا هو ومفعول نسبت والمراد بالولد والنسب العمل مجازا واستعارة حيث شبه العمل بالولد في كونهما متفعلا بهما فكما ان الولد ينتفع به في الدنيا كذلك العمل ينتفع به في الآخرة واستعير العمل لمفهوم الولد فذكر واريد العمل ولذي متعلق بنسبت والعقم بالضم داء لا دواء له وهو عدم قبول الرحم او الصلب الولد واراد بذى عقم نفسه حيث شبه نفسه الغير العامل برجل ذي عقم في عدم انتاج الشيء ثم استعار الرجل الذي له عقم لنفسه فذكر ذو عقم واريد نفسه وحاصل معنى البيت استغفر الله تعالى من قولي أسرها وناها بلا عمل لان الظاهر ان الأمر بالخير والناهي عن الشر مؤتمر به ومنته عنه فلما لم يكن مؤتمرا به ومنتهيا عنه في نفس الامر كان ذلك كنسبة الفضل الى غير اهله وكنسبة الولد الى رجل ذي عقم وهو معصية وعصيان لانه زور وبهتان مع ان مثل هذا الكلام الذي لا يعمل به صاحبه لا يفضي الى اتيان المرام كما قيل ان القول الذي يخرج عن اللسان لا يبلغ الآذان والذي يخرج عن الجنان وقع على الجنان وفي حديث روى عن اسامة بن زيد انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مررت ليلة اسرى بي الى السماء باقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال خطباء امتك الذين يقولون مالا يفعلون وههنا حكاية لطيفة اوردها اسماعيل الحقي في تفسيره وهي ما روى انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف في القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحدا واثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلدة العالم عجوز لها ابن صالح رقيق القاب سريع الافعال وكانت تحذره وتمنعه عن حضور مجالس الواعظ فتحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما في الطريق فقالت

(امرتك الخير لكن ما ائتمرت به) (وما استقممت فاقول لك استقم) ٦٠ - انما ترك العاطف بين قوله امرتك

انهدى الامام ولا تهتدى . الا ان ذلك لا يقع .

فيا حجب الشرح حتى متى . تحدا الحيد ولا تقطع .

فلما سمعه الواعظ شفق شفقة فخر عن فرسه مفشبا عابه فحملوه الى بيته

فما قيل لم لك العمل بكلام تكلمت به

(امرتك الخير لكن ما ائتمرت به . وما استقممت فاقول لك استقم)

لما كان عدم عمله في قوله غير معلوم بانه بقوله امرتك الخير الخ قال شيخ زاده

انما ترك العاطف بين قوله امرتك وبين قوله نسبته لان بينهما كمال

الاتصال لانه تفسيره وبيانها والامر صيغة تدل على طلب الفعل استعمالا

فان قيل لم خص الامر بالذكر دون النهي وقد سبق منه امر ونهي قلنا

اراد بالامر ما يعمهما كما يقال امر السلطان ان لا يؤذى احدا واحدا والخير

بالنصب من قبيل الحذف والاتصال اي بالخير والخير ماله عاقبة حميدة

ولما كان قوله امرتك الخير موهما انه عمل به لانه لازم له في الشرع استدرك

وقال لكن ما ائتمرت به والائتمار لازم وهو قبول الامر وما استقممت

عطف على ما ائتمرت والاستقامة دوام قيام العلم والعمل بلا ترك وانما

نفى الاستقامة لانها امر عظيم ولذا قال عليه السلام شيتني سورة هود

كما روى عن بعض الصالحاء انه قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم في النوم فقلت له روى عنك انك قلت شيتني سورة هود فقال نعم فقلت

فما الذي شيتك منها فقص الانبياء ام هلاك الامم قال عابه السلام لا ولكن

قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هي الوفاء بالعهود وكما

وملازمة الصراط برعاية حد الوسط في كل الامور من الطعام والشراب

واللباس وفي كل امر ديني ودنيوي ترغيب وترهيب وذلك هو الصراط

المستقيم في الآخرة والتمشي على هذا الصراط الذي يقال له الاستقامة

الاعتدالية عسير جدا كما قال في بحر العلوم الاستقامة على جميع حد ودالله

على الوجه الذي امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر

ولذلك قال عابه السلام شيتني سورة هود فكل من كان اتم معرفة كان

اتم استقامة وقال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة

فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة

فالكرامة الكبرى الاستقامة في خدمة الخالق لا باظهار الخوارق

وقيل لبعض الاولياء فلان يمشي على الماء فقال وكذلك الضفدع

والسمك ثم قيل فلان يطير في الهواء فقال وكذلك الذباب ثم قيل

فلان يذهب من المشرق الى المغرب في ساعة فقال كذلك الشيطان فقبل

وعن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استقيموا وان تحصوا فيقول الناظم ما تحليت بحاية هذه (له)

الدرجة والكرامة وتصدير الامر ٦١ - بالاستقامة و هو قوله و ما استقممت فاقول استقام

له ما المقبول عندك قال الاستقامة في الدين وقوله فاقول الخ الفاء للعطف

و هو معطوف على قوله امرتك عطف الانشائية على الخبرية لفظا

وعطف الانشائية على الانشائية نظرا الى المعنى المقصود ولان قوله امرتك

في الصورة اخبار وفي المعنى انشاء تحسر وتأسف على حاله كافي قوله . هو اي

مع الركب البائسين مصعد . او من عطف الخبرية على الخبرية لان معنى قوله

فاقولي لك ما ينبغي ان اقول لك وما في قوله فاستقامية بولدها معنى

مناسب للمقام مثل التوبيخ والتعجب والاعتراف بالقصور ومثل الانكار

وقوله لك متعلق بالقول فالقول هنا بمعنى الخطاب لانه مستعمل باللام وقوله

استقم امر من استقام وحملته مقول قول لقولي اي فاططاني لك باستقم

فان قلت اين امره باستقم بل هو غير موجود فلا يستقيم هذا القول لانه

لم يسبق منه هذا القول قلنا وان لم يسبق منه هذا القول تصرح بالكنه قد سبق

تلويحا و ضمنا اذا المقصود عاقبه تطويع النفس الامارة و اطاعتها للنفس

المطمنة بحيث تأتمر بأمرها وتنتهي بنها و ذلك لا يحصل الا بالطاعة لها

حتى تستقيم وبالجملة انه وان لم يسبق لفظ استقم لكن سبق معناه والمراد

ههنا معناه لالفظه وحاصل المعنى اني مسيء وعاص لاني امرتك ونصحتك

بالخير مع اني ما انتصحت وما استقممت به و قات لك استقم فمعجبا ما فائدته

اذو عطا الغير المتعظ غير مؤثر في السامع كافي . ولا يستقيم الظل والعود

* اعوج . وكقول الشاعر *

. و غير اتقي الناس يا امر بالتقى . طيب يداوي الناس وهو مريض .

والذاقيل لبعض الواعظين عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والافاستحي

من الله تعالى ولكن يلزم للمؤمن ان يقبل قول كل واعظ ولا يخطرا اليه

لان الحكمة ضالة للمؤمن اينما وجدها اخذها . اف من شر نفسي

لم احصل بهارا حلة . ولم ادرك بسبها رفيقا وقافلة

(ولا تزودت قبل الموت نافلة . ولم اصل سوى فرض ولم اصم)

لما كان قوله فيما سبق لكن ما ائتمرت به نظريا وخفيا بينه وكشفه فقال

ولا تزودت الخ الواعظ عطفه وتكريرا لالتنا كيد النقي والتزود من باب التفعّل

من الزاد وهو الطعام الذي اتخذ للسفر والمراد منه هنا الطاعات والعبادات

ففيه استعارة مكنية شبه نفسه في الذهن بالرجل الذي يريد السفر في كونها

محتاجين لاتخاذ ما يلزم لهم ما فيه فكما ان مريدا السفر من مكان يلزم له اتخاذ الزاد

والراحلة فكذلك يلزم للنفس التي تريد السفر من الدنيا الى الآخرة اتخاذ

زاد وهو تقوى الله تعالى والاعمال الصالحة ثم استعير في الذهن الرجل الذي

عطف على ما استقممت التزود اخذ الزاد واعداده و النقل بسكون الفاء و النافلة عطية التطوع من حيث

يتولد منه معنى مناسب للمقام مثل التوبيخ والتعجب والاعتراف بالقصور

والتقصير ومثل الانكار والفاء عاطفة على قوله امرتك عطف الانشائية

على الخبرية لفظا و عطف الانشائية على الانشائية نظرا الى المعنى المقصود

لان قوله امرتك بما في حيزه في الصورة اخبار وفي المعنى انشاء تحسر وتأسف

على حاله او عطف الخبرية على الخبرية لان معنى قوله فاقولي لك ما كان ينبغي

ان اقول لك بل كان الواجب على العمل او لان امر بالخير ثانيا لما ورد

في الحديث ان الله تع قال لداود عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ

الناس فالانطب محالي ان اقول واري عيوب العالمين ولا اري عبي و عبي

فهو مني اقرب . كالطرف يستجبل الوجوه ووجهه ادنى اليه و هو

عنه مغيب . يحكي ان واحدا من كبار المشايخ قدم للامامة فقال استقيموا

واستووا رحمكم الله و غشي عليه فلما افاق قال آه مالي امر غيري

بالاستقامة . والنسي تحلية نفسي بتلك الكرامة . اري كل انسان

يرى عيب غيره . ويعمى عن العيب الذي هو فيه . وما خير من ينحني عليه

عيوبه . ويبذوله العيب الذي لاجبه . اللهم بصرتا بعيوبنا . وانصرتا

على التبراء عن حوبنا . (ولا تزودت قبل الموت نافلة) (ولم اصل سوى فرض ولم اصم)

عطف على ما استقممت التزود اخذ الزاد واعداده و النقل بسكون الفاء و النافلة عطية التطوع من حيث

سنة من احبى وابقاع احبى على الظلام
مجاز ان لان المراد من الظلام اللبيل
من قيل ذكر اللازم واردة المزوم
ومن الاحياء ترك النوم مشغولاً فيه
بنوع من القرب وكذا اسناد اشكتك
الى قدماء والى متعلق باحبى والضرر شدة
الحال وحرف الجر محذوف اى من الضر
ومن ورم اما ظرف لغو متعلق باشتكتك
بدل من الضر او حال اى كائناً منه
او صفة اى الكائن منه او يكون
من السببية متعلقاً باشتكتك وتنوين ورم
للتعظيم وهو انتفاخ لاعلى مقتضى الطبيعة
ومن احبى الظلام حتى اشتكتك قدماء
هو سيدنا ونبينا محمد حبيب الله عليه
من الصلوات افضلها . ومن التحيات
اكملها . فانه لما خطب بياها المزمل
قم الليل كان يحبى اللبيل ويقوم على
احدى رجليه حتى ورم قدماء فزل طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشتقى اى لتعذب
يعنى ضع قدميك على الارض يامن
نورمت قدماء من قيام الليل فى عبادة
مولاه وابق على نفسك فان لها عليك
حقاً لانما انزلنا عليك القرآن لتهلك
نفسك بالعبادة ونذيقها المشقة القادحة
وما بمشاك الا بالحنيفية السمحة ولقد غفرنا
ما تقدم من ذنبك وما تأخر والحبيب
يزيد فى الطاعة ويقول افلا اكون عبداً
شكور البرى الناظرين طريق العبودية
كى لا يكونوا قوما بوراً ولا يطعموا
من الغاوين آثماً او كفوراً . والله اعلم

الآخرى فانزل الله تعالى تسلياً لنفسه الشريفة وتخفيفاً له عليه الصلوة
والسلام ولايته الضعيفة (طه ما انزلنا عليك القرآن لتشتقى) اى ضع يا محمد
قدميك على الارض ولا تتعذب نفسك فان لها عليك حقاً لانما انزلنا عليك
القرآن العظيم لتعذب نفسك وتجعلها فى حالة تقرب الهلاك ثم كانت عادته
عليه الصلوة والسلام بعد هذه الآية انه يقوم بعد ثلثى الليل يتعبد ثم اعلم
ان المفسرين قالوا كانت صلاة التهجد فرضاً له عليه الصلوة والسلام لآلته
بقوله تعالى (فتهجد به نافلة لك) الآية فكان هذا من خصائصه صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم انهم قالوا ان التهجد سنة لآلته عليه الصلوة والسلام كيف وقد
قال عليه الصلوة والسلام ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل الاخير خير له
من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتى لفرضتها وفى حديث آخر ما زال
جبرائيل يوصى بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتى لا ينامون ثم انهم قالوا
ان التهجد من اربعة الى اثني عشر وقال بعضهم من اثنين الى اثني عشر ثم انهم
اختلفوا فى ان التهجد هل يطلق على قيام الليل كله اولا والاصح عند الخادمى
على ما ذكره فى شرح الطريقة ما يكون بعد النوم فان قيل لم قدم الناظم
الفاهم هذا المدح من مدائحه عليه السلام على غيره قلت اشارة الى ان هذه
الحصيلة الحميدة اشرف الحاصل واكرم الفعال مع ما فى هذا المدح من
التوبيخ لآلته من انه عليه الصلوة والسلام كان يعبد ربه غاية العبادة ويطيع
له غاية الاطاعة مع رفعة جاهه وعلو منصبه حتى قيل له حين ورمت قدماء
المحترمان اتسكف وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون
عبداً شكوراً اى على ما انعم ربي على من المفقرة مع ايمانه عليه الصلوة والسلام
فى ذكر لفظ العبد الى انه لا بد له من القيام بوظائف العبودية والمبالغة فى اداء
شكر حقوق الربوبية وانكم ايها الامة مع كونكم مختلطين بالمعاصى
والذنوب بل بترك اوامر علام الغيوب لا تعبدون الله وتنامون من المساء
الى الصباح كأنكم مبشرون بالجنة والكوث والفلاح فهيهات ما تظنون والله
خلقكم للعبادة وانكم لا تعلمون فان قيل لم قدم من بين عباداته عليه الصلوة
والسلام احبها الى قلت اقتداء بالنظم الكريم لانه تعالى كما ذكر فى القرآن
الصوم قدم عليه الصلوة لان قيام الليل افضل العبادات لان الليل يكون
فيه بين العابد والمعبود خلو من الاغيار وتكون فيه الدعوات اسرع اجابة
اذ هو وقت الاغيار ولذا قيل ان العابد فى الليل يستحق اجرين اجر اترك
النوم واجر العبادة مع ان ترك النوم فى الليل الكثيرة المتواليه واحبها
بالصلاة لا يقدر عليه الا رسول الله الوهاب . الهى لا تجعلنا ممن ضل وغوى

فاخذته بدبويه فتوى . واحشرا في زمرة من لا ينطق عن الهوى .

(وشد من سغب احشاه وطوى . تحت الحجارة كشحا مترف الادم)

لما بين عبادته صلى الله تعالى عليه وسلم التي هي الوسيلة الى الدرجات العليا في العقبي شرع في بيان مقام زهده في الدنيا واختياره الرياضة في مرضاة المولى فقال وشد من سغب آه الواء عاطفة فجاءة شدة مطوقة على احبي ومعنى شد عقد وكلة من سببية اى بسبب سغب والسغب بفتح تين الجوع مطلقا وقبل السغب الجوع المقارن بمشقة وتعب والمعنى هنا عقد من اظهار سغب ليستن به غيره من الصحابة الكرام عليهم رضوان الملك العلام والافه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوع اصلا لان قلبه مملوء بنور مولا لا يحتاج الى الاكل وشرب المياه مع انه يطعمه ربه ويسقيه كما ورد في حديثه عليه الصلوة والسلام اما ايت عند ربي يطعمني ويسقيني واحشاه بالنصب مفعول شدة وضميره راجع الى الموصول والاحشاه جمع حشى بمعنى القلب وانما جمع مع انه ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه للتعظيم والتفخيم كما في قوله تعالى (فقم الماهدون) فيكون مجازا واستعارة بان شبه قلبه عليه الصلوة والسلام بالقلوب الكثيرة في العظم والخطر ثم استعير القلوب لقلبه عليه الصلوة والسلام وذكر القلوب واريد منها قلبه عليه الصلوة والسلام وقوله وطوى عطف على شد عطف تفسير فحرف المعطف بمعنى حرف التفسير او من قبيل عطف الملة على المعلوم فحرف المعطف بمعنى اذ ومعنى طوى لف وقال الشهاب في شرح الشفاء في معنى الحديث انه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو واهله في الليالي المتتابعة طوا بالاجدون عشاء الطى بمعنى الجوع لكن الانسب لهذا المقام كونه بمعنى الف كالا يخفى واذا كان بمعنى الف يكون المراد ههنا تداخل الجسد بفضه في بعض لانتها الجوع الى حد الكمال وقوله تحت الحجارة ظرف لظوى يتضمن معنى الوضع وكشحا بالنصب مفعول طوى والكشخ بالفتح والسكون ما بين الحاصرة والضلع ومترف بالنصب حال من الكشخ وهو اسم مفعول من الاتراف بمعنى النعومة فالمراد من المترف المفرط في النعومة واللطافة والادم بفتح تين جمع اديم وهو بمعنى الجلد وازدادة المترف اليه من اضافة الصفة الى موصوفها اى الجلد الناعم اللين وحاصل المعنى انى سهرت وتركت سنة الذات الفخيم والنبي الحليم المخلص الصفي الذي عقد بطنه الشريف اللطيف لاظهار جوعه الى الاصحاب ليستنوا به ووضع خاصرته اللطيفة الناعمة الجلد تحت الحجارة المقبولة المباركة لتدفع برودة الحجر عنه عليه الصلوة والسلام حرارة الجوع وحاصل معنى البيت

(اما كناية)

اما كناية عن مبالغة رياضته عليه السلام لانه عليه الصلوة والسلام كان في اكثر اوقانه دائم الجوع حتى قالت عائشة رضى الله تعالى عنها بكيت لما رايت به من الجوع وشدة السغب فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سئلت ربي ان يجرى معي جبال تهامة ذهبيا لاجراها حيث شئت من الارض ولكن اخذت الجوع في الدنيا على شعبها وفقر الدنيا على غنائها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لآل محمد الحديث وفي حديث آخر قالت عائشة قال رسول الله على الله تعالى عليه وسلم عرض على ان يجعل بطحاء مكة ذهبيا فقلت لا يارب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فانضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واتى عليك وفي الرسالة القشيرية ان فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز لرسول الله عليه السلام فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزة ولم تطب نفسي حتى ايتك بهذه الكسرة فقال اما ان اول طعام دخل في ابيك منذ ثلاثة ايام واما اشارة الى ما وقع في غزوة الخندق وبيانه انه عليه السلام لما اخرج في النضير من اليهود من اطراف المدينة ذهب ابو عمرو والراهب منهم الى مكة لتحريك المشركين للمحاربة مع النبي فجاء الى بيت ابي سفيان حين جهلته فاخبره بالحال فاكرمه ابو سفيان وشرع في جمع عسكر فجمع مقدار عشرة آلاف من الاحزاب وخرجوا الى جانب المدينة فوصل هذا الخبر الى سمعه عليه السلام فاستشار مع الاصحاب فقال سلمان الفارسي يا رسول الله ان في بلاد العجم اذا هجم العدو في بلدة ولم يقدر اهل البلدة على محاربتهم يحفرون اطراف تلك البلدة ويجعلونها خندقا ويحفظونها فاستصوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الرأي فشرعوا في حفر الخندق خمسين يوما ثم جاء العدو فحاصروا المدينة تسعة وعشرين يوما فوصل للمسلمين فيه مشقة كثيرة واستولى عليهم خمسة انواع من المشقة الاول القحط والثاني كثرة الاعداء والثالث خوف القتل والرابع الجوع والخامس شدة البرد حتى رحم النبي عليه السلام حال الصحابة ونادى من يائني باخبار العدو فهو رفيق في الجنة ولم يجيبوا له عليه السلام لشدة جوعهم وعدم طاقتهم على الذهاب ثم صرح باسماء اربعة من الصحابة فقالوا يا رسول الله لا يجر كتنا من موضعنا ما معناه ان الجوع والبرد ثم دعا حذيفة بن اليمان وارساله للاستخبار فذهب فجاء بخبر فرارهم وهلاكهم من شدة البرد وروى انه عليه الصلوة والسلام ربط على بطنه الشريف حجرا دفعا لثقل الجوع وتعلبا للاصحاب ولذا كان سنة لمن كان جائعا ولم يجد خبزا ان يعقد حجرا على بطنه لانه يسكن ألم الجوع وهذا

لما رايت به من الجوع وشدة الحجر على بطنه من السغب فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سئلت ربي ان يجرى معي جبال الدنيا ذهبيا لاجراها حيث شئت من الارض ولكن اخذت جوع الدنيا على شعبها وفقر الدنيا على غنائها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله تعالى لم يرص لاولي العزم من الرسل الا الصبر على مكروه الدنيا والصبر عن محبوبها ثم لم يرص الا ان يكلفني ما كلفهم فقال قاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل والله مالى بجهدى ولا حول ولا قوة الا بالله ربنا افرغ علينا صبرا على فاقتنا ولا تحمنا فوق طاقتنا .

من هدايا النبي عليه السلام اللهم لا تسلبنا في الدنيا بالكرب واجعل ربنا
في الدارين ارفع الرتب بحرمة النبي ذى المجد والحسب

(ورأودته الجبال الشمم من ذهب . عن نفسه فارأها اياشهم)

فلم اتوهم العوام من عقده عليه السلام على بطنه الشريف اللطيف المملوء بالحكم
الالهية الحجاره لاجل السقب الظاهري ان راضته عليه السلام وشدة
الحجر لضرورته واحتياجه دفع الناظم القاهم ذلك المقال فقال ورأودته الجبال
الح الواعظفة والحلة معطوفة على القريب او البعيد والمراد المطالبة بالجد
والاشتهاء وصيغة المفاعلة اذ لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة وضمير المفعول راجع
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم او المرادوة بمعنى الجبته والجبال بالرفع فاعل
راودت وهي جمع جبل والشم بضم الشين جمع اشم بمعنى الرقيق غاية الرفعة
وهي صفة الجبال اى جاءت الجبال الرفيعة او طلبت الجبال الرفيعة ومن ذهب
صفة الجبال او حال منها والالف واللام في الجبال للمعهد اذ الجبال التي
راودت الرسول عليه السلام خمسة جبال في حوالى مكة المكرمة اعنى جبل
ابى قيس وجبل حرا وجبل ثور وجبل بطحاء وجبل عرفات وعن نفسه متعلق
برأودته بضمين معنى الميل يعنى ان الجبال الرفيعة المنقبة الى الذهب طلبت النبي
عليه الصلاة والسلام مائلة لنفسه عليه الصلاة والسلام والفاء للتعقيب بلا تراخ
وارى ماض من الاراءه فاعله راجع الى النبي عليه السلام وضمير المفعول راجع
الى الجبال ومفعوله الثاني محذوف اى ارى رسول الله عليه السلام الجبال
حين عرضت نفسها عليه شمما واستغناء اياها شمم ومازائدة وقيل صلة
للتاكيد وائى صفة موصوف محذوف هو مفعول ثان لارى وائى يفيد
في هذا المقام معنى الكمال لانهم قالوا ان اى كان مضافا الى ما هو
من جنس الموصوف فهو يفيد الكمال كما تقول رأيت رجلا اى رجلا اى
كامل في الرجولية والمعنى شمما واستغناء في غاية الاستغناء وكال الارتفاع
وحاصل المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن الدنيا واقبل
على المولى واثر متاع الفقر الظاهري على مناصب الغنى حتى ان الجبال
الشاحخة عرضت نفسها عليه ومالت غاية الميل اليه رجاء ان يوقع النظر
عليها فرفع عن الالتفات اليها وفي هذا البيت اشارة الى ما روى ان جبرائيل
عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لك انحب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك انما كنت فتوقف ساعة فقال
يا جبرائيل ان الدنيا دار من لادارله ومال من لامال له قد يجمعها من لا عقل له
فقال له جبرائيل عليه السلام نبتك الله يا محمد بالقول الثابت وفي هذا

(الحديث)

الحديث برهان شاف وبيان كاف على فضل الفقير الصابر على الغنى
الشاعر كما اجتمعت عليه السادة السنية والطائفة الصوفية والى هذا المقام
اشار من قال من ارباب الكمال همه الرجال تهديم الجبال وفي هذا البيت
تلميح الى قوله تعالى ورأودته التي هويتها عن نفسه وائماء ما يبح الى منزلة
فضيلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على يوسف عليه السلام من وجوه
لان المرادوة ليوسف عليه السلام كانت لحسنه الغير الاختيارى ولانها
كانت هناك على ما حرم الله تعالى ولانها كانت هناك من ذى عقل تتصور
المرادوة منه ولان يوسف عليه السلام اختار في الدنيا ما يزيد في اللذة واما
المرادوة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فوكت لحلقه الاختيارى وعلى ما
اباحه الله تعالى ومن جاد لا تتصور المرادوة منه وانه عليه السلام ما اختار
لذة الدنيا مع انه تعالى قال له عليه السلام لاحساب لما اخذته من الدنيا فعلى
هذا يكون في هذا البيت استعارة تمثيلية بان تشبه الهيئة المنتزعة من الجبال
ومرأودتها عن نفسه عليه السلام وعدم ميله عليه السلام اليها بالهيئة
المنتزعة من زليخا ومرأودتها عن نفس يوسف عليه السلام وعدم ميله
اليها في الطلب المطلق فاستعير الهيئة المنتزعة من المشبه به للهيئة المنتزعة
من المشبه فذكر المرادوة الدالة على مرادوة زليخا واريد مرادوة الجبال
وقال الشارح الشر خفي ان الاشم من الشمم وهو الالف ومعناه طلبت
الجبال التي هي اولواف ميل نفسه عليه السلام اليها يعنى ان الجبال
انحفت واطالت انفها اى طرفها الذي كالالف في الانسان الى النبي عليه
السلام فامال اليه اصلا بل اظهرها لترفع والاستغناء

(واكدت زهده فيها ضرورته . ان الضرورة لاتعدو على العصم)

لما توهم ان ضرورته واحتياجه يكون مانعا لعبادته وزهادته دفعه
فقال واكدت زهده الح الواعظفة او ابتدائية واكدت من التاكيد
والتاكيد والتوكيد هو التقرير والتثبيت والزهد قلة الرغبة في الشيء
وفي الاصطلاح الاعراض عن الدنيا وترك راحته روى ان رسول الله
عليه السلام كان مضطجعا على سرير مفروش بشئ خفيف رطب اخضر
وتحت رأسه وسادة من اديم مملوءة بلطف فدخل عليه عمر رضي الله تعالى عنه
مع جماعة من الصحابة فانحرف النبي عليه السلام فرأى عمر اثر الفراش
في جنبه عليه السلام فبكى فقال عليه السلام ما يبكيك يا عمر فقال فكيف
لا يبكي ان كسرى وقيصر يتعممان فيما يتعمان فيه في الدنيا وانت على
هذه الحالة فقال عليه السلام يا عمر اما ترى ان يكون لهم في الدنيا ولنا

ان اسير معك جبال تهامة زمردا
وياقوتا وذهبا وفضة فعات وان شئت
نبينا عبدا قاومى اليه جبرائيل ان
تواضع لله فقال نبى عبد ثلاثا . رأى
زينة الدنيا التي هي للفناء . وامسى
الى دار البقا يتجهز . زخارف دنيا
لا احد لم ترق . ولا كان من شئ بها
يتحيز . زهادته فيها وقد عرضت له
دليل بان القلب للحق مبرز . زبوا
رأى كل القود التي بها . ومن مثله
في نقد دنيا يميز . اللهم صل عليه
وعلى اشباعه . وثبت اقدامنا على
سنن اتباعه .

(واكدت زهده فيها ضرورته)
(ان الضرورة لاتعدو على العصم)
التاكيد والتوكيد هو التقرير والتثبيت
والزهد قلة الرغبة وضمير فيها للجبال
اولادنيا لدلالة المقام عليها والمراد من
الضرورة شدة الحاجة والفقر والفاقة
وضرورته فاعل اكدت وزهده
مفعوله وان الضرورة استيناف كان
سائلا قال لما كان في شدة الحاجة
والضرورة فكيف رغب عنها فقال
ان الضرورة لاتعدو اى لا تغلب على
العصم يقال عدا عليه ظلمه وغلب
عليه والعصم جمع عصمة وهي قوة
اودعه الله تعالى في العبد يمنعه عن
التعرض للمهانة ومكروهاته ويجوز
ان يراد بالعصم المعصومين بارادة اسم
المفعول من المصدر فالمعنى ان النبي الذي

(ورأودته الجبال الشمم من ذهب)
(عن نفسه فارأها اياشهم)
راوده طاب منه ان يكون له وعلى مراده
ومنه ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه
والشمم الارتفاع ويستعمل بمعنى الرفع
ايضا والشم جمع الاشم ومن ذهب
حال اوصفة اى كاشنة او الكاشنة منه
وما في ايا صلة للتاكيد وائى صفة
الموصوف هو ثاني مفعولى اراها
اى شمما اى شم اى ترفعا لا يكتنه
كنهه ولا يقادر قدره قال عليه الصلوة
والسلام ان ربي عرض على ان يجعل
لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكن
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم
الذى اجوع فيه فانهض عريك
وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه
فاهمدك واتى عليك وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل
معه فصعد على الصفا فقال له محمد
والذى بعثني بالحق ما معنى لآل محمد
كف سويق ولا سفة دقيق فلم يكن
كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء
افزعته فقال رسول الله امر الله القيمة
ان تقوم فقال لا ولكن هذا اسرافيل
قد نزل اليك حين سمع كلامك فانه
اسرافيل فقال الله عز وجل سمع
ما ذكرت فبعثني بغائب يبعث الارض و
امرني ان اعرض عليك ان احب

في الآخرة قال بلى فنزل جبرائيل وقال - إن الله قد جرت على أن لذة الآخرة تنقص على كل أحد بحسب ازدياد لذة الدنيا فكذلك كانت لذة الدنيا أكثر كانت لذة الآخرة أقل كما في قوله تعالى (اذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا لكن الله يقول قل لمحمد خذ من عظام الدنيا ما تريد واطلب ما تشاء فانك محاب لانقص من لذاتك في الآخرة بسبب لذاتك في الدنيا فقال عليه السلام والله خير وابقى ثم ان زهده بالنصب على أنه مفعول اكدت والضمير راجع اليه عليه الصلوة والسلام وفيها متعلق باكدت ايضا وضميره راجع الى الدنيا المذكورة ضمنا والاولى ان يكون راجعا الى الجبال وضرورته بالرفع فاعل اكدت والضرورة شدة الاحتياج ومنها الاضطراب ضد الاختيار والاحتياج وان لم يكن في نبينا عليه الصلوة والسلام حقيقة لكن يكون المراد منه الضرورة الظاهرية والاحتياج الحسي وقوله ان الضرورة الحسنة استيناف كأنه قيل كيف تؤكد الضرورة الزهد فيها مع الضرورة توقع الانسان في المهالك وقد اشار عليه السلام الى مشقة الضرورة وعدم تحملها كل احد في قوله كاد الفقر ان يكون كفرا فقال عجيبا ان الضرورة لاتعدو على العصم ويمكن ان يرتب فيه قياس تقريره هكذا ان الضرورة لاتعدو على النبي لان الضرورة لاتعدو على العصم والذي معصوم ينتج من غير متعارف الشكل الثاني الضرورة لاتعدو على النبي فان قيل لم يظهر في مقام الاضرار لان المناسب ان يقول انها قلت لضرورة الشر وثلاثيخل مرجع الضمير لانه لو قال لانها لتوهم ان ضميره راجع الى مرجع ضمير فيها كالايجفي وتعدو من عداء عليه اذاغلب واستولى عليه فعنى لاتعدو لانغاب ولاستولى والعصم جمع عصمة وهي قوة زاجرة اودعها الله تعالى في خواص عباده واكابر عباده تمنعهم عن التعرض لمناياتهم مع بقاء اختيارهم وقدرتهم والعصمة مصدر هنا بمعنى المفعول اي المعصوم وحاصل المعنى قد اكد فقره الظاهري واحتياجه الحسي زهده واعراضه عن الدنيا وعدم اقباله على الجبال العليا مع كونها ذهابا تمعب نفسه تمعبا فكيف تكون ضرورته غالبة عليه مع ان ضرورته تابعة لمصحته الاحي وتأييده الكبري ومغلوبه له والمغلوب لا يستولى على الغالب بخلاف ضرورة سائر الناس فانها غير تابعة لهم فجاز ان تغاب عليهم وتجذب همهم الى زخارف الدنيا وزهرتها حفظنا الله تعالى منها

(وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من . لولا لم تخرج الدنيا من العدم)

لما بين رياضته الشديدة ومجاهدته السديدة اراد ان يشرع في بيان افضليته وعيان اشرفيته لكن مع ربط انيق وترتيب رشيق حيث كان

(هذا)

هذا البيت تأكيد لما قبله فقال وكيف تدعو الى الواو عاطفة على مقدر اي انه عليه الصلوة والسلام مائل الى الله تعالى فقط وكيف تدعو الدنيا ونعيمها والجنة ونعيمها وفيه اشارة الى حديث قدسي (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلاهما حرامان على اهل الله تعالى) والى ان الدنيا والآخرة لا تجتمعان على وجه الكمال ولذا قيل انهما ضرطان او مثل كفتي الميزان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب دنياه اضر بآخرة ومن احب آخرة اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى) وكيف استفهام انكاري وتدعو من الدعوة وفاعله ضرورة ومفعوله محذوف اي تدعو صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورته والدنيا تفيض الآخرة وهي اماما على الارض من الهواء والجو واما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الآخرة والاصل في الدنيا دنوي بدلالة قولهم دبت الى الشيء فقلت الواو ياء ولم تغاب مثل ذلك في القصوى لانه ذهب بالدنيا مذهب الاسم في قولهم الدنيا والآخرة وان كان اصلها صفة فحقت لان الاسم احق بالتخفيف ثم ان المسموع من العرب في النسبة الى الدنيا دنوي ودنيوي ومنهم من شبه الفها بالف بيضاء في كونها ما علامتي التأييد فقال فيها دنياوي واما الخاق الهمة بها فلا وجه له لانه اسم مقصور غير مصروف والهمزة انما تالحق الممدرد المنصرف ثم ان الدنيا نصها بالتبوين غلطان دنيا وما هو على وزنها لا ينون فان قيل لم سيمت الدنيا قلت اما لدنوها اي لقرنها الى الآخرة او لقرب مشتمياتها الى القلب اولدائها وخساستها ولذا من اتبع الدنيا يكون خسيسا فان قلت لو قبل النبي عليه الصلوة والسلام اموال الدنيا وانفقها الى الفقراء هلا يكون حسنا من الفقر قلنا لا يكون حسنا لانه لو قبل المال وصرفه الى الفقراء يكون بر او لولم يقبل لكان ابر والا بر يكون ابر من البر والضمير في لولا مرفوع على انه اسم لولا وخبره محذوف وجوبا اي لولا موجد وقوله لم تخرج جواب اولا وتخرج اما على المبني للفاعل من الخروج او على المبني للمفعول من الاخراج وعلى كل تقدير لا يخلو من الاشارة الى انه عليه السلام قد بالغ في السببية الى مرتبة كأنه عليه الصلوة والسلام اخرجهما من العدم ولذا أثر الناظم القاهم قوله لم تخرج على قوله لم تخلق قائل وفي هذا البيت تلميح الى ما نقل في الحديث القدسي (اولاك لما خلقت الافلاك) [*] والمراد من الافلاك جميع المكونات اطلاقا لاسم الجزء على الكل واطار الى ما وقع له عليه السلام في ليلة الاسراء فانه عليه الصلوة والسلام لما سجد لله تعالى في سدة المنتهى قال الله تعالى له

عبارة عن الدار التي هي محل الحياة الاولى ولاشك انه اقرب الحياة بالنسبة الى الدار الآخرة وقيل الدنيا ما شغلك عن التقرب الى المولى وخير لولا واجب الحذف ان كان اعم العام مثل موجود او ثابت والافغير جائز الحذف الا بقربة دالة على خصوصية قوله لولا محذوف المضاف الذي هو المبتدأ اي لولا تقدير وجوده ثابت لم يخرج الدنيا من العدم الى الوجود عن سعيدين المسيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان صدق بمحمد وامرأتك من ادركه منهم ان يؤمنوا به فولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكثبت عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكن فمن كانت الدنيا رشحة من فيض ديمه وقطرة من زواجر بحار نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته وكيف تمت حاجته في عضد اصطبائه وطاقته والصبر عند الحاجة مع الوجدان من خواص من عصم بعصمة الرحمن

[*] هذا الحديث بهذا اللفظ وان اشهر على الاسم ومعناه الا انه موعود واصل الحديث [اولاك لما خلقت العالم] على ما في كتب الاحاديث المعتبرة للمصنفين (عمر ورجيم)

فضله الله على جميع البشر ورفع درجته بحيث لا يبالغها كل ذي خطر وشرح صدره ووضع وزره الذي انقض ظهره وقرن اسمه في كل موضع باسمه ورفع ذكره وعصمه من حيث الاعتصام بحبل غايته وحفظه الله وهو خير حافظا بكمال هدائه فلم تعد شدة حاجته على العصمة الازلية بل اكدت ضرورته زهده في الدنيا الدنية فازاغ بصره من الدنيا وما طغى عين نهمة في العقب كما روى انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه عشار من النوق وهي الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهور والاحم واللبن وامطمتها في قلوبهم قال الله تع (واذا المشار عطلت) فاما لم يلففت اليها قيل له يا رسول الله هذه انفس اموالنا فلم لا تنظر اليها قال قد نهاني الله تعالى عن ذلك ثم تلا قوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به) الآية هذه معاملة مع الدنيا وفي التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرقيق الاعلى . اعادنا الله من المقام السفلى ! وبسر لنا المقام العلوي (وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من) (لولا لم تخرج الدنيا من العدم) الاستفهام للاستبعاد ببيان لكمال زهده فكيف ظرف لتدعو دعاه اليه طامسه اليه وحمله عليه الدنيا تأنيث الادنى من الدنواي الاقرب او من الدناءة اي الاخس وهي

عليه السلام انا وانت وما سوى ذلك خلقته لاجلك فقال عليه السلام انا وانت وما سوى ذلك تركته لاجلك واسارة ايضا الى ان الدنيا تابعة له عليه السلام ولا خلقت الاله ولا صحابه فكيف يكونون تابعين لها او مغلوبين لها واما حاصل معنى البيت ان الدنيا محتاجة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان الرسول محتاجا اليها لدار او تسلسل وكل منهما باطل كما لا يخفى على اولى الالباب وذوى الآداب الحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع والمآب

(محمد سيد الكونين والتقليد . ن والفريقين من عرب ومن عجم)

لما ذكر الرسول الاكرم والنبي المحترم صلى الله عليه وسلم وابهم اسمه الشريف تفخيلا اراد ان يتبرك بذكر اسمه في قصيدته مع ان الابهام اولا والتفصيل ثانيا او وقع في النفوس فقال محمد الخ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو او بالجر على انه بدل من من والاظهر انه مبتدأ وسيد خبره وهو على صيغة اسم المفعول مبالغة من كثرة الحمد ثم نقل من الوصفية الى الاسمية فسمى به النبي عليه السلام لانه محمد وموصوف في خلقه وخلقه قال القاضي عياض في الشفاء حمى اسم محمد ولم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قيل وجوده وميلاده عليه السلام ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله تعالى يعلم حيث يجعل رسالته فان قيل لم اختار هذا الاسم من بين اسمائه عليه السلام لانه ذكر البخاري في شرح الارشاد ان للنبي عليه السلام الف اسم وقيل ثلثمائة وقيل وتسعة وتسعون قلنا لان هذا الاسم اشهرها وافضلها لانه يفيد المبالغة في الحمودية وهي تستلزم المبالغة في الحامدية فيكون هو افضل منها هذا وسيد على وزن جيد اصله سيود وهو بصيغة اسم الفاعل من السيادة بمعنى العلو والرفعة قيل في تعريفه هو الذي يلجأ اليه الناس في حوائجهم والمراد من الكونين الدنيا والآخرة او عالم الشهادة وعالم الغيب وتفصيل بيان سيادته في الدارين وان ذكر في الكتب المفصلة لكن علينا ان نذكره ههنا ايضا اجمالا فنقول اما سيادته في الدنيا فلانه عليه الصلوة والسلام كان خاتم جميع الانبياء والمرسلين وكان المعراج مخصوصا به دون سائر الانبياء ولانه عليه الصلوة والسلام ارسل الى كافة التقليين دون سائر الانبياء وارسل الى الجن والملك وبعث رحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب وبلده افضل البلاد وسجده افضل المساجد والبقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة كما سيأتي تفصيله وكذا سيادته

(عليه)

عليه الصلوة والسلام بحسب نوره الروحي مفضل على الجميع ثابت بالآثار وتكاثر الاخبار بل نوره اللطيف اصل انوار جميع الانبياء قال في المواهب قوله تعالى (واخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ما اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا) الآية عن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما بعث الله تعالى نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد عليه الصلوة والسلام وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وفي المواهب ايضا عن عبد الرزاق عن جابر ما احاله اعلم ان الله تعالى خلق نور نبينا عليه السلام قبل كل شيء فخلق منه القلم واللوحي والعرش وحملته والكرسی وسائر الملائكة والسموات والارض والجنة والنار وايضا نور ابصار المؤمنين ونور قلوبهم ونور انفسهم واما سيادته في الآخرة فلما ذكره القرطبي ان الزبانية يأتون نجهنم يوم القيمة وهي تمنى على اربع قوائم وتقاد بسبعين الف زمام في كل زمام سبعون الف حلقة على كل حلقة سبعون الف ملك فاذا انفلتت من ايديهم لم يقدر واعلى امساكهم اعظم شأنهم فيجئو كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين ويتعاقب ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بقوائم العرش وهذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا قد نسي مريم عليهم الصلوة والسلام قائلين نفسي نفسي لا املك اليوم غيرها ومحمد عليه السلام يقول امتي امتي سامها ونجها يارب فيقوم عليه الصلوة والسلام وياخذ بخطامها ويقول ارجعي مدحورة الى خلفك فقول خل سبيلي فالك يا محمد حرام على فينادي من سرادقات العرش اسمي واطيبي له ثم تجذب وتجعل شمال العرش فيخف وجل اهل الموقف وقوله والتقليين عطف على الكونين من قيل عطف الخاص على العام ونكتته دفع قول من قال انه عليه السلام رسول الى الانس لا الى الجن فالمراد من التقليين الانس والجن لكونهم ماثقين على الارض فان قيل ان الجن ليس له ثقل فكيف يطلق عليه الثقل قلت اطلاق الثقل عليه تغليب من تغليب الثقل على الخفيف ثم ان عطف قوله والفريقين مع دخوله فيما سبق مرتين لنكتته الرد على من خص رسالته عليه السلام بالعرب دون العجم وانما بين الفريقين بقوله من عرب ومن عجم دون الكونين والتقليين لان الكونين والتقليين معلوم في عرفنا فلا يحتاج الى البيان بخلاف الفريقين وعرب كقفل بمعنى العرب وهو خلاف العجم والعرب مؤنث بتاويل الطائفة يقال العرب العاربة والعرب العرياء وبعضهم خصص العرب بمن سكن في بلادهم وبعضهم جعله شاملا للبلدي والبدوي وهو

(١٠)

(محمد سيد الكونين والتقليين)
(والفريقين من عرب ومن عجم)
يجوز فيه الجبر بالبدل عن من ورفع بالخبرية لمبتدأ محذوف والنصب ايضا للمدح والكون الاول هو الدنيا والثاني هو الآخرة او الاول عالم الشهادة والثاني عالم الغيب والتقليين الجن والانس وهو تخصيص بعد التعميم والفريقين تخصيص آخر تنبيها على شرفهم وفضلهم كما في ذكر جبريل بعد ذكر الملائكة ومن عرب صفة الفريقين اي الكائنين منهما والعرب بالفتح والضم اسم جنس كذا العجم والمراد من العجم غير العرب كائنا من كان والدليل على انه سيدهما قوله عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وكنتم خير امة اخرجت للناس وفضله على التقليين يستفاد من قوله لي مع الله وقت لا يسمي فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفضله على الكونين يعرف مما اشير به الى تحققة عليه السلام في مقام الوحدة وبروزة برفع الاتينية والانسلاخ عن البشرية بخلة الملكية في الحضرة الضدية الاحدية وهو قوله عز اسمه وشانه وماره يتاذر ميت ولكن الله رمى وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وفي امثال هذه المعاني قيل من لسان حقيقته . واني وان كنت ابن آدم صورة . فلي فيه معنى شاهد باق . ولولاى لم يوجد لولاى لم يكن . شهود ولم يمهدهود بذته .

المراد هنا قال في البصائر ان الاعراب ليس جمع عرب كانوا لانهم لم يكن لها مفرد لكن قال الراغب في مفرداته انه جمع عرب وفي مصباح اللغة ان عرب يجمع على اعرب كزمن وازمن وعلى عرب كاسد واسد انتهى والمراد من المعجم ما سوى العرب فيشتمل الترك والكرد والفرس والروم والهند وغير ذلك واعادة حرف الجر لضرورة الوزن

(نَبِيَّنَا الْآمِرُ الْآتَاهِي فَلَا أَحَدٌ . اَبْرَ فِي قَوْلٍ لَامَنَّهُ وَلَا نَعْمَ)

لما كان معنى السيد مشتقاً اراد ان يبينه فقال نبينا الامر التامهي الخ لان المراد من السيد المولى الكريم الرقيق ومثل هذا يامروني لانه لازمه والنبي من النبأ بمعنى الخبر ان كان مهموزاً او بمعنى الارتفاع ان لم يكن مهموزاً وفي الاصطلاح انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ ما اوحى اليه والنبي مرادف للرسول على ما حكى ابن الهمام عن المحققين وقيل الرسول هو المأمور بتبليغ امر لم يكن قبله سواء كان له كتاب ام لا والنبي اعم من ذلك وتفصيل الكلام في كتب الكلام فان قلت لم آثر النبي على الرسول مع عدم الضرورة لوزن النظم فيه ايضا وان منصب الرسالة افضل من النبوة قلت اما الان عندناظم الفاهم الرسول والنبي مترادفان فلا افضلية لاحدهما على الآخر واما لايهام انه لولا جهة الرسالة فيه عليه السلام لكثفت جهة النبوة في الافضية واما الان في معنى النبي الارتفاع دون الرسول فالنبي اولى للمقام لان المقام تفسير السيد وهو بمعنى المرتفع كما سبق فالمراتب تعريفة بما في مناه الارتفاع هذا والامر من مخاطب الى من دونه بمآل صيغة افعل والناهي من مخاطب بصيغة لاتفعل والاطلاق الامر والناهي على الرسول عليه الصلوة والسلام اما حقيقة كدال عليه آيات كثيرة كقوله تعالى (وأمر بالمعروف ونه عن المنكر) وغير ذلك وهو الاصول واما مجاز في الاسناد اي في اسناد الامر والناهي الى الرسول عليه الصلوة والسلام لان الامر والناهي في الحقيقة هو الله تعالى والرسول مبالغ وما قال الرسول عنده فهو ايضا من عند الله تعالى لانه عليه الصلوة والسلام ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى وحذف مفعول امر وناه لاتعمم اي كل معروف في الاول وكل منكر في الثاني ومن قال ان حذف مفعوله للتعميم باطل لافادته انه امر بكل شيء فهو يشمل النواهي وناه عن كل شيء فهو يشمل الاوامر فهو غافل عن مادة الامر ومادة النهي لان الامر يقتضي ان يكون مفعوله كل معروف لا كل شيء لان الامر بجملته لا يتعاق بالنهي وكذا مادة النهي تقتضي ان يكون مفعوله كل منكر لان النهي

(لا يتعاق)

لا يتعاق بالامر كالناهي والفاء في قوله فلا احد للجزاء اي اذا كان محمد سيد الكونين ونبينا الامر التامهي فلا احد والا حد اتفق النحاة واهل اللغة على انه مشترك بين معنيين احدهما بمعنى الواحد نصف الاثنين والثاني جنس العقلاء من الاقل الى غير النهاية والاول فائز همزة مبدلة من واو والثاني همزة اصلية غير مبدلة منها وهذا مما شاع وذاع الا انه اشكل عليهم بان اللفظين صورتهم ومادتهما واحدة ولفظ الوحدة يتناولها والواو فيهما اصلية فيلزم قطعاً انقلاب الالف عنها وان يكونا مشتقين من الوحدة اما جعل احدهما مشتقاً منها دون الآخر فترجيح من غير مرجح واجيب بان الفرق المذكور اشار اليه سيدي في الكتاب وغيره واما قواكم لفظهما واحد مادة وصورة فسلم ولكن لانسلم ان اتحاد لفظيهما يدل على اتحاد معنيهما لم لا يجوز ان يكون معناه متغايرين وله نظائر كثيرة كقلى فهو قال بمعنى ابغض وقلا فهو قال بمعنى شوى ونضج وايضا ان الذي بمعنى الواحد ليس بعام ويكون في النفي والاثبات ويطلق على العقلاء وغيرهم ولا يكون بمعنى الجماعة والثاني يختص بالنفي خلافاً للمبرد ويختص بالعقلاء ويجيء بمعنى الجماعة ويعم والاول لا يعم والتفصيل في رسالة مستقلة للشهاب في حق كلمة احد فان اردت فارجع اليها قوله ابر اسم تفصيل من البر بمعنى الصدق في الكلام كما يفيد هذا المعنى سياقه وفي قوله في قول لا يتعاق بابر اي في قوله لا ولا كناية عن النفي وقوله ولا نعم عطف على لا ابر اي اصدق منه ايضا في قوله نعم وهو كناية عن الاثبات ولم يكن لا ونعم كناية عن عدم اعطائه عليه السلام واعطائه لانه عليه الصلوة والسلام ما شئ من شيء قط الا قال نعم كما قال بعض الكمل في شأنه عليه الصلوة والسلام . ما قال لا قط الا في تشهده . ولا نعم قط الا جاءت النعم .

وحاصل معنى البيت سيدنا ونبينا محمد عليه السلام هو الامر بما هو مأمور من عند الله من المعقائد الرضية والاعمال السنية والناهي عن الامور الدنية والافعال الردية وهو في كل اخباره صادق وفي تكميل الناقصين حاذق فلا احد اصدق منه في النفي والاثبات ولا احق منه في الوعد والوعيد وسائر الحالات لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى وكان صدقه بديهياً ومسلماً عند الخصم والكفار كما قال الله الملك الجبار (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) اللهم اجعلنا رقيقاً للصديقين والشهداء والصالحين آمين

(هو الحبيب الذي ترجى شفاعته . لكل هول من الأهوال مقتحم)

في الصورتين قطعي في الاستفراق بخلاف لا واحد فانه مثل لارجل والفاء في فلا اما لجرد العطف على جملة هو نبينا او يكون مع العطف نتيجة لما سبق يعني لما تقرر انه سيد الانبياء كان شريعته اقوام الشرائع وابرأ فعل التفضيل من ر في الحديث صدق وفي ومنه يتعلقان به والمراد من لا ونعم اما الايجاب والتحريم او القبول والرد او التخلي والتعلي وكيف يكون احد ابر منه في قول من الاقوال . والحال ان جميع الفضل والكمال . انما افيض عليهم من وجود جوده الفيض (هو الحبيب الذي ترجى شفاعته) (لكل هول من الأهوال مقتحم) الحبيب فعل بمعنى مفعول من حبه الشفاعة طلب العفو او الفضل للغير من الغير وقبل طلب الخير للغير من الغير فطلب ترك الظلم . شفاعته على الثاني دون الاول هاله خوفاً والهول مصدر اما بمعنى الهائل او المهول اي الامر الصعب اقتحم في الامر والنهي

(نبينا الامر التامهي فلا احد)
(ابر في قول لامننه ولا نعم)
اما صفة محمد وكذا الامر التامهي او خبر مبتدأ محذوف والامر التامهي صفة او خبر ان بعد خبر النبي فعيل من النبأ بمعنى النبي كالنذر بمعنى المنذر والرسول فعول من الرسالة بمعنى اسم المفعول من ارسل وفي اصطلاح اهل الشرع النبي من اوحى اليه سواء ازل اليه كتاب اولاً فبينهما عموم وخصوص مطلق وانما ترك متعاق الامر والنهي ليم اي بكل معروف وعن كل منكر وفرقوا بين قولنا لارجل في الدار بالتوين وبين قولنا لارجل بغير التوين فان الثاني قطعي في الاستفراق انضمها من الاستفراقية وهذا هو السبب للنسب والاول غير قطعي حتى يجوز في الاول بل رجلا ان الثاني بخلاف لفظ احد فانه

لما كان كونه عليه السلام سيد جميع الانام نظريا عند بعض الاقوام اراد ان يثبت بدليل في غاية الاحكام فقال هو الحبيب الذي الخ اي لانه هو الحبيب الذي فيمكن ان يرتب ههنا قياس تقريره هكذا محمد سيد الكونين والتقلين لان محمدا هو الحبيب الذي يرجو كل الناس شفاعته وكل من شأنه كذا فهو سيد الكونين والتقلين فينتج المطلوب ثم اعلم ان جملة هو الحبيب صفة بعد صفة محمد واورد ضمير الفصل ليدل على الحصر وهو مبتدأ راجع اليه عليه السلام والحبيب بالرفع خبره وتعريف الخبر باللام لافادة قصره على المتبادر فان قلت كيف يجوز حصر الحبيبية فيه عليه السلام مع ان ابراهيم عليه السلام خليل الله تعالى بل كل من اتبع الرسول فهو محبوب الله تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وما اجيب عن هذا السؤال من ان الحصر هذا اضافي يعني بالنسبة الى بعض الانبياء فيرده المقام اذ هو لا يناسب المقام لانه مقام المدح فيقتضى المبالغة والحق في الجواب ان الحصر في هذا الباب حقيقي ويجوز ذلك الحصر فيه عليه السلام وما اوردتم من ان ابراهيم عليه السلام خليله لا يضر الحصر لانه فرق جلي بين الحبيب والخليل من وجوه لان الخليل فعيل بمعنى الفاعل مسند الى ابراهيم عليه السلام في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا واما الحبيب فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية اتم من نسبة الفاعلية في المرام اذ يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله لما فيه من ابهام ان يكون مأخوذا من الخلة التي هي الحاجة والثاني ان الخليل يصل الى من اتخذ بالواسطة والحبيب يصل اليه بذاته بلا واسطة والثالث ان الخليل الذي تكون مقفرته في حد الطمع كما قال ابراهيم عليه السلام والذي اطعم ان يغفر لي خطيئتي والحبيب هو الذي مقفرته في حد اليقين كما قال تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) والرابع ان الخليل من اعطى بسؤال والحبيب هو الذي اعطى بلا سؤال فالحبيبية بهذه المعاني المذكورة مقصورة على نبينا عليه السلام دون غيره من الانبياء فكيف سائر الناس ويمكن الجواب بان يقال ان حصر الحبيبية حقيقي لكن مع ما بعده اي مع قوله الذي ترجى شفاعته لان الشفاعة العامة خاصة نبينا عليه السلام دون غيره ولذا روى ان الامام الغزالي قال كنت في ليلة خارج البلدة واطلعت بالمكاشفة على ان اهل تلك البلدة كلهم نائمون في ذلك الوقت ولم يكن احد منهم في عبادة ربه وطاعة خالقه فقلت في نفسي لو كنت قادرا على احراق اهل هذه

حبيب الله من قوله سبحانه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) لانه لما نال من اتبعه لشرف اتباعه مرتبة محبوبة الاله فهو احقر بان ينال درجة كونه حبيب الله وهذا كما استدل على كونه خير الانبياء والرسول من قوله تع (كنتم خير امة اخرجت للناس) واما الحديث فهو ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر موسى كليم الله تكلمنا وقال آخر فمضى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى كليم الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك والا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله تعالى فيه خزائنها مع فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله تعالى ولا فخر ولما كان في هذا الحديث ذكر كونه حبيب الله مشفوعا بكونه شافعا مشفعا نظم النظم رحمه الله كونه شفيعا في سلك كونه حبيبا .

البلدة لاحرقتها كلها لتركم عبادة ربهم ثم تأملت ان احراق العباد مختص بالله تعالى فقدمت ورجعت عن هذا القول فقلت لو كنت شافعا لشفعت لهم كلهم عامة ثم تأملت ان الشفاعة العامة مقصورة على نبينا عليه السلام فاذا جاء نداء من هاتف يقول يا شيخ لو لم ترجع عن هذا القول ايضا لانزلتلك الى قعر الارض ومحوتك من دفاتر الاولياء وقوله الذي ترجى شفاعته صفة الحبيب وترجى من الرجاء بمعنى الطلب قال بعض الفضلاء الرجاء بالمند الطمع ويرادفه الامل والفرق بينه وبين الرجاء بمعنى الخوف بالاستعمال اذا الاول يستعمل في الايجاب والنفي كقوله تعالى و (ترجون من الله مالا يرجون) والثاني في النفي فقط فان قيل ما الفرق بين الرجاء والنفي قلت قال ابن الجوزي الرجاء الطمع فيما يمكن حصوله بخلاف النفي وقيل الرجاء مختص بالطمع في الممكن والنفي عام وهو على صيغة المبنى للمفعول وانما ترك فاعله ليعلم ان شفاعته عليه السلام يرجوها كل احد من الانام والشفاعة هي طلب العفو والفضل من الغير الى الغير وشفاعة نبينا عليه الصلوة والسلام ثابتة بالاخبار والاحاديث الصحيحة مذكورة في كتب الاحاديث قال المحقق الدواني انه عليه السلام يشفع لجميع الانس والجن الا ان شفاعته للكفار لتعجيل فصل القضاء فتخفف عنهم احوال يوم القيمة وللمؤمنين للعفو ورفع الدرجات فشفاعته عامة لقوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) قال في المواهب الشفاعات خمس الاولى في الراحة من هول الموقف وهي اعظمها واعملها والثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب والثالثة فيمن استوجب النار والرابعة في اخراج من دخل النار والخامسة في رفع الدرجات وزاد السيوطي سادسة هي في تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود في النار وزاد في المواهب ايضا سابعة وهي لاهل المدينة خاصة وقوله لكل هول من الاحوال مقتحم متعلق بترجى او بشفاعته واللام في لكل بمعنى في كما في قوله تعالى (يا ليتني قدمت لحياتي) اول التوقيت كما في قوله (اقم الصلوة لدلوك الشمس) وفيه حذف مضاف اي لدفع كل هول والهول الشدة والمصيبة وضافة الكل اليه تفيد العموم اي كل بلية والمراد بالاية الآخرة بقربنة الشفاعة والمراد بالاية الدارين كما يفيد قوله من الاحوال لانه عليه الصلوة والسلام دفع بركة وجوده في الدنيا المسخ والحسف والاستيصال واخر العذاب ومقتحم من الاقتحام اما على صيغة اسم الفاعل اي بلية داخلية بين الناس واما اسم مفعول اي في كل بلية مقتحم فيها ثم اعلم ان هذا البيت اول آيات المناجات واجابة الدعاء فمن كان له حاجة دنيوية واخرية فليقرأ هذا البيت في مجلس واحد الفسا

وواحدة فان الله تعالى يقبل دعاءه ويقضى حاجته بالانحياز ان شاء الله تعالى
قال المولى ابوسعيد الخادمي ان هذا البيت كان ترابا لكل حاجي وقال استاذنا
طول الله بقاءه وانا لما تمناه انه كان استاذنا الشهير بالحاج عثمان اقدى
الاقشهرى مفتيا في بلدة قيصر فزل منها يوما فكان محزوننا ومنكبرا
واشتهى ان يكون مفتيا ايضا فدعاني مع اثنين من شركائي الى بيته فقرأنا
هذا البيت الفاو واحدة في مجلس بلا تكلم في اثنا عشر يوما فبعد زمان قليل ظهر
منشوره لاقتناه

(دعا الى الله فالتمسكون به - مستمسكون بحبل غير منفصم)

لما قصر كمال الحبيبة عليه عليه السلام وكان ذلك صفري للقياس المقدم
وكانت تلك الصفري نظرية اثبتها بهذا البيت فقال دعا الى الله الخ فانه
وان لم يكن في صورة الدليل لكنه دليل حقيقة لان الدليل والعلامة
اما تصريحى وهو ما كان مصورا في اللفظ او التقدير باذ او باللام او بالفاء
واما تلويحي بان يكون صفة او حالا او غير ذلك وههنا كذلك فيمكن ان يرتب
هنا قياس تقريره هذا محمد هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لان محمد ادعا الى
الله تعالى فالتمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم وكل من شانه كذا
فهو الحبيب الذي ترجى شفاعته ينتج المطلوب ثم ان دعا من الدعوة ودعونه
عليه الصلوة والسلام كانت الى جميع ذى نطق من العرب والعجم واهل
الكتاب والمجوس والوثني والجن غير ذلك ولاجل هذا التعميم حذف الناطم
القائم مفعول دعا وكذا آرد دعا على هدى لاجل هذا التعميم فان قيل ما الفرق
بين الارشاد والدعوة قلت ان الارشاد اما يستعمل في الاولياء والدعوة
في الانبياء وفي الله حذف مضاف الى دين الله او الى عبادة الله تعالى
او الى شرع الله تعالى وقوله فالتمسكون به الفاء تفرعية اي اذا كان داعيا
الى الله تعالى فالتمسكون به وهو من الاستمسك بمعنى التمسك والاختزال يدوبه
متعلق بمستمسكون والضمير راجع اليه عليه الصلوة والسلام لكن المراد شرعه
عليه الصلوة والسلام وما ينافى في ضمير به استخدام لانه اريد بالمرجع معنى
والضمير الراجع اليه معنى آخر لكن الاول حقيقة والثاني مجاز وبعد هذا يكون
في هذا المقام استعارة مكنتية بان شبه الشرع بالحبل الممدود من الله تعالى
الى العباد في كونه موصلا الى المقصود كان ذلك الحبل لو استمسك به احد
فذهب يصل الى الله تعالى كذلك الشرع الشريف ثم استعير الحبل في الذهن
لمفهوم الشرع ثم ذكر الشرع في الخارج اعنى تقديرا واريد هو ايضا
وذكر الاستمسك وهو ملائم المشبه به واريد الشريعة فعلى هذا يكون

(المستمسكون)

المستمسكون ترشيحا لهذه الاستعارة فيكون باقيا على حقيقته على مذهب
ومجازا واستعارة تبعية على مذهب آخر بان يشبه الاطاعة بالاستمسك
في الاصل الى المطلوب ثم استعير الاستمسك لمفهوم الاطاعة فذكر
الاستمسك واريد الاطاعة ثم اشتق من الاستمسك مستمسكون ومن الاطاعة
مطيعون فشبّه مطيعون بمستمسكون فاستعير المستمسكون لمفهوم المطيعون
فذكر مستمسكون واريد المطيعون ثم غير منفصم ترشيح على الترشيح
وكما زاد ترشيح الاستعارة زاد حسنهما ومنفصم اسم فاعل من الانقصاص بمعنى
القطع من غير فصل واما الانقصاص بالقاف فهو القطع بفرق وفصل ثم اعلم
ان في اول هذا البيت تلميحاً الى قوله تعالى (يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه) والى قوله تعالى (ومن
احسن قولاً لمن دعا الى الله) الآية وفي المصراع اقتباس من قوله
تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا) وفي هذا البيت اشارة ايضا الى
قوله عليه السلام من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد كما
لا يخفى على من اتقى السمع وهو شهيد

(فاق النبيين في خلق وفي خلقه - ولم يدانوه في علم ولا كرم)

فلما ورد النقص على البيت الاول الذي قد كان دليلا لدعوى حصر الحبيبة
عليه عليه السلام من ان دليلك هذا الى قولك دعا الى الله الى آخر البيت جاز ايضا
في سائر النبيين مع ان المدعى متخلف عنه اراد ان يثبت دعواه بدليل آخر قوي
فانتقل اليه فقال فاق النبيين الى آخره فتقرر قياسه هكذا محمد هو الحبيب الذي
ترجى شفاعته لان محمدا فاق النبيين في خلق وفي خلقه ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكل من شانه كذا فهو الحبيب الذي ترجى شفاعته فينتج المطلوب ثم ان
فاق بمعنى ربح وزاد عليه في الرتبة وهو من الفوق والفوق والتفوق
حقيقة بما ان يستعمل في الرتبة المكانية لكن استعمل ههنا في الرتبة الرتبة
بمجازا واستعارة تبعية بان شبه علو القدر ورفعة المرتبة بالتفوق
المكاني في الرتبة المطلقة ثم استعير التفوق المكاني للعلو القدرى ثم ذكر
التفوق المكاني واريد العلو القدرى وبتبعية هذه الاستعارة اشتق
من العلو القدرى علا ومن التفوق المكاني فاق فشبهه علا بفراق
بواسطة العلاقة التي في مصدرها ثم استعير فاق لمفهوم علا فذكر
فاق واريد علا ويمكن ان يراد حقيقة التفوق فتبصر والنبيين جمع نبي
وهو بالنصب مفعول فاق والحق بفتح الحاء المعجمة وسكون اللام في اللفظ
بمعنى التقدير والابحاد وههنا معنى المفعول والمراد الكمال الظاهرة من حسن

(فاق النبيين في خلق وفي خلقه)

(ولم يدانوه في علم ولا كرم)

فاقه وعليه زاد في شئ من الفوق

الخلق في الذات والخلق في الصفات

او المراد من الاول الكمالات الظاهرة

ومن الثاني الكمالات الباطنة ولم يدانوه

لم يقر بها منه وبيان خلقه وخلقه

وعلمه وكرمه قد اشير اليه في بعض

الآيات وورد في الاخبار الثابتة من الثقات

والاصل في جميع ذلك قوله تعالى (وعلمك

ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك

عظيما) ونوضحه ان الله تعالى فضل الانبياء

(دعا الى الله فالتمسكون به)

(مستمسكون بحبل غير منفصم)

دعى اليه طلبه اليه والله اسم لذات

واجب الوجود المستجمع لجميع صفات

الكمال ومفعول دعا محذوف اي كل

احد كما في قوله تعالى (والله يدعوا الى

دار السلام) والفاء للنتيجة استمسك به

تمسك والمراد من الحبل الرسول لانه

الواسطة في وصول الخيرات . والرابطة

في وصول الكمالات . او القران كما

جاء في الحديث في حقه هو حبل الله

المبين . ونوره المبين . وفيه تلميح

الى قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله)

الفصم بالفاء القطع بغير الفصل والقسم

بالقاف بالفصل ومطاوعهما افعل

منهما والبيت استئناف مسرود على

نمط التمديد كما في قوله تعالى (الرحمن

علم القرآن خلق الانسان علمه

البيان) واهذا ترك العاطف في قوله

الصورة وتناسب الاعضاء والاشكال والالوان واعتدال الاطراف والخلق
بضم الحاء واللام جمع خلق بمعنى الطبيعة الحسنة والمراد الكمالات الباطنة
واعتدال قوى النفس وانما افرد الاول وجمع الثاني اشارة الى ان الاخلاق
كثيرة والخلق واحد اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفوقه على سائر
الانبياء في ابتداء الخلق والحسن والكمال والحاصل الحميدة من الجلال والجمال
وفكك الله تعالى وايانا في كل حال ان نبينا عليه الصلاة والسلام افضل الانبياء
بالآيات والاحاديث اما الآيات فكما قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض) قال اهل التفسير المراد به محمد عليه السلام كما قال تعالى في مقام
آخر (وكان فضل الله عليك عظيما) وقال ايضا (ورفقنا بعضهم فوق بعض
درجات) قال اهل التفسير اراد به محمد اعني عليه السلام واما الاحاديث (فكقوله
عليه السلام) اناسيدا لاولين والآخرين ولا فخر (وقوله عليه السلام) اناسيد
ولد آدم ولا فخر (وقوله عليه السلام) انا اتقي ولد آدم واكرمهم على الله
ولا فخر (وكر واية عائشة رضي الله عنها انها قالت قال عليه السلام اتاني جبرائيل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ارجل افضل من محمد عليه السلام)
اما بيان فضيلته في ابتداء خلقه عليه السلام فكيفيك قوله عليه السلام (كنت نبيا و آدم بين الجسد والروح) وقوله عليه السلام (كنت اول الانبياء
في الخلق و آخرهم في البعث) وقول العلماء في تفسير قوله تعالى (واذا اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم) الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق والعهد على كل
من النبيين لئن بعث محمد عليه السلام وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه كما سبق
فنبينا عليه السلام كان نبيا لجميع الانبياء تقديرا (واما بيان فضيلته عليه السلام
على سائر الانبياء في الحسن والجمال والبهجة والكمال فاستفاد من اشارة قوله
تعالى (والضحي والليل اذا سجي) حيث استعار الضحي من وجهه عليه السلام
والليل من صدغه عليه السلام وكفاك شاهدا حديث انس انه قال قال
عليه السلام (ما بعث الله نبيا لاحسن الوجه وحسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجهوا واحسنهم صوتا) وقوله عليه السلام حين سئل عن حسن
يوسف وحسنه عليه السلام (انا املح) واما بيان فضيلته عليه السلام عليهم
في الاخلاق المرضية فكيفيك قوله تعالى في شأنه عليه السلام (انك لعلى
خلاق عظيم) حيث حصر الله تعالى الخلق العظيم فيه عليه السلام دون
غيره وقوله عليه السلام فيما رواه احمد ومالك في الموطأ (بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق) وحيث اشار في هذا البيت الى ان الانبياء عليهم السلام كانوا
موسومين بالاخلاق المرضية لكنه عليه السلام كان جامعا لجميع الاخلاق

بعضهم على بعض فاعطى لكل نبي فضلا
ثم جمع الفضل كله وزاد عليه حتى
صار فضلا عظيما ثم اوصى الى حسن
خلقهم وجمال طلعتهم بقوله (والضحي
والليل اذا سجي) حيث استعار الضحي
من وجهه البهي والليل من صدغه
الذكي واقسم بهما على ما نص عليه
بعض اهل التفسير . وكفاك شاهدا
قوله عليه السلام انا املح وحسبك
في عظمة خلقه (وانك لعلى خلاق عظيم)
ودليل على انه من الجميع اعلم قوله تع
(وعلمك ما لم تكن تعلم) وزيادة شرفه (الم
نشرح لك صدرك) ونهايتك في كونه اكرم
من ارباب الجود والكرم قوله انا اكرم
ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه في
كل وقت وحين .

العلية ومشتتملا على الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقه كمال فان قات
قد ورد النهي عن تفضيل بعض الانبياء على بعض وعن تفضيله عليه الصلاة
والسلام على غيره من الانبياء حيث قال عليه السلام في حديث (لا تفضلوا
بين الانبياء) وفي حديث آخر (لا تفضلوني على يونس بن متى) فكيف يصح
من الناظم الفاهم هذا البيت مع ما بعده قلت ان للعلماء في هذه الاحاديث
تاويلات الاول ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم عن
بعض الثاني منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد
واحد اذهي شيء واحد لا تفاضل فيها واما التفاضل بامور اخرزائدة عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل قال الله تعالى (ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض) والثالث انه عليه السلام نهى عن تفضيله على
غيره قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والرابع ان نهيه عليه السلام كان على
طريق التواضع وتحريزا عن العجب والتفصيل في الكتب المطولة ثم قوله
ولم يدانوه في علم ولا كرم الوالوا استئناف كانه قيل فهل فاق عليهم في اخلاق العلم
والكرم مع كونهم اعظمها واشرفها فقال مبالغة ولم يدانوه اي لم
تقاربه عليه السلام الانبياء عليهم السلام في العلم والكرم ولا تنوهم
من ظاهر هذا الكلام انهم لا يعلمون ويجوز عليهم اطلاق الجهل لانه
يؤدي الى نسبة النقص والبله والغفلة اليهم عليهم السلام وانهم منزهون
عنه وعن الجهل فيما يلزم لهم نعم يجوز ان يقال انه عليه السلام كان اعلم
منهم ببعض الامور كما مور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان وما يكون ثم اعلم ان بيان علمه ثابت بقوله تعالى (وعلمك
ما لم تكن تعلم) وبقوله عليه السلام (انا مدينة العلم) الحديث وغير ذلك ثم
ان تفوقه في الكرم ايضا ثابت بقوله تعالى على ما ذكره بعض المفسرين (انه
اقول رسول كريم) وبقوله عليه السلام وانا اكرم ولد آدم ولا فخر وسياتي
بيان بعض ما وقع من كرمه عليه السلام وهذا ثاني الايات التي تعاليل فيها
النبي عليه السلام عند قراءة الناظم الفاهم في رؤياه عليه السلام فينبغي
لقارئ هذه القصيدة ان يكرره عند قرأته لكن يلزم ان يكرره ويرا

(وكلهم من رسول الله متمس . غرقا من البحر اورشفا من الدميم)

لما نوه ان ورد على البيت الاول شبهة المجاز وغيره اراد ان يدفعه فقال تأكيذا
وكاهم من رسول الله الخ الوالوا اما المعطف اول الابتداء لكن الثاني اولي كما
لا يخفى ولفظة كل مأخوذة من الاكليل الذي هو المحيط بجوانب الرأس
فلذلك توجب الاطاعة وهو من الاسماء اللازمة الاضافة ولهذا لا يدخل

(وكلهم من رسول الله متمس)
(غرقا من البحر اورشفا من الدميم)
معطوف على البيت السابق والكل
اما افرادي بحذف المضاف اليه اي
واحدا ومجموعي وافراد خبره باعتبار
اللفظ وفي لفظ متمس نوع رعاية للادب
مع الانبياء فان الالتماس يستعمل بين
المقاربين بخلاف السؤال ومن متعلق به
قدمه للتخصيص اي لامن غيره غرق
الماء بيده واعترف منه اخذ منه ملا
كفه غرقا والرشف المص الديمة
المطر المتصل وقوله غرقا اورشفا
اما مفعول للمتمس والالف واللام
في البحر والديم بدل من المضاف اليه
اي من بحر وهو سره وقلبه وباطنه
ومن دمه اي اضافته فيكون معناه
انهم متمسون منه في كل امر واما
حالان بمعنى اسم الفاعل اي غارقين
اوراشقين اي متمسون منه المطالب
والمقاصد في كل حال مع كونهم اكملين
او كاملين وقوله من البحر . يجوز ان
يكون بدلا من قوله من رسول الله فيكون
من البحر مجازا للعلوم والديم الفيضة
ومن شاة الافاضة ومن الانبياء .

الافاضة عليه وعليهم السلام .

الاعلى الاسماء اذ الاضافة من خصائص الاسم قال الاصوليون ان لفظ كل اذا اضيف الى معرفة بوجوب احاطة الاجزاء واذا اضيف الى نكرة يوجب احاطة الافراد فيصح قول الرجل كل التفاح حامض اي جميع اجزائه ولا يصح كل تفاح حامض لحلو البعض منه وضمير الجمع راجع الى النبيين ومن رسول الله متعلق بكنتمس قدم للوزن وللحصر اي منه دون غيره من الانبياء فان قلت لم اظهر في مقام الاضمار قات للتنبيه على وصفه العظيم لان الرسالة صفة عظيمة في غاية العظمة لا يقال لا يستفاد من قوله من رسول الله ان الانبياء ملتمسون من نبينا عليه الصلوة والسلام اذ الرسل على ما روى عنه عليه السلام ثلثمائة وثلاثة عشر لان قول المقام قرينة على ان المراد منه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على انهم قالوا كما ذكر لفظ رسول الله في كتب هذه الامة فالمراد نبينا دون غيره وله جواب آخر فتأمل وقوله ملتمس خبر المبتدأ اعني كلهم والضمير فيه راجع الى الكل باعتبار لفظه والالوجب ان تكون العبارة ملتمسون الفرق بين السؤال والالتماس والامر ان طلب الادنى من الاعلى سؤال ودعاء وطلب المساوي من المساوي التماس وطالب الاعلى من الادنى امر واما اختيار الالتماس لرعاية الادب في حق الانبياء وقوله غير فامن البحر ورشفامن الديم غير فبالنصب مفعول ملتمس والغرف بفتح الغين المعجمة وسكون الراء اخذ الماء باليد ملئ الكف ومن البحر متعلق بغرفا والمراد من البحر اخلاقه عليه الصلوة والسلام ففيه استعارة مصرحة حيث شبه اخلاقه الباطنية بالبحر في الكثرة والوفرة وعدم الاختلاط بشئ فليست استعارة البحر لحاقه عليه السلام فذكر البحر واريد منه اخلاقه عليه السلام واثبات الغرف ترشيح لها وفي الترشيح ايضا استعارة بان يشبه اخلاق الانبياء بغرفة من البحر في القلة بالنسبة اليه عليه السلام فاستعير الغرفة لاختلافهم عليهم السلام فذكر الغرفة واريد اخلاقهم واو في رشفامعنى الواو الواصلة والرشف اخذ الماء بالقلم اي الجرعة من الماء ومن الديم متعلق برشفا ويجوز ان يكون كل من البحر ومن الديم حالا او صفة والديم جمع ديمة وهو مطر ينزل بسكون بلا رعد ولا برق ويدوم واقله ثلث النهار او ثلث الليل واكثره يوم او ليلة والياء في لفظة ديمة بدل من الواو لان اصله دومة من الدوام فان قلت لم يخص الغرف بالبحر والرشف بالديم قلت للاشارة الى ان ماء البحر لا يشرب لكونه مرابلا يجوز استعماله للوضوء والغسل وغير ذلك بخلاف ماء المطر فانه يشرب للطاقة بل هو الذي من جميع ماء العيون وفي الديم والرشف استعارة كافي البحر والغرف لكن المراد من البحر علمه عليه الصلوة والسلام ومن الديم كرمه فتذكر واما فرد

البحر وجمع الديم اشارة الى ان البحر اسم جنس يطلق على الصغير والكبير بخلاف الديمة وحاصل معنى البيت ان جميع الانبياء وكل واحد منهم طلبوا واخذوا العلم من علمه عليه الصلوة والسلام الذي هو كالبحر في السعة والكرم من كرمه عليه السلام الذي هو كالديم لانه عليه السلام مفيض وانهم مستفاضون لانه تعالى خلق ابتداء روحه عليه السلام ووضع علوم الانبياء وعلم ما كان وما يكون فيه ثم خلقهم فاخذوا علومهم منه عليه السلام او المراد انه تعالى لما خلق نور محمد قبل الاشياء خلق اللوح والقلم والسموات والارضين والعرش والكبرى والملائكة والحمة والنار وارواح الانبياء والمؤمنين ونور قلوبهم ونور انفسهم من نوره عليه السلام فعلم الانبياء كان كنقطة بالنسبة الى ما في اللوح واللوحة والقلم مخلوقان من نوره عليه السلام فيكون علمهم نقطة من علمه عليه السلام كالأبحر في العلم ان هذا البيت ثالث الايات التي تمايل فيها النبي عليه السلام فيلزم لقارئة ان يكرره بشرط كونه وترا

(وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم)

وهذا البيت تأكيدي آخر لما قبله أكد من الاول وابلغ في مدحه عليه السلام وتفوقه على سائر الانبياء والواو للعطف او للحال وواقفون خبر بمدح خبر المبتدأ اعني قوله كلهم وقد جمع الناظم الفاهم بين اللغتين حيث افرد الخبر او لوجهه ثانيا وواقفون بمعنى مطاعون فمفعوله الثاني محذوف اي مطاعون شيئا ولدى بمعنى عند وضميره راجع اليه عليه السلام وفي لدى ثمان لغات الاولى لدى بالالف المقصورة والثانية لدى بفتح اللام وضم الدال وسكون النون والثالثة لدى بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون والرابعة لدى بفتح اللام والدال وسكون النون والخامسة لدى بضم اللام وسكون الدال وكسر النون والسادسة لدى بفتح اللام وسكون الدال والسابعة لدى بضم اللام وسكون الدال والثامنة لدى بفتح اللام وضم الدال وكلها بمعنى عند والفرق بينه وبين عند ان لدى مختص بالحضرة دون عند مثالا يقال المال عند زيد فيما يحضر عنده وفي ما في خزائنه ان كان غائبا عنه ولا يقال المال لدى زيد ولدن زيدا فيما يحضر عنده ولديه حال من ضمير واقفون متعلق بمحذوف اي كائنين لديه وعند متعلق بواقفون والحد بفتح الحاء يحى على ستة معان الاول بمعنى المرتبة والثاني بمعنى الغاية والنهاية والثالث بمعنى الحاجز والمانع بين الشيئين والرابع بمعنى تشجيد السيف والخامس بمعنى عقوبة مقدرة تجب اقامتها على الامام والسادس بمعنى التعريف المشتمل على ذاتياته والمراد ههنا هو المعنى الاول وضمير الجمع الى الانبياء عليهم السلام وقوله من نقطة العلم من ايمان

(وواقفون لديه عند حدهم)
 (من نقطة العلم او من شكلة الحكم)
 وقف يحى لازما ومتعديا واقفون
 اما عطف على ملتمس والجمع باعتبار
 المعنى او خبر مبتدأ محذوف والجملة
 حال او عطف على السابقة وعد
 لحضور الشئ ودنوه وهي ظرف
 يستعمل في الزمان والمكان ولدى بمعنى
 وقوله لديه اي في حضرة وحده الشئ
 غايته ونهايته من نقطة العلم اما حال
 عن حدهم او صفة له اي كائنا او الكائن
 منها والنقطة فعلة من سقطت الكتاب
 نقطا معناها الحاصل بالقط العلم هو
 الادراك المطابق للواقع ويستعمل

المفعول الثاني لواقفون فتكون زائدة فعلى هذا حاصل معنى البيت ان الانبياء مطلعون عند النبي عليه الصلوة والسلام على مراتبهم شيئا هو نقطة العلم او مشكلة الحكم فيكون علم نبينا عليه الصلوة والسلام كالنقطة في جنب علم الله تعالى وحكمته كالشكلة من الحكم في جنب حكمة الله تعالى لكون علم سائر الانبياء جزءا من تلك النقطة وحكمتهم جزءا من مشكلة الحكمة وهذا الاطلاع كان في ليلة المعراج حيث حضر واجلسه عليه السلام وقعدوا حضوره على مراتبهم واطلوا على علمه وحكمته او يكون في القيامة تحت اللواء حيث روى ان جميع الانبياء تجتمع تحت لواء الحمد الذي هو علم النبي عليه الصلوة والسلام ويجلسون على مراتبهم او كان في خلق الارواح قبل الاجساد ثم اعلم ان النقطة فعلة من نقطة نقطا اى وضع عليه النقطة وان النقطة مشتركة بين اللغات كالصابون واو بمعنى الواو انما قلنا انه بمعنى الواو لانه لو كان بمعنى لزم ان يكون في بعض الانبياء علم دون حكمة وفي بعضهم بالعكس وهو مخالف لما ثبت انه تعالى اعطى الانبياء علما وحكما كما قال الله تعالى (ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلماء) وقال ايضا (وكلا آتيناها حكما وعلماء) فتأمل والشكلة بالفتح من شكلات الكتاب قيده بالاعراب اعنى الرفع والنصب والجر والحكم جمع حكمة وهي علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر وانما خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان النقطة اولى بمزية الظهور ولذا اضيفت اليه والشكلة امر زائد خارج من ماهية المفهوم المتوقف على النقطة التي مدار الدائرة عليها ولذا نسبت الى الحكم وهي علوم دقيقة عن العلوم الشرعية ثم اعلم انه يجوز ان يكون واقفون بمعنى ساكنون حاضرون في حضور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مراتبهم ويكونون متعلقا بواقفون بتضمن معنى آخذين وتكون اضافة النقطة الى العلم من اضافة المشبهة الى المشبه اى العلم كالنقطة فحاصل معنى البيت على هذا ان الانبياء حاضرون وساكنون في حضور النبي عليه الصلوة والسلام على مراتبهم آخذون العلم كالنقطة والحكم كالشكلة بالنسبة الى علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون في هذا استعارة تمثيلية بان ينزع هيئة من امور اى من كون النبي عليه السلام رئيسا ومتبوعا لسائر الانبياء وكونهم متوقفين في حضوره عليه السلام واخذهم العلم منه عليه السلام وكونهم في امره عليه السلام وشبه هذه الهيئة بالهيئة التي انزعت من امور محسوسة لنا ككون ملك عظيم قاعدا في مجلس وكون اتباعه واقفين على مراتبهم واستظهارهم الى كلام الملك واخذهم الفائدة منه وكونهم في امره ثم استعير

(الهيئة)

بمعنى العلوم والشكلة بالفتح فعلة من شكلات الكتاب قيده بالاعراب وشكلات الطائر والفرس بالاشكال والحكمة استعمال النفس الانسانية في جاني العلم والعمل بالاحكام وقيل حسن العلم او العمل ولما كان يحصل بالشكل مزيد تفهيم لا يحصل بمجرد النقطة اضاف النقطة الى العلم والشكلة الى الحكمة فالخاصل ان علوم الكائنات وان كثرت فالنسبة الى علم الله نع نقطة او مشكلة ومشرها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبي وولي آخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه . و ليس لاحد ان يفوقه او يتقدم عليه .

(فهو الذي تم معناه وصورته) ٨٥ (ثم اصطفاه حبيبا بارى النسم)

الهيئة المشبهة بها الى الهيئة المشبهة فذكر اللفاظ الدالة على الهيئة المحسوسة واريد الهيئة الغير المحسوسة لنا ثم اعلم ان في هذا البيت ايماء الى قوله تعالى (وما اوتيت من العلم الا قليلا) واشارة الى قول الحضرة موسى عليه السلام حين اتبعه لآخذ العلم (ما علمك وعلمي وعلم الخلائق الا كما اخذ هذا المصفور بمنقاره من البحر بالنسبة الى علم الله تعالى) والى ان في كل من الانبياء نوعا من العلوم دون نوع وانه عليه السلام جمع انواع العلوم التي في الانبياء وسائر الخلائق وفي الشفاء خص الله تعالى به عليه السلام الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومصلح امته وما كان في الامم وما سيكون في امته من النقيير والقطمير وعلى جميع فنون المعارف كاحوال القلب والفرائض والعبادة والحساب وقد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها وفي حديث يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له القى الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب ولم يقرأ من كتاب الاولين قطعا كما قال الله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك) الآية بخلاف سائر الخلق

(فهو الذي تم معناه وصورته . ثم اصطفاه حبيبا بارى النسم)

لما كانت الايات السابقة دليلا على كونه عليه الصلوة والسلام حبيبا كاملا وكانت تلك ثابتة مبدئية اتحت المطلوب فلذا قل فهو الذي تم الخ فالفاء في فهو للنتيجة وهو يسكون الهاء وهو راجع الى نبينا عليه الصلوة والسلام ونم بمعنى كل من تمام الشيء بمعنى كماله والمعنى اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى المفعول او مخفف بمعنى اسم مفعول من عنيت بكلامى كذا اى قصده فمضى الشيء هو المقصود منه ومعنى الرجل كماله اى الذى نتم به والصورة بمعنى الشكل والهيئة وانما قدم المعنى على الصورة لكون المعنى اصل المقصود والمراد من المعنى والصورة ههنا كماله الباطنى وكماله الظاهرى اعنى حسن خلقه وعظم خلقه او الوحي الباطنى والبعث الظاهرى او طريقته وشريعته او روحانيته او علمه وعمله او عبادته للحق ومعاملته للخلق وكلمة ثم اما على اصلها اعنى للتراخي الزمانى ساء على ان المراد من اصطفاه حبيبا بعد بعثه ولا شك ان بعثه متراخ عن بلوغه الى مرتبة الكمال وبناء على ان اصطفاه حبيبا كان في المعراج حيث حكي ان الله تعالى قال له في تلك الليلة يا محمد ان الملوك اذا آثروا عبيدا بآباء الملوك ايامو جعله ملكا اذا اعتبر بادروا الاظهار شرفه فاقى ان نجل لك نثارا فقال عليه السلام اصفنى اليك بالعبودية يارب فارسل اليه سبحانه الذى اسرى بعبده) الآية وقال هذا ما طلبت ولك احسن

وقال هذا ما طلبت ولك احسن من هذا وهو اضافتك اليها بالحبيبة فانت حبيب الله صلى الله عليه وعلى آله

من هذا وهو اضافتك الينا بالحبيبة فانت حبيب الله فلا شك ان المعراج كان بعد البعثة والكمال واما للتراخي الرتبى فيكون في ثم مجاز واستعارة تبعية لان الحقيقة فيه التراخي الزماني وذلك بتشبيه التبعاء الرتبى بالتراخي الزماني في الاشغال على طاق التبعاء وتكون نكتة المجاز الاشارة الى ان مرتبة الاصطفاء اعلى من مرتبة الكمال والاصطفاء بمعنى الاختيار والانتخاب وحبذا حال من ضمير اصطفاه او مفعول ثان له بتضمين معنى الجعل والبارئ بمعنى الخالق كما في قوله ع - يا باري البرا برئى يستعمل - والنسم بفتحين جمع نسمة وهي النفس او كل ذي روح وقبل هي الادمى ثم اعلم ان في هذا البيت ايماء الى وجه انتظار الاصطفاء الى المدة الاربعينية وترجيحه على عيسى وبجي من اعطى النبوة في حال الطفولية وان كان المتبادر الى الوهم عكس هذه القضية وتلويحا الى قوله تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا) الآية وتلميحا الى حديث روى عن واثلة بن الاسقع انه قال (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم) ولو تأملت معاني البيت لو وجدت فيه اشارة الى شئ كثير كالاخفى

(منزّه عن شريك في محاسنه - جوهر الحسن فيه غير منقسم)

لما بين الناظم القاصم الصفات الثبوتية له عليه السلام شرع في بيان صفاته السلبية ثم لما علم بما سبق ان نبينا فائق على جميع الانبياء والاولياء فانهم لم يصلوا الى خلقه الباطنى وخالقه الظاهرى ناسب ان يساب عنه الشريك في محاسنه فقال منزّه عن شريك في محاسنه الخ منزّه خبر مبتدأ محذوف وهو على صيغة اسم مفعول من التنزيه بمعنى التبرئة والتبريد وشريك نكرة وقع في سياق التنفى فيفيد العموم فان قيل لم يكن في هذا المقام تنفى حتى يفي العموم قلنا وان لم يكن في الظاهر لكنه في معنى التنزيه لانه في معنى لم يكن له شريك وهو فعيل بمعنى فاعل اى معادل والمحسن جمع حسن على خلاف القياس وهو متعلق بشريك واما لم يقل في ثمانه ليعلم الحسن والجمال ولا يخص الخلق والحاصل ولقائل ان يقول ان هذا الحكم اى كونه عليه السلام منزّها عن شريك في كل محاسنه فامد لانه قد كان سائر الانبياء شريكه في محاسن النبوة والرسالة وعدم العبادة لغير الله الا ان يقال انه ادعائى فابتاعله وقوله جوهر الحسن فيه الخ للنتيجة اى لما كان منزّها عن شريك في محاسنه لزم ان يكون جوهر الحسن الذى فيه غير منقسم والاى

(لو كان)

لو كان جوهر الحسن الذى فيه منقسما لزم ان يكون مشتركا فيه اذ الانقسام انما يكون بالتقسيم اليه والى غيره لكن التالى باطل والمقدم مثله ثبتت تقيضه وهو ان جوهر الحسن الذى فيه غير منقسم والجوهر اختاف فيه هل هو معرب او لا قال بعضهم انه معرب كونه فارسي وقال بعضهم انه مشتق من الجهر او من الجهارة وهو بفتح الجيم الحجر المستخرج من البحر المنتفع به كالياقوت والزرجد والزمرد وبمعنى اصل الشئ وجبته الذى طبع عليه والجوهر عند الحكماء خمسة الاول الهوى والثاني الصورة والثالث الجسم والرابع العقل والخامس النفس وعند المتكلمين اثنان الاول الجوهر الفرد الذى لا يتجزأ والثاني النفس وتفصيل الكلام في علم الحكمة والكلام والمراد منه ههنا هو الثانى اعنى اصل الحسن ومادته الذى خلق عليه الحسن فلا حاجة الى جملة بمعنى الحجر المنتفع به وجعل اضافته بيانية او جملة بمعنى الجهر الفرد الذى لا يتجزأ لان كنه تكلف والشارحون وقعوا ههنا في حيص بيص وقوله فيه ظرف مستقر صفة الحسن الكائن فيه او خبر او حال من الحسن فمن جملة متعلقات بقوله غير منقسم وقع في تكلف وقوله غير منقسم خبر او خبر بعد خبر ومعناه غير مشترك فيه بل هو منفرد بذلك الجوهر الفائض من معدن الكمال ومنبع الخير ثم اعلم ان في هذا البيت لطافة حيث اثبت الجوهر للحسن الذى هو عرض وحكم عليه بعدم الانقسام وهو بحث طويل بين اهل الحكمة والكلام والحمد لله الملك المنعم

(دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ - وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مِنْ حَافِيهِ وَاحْكُمْ)

لما جعل عليه الصلوة والسلام منزّها عن الشريك في جميع اوصافه ومحاسنه توهم منه بعض العوام انه يجوز وصفه عليه الصلوة والسلام بما وصف به النصارى نبيهم عيسى عليه الصلوة والسلام لان ذلك الوصف نهاية الاوصاف وغاية الامداح فدفع ذلك الوهم فقال دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ الى اخره دَعَا امر من ودع يدع بمعنى اترك وما زعم بعض الصيرفية من ان العرب اما تواماضى يدع ومصدره فمحمول على قلة الاستعمال والافالتي عليه الصلوة والسلام افصح العرب وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه الصلوة والسلام لى اثنين اقوام عن ودعهم الجماعات اولى ختمت على قلوبهم اى على تركهم اياها وقال الشاعر
ليت شعري عن خليلي ما الذى غاله في الحب حتى ودعه .

وعن عمروة ومجاهد انهما قرآما ودعك بالتخفيف كذا ذكره حسن جلابي في حاشية المطول وخطاب دَعَا عام لكل من يصاح ان يكون مخاطبا بمن مدح

(دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ)
(واحكم بما شئت مدحافيه واحكم)
دَعَا امر من ودعه تركه وماضيه غير مستعمل كوذر والخطاب لكل من يصاح مخاطبا بمن آمن به وما وصوله والنصارى جمع نصران كسكران وسكاري وهم قوم عيسى عليه السلام سموا انفسهم بذلك لادعائهم انهم نصروا عيسى عليه السلام وما دعت النصارى ما يقضى التوليد والحلول والاتحاد او الانقسام والزلزل في حق

(منزّه عن شريك في محاسنه)
(فجوهر الحسن فيه غير منقسم)
اما خبر بعد خبر لهو او محذوف ترجمه بعده عما يليق به المحاسن جمع حسن على خلاف القياس كالمقاييس جمع قيس وفي متعلق بشريك والجوهر معرب كونه والقاء فيه للنتيجة واصله الى الحسن بيانية وفيه صفة الحسن اى الكائن فيه او خبر وغير منقسم خبر بعد خبر ومعناه غير مشترك فيه بل هو المنفرد بذلك الجوهر الفائض من معدن الكمال ومنبع الخير وفي وصفه بالفرديّة في الحسن وذكر الجوهر وحديث الانقسام من الحسن والاطافة ما لا يخفى

التي عليه الصلوة والسلام وقوله ادعته عبر بالادعاء لكونه باطلا لان الادعاء يستعمل كثيرا في الباطل كان الدعوى تستعمل في الحق والنصاري جمع نصران كالندامي جمع ندمان والياء في نصرائي للمبالغة كما في الاخرى سمووا بذلك لانهم نصروا نبيهم عيسى عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والمراد من نبيهم عيسى روح الله ابن مريم عليه السلام والمراد بما ادعته النصاري ما يفضي الى التوليد والحلول والاتحاد اذ النصاري تفرقوا بعد عيسى عليه الصلوة والسلام اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقتهم ثلاث الملكية والنسطورية واليعقوبية الملكية اصحاب ملكان الذي ظهر بالروم واستولى عليهم ومعظم الروم الملكية وهم قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بنا - ونيته ويسمون بالكلمة اقنوم العلم وقالوا ان المسيح قديم ازل وقد ولدت مريم الها ازالا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى الله عن ذلك وعلى المسيح الا بن لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد والنسطورية اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الانجيل وقال ان الله تعالى واحد ذوا اقنوم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقنوم ليست بزايدة على الذات وحلت هذه الصفات في بدن عيسى عليه السلام ولذا يجي الموتي ويرى الآله والابرص واليعقوبية اصحاب يعقوب رجل من النصاري قالوا بالاقنوم الثلاثة كذا ذكرنا انهم قالوا انقلب الكلمة لحاودا فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده وبيانهم على الوجه المفصل في كتاب الملل والنحل وقوله واحكم ماشئت مدحا الى آخره دفع سؤال نشأ ما قبله اي هل لا يجوز وصفه عليه السلام بما شئت من الامداح فقال واحكم على صيغة الخطاب بما شئت اي احملوا عليه ما اردته من المدح وقوله مدحا حال من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي حال كوكبك بادحاف يكون المصدر على هذا بمعنى اسم الفاعل وقوله واحكم اما بمعنى احكم فيكون تأكيد الاول او بمعنى اتقن في الحكم بالمدح حتى لا تتجاوز عن الحد الانساني الى الوصف الصمداني اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا يشبه الذوات كذلك صفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك وكفى في هذا قوله سبحانه (ليس كمثله شيء) وقوله (يا اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) وانه عليه السلام وان وصف باكثر ما وصف الله تعالى لكن صفاته عايه السلام حادثة وصفاته تعالى قديمة []

[*] وفي قوله وانه عليه السلام وان وصف
بكثر الخ تأمل فليتأمل (للمصنفين)

(وانشأ)

(فانسب الى ذاته ماشئت من شرف . وانسب الى قدره ماشئت من عظم)

لما كان معنى قوله واحكم بما شئت الى آخره خفيا اذ لا يطلق كل شيء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرهم هذا البيت فقال فانسب الى ذاته الى آخره الفاء للتفسير والنسبة والاضافة والذات قال صاحب الكشف ان التاء في الذات ليست كالتاء في بنت بل جرت مجرى التاء في نحو لول ولها جوزوا اطلاقه على الله تعالى مع تحاشيهم عن اطلاق علامة التائيث انتهى وقال ابن سيدة التاء في ذات وشاة ليست للتائيث لانها غير موقوف عليها ما وناه التائيث هي التي يوقف عليها هاء انتهى وقال الجار بردي اصل ذات ذوى فحذفت الياء فبقى ذو وعوض التاء فصارت ذوت فقلت الواو الفالتحريكها وانفتاح ما قبلها فصارت ذات وكذلك شاة وحلة الكلام على ما حققه التفتازاني في سورة ال عمران ان الذات وان كان في الاصل مؤنث ذولكن تاء قد انسلخ عنها الدلالة على التائيث واجريت مجرى التاء الاصلية ثم اطلق على معنى النفس والحقيقة ولذلك قالوا في النسبة ذاتي بانباتها وجوزوا اطلاقه على الله تعالى مع امتناع اطلاق العلامة عليه تعالى لوجود التاء وقد يطلق الذات ويراد به ما قام بذاته وقد يطلق ويراد به المستقل بالمفهومية ويقابل الصفة وقد يطلق ويراد به الرضى وقد يطلق ويراد به مفهوم الشيء كذا في كليات ابي البقاء والتنوين في شرف للتعظيم والتعظيم اي من شرف عظيم وكرم كثير من تناسب الاعضاء وجمال الخلق وكرم اليد وطيب العرق وذكاء اللب وصفاء الجنان وبلاغة الكلام وفصاحة اللسان وسائر كالات الانسان فانه منبع الاحسان ومبدع الرحمن وقوله وانسب الى قدره والقدر المقدار والمراد مقدار المرتبة وعظم على وزن كبر جمع عظمة بمعنى الفخامة فان قيل ما الفرق بين الشرف والعظمة قلنا ان الشرف ينسب الى الذات والعظمة تنسب الى الصفات كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في مكتوبه الى هرقل (من محمد رسول الله الى هرقل عظيم ملك الروم) فعظيم في مكتوبه بالنسبة الى مرتبته لاذاته فالمراد بما شئت من عظم علوقدره ومرتبته وجمال طوره وعظمته والمعجزات والارهاصات والمعراج والمناجات والامامة الانبياء والدنو الى جنابه الاعلى والتفضيل في القيامة باللواء والوسيلة والشفاعة العظيمة وهذا البيت اجمال ما ياتي من الايات المشتملة على امداحه عليه الصلوة والسلام

(فان فضل رسول الله ليس له . حد فيعرب عنه ناطق بقم)

لما كان في مضمون البيت السابق شبهة بعض المشبهة من انه لا يجوز اطلاق

(فانسب الى ذاته ماشئت من شرف)

(وانسب الى قدره ماشئت من عظم)

اما للتفسير لقوله واحكم اولاعطف على قوله دع نسبة اليه اضافته اليه والذات يطلق على الحقيقة وعلى الهوية الخصوصية والشرف كمال يتعلق بالحقيقة والعظمة كمال يتعلق بالمرتبة والوصف وقيل العظم يشمل الذاتي والوصفي والقدر المقدار والمراد مقدار المرتبة وما اسم موصول منصوب المحل على المفعول ومن للبيان والتوبيان للتعظيم فالعنى انك لا تخف من الغلو والاغراق في وصف من اشرف بتبليغ رسالته الآفاق . واضف الى ذاته ماشئت من الشرف والكمال . وانسب الى قدره ما اردت من العظمة والجلال . فان صفات ذاته من المجد والكبرياء وسماة قدره لغاية العزة والعلو . خارجة عن طوق البشر فثبت العبارات . وطاحت الاشارات في بداية شرح شبهاته . فضلا عن نهاية احاطة فضائله .

(فان فضل رسول الله ليس له)

(حد فيعرب عنه ناطق بقم)

فضل عليه فاق والحد النهاية اعرب مراده بين الفاء الاولى لمجرد العطف ويجوز ان يكون للتعليل المحذوف اي لا نطمع في استيفاء كالاته واستقصاء نواذر حالاته والثانية في جواب النبي والفعل منصوب بان مقدرة بعد

جميع الاوصاف الكاملة عليه بل انما يقتصر على توصيفه بما ورد من الشرح في وصفه نفسه اثبتته وعلاه فقال فان فضل رسول الله الخ فالقاء للتعليل فيمكن ان يرتب ههنا قياس من الاقتراض بآدق تغيير بان يقال يجوز ان تنسب الى ذات رسول الله ما شئت من شرف وتنسب الى قدره ما شئت من عظيم لان رسول الله ليس لفضله حد فيعرب عنه ناطق بفهم وكل من شانه كذا فيجوز ان تنسب الى ذاته ما شئت من شرف وتنسب الى قدره ما شئت من عظيم فينتج المطلوب واما تقريره من الاستدائي فظاهر بان يقال يجوز ان تنسب الى ذات رسول الله ما شئت من شرف لانه لما كان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفهم جاز ان تنسب الى ذاته ما شئت من شرف لكن المقدم حق فالتالي مثله والفضل بمعنى الزيادة والتفوق وهو مصدر مضاف الى فاعله والحد ههنا بمعنى الغاية والنهاية او بمعنى الوصف المحيط والفاء في فيعرب جواب للذي ويعرب منصوب بان المقدرة وهو من الاعراب وهو يحى بمعنى الاظهار والابانة ويحيى بمعنى التحسين يقال جارية عروب اى حسناء وبمعنى التغيير يقال عربت معدة الفصيل اذا تغيرت والمراد ههنا هو الاول وعنه متعلق بيعرب والناطق بمعنى المتكلم والياء في بقم للاستعانة متعلق بناطق والنطق لا يكون الا باللسان فالتعبير عنه بالقلم من ذكر الحبل واراد الحال وتقييد النطق بالقلم اما للتوكيد على طريقة قوله تعالى (يطير بجناحيه) اولان النطق يطلق على ما يجري على اللسان ايضا كما هو مذهب بعض العامة واما قيد الحد بقوله يعرب عنه ناطق بفهم احترازا عن الحد المعلوم له عليه السلام عند ربه عز وجل فانه تعالى يعلم فضل رسوله اذ لو لم يعلم لزم الجهل والتالي باطل وبما قررنا اندفع ماورده شيخ زاده قائل وفي هذا البيت تلميح الى قوله تعالى (فان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

(لو ناسبت قدره آياته عظما . احى اسمه حين يدعى دارس الرمم)

لما اراد الناظم الفاعل ان يدفع التوهم الناشئ من اراد اوصافه عليه السلام انه مبین اوصافه ومورد لكل امداحه قال معترفا بمعجزه عن وصفه على ما يناسب له عليه السلام لو ناسبت قدره الى آخره كفة لو حرف شرط وهو الانتفاء الثاني للانتفاء الاول اى لو ناسبت قدره آياته عظما احى اسمه لكن ما احى اسمه حين يدعى دارس الرمم فلم تكن آياته مناسبة لقدوره يعنى ان آياته غير مناسبة لعلو قدره وعظم مرتبته بل المناسبة لقدوره ان يعطى ازيد مما فيه وافضل من الآيات التى اعطاها فان قلت الآيات صيغة جمع وصيغة الجمع

من صبح العموم فيدل على جميع الافراد وهو باطل قطعاً لان من افراد آياته القرآن والمعراج على قول الرؤية ايضا فلو كان المراد من الآيات جميع الافراد لزم كون القرآن والمعراج على قول الرؤية غير لائق بشانه عليه السلام وهو باطل قطعاً لان القرآن كلام الله القديم وكذا المعراج على هذا شئ عظيم لائق بشانه بل فانض عنه قلت اجيب عنه بوجوه اما اولها باننا لانسلم ان ضيغة الجمع باقية ههنا على عمومها كيف وهو عام قد خص منه البعض فيكون المراد بالآيات غير القرآن والمعراج واما ثانيا فباننا لو سلمناه على عمومها فلانسلم ان القرآن والمعراج داخلان في الآيات لان المراد منها ما عداها بقريضة كون اضافتها للمهد اى الآيات التى صدرت عنه عليه السلام بالاختيار وهما حاصلان بالاضطرار واما ثالثا فبان المراد من الآيات السابقة بقريضة ان الالف واللام فيها للعهد وهما غير داخلين فيما سبق فتدبر واما رابعا فبان يقال ان المراد بالآيات الآيات الدالة على عظمتها اعنى المقصودة في الدلالة على العظمة لافى الشرافة والقرآن والمعراج غير ظاهرين في الدلالة على العظمة وفيه ما فيه ثم ان ناسبت من المناسبة وهى الاشتراك فى شئ او اكثر وقدره بالنسب مفعول ناسبت وقدر الشئ مبلغة في الكمال او التقصان وغاب استعماله في الكمال خصوصا عند الاطلاق وآياته بالرفع فاعل ناسبت وهى جمع آية بمعنى العلامة وعظما بالنسب تمييز عن اسناد ناسبت وهو بمعنى العظمة وجملة احى جواب لو واحى من الاحياء وهو ايجاد الحياة واعطاؤها واسمه بالرفع فاعل احى والمراد من الاسم اما مرادف العلم او بمعنى التسمية بمعنى ذكر الاسم واسناد احى اليه مجاز اذ المحي هو الله ويدعى على صيغة المجهول من دعاه اذ اطابه ودعا الله سألته وضمير يدعى راجع الى الله تعالى ودارس الرمم بالنسب مفعول احى والرمم جمع رمة كالقطع جمع قطعة وهى العظام البالية يقال درس الرمم اذ اعفا فدراسها زيادتها فى البلى وازداده الدارس اليها من اضافة الصفة الى الموصوف اى الرمم الدارسة وحاصل معنى البيت انه لو كانت آياته العظام مناسبة لمقدار كاله لاجى الله تعالى بعد وفاته ببركة اسمه العظام البالية والاجساد الفانية لكن ما احى الله تعالى بعد وفاته تلك العظام لستر غايات كلالته بين الانام فان قلت لم يعط صلى الله تعالى عليه وسلم هذه المعجزة اعنى احياء الموتى بعد وفاته ببركة اسمه حين يدعى الله تعالى كما اعطى سائر المعجزات قلت لو اعطى ايضا لكان ايمان المؤمنين بعد عصر سعادته عليه الصلوة والسلام

والاسم هنا اما مرادف العلم او بمعنى التسمية اى ذكر الاسم واختلاف البصرية والكوفية في اشتقاقه مشهور دعاه طابه ودعاه يزيد سماه به ودعى الله سألته درس بلى والرمم جمع الرمة وهى القطعة البالية من العظم قوله آياته فاعل ناسبت وقدره مفعوله وعظما تمييز كطاب زيد نفسا واراد بالآيات امارات نبوته مثل خاتم النبوة وتطابق الفمامة او معجزاته سوى القرآن لانه صفة الله تع فلا يناسب شيئا لذاته واسناد احى الى اسمه مجاز اذ الفاعل الحقيقى هو الله تع ودارس مفعوله وضمير يدعى الى الله تعالى اى حين يدعى الله تعالى باسمه ويسأل لحاصل المعنى انه لو كانت آياته العظام مناسبة بمقدار كاله لاجى الله تع ببركة اسمه اموات العظام والاشباح كما احى بها من ذاته اموات القلوب والارواح ولقامت القيامة بدعاء كل من يدعو باسم من اسمائه ولبرزت

الفاء وهى لامعطف ايضا اى ليس له حد فيعرب ناطق عنه بفهم اما على طريقة قوله يطير بجناحيه اولان النطق يطلق على اللسان ايضا والياء اما متعلق بيعرب او بناطق واما آخر الناطق على المتكلم لان الناطق لا يطلق على الله تع فقوله بفهم تأكيد لذلك اعلم ان المستفاد من البيت هو انتفاء الحد المقيد كما ترى وهو لا يستلزم انتفاء الحد معناه لان انتفاء الخاص لا يستلزم انتفاء العام فهذا على قول من يقول بانه كمال الانسان الكامل واما على قول من يقول انه غير متناه فاليست لا يساعده الا اذا اريد بنى الخاص نفي العام على سبيل المجاز والحق ان من اطاع على الحقيقة المحمدية . وعلم تدرجه بالسلاخه عن العوارض البشرية . مدارج المعارج الاحدية اعترف بمدم تناهى فضله على الاطلاق كما يعترف باستحالة تناهى ككالات الملوك الخلاق . عليه صلوات الله كفاه فضله لرائق . وكاله الفائق . (لو ناسبت قدره آياته عظما) (احى اسمه حين يدعى دارس الرمم) المناسبة هى الاشتراك فى شئ او اكثر وقدر الشئ . بانه فى الكمال او التقصان وغاب استعماله فى الكمال خصوصا عند الاطلاق والآية العلامة والعظم العظمة والاحياء احداث الحيوة وهى صفة تقتضى الحس والحركة الارادية

ایمانا بالمشاهدة وایمان القیاب اولی من الایمان بالمشاهدة کلا یخفی ومن فهم من هذا البیت ان مراد الناظم ان احیاء الموقی لم یعط له علیه الصلوة والسلام اصلا فقال معترضا علی الناظم ان هذا البیت مخالف لما سبأ فی من قوله وکل آی اتی الرسل ام اذیفهم منه ان احیاء الموقی اعطی الیه علیه السلام اذ کان ذلك معجزة لعیسی علیه السلام وهذه المعجزة اتصلت الی عیسی علیه السلام من نور نبینا علیه الصلوة والسلام انتهى فقد خطب خطب عشواء وركب متن عیاء اذ لیس مراد الناظم انه لم تعط له علیه السلام هذه المعجزة اصلا بل مراده ان تلك المعجزة لم تعط له علیه السلام بعد وفاته الی یوم القيامة والا فهو علیه السلام جامع لجميع المعجزات التي ظهرت فی یدی سائر الانبیاء مع معجزات خاصة به علیه الصلوة والسلام وان كنت فی ریب بما ذكرناه فانظر الی ما ذكر فی دلائل النبوة من انه مات فی زمانه علیه السلام ففی من الانصار قزمله من فی اطرافه فجاءت امه الضعيفة العمیاء فاخبروها بموته فقالت اللهم ان كنت تعلم انی هاجرت الیک والی نبیک رجاء ان تغیبنی فی کل شدة فلا تحمل علی هذه المصیبة بحرمة نبیک فبعد هذا الدعاء کان ابنها المیت حیافا فکشف وجهه فقام واکل الطعام مع الحاضرين وكذا ماروی ان جابر ابن عبد الله دعا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فدعوه فذبح له غنما فجاء ابنه الکبیر فسأل من اخیه الصغیر قائلا کیف ذبح ابونا الفم فقال الغلام الصغیر له جی حتی اریک فاطاعه الغلام الکبیر فشديديه ورجليه فاخذ السکین وذبحه فذهب برأسه الی امه فبکت امه فخاف الغلام منها فقروصعد السطح فرت امه من خلفه فرمی الغلام نفسه من السطح فمات فصبرت امهما علی هذه المصیبة فلفتهما فی خرقة وحفظتهما فی البیت وشرعت فی طبخ الطعام فلما جاء الرسول علیه الصلوة والسلام حضروا الطعام فنزل جبرائیل فقال له علیه السلام امر الله تعالی لك ان تأکل هذا الطعام مع ابی جابر فاعلم رسول الله علیه الصلوة والسلام جابر ان جاء جابر الی زوجته فسألها فقالت لیس بالحاضرين هنا فجاء جابر الیه علیه الصلوة والسلام فقال انهما لیسا بالحاضرين یا رسول الله فامر رسول الله تکرارا باتیانهما فجاء جابر فا قدم علی زوجته فاضطرت واخبرت بالسر فجاء جابر الیه علیه الصلوة والسلام باکیا فاخبره بالقضية فتفکر رسول الله فنزل جبرائیل فقال ان الله تعالی یا امرک ان تدعولهما وبقول منک الدعاء ومنا الاجابة فدعا رسول الله لهما بالحياة فاحیاهما الله تع فقاما واکلامه علیه السلام ومثل هذا کثیر ویر کلا لا یخفی علی من هو بکتاب الاحادیث خیر ثم اعلم ان خاصية هذا

الطامة الکبری بطلت کل من یشکک بکبریه وکبریاته ولكن اقتضت الحکمة الالهية سرغایات کماله . واخفاء نهايات عظيمة قدره وجلاله . اما امتیاز المصدق المؤمن بالقیب . عن المتبادی فی غوایة الشک والریب . اذ التصدیقات والمبادات . عن ظهر القیب عظیم شأنها . وبعد بروز الآیات وظهور الدلالات لا یبق نفسا ایمانها . واما لفیرة الحجة عن خلوة الحیث لدى الاغیار وهذا سریرفه من فی قلبه من الحجة اوار .

البیت انه لو قرئ علی محضر قد اشتدت سكرات موته فی آخر وقته ان تم اجله بموت والا ففیق ويخلص من المذکک لوقت وشدة کذا خبر به الاستاذ طالع بقاه

(لم یمتحننا بما تمی العقول به . حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم)

لما توهم بما سبق انه علیه الصلوة والسلام فی عایة العظمة ونهاية المهابة فلا یبالی بامته الضعيفة کسلطین الزمان لانهم اذا وصلوا الی المرتبة العلیا لم یبالوا بالرعايا بل کلا فافت مراتبهم یحملون رعایاه علی الاعمال الشاقة والافعال التي لاوسع لهم علیها ولا طاقة دفعه فقال لم یمتحننا بما تمی العقول به الخ لم یمتحننا من الامتحان بمعنى الاختیار والابتلاء او من المحنة ای لم یحملنا علی المحنة والباء فی بما تعلق یمتحن وما عبارة عن الشرع الشریف وتعی مضارع من عی لا من اعی والفرق بین الی والاعیاء ان کل عجز حصل بعد حركة وسکون فهو اعیاء وکل عجز حصل فی رأى وعقل فهو عی وههنا حکایة وهی ان الکسانی تعلم النحو فی کبرسه وکان سبب تعلمه انه منی بوما حتی اعی فجلس عند قوم لیستخرج فقال عیت بالتشديد بغير همزة فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال الکسانی فکیف اقول قالوا ان اردت من التنب والمشفقة فقل اعیت وان اردت من التحیر فی الامر والرأی فقل عیت مخففا فقام الکسانی من فوره وسأل عن علم النحو فارشدوه الی معاذ فجاء وقرأ علیه حتى نفذ ما عنده ثم خرج الی البصرة الی الخلیل بن احمد کذا ذکره الحق فی تعریفاته والعقول جمع عقل وهو فی الاصل بمعنى الحبس سمي به الادراک الانسانی لحبسه عما یقبلح ومنه مما لا یحسن وفی الدرر العقل فی الاصل بمعنى الدیة سمیت به لانها تعقل الدماء من ان تسفک ومنه العقل والعقل والنفس والذهن واحد بالذات الا انه اذا کان مدركا یسمى عقلا واذا کان متصرفا یسمى نفسا واذا کان مستعدا للادراک یسمى ذهنا ثم اعلم ان العقل له معان منها جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبیر والتصرف قال التفتازانی هذا ما قبل جوهر لیس بحسّم ولا جسمانی ومنها قوة لانفس الانسانية بما یتمکن من ادراک الحقائق ولعل هذا ما قالوا قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراکات ومنها القوة القرینة التي یلزمها العلم بالضروریات ونفس العلم بذلك ومنها قوة مميزة بین الامور الحسنة والقیحة ومنها هیئة محودة للانسان ومنها قوة للنفس بها تنتقل من الضروریات الی النظریات ومنها جوهر مجرد عن المادة فی ذاته مقارن لها فی فعله وهی النفس الناطقة التي یشیر الیها کل احد بقوله انا ثم اختلف فی محل العقل فقیل نور فی بدن الآدمی وقیل فی الرأس ونوره فی القلب وقیل فی القاب

(لم یمتحننا بما تمی العقول به)
(حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم)
امتحنه به ابتلاء اعی بالامر اذ لم یتمد لوجهه العقل قوة مهیئة لادراک الکلیات بالذات . والجزیئات بواسطة الآلات . حرص علیه اشتد میل الیه ورغبته فیه وحرصا مفعول له او حال ای ذا حرص علينا فلم ترتب عطف علی لم یمتحننا وکالتیجة له الارتیاب التشکک . وقوله نهم اما من هام بهم اذا حیرا ومن وهم بهم اذا غلطوا والادراک الجازم المطابق هو العلم والراجح الظن والمرجوح الوهم والمساوی الشک وحاصل المعنی ما کلفا بما یعجز عن العمل به اصحاب العقول . وما حملنا ما لا طاقة لنا به بركة الرسول . بل وضع الله بحبه عنا الاصر والاعلال ورفع التکالیف الشاقة التي كانت علی الامم السالفة والقرون الماضية . فرجعنا بمعولنا المطمئنة الی ربنا راضية مرضية . نلن شک ولم نغلط فی العقائد الدینیة ولم نحیر فی تشدید مبانی القواعد البقینیة اذ من المعلوم ان الانسان اذا وقع فی خطب معجز یرتاب ویغلط ویضعف جزمه ویرتد منه الی غیره .

واشراقه في الدماغ ثم اعلم ان الحكماء انتبوا العقول العشرة وسوا
جبريل بالعقل العاشر والعقل الفعال وقالوا انه خالق العالم الاصغر
من السطح المقعر لفلك القمر من العناصر الاربعة والمواليد الثلاثة
وزعموا انه لا يسدر من الواحد الا واحد وكله كذب وتفصيل قواعدهم
في علم الحكمة وقوله به متعلق بمعنى والضمير راجع الى الموصول
وقوله حرصا بالنصب مفعول له او حال اي اذا حرص وعلى متعلق بالحرص
والحرص شدة الرغبة في الشيء والميل اليه مصروف الهملة والفاء في فلم ترتب
نتيجة فاقبله من المقدمات ينتج هذا المطلوب فترتيب قياسه هكذا ان نبينا
عليه الصلوة والسلام لم ترتب به ولم نهم لانه عليه الصلوة والسلام لم ينتج
بما تاتي العقول به ومن امتحننا بما تاتي العقول به ترتب ونهيم به ينتج
من الشكل الثاني عين المطلوب وترتيبه من الشكل الاول سهل ان هو
اهل ورتب من ارتاب بمعنى شك ونهم مضارع من هام اذا تحير كقوله
كل البلايل في افصاح خصائه . سبحانه هام به ما فاز بالزمل .
وحاصل معنى البيت انه عليه السلام لم يتخيرنا ولم يبتلنا ولم يحملنا على تعب
ومحنة باثبات شريعة تعجز عنها العقول ولم يكلفنا شيئا من التكاليف الشاقة كما
كان فيهم قبلنا مثل تعيين القصاص في العمد والخطا وحرمة الدية وقطع
الاعضاء الخاطئة رقرض موضع النجاسة وقتل النفس في التوبة وقطع
الثوب المتنجس بالمقراض وترك العمل في يوم السبت وعدم جواز الصلاة
في غير الكنائس وفرض خمسين صلاة في يوم وليلة وسرف ربع المال
للزكاة وغيرها بل انا بالحقيقة السهلة السجاء فلم نتخير في متابعتهم ولم
نشك في رسالتهم قال الحسن في تفسير قوله تعالى (عزير عايه) اي ان تدخلوا
النار (حريص عليكم) اي ان تدخلوا الجنة وقال في التفسير الكبير المراد
انه حريص بايصال الخيرات اليكم في الدنيا والآخرة وقال الفراء الحريص
الشحيح ومعناه انه شحيح عليكم ان تدخلوا النار انتهى قال في المواهب
قال تعالى في شأنه (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ولا رحمة مع التكليف
بما لا يفهم وبالجملة في هذا البيت تلميح الى قوله تعالى (لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزير عايه الآية) واما الى قوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين) واشارة الى قوله تعالى (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم) وتلويح الى قوله عليه السلام (بعثت بالحقيقة السهلة السجاء)
والى قوله عليه السلام (اقد جئكم بها بيضاء نقية) اللهم انت خالق الوري
اجعلنا من اهل المغفرة والنقي بحرمة النبي الذي في صورة قد بدا
(اعني الوري فهم معناه فليس يرى . للقرب والبعد منه غير منفهم)

(لما احتمل)

لما احتمل ان يتوهم من قوله فلم ترتب ولم نهم اننا وصلنا الى فهم حقيقة معناه
دفعه فقال اعني الوري فهم معناه الخ الاعياء التعجيز والوري بمعنى الخالق
والالف واللام فيه الاستغراق فالفني اعجز جميع المخلوقات لان استغراق
المفرد اشمل وهو بالنصب مفعول اعني وفهم بالرفع فاعله وهو مضاف الى
مفعوله اي فهمهم معناه ومعنى الرجل كماله الخاص به والفاء في فليس فصبيحة
اي اذا عجز المخلوقات عن فهم معناه فليس يرى الخ وليس قالوا ان اصل
ليس لا ايس والايس اسم لا مو وجود فاذا قيل لا ايس فمعناه لا مو وجود ولا وجود
ثم كثر استعماله فحذفت الف في ايس ثم اعلم ان القاعدة في كلمة ليس انه
اذا دخل على الفعل يكون اسمه ضمير شان فهمنا كذلك ويرى مضارع
على صيغة المجهول اما من الرؤية البصرية او من الرؤية القلبية فان كان
من الاولى يكون قوله الا في مفعولها القائم مقام الفاعل وان كان من الثانية
فالمفعول الثاني احد الجارين مع الجرور وقوله للقرب وقع في بعض النسخ
بقي وبعضها باللام فاللام بمعنى في والقرب والبعد اما زمانيان او مكانيان
ومنه وقع في بعض النسخ بدله منهم فعلى الاول يكون الضمير راجعا الى
معناه وعلى الثاني يكون راجعا الى الوري والانفهام قبول الالتزام والمراد به
المعجز عن اتيان كمال معناه وحاصل معنى البيت ان فهم معانيه الحقيقية الهية
وكالاته العلية السنية اعجز الكائنات باسرها والمخلوقات بشراشرها
فلا يصير بل لا يعلم للقرب والبعد غير المعجز عن ادراك حقيقة معناه وغير
السكوت عن حقيقة مبناه فكان وصفه عليه الصلاة والسلام اصعب من
جميع الجهات بين الانام ولذا قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهم الم يتعاط
فحول الشعراء المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه عليه السلام
مع كونهم مسوومين بالفصاحة والبلاغة بين الانام لان مدحه عليه السلام
كان من اصعب ما يحا ولونه فان المعاني دون مرتبته والاوصاف دون
وصفه وكل علو في حقه تقصير فيضييق على البليغ وصفه وقال في تذكرة
القرطبي لم يظهر كمال حسنه عليه السلام والاما اطاعت اعين الصحابة
رضي الله تعالى عنهم النظر اليه انتهى

(كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكمل الطرف من اتم)

لما كان في مفهوم البيت اولال خفاء اتى له بتظير فقال كالشمس تظهر الخ
الشمس كوكب نهاري مضي لجميع العالم وتظهر من الظهور على صيغة
التأنيث لان الشمس مؤنث وتظهر مع ما بعده اشارة الى وجه التشبيه بالشمس
لامطلقا وقد بين عيب التشبيه بها على الاطلاق ابو نواس حيث قال

(كالشمس تظهر للعينين من بعد)
(صغيرة وتكمل الطرف من اتم)
خير مبتدا محذوف اي هو كالشمس
وتظهر اما صفة مؤكدة كقولنا امس
الدابر واللام كما في قوله كمثل الحمار
يحمل اسفارا او استئناف وبيان
لوجه الشبه او يكون حالا ومن الاولى
متعلقة بتظهر والثانية بشكل وبعد بضم
العين وسكونها كقفل وقفل وصغيرة
حال من فاعل تظهر ويجوز ان يكون
حالا على مذهب البعض كل الرجل
بغيره اعياء والام القرب او المقابلة
والمقابلة في طرف المشبه التوجه والاقبال
الى معرفة كماله وصرف الهممة الى احاطة
كنهه حاله ولك ان تجعل هذا التشبيه من
التشبيه المقلوب كما في قوله . وبدا الصباح
كأن غرته . وجه الخليفة حين يتدح
وانما اختير هذا الطريق في التشبيه
لان ضوء الشمس مستفاد من نور النبوة
على ما سيجي في الحديث المروي عن جابر
رضي الله عنه فلا يبيل الى الرد للمعترض
المكابر بل المستفاد من الحديث اي ذات
الشمس جزء من توره . وظهور كل
الكائنات من ظهوره .

(فكيف يدرك في الدنيا حقيقته) (قوم نيام تسألوا عنه بالحلم) ٩٦ - كتب ظرف ليدرك أي حال

* يتبع الشمس والقمر المنير . اذا قلنا كأنهما الامير *

* لان الشمس تقرب حين تمضي . وان البدر يتقصه المسير *

وهذا التشبيه وغيره مما ورد في حقه عليه السلام انما هو على سبيل التقريب والتخيل والافذاته اعلى و اجد فان قلت المناسب ان يشبه جماله عليه السلام بالقمر والبدر لان القمر يلا الارض بنوره ويؤنس كل من يشاهده ونوره من غير حريق وزرع ولا كلل ينزع قلت نعم كذلك الا ان الناظم الفاهم قصد تشبيهه عليه السلام بالشمس في المعجز عن التمكن من النظر على وجه الكمال الى وجهه عليه السلام وفي اتمية الضياء لان الشمس اتم ضياء من القمر كما لا يخفى وقوله للعنين على صينة التثنية متعلق بتظهر و الالف واللام فيه للاستغراق اي لكل عين سواء كانت عين الاولياء او الاصفياء ومن بعد متعلق به ايضا والبعد بضمين لفظة في البعد والبعد ضد القرب وهو عبارة عن امتداد قائم بالجسم او بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء وقوله صغيرة بالنصب حال من فاعل تظهر وقوله وتكمل من الاكلال وهو التمجيز عن الادراك والطرف العين ومن اتم متعلق بتكمل او حال من الطرف واللام بفتحيتين القرب وحاصل معنى البيت انه صلى الله تعالى عليه وسلم في وصفه الذي تقدم من انه معجز عن فهم مبناء وعلم معناه كالشمس التي تظهر للعنين من جهة البعد حال كونها صغيرة وتمجز البصر والنظر من القرب وتصور نفس الرائي حسيرة والحاصل ان الشمس على ما قيل انها قدر ككرة الارض مائة وبضعا وستين مرة كما انها تظهر من المسافة البعيدة صغيرة واذا تقرب الشخص لادراك حقيقتها يرى نفسه عاجزة حقيرة كذلك عليه السلام يرى في بادي النظر انه فرد من افراد البشر واذا تأمل في جمال ذاته وكال صفاته عجز وتحيروا في هذا البيت اشارة دقيقة الى قوله عليه السلام اللهم اجعلني في عيني صغيرا اي لمشاهدة عظمتك وفي عين الناس كبيرا اي لمكاشفة قدرتك

(وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسألوا عنه بالحلم)

لما بين المعجز عن ادراك كلالته عليه السلام بالغ فيه مع الاشارة الى علة ذلك المعجز فقال وكيف يدرك في الدنيا الخ وفي بعض النسخ وقع بالقاء فيكون تقريرا لما تقدم وفي بعضها بالواو فتكون عاطفة وكيف ظرف يدرك قدم عليه لصدارنه لانه كلمة استفهام والاستفهام لانكار الوقوع ويدرك مضارع معلوم من الادراك والادراك بمعنى مطلق التصور او بمعنى الاحاطة بجوانب المرقى قال بعضهم اول مراتب وصول العلم الى النفس الشعور ثم الادراك ثم الحفظ وهو استحكام العقول في العقل ثم التذكر وهو محاولة النفس في استرجاع

الحنائق . الامن انساخ عن ظلام الانبياء وقبور الملائق . فان امر يرف لذة السماع للبايد الذي لا يجد منه ذوقا (ما زال)

ما زال من المعلومات ثم الذكر وهو رجوع الصورة المطلوبة الى الذهن ثم الفهم وهو الثقل ثم الفقه وهو العلم بفرض المخاطب ثم الدراية وهي المعرفة الحاصلة بعد ترتيب مقدمات ثم اليقين ثم الذهن وهو الاستعداد لكسب العلوم الغير الحاصلة ثم الفكر ثم الحدس وفي الدنيا متعلق بيدرک وانما قيد عدم الادراك بالدنيا لان استتار حقيقته المحمدية واختفاء كلالته الاحمدية مخصوص بالدنيا لان في الآخرة تظهر مراتب كل واحد ولذا يرى المؤمنون في الآخرة ربهم بغير كيف ومكان ولذا قال صاحب الآمالى . يراه المؤمنون بغير كيف . لان في الآخرة تبدل الاعيان الى حالة اخرى ولذا قال بعض العارفين وانما امتنع رؤية الله تعالى في الدنيا الفانية لان الباقي لا يرى الا بالعين الباقية وقوله حقيقته بالنصب مفعول يدرك وضميره راجع اليه عليه الصلاة والسلام وحقيقة الشيء كماله الخاص به يقال حقيقة الله ولا يقال ماهية الله لانهما معا معنى التجانس وقوله قوم بالرفع فاعل يدرك والقوم اسم لجماعة الرجال خاصة لانهم القوامون بامور النساء فاللفظ مفرد بدليل انه يثنى ويجمع واختصاص القوم بالرجال دون النساء صريح في قوله تعالى (لا يستخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء) وقول زهير (ع) اقوم آل حصن ام نساء . واما في مثل هذا المقام فذكر الذكور وترك النساء لانهم توابع لرجالهم فيكون تغليبهم اعلم ان في القوم ثلاثة اقوال احدها انه اسم جمع وثانيها انه جمع لا واحد له من لفظه وثالثها انه جمع له واحد من لفظه كما قال صاحب الكشف في سورة الحجرات هو في الاصل جمع قائم وقوله نيام بالرفع صفة قوم وهي جمع نائم والنوم ربح يقوم من اغشية الدماغ فاذا وصل الى العين فترت واذا وصل الى القلب نام والمراد من النيام الغفل اما على طريق الاستعارة او المجاز اما الاول فيان يقال شبه الغفلة بالنوم في عدم ادراك فائدة ما تم استعير النوم للغفلة وذكر النوم واريد الغفلة ثم اشتق من الغفلة الغفل الذي هو جمع غافل واشتق من النوم نيام وشبه الغفل بالنيام فاستعير النيام للغفل فذكر النيام واريد الغفل فعلى هذا يكون قوله تسألوا عنه بالحلم ترشيحا لهذه الاستعارة واما الثاني فيان يكون مجازا مرسلاتين بما بان يقال ان الغفلة لازمة للنوم فذكر الممزوم واريد اللازم ثم اشتق من الغفلة غفل ومن النوم نيام فذكر النيام واريد الغفل وقوله تسألوا من التسلية بمعنى تسألوا او كنفوا وعنه متعلق بتسألوا والضمير اما راجع اليه عليه السلام واما الى حقيقته والحلم بضمين ما يراه النائم في نومه من الحيات وحاصل معنى البيت كيف تعلم في الدنيا الدنية حقيقة الذات المحمدية وحقيقة الصفات

وطيب الرائحة للزكوى من جملة الحالات . فانه لا يعرف الشمس الا من يشاهدها .

الاحدية جماعة غافلة كالنيام قنعوا عن معرفته بالخيالات والاهوام وفي هذا البيت تنبيه الى قوله عليه الصلوة والسلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والحمد لله العلام

(فَبَلَّغَ الْعِلْمَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ . وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ)

فلما كان المراد بتسليمهم بالحلم خفيا اراد ان يفسره فقال فبلغ العلم الخ فالفاء للتفصيل والتفسير والمبلغ معنى المنتهى والغاية والعلم الالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه اي منتهى علم الناس وفيه متعلق بمبلغ او ظرف مستقر صفة للعلم وفيه حذف مضاف اي في شأنه عليه السلام وان مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ والضمير له عليه السلام والبشر هو علم لنفس الحقيقة من غير اعتبار كونها مقيدة بالتشخيصات والصور واما الرجل فهو اسم حقيقة معتبرة معها تعينات وصور حقيقة فالتبادر في الاول نفس الحقيقة وفي الثاني الصورة وفي القاموس البشر بالحركات الانسان ذكر اكان او اى واحدا كان او جمعا نحو قوله تعالى (بشرأ سويا) وقوله اما ترين من البشر احدا وقديني ويجمع على البشر فان قلت هل العلم بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صفة الايمان او هو من فروض الكفاية قلت اجاب عنه الشيخ ولي الدين العراقي بانه شرط في صحة الايمان لانهم قالوا لو قال شخص امنت برسالة محمد عليه السلام الى جميع الخلق ولكن لا ادري هل هو من البشر او من الملائكة او من الجن او لا ادري هل هو من العرب او من العجم فلا شك في كفره لتكذيبه القرآن وجحدته انقلبه قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام ولا اعرف في ذلك خلافا وان كان جاهلا بالقرآن او كان في غيب لا يعرف ذلك الاتفاق وجب تعريفه له فان جحدته بعد ذلك حكما بكفره انتهى قوله وانه خير خلق الله كلهم عطف على انه بشر والخبر قد سبق تفصيله والحقا بمعنى الخلق وضمير كلهم راجع الى الخلق وجميعه باعتبار المعنى اومبذية على ما ذكره القاضي من ان ضمير الجمع قد يرجع الى المفرد والعكس وانما اكد بالكل دفعا لخلاف البعض وحاصل معنى البيت ان نهاية بلوغ علمنا وغاية وصول فهمنا في مبنى ذاته انه بشر عظيم وجوه جسم من افراد الانسان واجياد الاعيان وفي معنى صفاته انه افضل المخلوقات وسيد الكائنات

(وَكُلِّ أَيِّ الرُّسُلِ الْكَرَامِ بِهَا فَأَمَّا آتَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ)

لما كان قوله في المصراع الثاني وانه خير خلق الله كلهم نظريا ايته واحكامه فقال وكل اي اي الرسل الخ قالوا ومن قيل عطف العلة على معلولها اي اذ كل

(آي)

اي فيمكن ان يرتب ههنا قياس من الشكل الاول بادنى تغيير بان يقال نبينا خيرا الانبياء كلهم لان نبينا عليه الصلوة والسلام كل اي اي الرسل الكرام بها قائما اتصلت من نوره بهم وكل من شأنه كذلك فهو خيرا الانبياء كلهم فينتج المطلوب وترتيبه من الاستثنائي سهل لمن هو اهل وكل بالرفع مبتدأ مضاف الى نكرة فيفيد عموم الافراد فيناسب المقام والآي جمع آية بمعنى العلامة الظاهرة واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي ويستعمل في المحسوسات والمقولات والمراد ههنا المعجزات واتى بجي لمعان كعني فعل ومعنى حضر يقال اي المكان اي حضره وبمعنى جامع يقال اي المرأة اتيانا اي جامعها ومعنى انفيذ يقال اي على شيء اي انفيذه ومعنى بلغ ومعنى اهلك يقال اي عليهم الدهر اي اهلكهم واقامهم ومعنى امر كقوله تعالى (وما آتاكم الرسول) اي امركم ومعنى انتسب يقال اي الرجل القوم اي انتسب اليهم وليس منهم وقد يستعدي الى الثاني بالباء مثل آيته بالبلية وذكر الزخشي انه يجي بمعنى صار كافي قولك اي البناء محكما اي صار وبمعنى كان وقوله تعالى (ولا يفلح الساحر حيث اتى) اي كان والمراد ههنا امامعني حضر او معنى جاء والرسول يسكون السنين لضرورة الوزن جمع رسول لا يقال المناسب ان يقول كل النبي بها ليم ويشمل لانا نقول في التايم هذا القول على ان النبي والرسول مترادفان او النبي يفهم بطريق الدلالة مع انه في الرسل دخل رسل الملائكة كجبريل وعزرائيل وميكائيل واسرافيل فظهر افضليته عليه السلام عليهم جميعا كيف وقد قال جمهور اهل السنة والجماعة ان خواص بني آدم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم الاربعة المذكورة وحلة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون وخواص الملائكة افضل من عوام بني آدم قال التفتازاني بالاجماع بل بالضرورة وعوام بني آدم من المؤمنين افضل من عوام الملائكة فالمسجود له افضل من الساجد وفيه بحث مفصل في كتب الكلام والكرام جمع كريم وهو امامن الكرم لانهم منعمون على امنهم بالشرائع وارادة طريق الهداية والخلص من الكفر والضلالة وامامن الكرامة عند الله تعالى ولذا جعلهم رسلا وانبياء والباء في بها لاملايسة متعلق باني والضمير راجع الى الآي ومن نوره متعلق باتصلت وضمير نوره راجع الى محمد عليه الصلوة والسلام والنور الجوهر المضي والنار كذلك غير ان ضوء النار مغمور بالدخان والنار الصرفة كالنفس في الطاقة ولزوم الحركة لها الان كره لنار تحرك على استدارتها بمتابعة لفلك والنفس تحرك دائما بحركات مختلفة ارادية كذا قالوا وبهم متعلق باتصلت ايضا والضمير للرسول وحاصل معنى

(فَبَلَّغَ الْعِلْمَ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ)
(وَاَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ)

الذاء لا عطف وما بعدها كالتيجئة للسابق واراد ببلغ العلم العلم الحاصل من جمع ما يعلم منه والمراد من العلم اما المصدر او المعلوم وفيه مجرور المحل على انه صفة للعلم ويجوز ان يكون منصوبا على الحالية على طريقة واسع ملة ابراهيم خنيفا ويجوز ان يتعلق بقوله مبلغ والخلق بمعنى المخلوق بمعنى غاية ارتقاء هؤلاء النيام . ومدارج معرفة النبي عليه السلام . انه افضل البشر وخير خلق الله ولا يدرون غاية قربيه من حضرة الآله ولا يلاحظون افراده في مقام جمه . ورؤيته بحكم الحديث بعين الله وسماعه يسمعه

وكل اي اي الرسل الكرام بها)

(فَأَمَّا آتَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ)

الآي جمع الآية واتى صفها والرسول تخفيف الرسل والكرام صفة مؤكدة والباء في بها اما للتعدية او للمصاحبة وما حال من الرسل اي مصاحبين بها والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وانما بمعنى ما والا اي ما اتصلت تلك المعجزات بهم الا من ميامن نوره بل ما ظهر وجودهم الا من ظهوره والاصل في اثبات هذا المرام مارواه جابر الانصاري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك باجبار سلمه ثم خلق منه كل خير وخلق

البيت ان جميع ما في الرسل والانبيا من خوارق العادات فانما اتصلت وحصلت تلك الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة من ان نوره الاصل في معجزات السابقين معجزته له كان كرامات اللاحقين كرامته له فالسابقون واللاحقون انما هم في الحقيقة له ناسيون كالمقدمة والساقة للامير ومعنى البيت لا يظهر الا بقل ما روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري وهو انه قال قلت يا رسول الله باني انت وامى اخبرني عن اول شئ خلق الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فانما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول حلة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقى الملائكة ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انفسهم وهو التوحيد لاله الا الله محمد رسول الله فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والقلم والتوحيد من نوري وارواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والسعداء من نوري فاقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهو مقام العبودية وهو حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرافقة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فلما خرج النور من الحجاب ركبته في الارض فكان يضيئ منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم من الارض وركبه فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم امي اى امية ثم اخبرني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين وورثة لاهل البيت وقائد الفر المحجلين هكذا كان بدا خلق نبيك يا جابر فثبت ان المكونات تكونت بافاضة فيض نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو المستفيض من الفيض الاول فوجود الانبياء عليهم السلام واكل آي اى بها الرسل الكرام انما هي من نور الاني عليه صلوات الملك العلام

(فانه شمس فضلهم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم)

لما كانت صفري القياس التي هي البيت الاول غير مبنية اراد ان يبينها ويثبتها فقال فانه شمس فضل الخ فترتيب قياسه هكذا نينا اتصلت من نوره الآيات التي اتي الرسل الكرام بها اليهم لان نينا شمس فضلهم كواكبها

وكل من شانه كذا فانما اتصلت من نوره الآيات التي اتي الرسل الكرام بها اليهم فينتج المطلوب وقوله يظهرن علة لصفري هذا القياس فترتيب قياسه هكذا نينا عليه السلام هو شمس فضلهم كواكبها لان نينا عليه السلام يظهر سائر الانبياء انوارهم للناس في وقت عدم وجوده دون حين وجوده عليه الصلوة والسلام وكل من شانه كذلك فهو شمس فضل فينتج المطلوب فالقاء في فانه لا تعادل والضمير الى عليه السلام وشمس فضل اى كشمس فضل اذهو من التشبيه البليغ لان طرفه مذكور ان وبعضهم جعله استعارة مصرحة بان يقال شبه النبي عليه السلام بالشمس في الظاهرية وازالة الظلمة فاستعير الشمس له عليه السلام فذكر الشمس واريد النبي عليه السلام ولا يضر هذه الاستعارة ذكر الطرفين لانه انما يضر اذا كان على وجه بني عن التشبيه وههنا ليس كذلك وازدادة الشمس الى الفضل بمعنى من اى شمس من فضل الله ثم اعلم ان القسطاني عند الشمس في المواهب اللدنية من اسمائه عليه الصلوة والسلام حيث قال واما الشمس فسمى بها صلى الله تعالى عليه وسلم لكثرة نفعه وعلو رفته وظهور شربته وجلالة قدره وعظم منزلته لانه لا يحاط بكماله حتى لا يسمع الراي ان ينظر اليه ملي عينه اجلالا له كما ان الشمس في الرتبة ارفع من انواع الكواكب لانها في السماء الرابعة والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى وايضا لما كان اثر الكواكب يستمد من نورها ناسب تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بها لان نور الانبياء استمد من نوره عليه السلام انتهى وهم راجع الى الانبياء وجعله راجعا الى اصحاب النبي عليه السلام غير ظاهر والكواكب جمع كوكب والمراد بها اما الاقار او النجوم والضمير راجع الى الشمس فالازدادة لادنى ملازمة لان الشمس سبب لكونها نجوما ذوات نور وحمل الكواكب على الانبياء اما بطريق التشبيه البليغ والاستعارة كما سبق فنذكر فلما كان وجه الشبه في تنك الاستعارتين خفيا اظهر بظهرن اى تلك الكواكب انوارها اى انوار تلك الشمس للناس اى لجميع العباد في الظلم جمع ظلمة اى في غيوبة تلك الشمس فالكواكب ليست مضبوطة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس على قول فهي عند غيبة الشمس يظهر نور الشمس فيها كذلك الانبياء قبل وجوده عليه الصلوة والسلام كانوا يظهرن فضله فجمع ما ظهر على ايدى الرسل عليهم الصلوة والسلام من الانوار فانما هو من نوره الفائض ومدده الواسع من غير ان ينقص منه شئ واول ما ظهر ذلك في آدم عليه الصلوة والسلام حيث جعله الله تعالى خليفة وامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم لمحمد عليه الصلوة والسلام فظهر بعلم الاسماء كلها

الفضل بمعنى من اى شمس من افضال الله تع او من كمال اى كمال بشهادة التووين وهم كواكبها اما صفة للشمس او استئناف والكواكب اما على حقيقتها والازدادة الى الشمس باعتبار انها سلطان الكواكب فوجه التشبيه كتمانها عند ظهورها او على معناها المجازي وهو الاقار والبدور والاهلية فيكون من قبيل ذكر العام وازدادة الخاص وازدادتها باعتبار انها تستفيد الانوار منها ويؤيد ذلك قوله فانما اتصلت من نوره ثم فعلى الوجه الاول ضمير انوارها للكواكب وعلى الثاني للشمس ويظهرن اما حال او استئناف او صفة شمس او حال مؤكدة من مضمونهم كواكبها والاسناد مجازي اى يظهر الله انوارها

على الملائكة القائلين (اتجمل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء) الآية ثم توالى
 الخلاق في الارض الى ان وصل الى زمان وجود جسم نبينا عليه الصلوة
 والسلام لاظهار حكم منزلته فلهما برز كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى
 تحت منشور آياته كل آية لقيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته
 والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يسط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد
 اعطى صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما قدم عليه الصلوة والسلام اعطى
 ان الله تعالى خلقه بيده فاعطى سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام شرح صدره
 تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق
 النبوى مع ان المقصود كما صرح بخلق آدم خلق نبينا عليه الصلوة والسلام كان في
 واما سجود الملائكة لآدم فلاجل ان نور نبينا عليه الصلوة والسلام كان في
 جبهته واما تعليم آدم عليه السلام اسماء كل شئ فكذلك نبينا عليه الصلوة
 والسلام علم اسماء العلوم وذواتها ولا ريب ان المسميات اعلى رتبة من الاسماء
 لان الاسماء يؤتى بها للتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات واما ادريس عليه
 السلام فرفعه الله تعالى مكانا عليا واعطى سيدنا محمدا عليه الصلوة والسلام
 المعراج والرفع الى مكان لم يرفع اليه غيره واما نوح عليه السلام فتجاه الله ومن
 آمن معه من الفرق والحسب واعطى سيدنا محمدا عليه السلام انه لم تهلك
 امته بعذاب من السماء قال الله تعالى (وما كان الله ليمذبهن وانت فيهم)
 واما ابراهيم عليه السلام فكانت عليه نار غرود بردا وسلاما واعطى سيدنا
 محمدا عليه السلام نظير ذلك اطفاء نار الحرب عنه عليه السلام قال تعالى
 (كلا او قدوا نارا للحرب اطفأها الله) وكذلك انه عليه السلام من ليلة المعراج
 على بحر النار مع سلامته منه واما ما اعطى ابراهيم عليه الصلوة والسلام من
 مقام الخلة فاعطى عليه السلام اياه وزاده بمقام المحبة واما ما اعطى ابراهيم
 من كسر الاصنام والازلام فاعطى سيدنا محمدا عليه السلام كسرها باسرها في
 مكة بمحض من اولى نصرها من غير تعريض في القول ولا تمريض في القول
 بل قال جهرا (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) واما
 ما اعطى موسى عليه السلام من قلب العصا فاعطى عليه السلام
 انه لما اراد ابوجهل ان يرميه عليه السلام بحجر رأى على كتفيه ثعبانين
 فانصرف مرغويا واما ما اعطى موسى عليه السلام من اليد البيضاء
 فاعطى سيدنا محمد عليه السلام انه لم يزل نورا في اصلاص وبطون وكان
 يرى من نوره في الليلة المظلمة ماسقط على الارض من الحياض واما ما اعطى
 موسى ايضا من انفلاق البحر فاعطى سيدنا محمد انشقاق القمر كما سيحكي

(ان شاء الله)

ان شاء الله تعالى فوسى تصرف في عالم الارض وسيدنا محمد في عالم السماء
 والفرق واضح وذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا يسمى
 المكفوف يكفون بحر الارض بالنسبة اليه كالمكفوف في البحر المحيط قال فعلى
 هذا كان ذلك البحر منفقا لنبينا عليه السلام في ليلة المعراج واما ما اعطى
 موسى من اجابة الدعاء فقد اعطى سيدنا محمد ما لا يحصى وسيحكي بيان
 بعضه واما ما اعطى موسى عليه السلام من نفجر الماء له من الحجارة فاعطى
 سيدنا محمد ان الماء تفجر من بين اصابعه وهذا ابلغ واما ما اعطى موسى
 عليه السلام من الكلام في الطور فاعطى سيدنا محمد له ليلة الاسراء وزيادة الدنو
 ومقامه عليه السلام كان فوق السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام موسى
 كان طور سيناء واما ما اعطى هرون عليه السلام من الفصاحة فكان
 عليه السلام افصح جميع بني آدم واما ما اعطى يوسف عليه السلام من
 شطر الحسن فاعطى سيدنا محمد عليه السلام كله وقد سبق وسياتي بعضه
 واما ما اعطى يوسف عليه السلام من تعبير الرؤيا فقد اعطى عليه السلام
 ما لا يعده عاد واما ما اعطى داود عليه السلام من تليين الحديد فاعطى
 نبينا عليه السلام مثل ذلك وزاد عليه ما اعطى من الحسب لبعض الاحباب
 حيث كان سيفا قويا واما عدا الجن من جنود سليمان عليه السلام فخير منه
 عدا الملائكة مع جبريل من جملة اجناده عليه الصلوة والسلام واما ما اعطيه من
 الملك فنبينا عليه الصلوة والسلام خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا
 عبدا فاختر ان يكون نبيا عبدا واما ما اعطى عيسى عليه الصلوة والسلام
 من ابراء الاكهم والابرص واحياء الموتى فاعطى سيدنا محمد عليه الصلوة
 والسلام جميع ذلك لانه رد العين الى مكانها بعد ما سقطت فمادت احسن
 ما كانت وكذا ما روى ان امرأة معاذ بن عفراء كانت برصاء فشكت الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح عليها بعضا فذهب البرص منها ذكره
 الرازي واما احياءه عليه الصلوة والسلام الموتى فقد سبق فتذكره وما ذكرنا
 كواحد من العشر بالنسبة الى ما جاء في هذا البحث من الخبر

(اكرم بخلق نبي زانه خلق . بالحسن مشتمل بالبشر متسم)

لما بين اجمالا حسن خلقه وصورته عليه الصلوة والسلام بتشبيهه بالشمس
 اراد ان يذكر بعضا من تفصيله مع جعل بيان بعض خلقه وسيرته تابعا له فقال
 اكرم بخلق نبي زانه خلق اكرم فعمل تعجب على صيغة امر الحاضر
 والفاعل مستتر راجع الى الله اي ما اكرم الله بخلق نبي اي تعجب من اكرام
 الله بخلق نبي والباء فيه زائدة على ما ذهب اليه الاخفش متعلق باكرم والخلق

شمس من فضل الله تع طلعت على
 العالمين والانبياء اقرارها بظهورن الاقمار
 الانوار المستفادة منها في عالم الشهادة عند
 غيبتها عنها ويخفين عند ظهور سلطان
 الشمس فيستخرج دينة جميع ادبائها صلى الله
 على صاحب الملة ومشيد اركانها
 ومحمد قواعد الشرع . وبنياتها
 (اكرم بخلق نبي زانه خلق)
 (بالحسن مشتمل بالبشر متسم)
 اكرم به صفة تعجب والكرم عبارة
 عن ايثار الصفح عن الجاني بالاحسان
 الى المنيء والسبق بالامعان والخلق
 بمعنى الخلق والاضافة الى الموصوف
 والحلقة والبذية وهي شخوص والمراد
 من الخلق الاوصاف الروحانية
 والاعراض النفسانية بذكر الفرد
 وارادة الجمع كما في قوله تع (وانك لعلى
 خاق عظيم) او ارادة الجنس كما في قوله
 تع (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

بمعنى الذات والصورة والتكوين في نبي للعظيم أي نبي فخيم والمراد محمد عليه الصلوة والسلام بقريته المقام وجملة زانه صفة النبي وهو من الزينة وزان يتعدى بنفسه كقول امرئ القيس في قصيدته المعلقة

• وفرع يزين الملق اسود فاحم • أيث كقنو النخلة المتشكك •
والخلق بالرفع فاعل زان وهو بضمين جمع خلق بمعنى الصفة والسيرة والمراد شئنا عليه السلام وقد اشار في هذا المصراع الى ان حسن الصورة انما هو حسن ان كانت الاخلاق حسنة وبالحسن متعلق بالمتشكك المؤخر وانما قدم ليفيد الحصر والالف واللام للاستغراق يعني اشتغال جميع انواع الحسن مقصور على نبينا عليه السلام دون غيره ومشتغل بالجر صفة بعد صفة لني وهو على صيغة اسم الفاعل من الاشتغال بمعنى الاحاطة والاجتماع لانه من شمل بمعنى جمع واحاط لامن شمل بمعنى تفرق والفرق بين الاشتغال والشمول ان الاشتغال يستعمل في تناول السلك لاجزائه والشمول في تناول الكل جزئياته وبالبشر متعلق بالتقسيم المؤخر والبشر بكسر الباء تحرك بشرة الوجه عند السرور والبشاشة يقال لقيني فاطهر البشر أي الطلاقة والبشاشة وفي بعض النسخ وقع بدل البشر البر بمعنى الصدق لكن الاول اولى ليكون الثاني مستلزما للتكرار حيث سبق بيان ابريته عليه الصلوة والسلام في قوله نبينا الامر الناهي الخ ومتسم بالجر صفة بعد صفة لني وهو اسم فاعل من الانسام بمعنى الانصاف من الوسم بمعنى العلامة ومنه ما في قول الشاعر

• او كما وردت عكاظ قبيلة • بعثوا الى عريفهم يتوسم •

وحاصل المعنى ما اكرم خلق محمد وصورته الظاهرة الذي زينته وحسنه خلقه وسيرته الباطنة فهو كما قال الله تعالى (نور على نور) وقال مثل نوره كشكاة فيها مصباح الموصوف باشتغال الحسن واحاطته بجميع حالاته ومقالاته وسكناته وقد وردت في بسط حسن صفاته احاديث مشهورة كثيرة كقول ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا فحك يتلأل في الجدر وقول ام ميمون في بعض ما وصفه به كان عليه السلام اجمل الناس من بعيد واحلامهم واحسنهم من قريب وقول علي رضي الله عنه في آخر وصفه من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم اقبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك مما يطول سرده في هذا المختصر وكذلك كان عليه الصلوة والسلام هو الموصوف بالانسام بالبشر التام والبشاشة على طريق الدوام وفيه احاديث

وحسن الصورة عبارة عن تناسب الاعضاء والاجزاء على ما ينبغي وحسن الخلق عبارة عن كونه على حد الوسط بغير افراط وتفریط فان كلا الطرفين مذموم وخير الامور اوسطها الاشتغال باللبس مع الاحاطة والبرسعة الخيرة • والبشر تغير البشرة من السرور والبشاشة الانسام بالشيء الاتصاف به مع الاشتهار وظهور اثره عليه وتنوين نبي للعظيم وزانه خلق اما صفة نبي اوصفة خلق ومشتغل صفة نبي وبالحسن متعلق به ومتسم صفة اخرى له وبالبشر او بالبر على اختلاف الروايتين متعلق به وتقديم الطرفين للاختصاص يعني فيما عجزنا من نبي جميل الخلق موسم بالبشر والالطاف • رؤف عطوف اجل الخلق • واعظمهم خلقا ومنشرح الصدر • رحيم حلیم طيب القول واللقا • فاول ما يلقيك يلقيك بالبشر • رأت وجهه الانصار لما اتاهم • فقالوا تجلي البدر • من ساكني البدر عليه من الصلوات اجملها • ومن التحيات اكملها •

معروفة يطول ذكرها منها قول عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله عليه السلام وقول ابي هريرة اذا ضحك رسول الله يتلأل في الجدر فان قلت المستفاد من هذا الحديث نبوت ضحكه عليه السلام مع انه يتفيه ماروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها حيث قالت ما رايت رسول الله عليه السلام مستجما قط ضاحكا قلت ان عائشة انما نفت رؤيتها وابو هريرة اخبر بما شاهد والمثبت مقدم على النافي وقال ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه عليه السلام كان في اكثر احواله لا يزيد على التبسيم وربما زاد على ذلك فضحك فان لم يكن ما ذكرته لك كافيا بالوفاء فعليك بما في المواهب والشفاء فله يكون لك به اكتفاء ثم اعلم ان هذا البيت رابع الايات الستة التي تمسك فيها النبي عليه الصلوة والسلام ويلزم لقارنه ان يكرره وترا

(كالزهر في ترف والبدر في شرف • والبحر في كرم والدهر في همم)

ثم ترفي تفصيل اوصافه من خلقه وخلقه فقال كالزهر في ترف الخ المصراع الاول لبيان حسن خلقه وصورته والثاني لبيان حسن خلقه وسيرته فقوله كالزهر ظرف مستقر مجرور على انه صفة بعد صفة لني او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو كالزهر والكاف للتشبيه والزهر بفتح الزاي المعجمة نور النبات قيل هو مختص باصفره لكن الاصح انه اعم وجمعه ازهار وازاهر والزهر ايضا يقال لشيء نوراني في غاية الضياء الذي وجهه يلمع كالسراج الوهاج والمراد ههنا المعنى الاول بقريته سباقه وفي ترف متعلق بالتشبيه المستفاد من الكاف فهو بيان لوجه الشبه والترف بفتح تين النعومة في الجدر والاولى ان يكون المراد من الزهر الورد لانه سلطان الازهار مع طيب رائحته ولطافة نعومته على سبيل المجاز يذكر العام وارادة الخاص وعلى التقديرين يكون التشبيه مقلوبا والا فلم يكن بشيء انعم واترف والطيب والطف من رسول الله عليه الصلوة والسلام ولو كان التشبيه على حقيقته لزم ان تكون نعومته عليه السلام انقص من الزهر اذ قاعدة التشبيه نقصان ما يشبه وهو غير صحيح كيف وقد قال في المواهب اللدنية وقد جاء في رواية ابن عساكر انه عليه السلام قال الورد الابيض خلق من عرق ليلة المعراج والورد الاحمر خاق من عرق جبرائيل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وقوله البدر بالجر معطوف على مدخول الكاف والبدر هو القمر في ليلة اربعة عشر وفي شرف عطف على في ترف لا يقال فحينئذ يكون من قبيل عطف شيئين بحرف واحد على معمولي عاملين مختلفين وهو فاسد لانا نقول لانسالم اختلاف العامل على ان المجرور مقدم كالانحفي والشرف

بمعنى العلو لكن المراد العلو القدرى لا العلو المكافى فتأمل (ثم اعلم ان البدر من اسمائه عليه السلام وقد صادف تشبيهه عليه السلام بالبدر لان التشبيه بالبدر ابلغ عند العرب من التشبيه بالقمر والقمر اما الاول فلان البدر وقت كاله دون القمر واما الثاني فلما سبق ان البدر يملأ الارض بنوره ويؤنس كل من شاهده ويمكن من النظر اليه بخلاف الشمس التي تفتش البصر فتمنع من تمكن الرؤية ولقد احسن من قال

• كالبدر والكاف ان انصفت زائدة • فلا تظن فيه الكاف للتشبيه • وبالجملة انهم قالوا ان التشبيهات الواردة في صفاته عليه السلام انما هي على عادة شعراء العرب والافلاكيين من هذه المحدثات بعد ادل صفاته الخلقية والخلقية وقوله والبحر بالجر عطف على قريبه ابو عبده يعني ان رسول الله كالبحر في اعطاء ما ينفع لانه كان البحر المالح يعطى الانسان لؤلؤ او مرجانا وجواهر كثيرة فكذلك رسول الله عليه السلام ولذا قال في وجه الشبه في كرم والفرق بين الكرم والجود والسخاء ان من اعطى البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد من اعطى الكل فهو كريم وقد ثبت كرمه عليه السلام باخبار كثيرة وآثار وفيرة منها حديث انس مرفوعا انا جود بنى آدم وفي رواية مسلم ما مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا الا اعطاه فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وفي رواية اعطى صفوان يوم حنين واديا مملوا ابلا ونعما ولله در ابن جابر حيث قال

• هذا الذي لا يتقى فقرا اذا • يعطى ولو كفر الالباب وداموا •

• واد من الانعام اعطى آملا • فتحيرت لعطائه الاوهام •

وفي رواية البخارى عن انس انه عليه الصلوة والسلام اعطى العباس من الذهب والفضة ما لم يطق حمله والتفصيل في المطولات وقوله والدمر بالجر عطف على القريب او البعيد والدمر يفتح الدال بمعنى الزمان وعلى قول بمعنى الابد وقيل هو مدة الدنيا وقيل زمان طويل وقيل هو الف سنة وسيجيء ما يستعاق بالدمر فتبصر والهمهمة وهو قصد اكمال التوجه بمعنى كمال الدهر الطويل والزمان المديد يقبل الرجل ويعطيه ما رغبه ويكملة كذلك النبي عليه السلام وفي البيت تضمنين من قول حسان في وصفه عليه السلام • له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر •

(كأنه وهو فرد في جلالته • في عسكر حين تلقاه وفي حشم)

لما بين وصفه عليه السلام من بشاشته وزيادة كرمه توهم القاصرون انه من خوفه

من قومه دفع ذلك فقال كأنه وهو فرد الخ كأن للتشبيه لالظن والضمير ان راجعان اليه عليه الصلوة والسلام والواو في وهو للحال والفرد بمعنى المنفرد اى حال كونه منفردا غير مقارن لاحد وفي جلالته متعلق بالتشبيه المستفاد من كأن وهو بيان وجه الشبه والجلالة المهابة والعظمة قبل الكبير يستعمل في الذات والجليل في الصفات والمعظم فيهما وفي عسكر ظرف مستقر خبر كأن يعنى ان النبي عليه الصلوة والسلام في كمال متانتها وتعام شجاعته كمن كان في عسكر منفردا لان من كان له عسكر وكان هو واقفا في وسطهم يلزم له الشجاعة البتة والمتانة عادة وقوله حين تلقاه ظرف التشبيه وتلقاه من الملاقاة بمعنى الوصول وهو خطاب لكل احد من شأنه ان يخاطب لا يقال انه ريك ان يلزم ان يكون شجاعا ومهييا على المؤمنين مع انه رحيم بهم لانا نقول التشبيه مقيد بكونه في عسكر وهو يدل على انه عليه السلام كان شجاعا على عسكر غيره على انه لا يلزم من كونه عليه الصلوة والسلام وقت الملاقات شجاعا على المؤمنين وجعل تلقاه على صيغة التانيث وارجاع ضميره الى جماعة الاعداء ريك كالا يخفى وفي حشم عطف تفسير وبيان وتاكيد للعسكر وفي بعض النسخ وفي بهم بضم الباء جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يعلم من اين يجي وبالمقابلة الى العسكر يراد من العسكر الجيش المشاة وهذه النسخة اولى من النسخة الاولى لان التأسيس خير من التاكيد وحاصل معنى البيت كأنه عليه السلام والحال انه منفرد بذاته وثابت في عظمة صفاته وكأن في كمال هيئته وجمال امته قائم في قلب عسكر كبير وفي وسط جيش كثير تلقاه ايها المخاطب وتراه في ذلك الموكب ومن كمال شجاعته ماروى ان ابا جهل كان وصيا لبيته فجاء اليتيم اليه عربانا يسأله من مال نفسه فطرده ولم يعطه ماله فائس الصبي فقال اكابر قريش قل لمحمد لك يشفع وكان غرضهم الاستهزاء ولم يعرف اليتيم ذلك فجاء الى النبي عليه السلام والتمس منه ذلك وهو عليه السلام كان لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فميره قريش وقالوا اصبوت فقال لا والله ما صبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة فخفت ان لم احببه يطعنني ذكره شيخ زاده في سورة الماعون وكذا ما ذكر في كتب الاحاديث انه كان بمكة رجلا شديدا القوة يحسن الصراخ يقال له ركانة وكان الناس يأتون اليه من البلاد للمصارعة فيصرعهم فينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة اذ لقى رسول الله عليه السلام فقال يا ركانة الاتنى الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال له ركانة يا محمد هل من

له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر

(كأنه وهو فرد في جلالته)

(في عسكر حين تلقاه وفي حشم)

الفرد الوتر والمراد هنا المنفرد والكبير يرجع الى الذات والجليل الى الصفات والعظيم بشماهما و اراد بجلالته الكمالات الصفاتية وقوله وهو فرد حال وفي جلالته بمعنى مع وخبر بعد خبر لا يجوز ان يتعلق بفرد وفي عسكر خبر كان ومتعلق بمحذوف اى كأنه كان في عسكر وهو العامل في حين ولا يجوز ان يتعلق بفرد بشهادة الذوق الصحيح واستلزامه بعض التعقيد اللفظي والخطاب في تلقاه لغير معين واليهم جمع بهمة وهو الفارس الشديد البأس ويقال للجيش ايضا ويروى في حشم ايضا وهو السماع والمقصود من البيت بيان كمال شجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى انه في ثبات القدم وقوة الجاش في حال فقره وتوحده كمن يكون في قلب الجيوش والشجعان ويجوز ان يراد ان هيئته وانه واجبة لقائه يعمل عمل الجيوش والمساكر • ويفعل فعل الشجعان والهازبر • فصار هذا مظنة ان توهم متوهم انه غليظ القلب حاشاه • او قليل البشيرة فدفعه بقوله

شاهد علي صدقك قال رأيت ان صرعتك انؤمن بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهباً للمصارعة قال تهباً قد نامته رسول الله عليه السلام فاخذه ثم صرعه فتمجّب ركائنه من ذلك ثم سألته الاقالة والعودة ففعل به ذلك ثانياً وثالثاً ووقف ركائنه متعجباً وقال ان شأنك عجيب رواء الحاكم في مستدركه

(كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم)

لما تروهم القاصرون والجاهلون العاجرون من البيت السابق انه عليه الصلوة والسلام كان غليظ القلب عبوس الوجه شديد الكلام دفعه فقال كأنما اللؤلؤ المكنون الخ كأنما للتشبيه وما كفاة عن العمل واللؤلؤ الدر الأبيض وانما اطلق عليه الجوهر الأبيض لتألفه وهو مبتدأ خبره قوله الا في من معدني منطق اي مستخرج وحاصل من معدني منطق والمكنون بالرفع صفة اللؤلؤ بمعنى المستور والمصون المحفوظ وفي صدف متعلق بمكنون وجعله خبر المبتدأ بمبدل البعد كالاخفى واما جعل اللؤلؤ خبر مبتدأ محذوف وجعل من معدني صفة صدف بان يقال كأن كلامه عليه السلام اللؤلؤ المكنون في صدف مستخرج من معدني الخ فقريب وظاهر فتأمل والصدف ظرف اللؤلؤ قال الحياتي في شرح التحفة الصدف حيوان من حيوانات البحر يكون اكثر في بحر بلاد الهند والصين فاذا جاء شهر نيسان يخرج على وجه البحر ويكشف فيه الى جانب السماء فاذا سقط في فيه قطرة واحدة من المطر في ذلك الوقت تكون تلك القطرة في بطنه درة ذات قيمة كثيرة يقال لها الدرة القيمة والفريدة واذا سقط في فيه قطرة ثان تكون تلك القطرة ثان في بطنه درتين يقال لهما اخوان لكن تكون قيمتهما انقص واقل من الاول واذا سقط في فيه منه قطرات ثلاث تكون دررا ثلاثا وان اربعاً فاربعة وقس على هذا لكن كما زادت القطرات كانت قيمة درها انقص ثم ان الصدف حيوان اولاً واذا سقط الدر في فيه ينزل الى قعر البحر ويتأصل فيه كتنأصل الشجر ولا يتحرك الى طرف اصلاً كالبحر انتهى وفي هذا المصراع استعارة حيث شبه جوامع كله ومنظوم اسنانه عليه الصلوة والسلام باللؤلؤ المكنون في صدف في كونه بريئاً من الفساد ومورثاً للسرور والنشاط ثم استعير اللؤلؤ لكلامه ومنظوم اسنانه فذكر اللؤلؤ واريده كلامه ونفره عليه السلام والمعدن بكسر الدال وهو فصيح محل المعدن بمعنى الإقامة وهو على صيغة التثنية حذف نونه بالاضافة والمنطق والمبتسم اما مصدر ان فالاضافة بمعنى اللام والمعدن للمنطق هو القلب لانه يظهر منه الكلام الدال على المرام لا يقال الكلام في اللسان لاني القلب لا ما تقول حقيقة الكلام في القلب دون اللسان بل هو دليل عليه ترجان له كما افاده قول الاخطل ان الكلام لني القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً

(ومعدن)

ومعدن الابطاسط هو الفم لانه يظهر منه اللسان والثفروا ما اسما مكان فعلى هذا تكون الاضافة بيانية كالاخفى وحاصل المعنى انه عليه السلام كان في غاية البشاشة ونهاية اللطافة ولم يكن غليظ القلب كما يشهد عليه شاهد صدق وكان كلامه ونفره المصون كالدر المكنون وكان فيه عليه السلام في حفظ الكلام كالصدق المقبول بين الانام قال صاحب الزبدة فيها قال المحلى حكى ان بعضهم رأى في المنام الصديق يرقى النبي بهذا البيت والبيت الذي قبله

(لا طيب يعدل تراباً ضم اعظمه طوبى لمن تشق منه ولمن تم)

لما اشار الى بعض كلالته الصورية والمعنوية في خلقه وخلقها وفضائية قدره في حال الحيات اراد ان يشير ايضاً الى افضليته على جميع المخلوق في حال الممات فقال لا طيب يعدل تراباً ضم اعظمه الخ لاني الحكم عن الجنس والطيب اسم لما يشطب به ويعدل اي يساوى يقال فلان عدل فلان اي مساوية وجلة يعدل خبر لا واسمها الطيب والمعنى لاشي طيباً يساوى تراباً بضم التاء وسكون الراء لغة في تراب او بمعنى التربة وضم بمعنى التصق ومس والجملة صفة تراباً والاعظم جمع عظام والمراد جميع اعضائه عليه الصلاة والسلام وانما خصها بالذكر لكون قيام الاعضاء عليها والضمير فيها راجع اليه عليه السلام ومراد الناظم الفاهم اثبات الطيبة لبدنه عليه السلام بطريق الكناية اذ هو ابلغ من الحقيقة فوصف تراباً روضته عليه السلام بانه شريف لا طيب مثله وصف ذاته عليه السلام بطريق الكناية فالتراب انما اخذ الطيب من مقارنته له عليه السلام اذ كان عليه السلام متصفاً برائحة الطيب كاروى عن انس انه قال ما شممت مسكاً ولا عنبراً اطيب من ريح رسول الله عليه السلام وطوبى بمعنى الطيب والحسن والخير قاله في القاموس وقال غيره هي فرح وقرّة عين وقال الضحاك عطية وقال عكرمة نعمة وشجرة في الجنة اسمها طوبى وقد يكتنى بها عن الجنة وفي الحديث طوبى للشام فان الملائكة باسطة اجنحتها عليها وطوبى ههنا اما صفة لتراباً اي تراباً مقولاً في حقه طوبى او مبتدأ خبره لمن تشق فليتنامل ومتشق اسم فاعل من الانتشاق وهو الاشتمال يعني طوبى لمن شم ذلك التراب ومنه متعلق بمن تشق ومن تشق على متشق هو من الانتشام بمعنى التليم والبيت مقتبس من مرسية فاطمة الزهراء رضى الله عنها حيث قالت

• صبت على مصائب لوانهسا • صبت على الايام صبرن ليا ليا •
• ماذا على من شم تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان غوالي •

(لا طيب يعدل تراباً ضم اعظمه)

(طوبى لمن تشق منه ولمن تم)

لاني الجنس والطيب اسم لما يشطب به يعدل ان يساوى خبر لا والتراب والتراب والتوراب بمعنى والتوراب فيه لاتعظيم وضم اعظمه صفة تراباً والعظم بجمع على عظم واعظم واراد بها جميع بدنه صلى الله عليه وسلم مجازاً من قيل ذكر الجزء وارادة الكل وطوبى فعلى من الطيب قبلوا الياء واوا وهو في معنى التعجب والتنى وقع صفة لتراباً اي مقولاً في حقه طوبى واللام في لمن تشق متعلق به وقد يقال طوبى شجرة في الجنة وهي مبتدأ والظرف الذي بعدها خبرها ومتعلق بمحذوف اي حاصل لمن تشق والجملة انشائية معنى لانها للدعاء بدخول الجنة ولهذا قطعت عن الجملة الاولى وهذا من قيل ذكر لازم الشيء وارادة ملزومه والانتشاق الانتشام ومنه متعلق به والانتشام الثقيل ولا يبعد ان يكون المراد من المنتشق الغابرو من الملتئم المقيم المجاور فالخاصل ان عند المحب ترب ارض الحبيب انفع من كل كحل والطيب من كل طيب او المعنى ان طوبى الجنة ونعيمها لمن تزور روضة النبي ويشم نسيمها ولعمري حقيق بان يكون التراب الذي ضم جسمه المطهر اطيب من الكافور والعنبر فان ضم الجنس الى الجنس من سنن الله تعالى وان تجد لسنة الله تحويلاً

(ابان مولده عن طيب عنصره) (باطيب مفتوح منه ومختتم) ١١٠ ابان وابان عنه اظهره وكشف عنه

ولله در النظم الفاهم حيث اشار في هذا البيت الى النوعين المستعملين في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشتم واسار اليه بقوله لمتشوق واما بالتضمخ واليه اشار بملتمه وهذا معنى على ان المراد ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك فان المؤمن لا يعدل بشتم رائحة تربته عليه الصلوة والسلام شيئا من الطيب فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل احد والجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل احد بل حتى توجد الشرائط وتنفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمرزكوم لا يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف ولما كانت احوال القبر من الامور الاخروية لا جرم لا يدركها من الاحياء الا من كشف له الغطاء من الاولياء المقربين لان متاع الآخرة باق ومتاع الدنيا فان والفاني لا يجمع بالباقي للتضاد ولا ريب عندهم انه ادنى تصديق بشريعة الاسلام ان قبره روض من رياض الجنة وافضلها وانه لا طيب يعدل تراب قبره عليه السلام لنفاس جسمه اللطيف الذي هو اطيب الطيب ولذا قال العلماء ان تربة قبره افضل من البيت والمسجد الاقصى والعرش والكرسي (ثم اعلم اهم اختلافوا في زيارة قبره عليه السلام هل هو واجب او سنة فذهب بعض المالكية الى الاول واستدلوا عقلا ونقلوا الاول فلان الزيارة تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب فزيارته واجبة واما الثاني فلقوله عليه السلام من وجد سعة ولم يعد الى فقد جفائي وفي حديث آخر من حج ولم يزرني فقد جفائي فانه ظاهر في حرمة ترك الزيارة لان الجفاء اذى والاذى حرام بالاجماع فتجب الزيارة اذ ازالة الجفاء واجبة وهي بالزيارة فالزيارة واجبة حينئذ وذهب اكثر الشافعية والخنفية الى الثاني كما قال القاضي عياض انها سنة من سنن المسلمين يجمع عليها والاحاديث السابقة مؤولة وبيانها في كتب القوم مفصلة

(ابان مولده عن طيب عنصره . باطيب مبتدا منه ومختتم)

لما بين شرافة آخره ولطافة انتهائه صلى الله تعالى عليه وسلم في البيت السابق قبل فكيف كان ابتدائه فاجاب ببيان شرافة ابتدائه ولطافة اوله عليه السلام فقال ابان مولده عن طيب عنصره الخ ابان بمعنى اظهر وكشف والمولد بكسر اللام اسم زمان وهو فاعل ابان ومفعوله محذوف اي عجائب كثيرة واسناد ابان مجازي وعن طيب تعلق بابان وكلمة عن قد تكون للبدل

وباكم هاكنم هذه المرة هالا كالمهاكوا . ثله قد قالوا واما القصة فقال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المبعوث بالسيف (ك)

الفاطيم الذي لاحيلة بعده يبطل عبادة اللات والعزى وسائر الاصنام ولا تأتي موضعا الا وجدنا فيه ذكر الوجدانية علانية وهذه الامة هي التي لعني ربى من اجالها وجملى شيطانا رجيا وسيأتى من هذا النبي ما يحزن قلبي ويستحزن عيني وقالت ابن عباس رضى الله عنهما كان من دلالات حمل محمد صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الامة وقال حمل محمد ورب الكعبة وهو امان لاهل الدنيا ولم يبق كاهن في قريش ولا قبائل العرب الاحجبت عن صنعها وانتزع علم الكهنة ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا واصبح الملوك خرسا وهرب وحش المشرق الى المغرب وو حش المغرب الى المشرق بشهر ١١١ - بعضها بعضا وسمع نداه في الارض ونداه في السماء ابشر واقعد ان لاني القاسم

كما في قوله . جزى ربه عنى عدى بن حاتم . وقد تكون لافادة كون ما بعدها سببا لما قبلها كما في قولك فعلت هذا عن امرك وقد تكون بمعنى بعد كما في قوله تعالى (لتركن طبقا عن طبق) وههنا للمعنى الثاني لان طيب عنصره سبب لظهور زمان ولادته العجائب كالا يخفى والمعنى اظهر الله زمان ولادته بسبب طيب عنصره عليه السلام عجائب كثيرة وسنيين بعض تلك العجائب ان شاء الله تعالى والطيب معلوم والعنصر بمعنى الاصل في اللغة العربية كالا سطقس في اللغة اليونانية والمراد من طيب عنصره عليه السلام طهارته وخلوصه عما لا ينبغي كما يقع في سائر المولودين وكلمة بالنداء والمقصود بالنداء محذوف اي يا ايها العقلاء انظروا بنظر التعجب الى طيب ابتدائه وانتهاه فالابتداء والمختتم بمعنى المصدر ويجوز ان يكونا اسمي زمان فان قلت قد بين طيب ابتدائه من هذا البيت وطيب انتهائه من البيت السابق فاين بيان طيب اوسطه عليه السلام قلت قد بين طيب اوسطه ايضا في الايات السابقة في بيان شرافة خلقه وخلقه عليه السلام على ان المشهور بين العرب انهم يذكرون طرفي الشيء ويريدون مجموعهما كما في قوله تعالى (وسجوه بكرة واصيلا) ومثله كان كثيرا (ثم اعلم ان ما روى في انبائه فضائله في زمان ولادته واخبار عجائبه في زمان ابتدائه كثير لا يعد ولا يحصى منها ما ذكر في كتب الاحاديث انه لما استقرت نطفته الزكية ودرته الحمودية في صدف آمنة القريشية نودي في الملكوت ومعالم الجيروت ان عطر واجوامع القدس الاسنى ونجى واجهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات العبادات في صفوف الصفا لصفوف الملائكة المقربين اهل الصدق والصفاء فقد انتقل النور المكنون الى رحم آمنة ذات العقل الباهر والفجر المصون وقال سهل بن

ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا طيبا طاهرا الى خير امة اخرجت للناس يا صرون بالمعروف وينهون على المنكر فباطوباهما وقالت آمنة آت اتاني في منامي بعد ما حملته بستة اشهر فقال لي يا آمنة قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدت فسميه محمدا واكتفى شاك وتقول لقد اخذني بعد ستة اشهر كاملة ما اخذ النساء ولم يعلم بي احد من قومي واتى لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه وكان عبدالله ابوه قد قبض قبل ولادته باربعة اشهر وفي رواية غيرها لا بل قبض بعد ولادته باربعة اشهر قالت فسميت وجبة عظيمة فهالني ذلك وذلك يوم الاثنين لاثني عشرة من ربيع الاول فرأيت كأن جناح طائر ابيض قدم مسح على فؤادي فذهب عنى الرعب وكل وجع كنت اجد ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء طنتها بناو كنت عطشى فتناولتها ثم رايت نسوة كالنحل كأنهن من بنات عبد مناف احدقن بي واذا بديباج ابيض قدم بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن اعين الناس ورأيت قطعة من الطير قد اقبلت لها مناقير من الزمرد واجنحتها من الباقوت

وكشف لي عن بصرى فرأيت مشارق الارض ومقاربها ورأيت ثلثة اعلام منصوبات علم بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم على ظهر الكعبة ثم كثر النساء عندي فلما خرج من بطني درة فنظرت اليه فاذا هو ساجد يرفع اصبعته الى السماء كالمتهلل ثم رايت سحابة قد اقبلت فقيته عنى فسمعت مناديا يقول طوفوا بمحمد على شرق الارض وغربها والهار ليعرف به باسمه وصورته ونعته ثم انحلت عنه في اسرع من طرفة عين فاذا اتى به مدرج في ثوب صوف ابيض اشده بياضا من اللبن واطيب ريحا من المسك ثم اقبلت سحابة اخرى اعظم من الاولى اسمع منها صهيل الخيل وكلام الرجال وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد على الجن والانس والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل وجمال يوسف

وبشرى يعقوب وصورة داود وامر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وصبر ايوب وزهد يحيى وكرم عيسى عليهم السلام انجلت في اسرع من طرفه عين وعن صفية بنت عبد المطلب انها قالت كنت قابله حين ولد فرايت نوره قد علا ضوء السراج ورأيت فيه ستة علامات رأيتها حين سقط على الارض سقط ساجدا والثانية لما رفع رأسه قال بلسان فصيح لا اله الا الله اني رسول الله والثالثة رايت البيت مستضيئا من نوره قد غلب ضوءه ضوء السراج والرابعة اردت ان اغسله فتهتف هاتف يا صفية لانتعبي نفسك فانما اخر جناه مفصولا طاهر اطيبا والحامسة ١١٢ اردت ان اعرف اذ كرام اني

فوجدته مختونا مسرورا والسادسة اردت ان الف في لفافة فوجدت على ظهره خاتم النبوة بين كتفيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله هذه شمة من طيب عصره وقت مفتحه فعليك بشمها نسمة من نسمات طيب مختمه قال ابو حريزة رضى الله عنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر بن الخطاب يكلم الناس فلم ياتفت الى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية البيت مسجى عليه برد حبرة فاقبل حتى كشف عن وجهه فقال وانبياء واصفياء واخيلاء ثم اكب عليه فقبله ثم قال يا بني انت وامى ما طيبك حيا وميتا اما المؤنة التي قد كتب الله عليك قدر زقتها ثم ان يصيبك بعد ما ابدا ومن المشهور ان معاذ حين اقبلت فاطمة من القبر قال اسألك بحق القبر ومن فيه الا اخبرتي كيف وجدت حبيبي عند الوفاة فبكت فاطمة وقالت يا معاذ

لو شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سكرات الموت وعينه تدمع وجهته ترشح عرقا طيب (يوم) من رائحة المسك ما هناك العيش ايام الدنيا وفي التفسير ان طيب النبي صلى الله عليه وسلم كان بحيث يجد اصحابه طيب رائحته في المحلات وكانوا يعرفون بحسن عرقه انه عليه السلام ان ذهب حتى ان زيدا علم من طيب النبي صلى الله عليه وسلم انه جاء الى بيته واستخبر من زينب عن محبته عليه السلام واجيب بما اجيب وعجائب حاله وغرائب طيب ذاته مما لا يعد ولا يحصى ومنها ما اشار اليه الناطم بقوله .

(يوم تفرس فيه الفرس انهم) ١١٣ (قد اندروا بحلول البؤس والنقم) خير مبتدأ محذوف اي مولده يوم وهو

(يوم تفرس فيه الفرس انهم) قد اندروا بحلول البؤس والنقم

لما قدر المفعول في البيت السابق اعني قوم عجائب او علامات وكان ذلك في غاية الاجمال اراد ان يفصله بذكر بعض منه فقال يوم تفرس فيه الفرس الخ يوم بدل من المولد والمراد من اليوم النهار وقد يستعمل في مطلق الزمان لكن المراد هنا النهار اذ المشهور والاصح انه عليه السلام ولد يوم الاثنين فمن قتادة انه عليه السلام سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وعن ابن عباس انه قال ولد عليه السلام يوم الاثنين وانزل عليه النبوة يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ووضع القبر يوم الاثنين وكذا فتح مكة يوم الاثنين وانزل عليه سورة المائدة يوم الاثنين ومن قال المراد من اليوم ههنا مطلق الزمان فليس له خبر بكتب الاحاديث وتفرس اي نظر وعلم بالفراسة وانقراسة قوة يدرك بها الانسان المعاني الباطنة من الخبايل الظاهرة وفيه متعلق به وضميره راجع الى اليوم والفرس بالرفع فاعله والفرس اسم جمع لاهل فارس وفارس معرب يارس وهو اسم يارس بن ناسور بن سام بن نوح وهو بلاد كثيرة بناها المزيور وبلاده المشهورة شيراز واصفهان وقد ورد في مدح اهل فارس حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال ان الله اختار من بين خلقه من العرب قريشا ومن المعجم فارسا وفي حديث آخر (ابعد الناس عن الاسلام الروم) ولو كان الاسلام معلقا بالثريا لتناوله رجال من فارس وانهم ان مع اسمها وخبرها مفعول نفرس والضمير للفرس وقد لا تحقيق وانذروا ماض مجهول من الانذار بمعنى التخويف مع الابلاغ وبحلول متعلق بالانذار والحلول بمعنى النزول والبؤس الشدة والمضايقة واللام الاستغراق او للجنس او للعهد والنقم عطف تفسير للبؤس وهو بفتح حين جمع النقمه بكسر النون وهي الشدة والعقوبة اعلم انه روى ان الليلة التي ولد في فجر نهارها رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ملك فارس وهو نوسير وان رؤيا تحير منها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا منجما من اهل مملكته الا جمعه مع طائفة من احبار اليهود فقال لهؤلاء اني رايت رؤيا حيرتني فاخبروني بها قالوا اقصصها علينا حتى نخبرك بتأويلها قال لا اطمان بتأويلكم بعد القصص وانى اريد ان نخبروني بالرؤيا وتأويلها قبل القصص عليكم فتحيروا ولم يقدروا على اخباره فقال رجل منهم ان كنت تريد هذا فاتيتم الى سطيج حتى يخبرك فيمت الملك اليه عبد المسيح فيبلغ عبد المسيح الى لبحرين وكان سطيج يخرج في كل سنة مرة وكاوايضعونه على حيفة من الذهب فيخبر عن احكام السنة الآتية والناس يكتبونها فانتظر عبد المسيح خروجه فلما خرج بدأ الكلام برؤيا الملك

لدن من امر اثنين والعظيم اعني تولد من نطفة (١٥) الرجل ومسكنه بالبحرين وولد في سبل الامر فبقى الى ملك ذي نواس وذلك

أكثر من اثنين قرنا والقرن أكثر من اثنين سنة فثبت ساسان إلى سبطيخ عبد المسيح ١١٤ وهو من خواص أصحاب فباع

وقال أنه رأى رؤيا تحير منها وهي أنه رأى خيلا عربا يحملون المدائن وتسوق الأبل المراقبة وتحرجها منها وأما هذه العلامة علامة ولادة النبي الأمي العربي الهاشمي محمد الذي هو أفضل أبناء الخليل الموصوف في التوراة والإنجيل وتاويل رؤياه أن خيل العرب هم أصحاب ذلك النبي يدخلون بلاد فارس وتفتح لهم ويأخذون المدائن من آل ساسان ثم يبي فليل ما يبيك فقال أما أبكي وقد بقي من عمري قليل ولا أدرك بعثة هذا النبي فرجع عبد المسيح فأخبر ساسان فأمر ساسان بقتل سبطيخ فقتلوه وشقوا رأسه

(وبات ايوان كسرى وهو منصدع . كشمع أصحاب كسرى غير ملتئم)

ثم شرع في بيان العلامة الثانية والآية الواقعة في يوم ولادته فقال وبات ايوان كسرى الخ بات يحيى لمعنيين الاول الفعل في الليل يقال بات في الليل أي كذا فعله في الليل والثاني بمعنى صار سواء كان في الليل أو في اليوم وهذا عام كما أن الاول خاص ويجوز ههنا كلا معنييه والجملة معطوفة على جملة نفرس والمائد محذوف أي بات فيه فليأمل وايوان بكسر الهمزة اسم معرب لسقف لا يكون بجانب مقدمه جدار وهمزته أصلية إذ لو كانت زائدة لانقابت الواو ياء كما انقابت في أيام فعمل بهذا أن ايوانا مثل ديوان ووزنهما فوعان والأصل فهما او وان ودو وان فقلبت الواو الأولى ياء لكسرة ما قبلها كراهة التضعيف وكسرى معرب خسرو وهو اسم جنس لمن يملك المعجم ويجمع على أكاسرة كأن قصير اسم جنس لمن يملك الروم والنجاشي لمن يملك الحبشة وخاقان لمن يملك الترك وفرعون لمن يملك مصر وتبع لمن يملك اليمن والواو في وهو حالة والضمير راجع إلى الايوان ومنصدع اسم فاعل من الانصداع بمعنى الانهدام والتفرقة إذ روى أن بني ساسان بنى ذلك الايوان في تسعين سنة وطلاء بماء الذهب ونقشه بالزبرجد والمؤلؤ وبكل جوهر عظيم القيمة فلما كانت ليلة ولادته عليه السلام اهتزوا انصدع ذلك فسقط أربع عشرة شرفات من شرفاته وما بقي الا ثمان شرفات وفي سقوط الأربع عشرة شرافة إشارة إلى أنه يملك منهم بعده ملوكا بعدد الشرفات الباقية وقوله كشمع أصحاب كسرى دفع لما يتوهم أن يقال من أنه هل بنى بعد انشقاقه كالاول أو بقي في انشقاقه فقال كشمع أصحاب كسرى يعني كما أن أصحابه تفرقوا وما جمعوا كالاول كذلك ذلك الايوان تفرق وانشق وما جمع وما بنى بعده ويكون كشمع في التركيب ظرفا مستقرا حالاولك أن تجعله صفة مصدر محذوف أي وهو منصدع انصداعا كشمع الخ وعلى كلالا التقدير بن يكون قوله كشمع أصحاب كسرى من قبل التكملة والاحتباس كالانحنى على

التواريخ . (وبات ايوان كسرى وهو منصدع) (كشمع أصحاب كسرى غير ملتئم) (من له)

بات من الأفعال الناقصة وهو إما بمعناه أو بمعنى صار وعطف على نفرس فلا بد من تقدير فيه والايوان معرب اسم لسقف لا يكون بعض جوانبه جدار كسرى بكسر الكاف وفتحها اسم لمن يملك الفرس وجمعه أكاسرة على غير القياس انصدع انشق وهو منصدع خبريات والواو لتأكيد لصوق الخبر بالاسم كما يكون لنا كيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى هذا أي على تقدير أن يجعل وهو منصدع خبريات يحمل الواو على والواو لتأكيد لصوق الخبر باسم ويكون كشمع حالاولك أن تجعل كشمع خبريات وقوله وهو منصدع ١١٥ حالإيقال فرق الله شملهم أي ما اجتمع من أمرهم التام انضبط واجتمع

من له من علم المعاني أدنى اختلاس . والشمل من الاضداد وهو ههنا بمعنى التفرقة وقوله أصحاب كسرى فان قلت اللازم أن يقول أصحابه بالضمير فافائدة الاظهار في مقام الاضمار قلت فائدته تقريره في الذهن ودفع توهم رجوع الضمير إلى الايوان ويمكن الجواب بالتناير بين كسرى الاول والثاني فلا يكون من قبيل وضع الظاهر موضع الضمير ويؤيده ما قاله بعضهم من أن في هذا البيت إشارة إلى قصتين حيث اشير في المصراع الاول إلى سقوط ايوان كسرى اعني انقراض ساسانيين وخراجه وفي الثاني إشارة إلى ما روى أن كسرى الذي هو زردجرد بن شهر بار وهو آخر الأكاسرة وقد ملك الفرس كلهم جعل رستم من الارامنة وهو غير رستم المشهور من المعجم صاحب الجيش ورئيسهم ووهب له جميع خزائنه وقال له خذ من السلاح والذهب والفضة ورئيسهم وادفع شمر العرب عنى فذهب رستم من بلاد خراسان بمائتي الف رجل إلى بلاد العراق وتبعه جميع اهل الذمة ونقضوا العهد وكان ذلك في خلافة عمر رضى الله عنه فوجه عمر رضى الله عنه عساكر كثيرة وجعل سعد بن ابى وقاص صاحب الجيش وامر جيشه الذي كان في العراق اولان بياحه واسعدا فوصل سعد مع العساكر إلى عسكر رستم فلما تقابل الفريقان رأى هلال بن علقمة الهشمي رستمًا فتوجه إليه فرماه فقتله فاعطاه سعد سلبه فباع سلبه سبعين الف درهم سوى قانسوته فانها بلغت مائة الف وانهمز الف الفرس فنهض سعد خلفهم بفرق شملهم ويقتل حزهم ولم يلتئم بعد ذلك شملهم فوصل إلى المسلمين مفانم كثيرة روى أنهم اخذوا علم الكفار وذهبوا به مع المقام إلى عمر رضى الله تعالى عنه فقسمه بين المسلمين فبلغ سهم على كرم الله وجهه شيرا منه فباعه بعشرة الاف دينار

يجمع سلاح اهل فارس ويعطيها النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيها النبي عمر فازداد غمه وجبن الا انه ما وجد بدا من طواغية يزدجرد وكان في عسكر رستم خمسة آلاف شريف مطبوع شاكي السلاح بدور عليهم رجاء الحرب وبعث يزدجرد معه عشرين الفا ومائة الف وقيل مائتي الف فلما اصطفت الفريقان رأى هلال بن علقمة الهشمي رستمًا فتوجه إليه فرماه رستم بنشابة فسلك بهار كاه وحل عليه هلال فضربه فقتله فاعطاه سعد سلبه فبلغ سلبه سبعين الفا سوى قانسوته فانها بلغت مائة الف وانهمز الف الفرس ونهض سعد بن ابى وقاص خلفهم بفرق شملهم ويقتل

البحرين والسطيخ كان يخرج في كل سنة مرة وكانوا يضمونه على الصحفة من الذهب ويخرجونه من بيته فيسكنهم من احكام تمام السنة الآتية والناس يكتبونها فاستطاع عبد المسيح خروج السطيخ فلما خرج بدأ الكلام برؤيا ساسان وسقوط شرفات الايوان وبيس بحيرة ساوة وانطفاء النيران وقال ان ساسان كسرى كسرى المدائن رأى رؤيا هائلة وهي أنه رأى خيولاً يحمل المدائن ويسوق الأبل العرب في تحرجها منها وأما هذه العلامات علامة ولادة النبي الأمي العربي الهاشمي المكي الايطحي محمد الذي هو من اشرف أبناء الخليل الذي كان نتمه في التوراة والإنجيل فبعد هذا اليوم لا يقدر الشياطين على استراق السمع فان الله تع جعل الشهب رجوما لهم ولا يروج بعد اليوم امر الكهنة وتاويل رؤيا ساسان هو أن خيل العرب هو أصحاب ذلك النبي الزكي الذي يأتيه الوحي من قبل الملك الملى يدخلون فارس ويفتح لهم هذه البلاد ويأخذون المدائن من الملك الثامن من ساسان على عدد شرفات بقين على الايوان ثم يبي وقال ما بقي من عمر السطيخ أيضا الا قليل . فلا يدرك ايام بعثة هذا النبي الخليل . المأمور بانبايع ملة الخليل . فرجع عبد المسيح واخبر ساسان بما قال السطيخ وامر رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن وشقيق وسطيخ الكاهنين معه مذكور في التواريخ الهاشمي فمن اراد استيفاء القصتين واستقصاءهما فليرجع اليه وإلى المستقصى وغيرهما من كتب

حزبهم ولما رجعت الفرس منهزمه الى ارد جرد وانه خبر رستم ومقتله حمل ١١٦ من الحزبان ما لم يكنه يريدونها وند

(والتار خامدة الانفاس من اسف . عليه والنهر ساهى العين من سدم)

ثم شرع في بيان العلامة الثالثة والرابعة فقال والتار خامدة الانفاس من اسف الخ الواد عاطفة والجملة معطوفة على الجملة السابقة ولا بد فيه من فيه ايضا ولا بد ان هذه الجملة اسمية والاولى فعلية فلا يحسن عطفها عليها لكون كل واحدة منهما في تأويل المفرد وتقديره حينئذ لا يضر المعطف كالانحفي وخامدة من الخمود وهو انقطاع شعلة النار مع بقاء جرها والانفاس جمع نفس وهو معطوف على الجملة الفعلية السابقة بتقدير فيه ولحظ المعطوف عليه من الاعراب لاستهجان في اختلاف الجملتين المتعاطفتين اسمية وفعلية لكون كل واحد منهما في تقدير المفرد ولك ان تجعل هذه الجملة حالية كما في قولك لفتيك والحيش قادم خامدة اي منطفئة الانفاس جمع نفس بفتح الفاء الاسف الحزن ومن لا بداء الفاية مع السببية ومتعلقة بخامدة وعليه متعلق بالاسف وضميره الفرس اول الكفر بدلالة المقام كافي ولا يويه الى المولود لكن يتضمن الاسف معنى الفيض النهر اي ماؤه عطف على النار ساهى العين اي غافل العين من سدم اي ندم اي ضل الطريق من التحير لان النادم لا يخلو عن حيرة ما والحيرة بظهور المعجائب وحدث الغرائب وفي البيت استعارتان بالكناية حيث ذكر المشبهين وهما النار والنهر واستعارتان تخيليتان حيث اثبت الانفاس للنار والعين للنهر واراد بالنهر الفرات فانه روى انه في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث النيران التي حفظوها من الف سنة وطفى الفرات وملاء سماؤه

وهي اودية بين دمشق وعراق وصلى الله على حبيبه الذي اخس بحسن الاخلاق وطيب الاعراق . (مشتاقا)

مشتاقا الى جماله ورؤيته عليه السلام فتأسف في ذلك اليوم من عدم وصوله فبكى فلفا ماؤه ففعل عن مجراه السابق او يرجع الى الفرس لانهم كانوا خدمة ذلك الماء اذ كان عين ذلك الماء في بلادهم والمعنى ان ماء ساوة قد تأسف على عونته وخدمته ففعل عن مجراه السابق فافطر ماؤه لان عونته قد تفرق قوا بعد ولادته عليه السلام ثم اعلم ان النهر يجوز فيه وجوه الاستعارة التي قد سبقت فذكرها ورتبها

(وساء ساوة ان غاضت بحيرتها . ورد واردها بالفيض حين ظمي)

ثم شرع في بيان العلامة الخامسة فقال وساء ساوة ان غاضت بحيرتها الخ الواد للعطف والجملة معطوفة على قريبها او بعيدها فلا تنس تقدير فيه ههنا ايضا وساء اما لازم بمعنى حزن او متعدي بمعنى احزن والانصب الثاني وساء اسم مدينة عظيمة والمراد من ساوة اهلها اما بطريق المجاز المرسل بان يكون من قبيل ذكر الحبل وارادة الحال او بطريق المجاز الخفي كقوله تعالى (واسئل القرية) وهي غير منصرفة لكونها مؤنثة وعلمنا ثم ان ساء ان كان لازما تكون ساوة بالرفع فاعلاله وان متعدي يكون بالنصب مفعوله وفاعله قوله ان غاضت وغاض بمعنى غاب يقال غاض الماء اذا غاب وبحيرتها بالرفع فاعل غاضت والضمير الى ساوة والبحيرة اسم لمياه عظيمة في مملكة عراق المعجم بين همدان وقم وتركب فيها السفن ويسافر بها الى ما حولها من البلاد مثل اذرعات والري وما جاوز ذلك وكانت اكثر من ستة فراسخ وكان ماؤها لطيفا لا يشابه مياه سائر البحار وكان في اطرافها كنائس كثيرة واسواق غفيرة وكان الكفار يروجون كفرهم عندها وقيل كانوا يعبدونهم فلما ولد رسول الله الماحي جميع طرق الكفر غاب ماء تلك البحيرة ثم اعلم ان في البحيرة ايضا مجازا من ذكر الحبل وارادة الحبل وفي اضافها الى الضمير الراجع الى ساوة احتراز عن بحيرة طبرية فانها كانت ايضا على حوالها كنائس معتبرة منقوشة بالذهب فغاب ماؤها وقت ميلاده عليه الصلوة والسلام وكان غيبوبة ذلك الماء سببا لحراها واساوة فلم تكن خربة بل بنى اهلها في موضع البحيرة مدينة عظيمة وهي باقية الآن كذا رأيت في رسالة مصنفة في مولده عليه الصلاة والسلام وقوله ورد على بناء المفعول وواو اما الحال اول المعطف فالجملة معطوفة على غاضت والمعنى واحزن اهل ساوة ان ردا ولا يجوز ان تكون معطوفة على ساء والا يلزم ان يكون قوله ورد بيانا للعلامة مستقلة لوقت مولده عليه الصلوة والسلام ولا يكون من تمة الاولى وهو باطل ومن قال انها معطوفة على جملة ساء فقد ساء فندبر ورد بمعنى رجع وانصرف وقوله واردها بالرفع نائب فاعل لردو الضمير راجع الى البحيرة

(وساء ساوة ان غاضت بحيرتها)

(ورد واردها بالفيض حين ظمي)

اي احزن اهل ساوة وهي بلدة بعينها وان مصدريه غاض الماء غار وبحيرة

ساوة اسم ماء مجتمع واسع الطول والعرض

يقرب ساوة كبحيرة طبرية غاض ليله

الميلاد بارادة الله تعالى وكانت في حوالها

بيع وكنائس معتبرة ومنسوق لاهلها

وكان غيضا سببا لحراها وان مع ماني

حيزها فاعل ساء وردا ما معطوف على ساء

او على غاضت والثاني اقرب وضمير

واردها الى بحيرة او الى ساوة والرواية

في الفيض بالاضاد والظاء ايضا فعلى الاول

الباء للسببية وعلى الثاني للملابسة وحين

ظمي اما متعلق بالفيض او بالوارد او برد

وضمير ظمي للوارد والظما العطش

يعني لما اراد الله تع اظهار شرف حبيبه

وقصد ان يبلغ قاصبة البلاد يوم الميلاد

عرق طيه قدر غيض بحيرة ساوة فساء

واحزن ذلك اهلها واسترق عقول

العرب الوارد لشرب الماء وعباد

النيران واظهر جهلها ففيض الماء .

وقضى الامر بالانطفاء ليعلم انه يحكم

ما يريد ويفعل ما يشاء ولا يرضى لعباده

الكفر والفحشاء ولذلك خرت الاوتان .

واحرقت النيران .

(كان بالنار ما بالماء من بال) (حزنا وبالماء ما بالنار من ضرر) ١١٨ - قوله بالنار ظرف مستقر خبر كان

والوارد بمعنى الذهاب لاخذ الماء وقوله بالغيب متعلق برادى الغضب وردان
الذهب الى ماء البحيرة لياخذ الماء ويذهب به الى بيته جاء الى البحيرة فرأى انه
قطع ماؤها فرد عنه وانصرف بالغضب حيث كان في يديه كوبان فلما رأى
اقتطاع الماء ضرب احدهما على الآخر وكسرها وحين ظمى ظرف للوارد
اولرد وظمى اصله ظمى اي عطش فيحذف همزة لضرورة الشعر

(كان بالنار ما بالماء من بلل . حزنا وبالماء ما بالنار من ضرر)

لما اراد الناظم القاهم تكملة البيتين السابقين قال كان بالنار الخ فالمصراع
الاول تكملة للبيت الاخير والثاني للاول وكان من الحروف المشبهة بالفعل
وبالنار ظرف مستقر خبر كان متعلق بحصل المقدر اي كأنه حصل بالنار
والمراد من النار نار الجحيم وما موصولة وبالماء متعلق بمقدر اي ما حصل
بالماء ومن بلل بيان لما والمراد من الماء بحيرة ساوة والمعنى ان اهل ساوة ظنوا
ان الماء الذي عبدوه قد انقطع ويبس وصار بحال كأن كان موضع ذلك
الماء موقدا وكان الليل الذي حصل بالماء يبس بالنار ولما كان هذا الظن
بعيدا عن الاذعان علمه بقوله حزنا اي لاجل حزن وقع فيهم يظنون مثل
هذا الظن وقوله وبالماء الواو عاطفة والماء معطوف على بالنار وبالنار
عطف على بالماء من قبيل عطف شيئين بحرف واحد على معمولي عامل
واحد وهو كأن ومن ضرر بيان لما والضرر التهاب النار واشتعالها والالف
واللام في النار للعهد اي نار الجحيم التي لم تخمد الف عام ومعنى هذا
المصراع ان عبدة النار كانوا يحزنون حتى ظنوا انه وقع في موقع نارهم بلل
حاصل بالماء (فائدة) قال في تفسير روح البيان ان اول من عبد النار قابيل
حيث قتل اخاه هابيل ونفاه آدم عليه السلام باصرائه الى ارض اليمن
فخرج مع اخته اليها فجاء الشيطان فقال اما اكلت النار قربان هابيل
لانه كان يعبد النار فاصطنع انت ايضا نارا واعبدها فاصطنع النار وعبدها
فتبعه بعض الانام من اولاده واولاد اولاده الى يوم القيام

(والجئن تهتف والآنوار ساطعة . والحق يظهر من معنى ومن كلم)

ثم شرع في بيان العلامة السادسة والسابعة فقال والجئن تهتف الخ الواو
عاطفة والجملة معطوفة على سابقها او الواو حالية والجئن مقابل الانس
وهو جوهر ناري يتشكل بأشكال مختلفة وانما سموه الجئن لكونهم في السمر عن
اعين الناس والجئن في الالة بمعنى السمر قالوا ان كونهم مستورين عن
اعين الناس من نعم الله علينا وكذا استتار الملائكة اما الجئن فلكونهم
في صور قبيحة غاية القبح حتى لو رآهم احد من الناس لما تاول عقله
واما الملائكة فلكونهم في غاية الحسن والجمال حتى لو رآهم على صورتهم

(الملكية)

فلما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها

الملكية احد لزال عقله او مات فلا تسع حوصلة الانسان رؤيتهما اثم اعلم انه
روى ان الجئن كانوا ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطربون في الهواء
وصنف في صورة الحيات والكلاب وصنف يرحلون ويظنون وقالوا
وفي الجئن ملل كثيرة مثل الانس ففهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة
الاصنام وفي مسلميهم مبتدعة واهل الاهواء وكلهم مكلفون تهتف اي تصيح
وتصوت وتتكلم بولادته عليه السلام اذ روى ان في الهواء وار جاء مكة تسمع
اصوات الجئن يبشرون بولادته عليه السلام وفي المواهب صر في ذلك الوقت
جن المشرق الى المغرب والمغرب الى المشرق يبشرون بولادته عليه السلام
ومن اراد بهتف الجئن اخبارهم الكهنة باستراق السمع فقد بعد عن المبرام
حيث اشير اليه في قوله وبمدا عاينوا في الافق ولو اراد منه ههنا ما سباق
لزم الاستدراك فامل فان قبل ان قوله الجئن تهتف جملة اسمية والجملة الاسمية
تدل على الدوام فتقتضي ثبوت صوت الجئن ودوامه وهو غير ثابت احبب
عنه بان هذه الجملة تدل على الدوام لان خبرها فعلية وما يدل عليه ما كان
له صرافة في الاسمية كالانحفي وقوله والآنوار ساطعة بيان لعلامة اخرى
قالوا وعاطفة والجملة معطوفة على سابقها والآنوار جمع نور وهو جوهر
مضي كاسر وساطعة من السطوع بمعنى الظهور وهذه الجملة الاسمية تدل
على الدوام والثبات ففيه اشارة الى ان نوره عليه السلام باق الى يوم القيام
ويرى ذلك الدور من في قلبه نور وهذه الجملة اشارة الى ما روى في المواهب
والشفاء من انه روى عن آمنة ام رسول الله عليه السلام انها قالت لما ولدته
عليه السلام خرج من رحمي نور اضاء له قصور الشام قال في اللطائف
 وخروج هذا النور اشارة الى ما يحكى به من النور الذي اهتدى به
اهل الارض وزال به ظلمة الشرك قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب)
 الآية واما اضاءة ذلك النور قصور الشام فهو اشارة الى ما خص به الشام
 من النور بنبوته فانها دار ملكه انتهى ويجوز ان يكون المراد من الآنوار
 شريعة عليه السلام على طريق الاستعارة بان يشبه شريعته بالآنوار
 في رفع الظلمات والواو في والحق اما عاطفة او حالية والحق ضد الباطل
 ويجوز ان يكون المراد منه شانه عليه السلام بان شبه شانه بالحق في العلو
 لان الحق بعلو ولا يعلى عليه ويظهر من الظهور بمعنى يتجلى ومن معنى
 من لا بداء الغاية متعلق بظهور وتنوينه للتعظيم كتوين كلم والمراد
 من المعنى معاني القرآن ومن الكلام الفاظه والمعنى ومن غلاماته عليه السلام
 انه كانت الشريعة ظاهرة بسبب وجوده من معاني القرآن والفاظه فان معناه
 دال على احكام الشريعة والفاظه دالة على صدق نبوته معجز غايه
 الاعجاز هذا على ان يكون الواو عاطفة وان يكون الحق مع اما الحقني واما

وبين المقاعد التي كانوا يقعدون عندها
للاستراق فرموا بالنجوم فعرفت الجئن
ان ذلك لامر حدث من الله تعالى في العباد
يقول الله تبارك وتعالى لئن لم يكن الله
عليه وسلم وهو يقص عليه خبر الجئن
اذ حججوا عن السمع فعرفوا ما هم فواوما
انكروا من ذلك حين راوا ما راوا قل
اوحى الى انه استمع نفر من الجئن فقالوا
انا سمعنا قرآنا عجيبا يهدي الى الرشاد فامناه
وان تشرك بربنا احدا الى قوله واما اكنا
بقدمنا مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجده
شهابا رصدا قاما سمعت الجئن القرآن عرفت
انها انما منعت من السمع من قبل ذلك لئلا
يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلبس
على اهل الارض ما جاءهم من الله فيه
او قوع الحجة وقطع الشبهة فانوا صدقوا
ثم ولو الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق
مستقيم

(عمروا وصموا فاعلان البشار لم) (يسمع وبارقة الانذار لم تسم) ١٢٠ (من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم)

لو كان الواو للحال والحق بمعنى شانه يكون هذا المصراع بياناً وتفسيراً للمصراع الاول على طريق اللف والنشر المشوش بان يكون المراد من المعنى نوره عليه السلام ومن كل كلمة الجن ويجوز ان يكون المراد من المعنى الامور المعقولة ومن الكلام الامور المحسوسة والكلام طويل لا يابق آياته في هذا المختصر

(عمروا وصموا فاعلان البشار لم تسم وبارقة الانذار لم تسم)

لما نشأ من البيت السابق توهم ان يسئل بانه اذا اخبر الجن نبوته ودات الانوار على حقيقته ولي آمن به قومه اولاد دفعه فقال عمروا وصموا الخ اي لم يؤمن قومه اكونهم في العمى والصمم فقلوه عمروا فعل ماض من العمى بمعنى عدم الرؤية بمعنى الكفار لم يروا الانوار الساطعة والشرائع الرافعة للعمى ابصارهم واطلاق العمى عليهم مع كونهم اولى ابصار اعدم جريهم بموجب رؤيتهم وصموا كعموا اي ان الكفار لم تسمع كلام الجن وتبشيرهم بصمم اذانهم فقلوه عمروا ناظر الى قوله فبابق والانوار ساطعة وقوله صموا ناظر الى قوله والجن تهتف لكن على سبيل اللف والنشر المعكوس ويمكن ان يكون البيت ناظر الى المصراع الثاني في البيت السابق فيكون عمروا ناظر الى الكلام وصموا الى المعنى كالاول فتأمل والفاء في فاعلان البشار للتفصيل لانه تفصيل قوله وصموا كما ان قوله وبارقة الانذار تفصيل قوله عمروا على طريق اللف والنشر المعكوس كقوله تعالى (يوم تبض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت الآيات) والاعلان بمعنى الاظهار والبشار جمع بشير بمعنى الخبر بالاخبار السارة في العبارة حذف مضاف اي اعلان اخبار البشار ولم تسمع على صيغة التانيث والضمير راجع الى الاعلان لا يقال انه مذكر فلا يصح ارجاع الضمير اليه لانقول انه قد اكتسب التانيث من المضاف اليه على طرز قوله وما حب الديار شققن قاي . وقوله وبارقة الانذار عطف على اعلان البشار وبارقة من برق بمعنى لمع وتأوها للتانيث اولاً بالغة والانداز الابلاغ على وجه التخويف وفيه استعارة مكنية حيث شبه الانذار في الذهن بالسيف في كونه مخراً قاوادمي للسيف فردان فرد متعارف وفرد غير متعارف وهو الانذار تم استعير السيف للفرد الغير المتعارف اعني الانذار ثم ذكر في الخارج المشبه اعني الانذار واريد الانذار الذي كان فردا غير متعارف للسيف فينبذ يكون قوله بارقة تخيلاً لهذه الاستعارة ولم تسم بمعنى لم تنظر ولم تبصر وضميره راجع الى البارقة

(من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم بان دينهم المعوج لم يقيم)

اليهم من قبل الكهان والاخبار فعموا عن مشاهدة الآيات وصموا عن سماع البيّنات سبوا وراء ظهورهم دلائل رسالة (نم)

ثم فصل عمروا وصموا تفصيلاً ثانياً فينبين قوله صموا بهذا البيت فقال من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم الخ مع الاشارة الى ان عدم اتباعهم الرسول عليه الصلوة والسلام من عنادهم وكفرهم لامن جهلهم لان كاهنهم كان صادقاً ومعتدداً عندهم فعدم تصديق آياته من عنادهم فقلوه من بعد متعلق بصموا او لم تسمع او بهما معاً على سبيل التنازع ومن حوز تعلقه بعموا او لم تسم فهو غافل عن كون هذا البيت تفصيلاً لصممهم اللهم الا ان يقال انه جوز به بعد ربط البيت الثاني كلاً بخفي وما مصدرية والا قوام جمع قوم وقد سبق تفصيله وهو بالنصب مفعول اخبر وكاهنهم بالرفع فاعله وهو من يتدع القول ويخبر عما سيكون من غيروحي وفي المفردات الكاهن الذي يخبر بالاخبار الماضية الحفية بضرب من الظن كالعراف الذي يخبر بالاخبار المستقبلية على نحو ذلك ولا يكون هذين الصناعتين مبينتين على الظن الذي يخطئ ويصيب قال عليه السلام (من اتى عرافاً وكاهناً فصدقه بما قال فقد كفر بما ازل الله على محمد) قالوا هذا في حق من اعتقد صدق العراف والكاهن واما من سألهم لاسئلتهم اولئك كذبيهم فلا ياحقه ما ذكر في الحديث بقرينة حديث آخر من صدق كاهناً لم يقبل منه صلاة اربعين يوماً ولبلة قال ابن مالك اللانح لي في التوفيق ان يقال مصدق الكاهن يكون كافراً اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه ما هم من الله وان الجن يقولون بما يسمعون من الملائكة فصدقه فلا يكون كافراً انتهى فظهر مما ذكرنا فساد ما قيل وتصديق الكاهن فيما اخبره من المغيبات كفر على اطلاقه فتدبر بان دينهم متعلق باخبر والدين في اللغة الاطاعة والجزاء وهنا معنى الطريق والمعوج النصب صفة دينهم وهو اسم مفعول من الاعوجاج وهو يستعمل في المحسوسات والمعقولات فان استعماله في الاولى يكون بمعنى عدم الاستقامة وان في الثانية يكون بمعنى الاينفي ولم يسم معنى لم يدم وفي المواهب وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يهودى قد سكن بمكة فلما كانت اليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يامعشر قريش هل ولد فيكم اليلة مولود قالوا لا نعم قال انظروا فانه ولد وفي هذه الليلة في هذه الامة بين كنفه علامة فانصرفوا فسألوا قبيلاً لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودى معهم الى امه فاخرجته لهم فلما راى اليهودى العلامة خرم فمشيا عليه فقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل يامعشر قريش اما والله ايسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب انتهى وامثاله كثيرة شائعة بين الانام وتفصيلها لا يحمله المقام

الذي صلى الله عليه وسلم مع ظهورها بين ظهراني هؤلاء الاقوام فاكبوا على وجوههم في عبادة الاصنام فككبوا في عذاب النار لان اولئك هم الذين على ابصارهم غشاوة وفي آذانهم اوقار . فلم يروا بواسطة غشاوة التعمى الآيات والانوار الساطعة . ولم يسموا بشوم وقر الغفلة البينات والبراهين القاطعة . بعد ما اخبرهم الاخبار والكهان . بان دينهم المعوج لا يقوم بهذا الزمان وقالوا الحق حدثني نافع الجرشي عن اهل اليمن انه كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر والده امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انتشر في العرب قيل له انظر لنا في هذا الرجل واجتمع الناس اليه في اسفل جبهه فزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف قائماً متكأ على قوس له فرقع رأسه الى السماء طويلاً ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمداً صلى الله عليه وسلم واصطفاه وطهر قلبه وحشاه فامس للكفر بعد ذلك رواج . وان يقوم بعد هذا دين له اعوجاج واكن مكته ايها الناس فيكم قليل ثم استدل الى جبهه راجعاً من حيث جاء وامثال هذا في الكتب المعتمدة مسطورة مشهورة .

(وَبَعْدَمَا عَايَنُوا فِي الْآفَاقِ مِنْ شَيْبٍ مُنْقَضَةٍ وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَمٍ)

ثم شرع في بيان التفصيل الثاني لقوله عموا فقال وبعد ما عاينوا الخ مع الإشارة في المصراع الثاني الى علامة اخرى في يوم ولادته عليه الصلوة والسلام الو او عاطفة وبعد عطف على محل من بعد ما مصدرية وعائنه افاض من المعانيعة بمعنى المكاشفة التامة وفي الآفاق متعلق بعائنه والافاق يسكون القاء للتخفيف جوانب السماء ومن شهب بيان لما والشهب بضمين جمع شهاب وهو شملة نار او بمعنى الكواكب لانه فسر قوله تعالى (فانبهه شهاب ناعب) بشملة نار ونجم كالأخفى وقوله منقضة يجوز فيه الاحوال الثلاثة الجر على انه صفة شهب وهو الظاهر والتصب على انه حال منه والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو اسم مفعول من انقض بمعنى سقط وروى ان الله تعالى اذا قضى امرا كان بسمه حيلة العرش فيسبحون فيسبح من تحتهم الى سماء الدنيا فيقولون ثم تسبهم قيسبحون حتى ينهي الخبر الى سماء الدنيا فيختطف وتسترقه الشياطين ثم يأتون به الكهنة على الأرض فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يريدون فيكذبون وكان ذلك في الجاهلية فلما ولد عليه السلام كانت الشياطين مرحومين من السماء ومخومين من الصعود اليها نجوم ونيران ترميها الملائكة اليهم فان قيل قوله تعالى (فمن يستمع الآن يجده شهابا رسدا) يدل على ان الرجم لم يكن قبل بعثة رسول الله عليه السلام وكذا يدل هذا البيت عليه ايضا وقوله تعالى (وجعلناها رجوما للشياطين) يدل على انه كان قبل ذلك لانه لما ذكر الخلق الكواكب فالتئين التزيين ورحم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعثة وجب ان تكون الفائدة الاخرى حاصلة قبلها ايضا اجيب عنه بان ذكر القائلين لا يقتضي اقتراحهم بحسب الزمان لم لا يجوز ان يكون المعنى وجعلناها بحيث تصاح لان ترجم بها فان الرجم مصدر مسمى به ما رجم به ويؤيد هذا المعنى ما روى عن جماعة من المفسرين من ان السماء لم تكن محرس في الفترة بين عيسى ومحمد خمسمائة عام فلما بعث محمد من السماء وحرس بالملائكة والشهب قوله وفق ما بالتصب صفة مصدر منقضة اي انقضا موافقا لانقضاء ما في الأرض ومن صم بيسان لما والفرق بين الصم والوتن ان الوتن ما كان له جنة من الخشب او الحجر والفضة او غير ذلك والصم الصورة بلا جنة ومنهم من جعل الوتن صنما وهذا القول اشارة الى سقوط اصنام العرب في وقت ولادته عليه السلام منكوسة حيث كان لهم في داخل البيت اصنام فلما ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سقط كل مكبا على وجهه والتفصيل في الكتاب المفصلة

(حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين يقفوا اثر منهزم)

لما بين في البيت السابق انقضاء الشهب اراد ان يفصله وبين فائدة انقضاءها فقال حتى غدا وحتى لانتها الفاية وغدا بمعنى اعرض لانه استعمال بعن وغدا اذا استعمل بعن يكون بمعنى الاعراض كصار وذهب ورغب وطريق الوحي كناية عن السماء لان جبرائيل كان يحيى بالوحي منها ومنهزم بالرفع فاعل غدا وهو اسم فاعل من الانهزام بمعنى الفرار من العدو بسرعة من الشياطين صفة منهزم وهو جمع شيطان وجملة يقفوا حال منه وضميره المستتر راجع الى المنهزم ويقفوا كينمو من القفو بمعنى التبعة كقوله

ومن يقف آثار الهز يرسل به طرائح حر الوحش اذ هو راقع وقوله اثر بالتصب مفعول يقفوا الاثر بمعنى العقب يقال الاثر يدل على المسير كالبعرة تدل على البعير يعني ان الشياطين يسمدون الى السماء راكبا بعضهم على بعض فتقض الشهب قبل ادراكهم السماء فينصرفون منها بالانهزام والفرار تابعا بعضهم اثر بعض وتذكرهم الشهب ولا تخطى ابدانهم من تحرقه وتجعله رمادا ومنهم من يحرق بعض اجزائه ومنهم من يفسد عقله لا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لاننا نقول انه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب الخالص على ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها كما لا يخفى

(كَانَهُمْ هَرَبًا أَبْطَالًا أَرْهَةً أَوْ عَسْكَرًا بِالْخَصَى مِنْ رَاحِيَةِ رَمَى)

لما كان فرار الشياطين وانهزامهم امرا وهميا اراد ان يقرر في اذهان السامعين بتشبيهه بالخصوس مع الاشارة الى علامة عجيبة كانت بسبب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كانهم هربا ابطال ابرهة الخ كان للتشبيه وضميره راجع الى الشياطين وهربا بالتصب حال من اسم كان وهو مفتحين الفرار خوفا وابطال بالرفع خبر كان وهو جمع بطل بمعنى الشجعان وابرهة اسم ملك اليمن من الحبش رئيس اصحاب الفيل شبه الناظم التحرير بفرار الشياطين من السماء تابعا بعضهم اثر بعض بفرار شجعان الملك ابرهة في الانهزام وكونه بسبب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قصته اختلاف فلنذكر ما ذكره بعض المفسرين وهو ان ابرهة الحبشة كان ملك اليمن ذا اتباع كثيرة فركب يوما مع اصحابه للصيد فرأى عيرا فقال من هؤلاء قالوا ان لهم بيتا في مكة يزورونه في كل سنة فتضرب ابرهة فارسا اليهم رجلا حتى منعهم عن سيلهم فقال لو زبرهم هل ينبتني ان لا يكون لنا بيت ويكون الناس زائرين له وكان العرب يزورون بيتهم في مكة ويأتون اليه من كل فج عميق فاني اريد ان ابي كنيسة لم يكن مثلها في الدنيا فركب ابرهة مع المهندسين فخرج الى الصحراء فرأى ارضا

(كَانَهُمْ هَرَبًا أَبْطَالًا أَرْهَةً)

(أَوْ عَسْكَرًا بِالْخَصَى مِنْ رَاحِيَةِ رَمَى)

(نَبَذَ بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحِ بَطْنِهِمَا)

(نَبَذَ الْمَسِيحَ مِنْ أَحْشَاءِ مَلْتَمِ)

ضمير كانهم للشياطين هربا حال منه بمعنى

هاربين لما كان من معنى الفعل ويجوز

ان يكون تغييرا عن الحكم التشبيهي ابطال

خبر كان وهو جمع بطل وهو الشجاع

ابرهة الاشرم اسم رئيس اصحاب الفيل

ورمى صفة العسكر وضميره يعود اليه

وفي اشارة بقاء المجهول رعاية لقوله تع

واكن الله رمى وبالخصى متعلق به وكذا

من والتقديم للتخصيص وضمير راحيته

للذي صلى الله عليه وسلم ونبذ مصدر

نبدته من فوق القبة وهو منصوب

اما نبذ القدر او رمى كافي فعدت جلوسا

وضميره للخصى والضمير في بطنهما

لراحته ونبذ المسيح اي مثل نبذ المسيح

اراد بونس النبي عليه السلام ومن

الملتم الحوت الذي التقمه ومن احشاء

متعلق بنذ والمقصود تشبيه النذ بالنبذ

لالمبيد بالمبيد وان في البيت اشارة

الى ثلاث قصص محتاج بيان حاصل منهاها

الى مرقمها الاولى قصة اصحاب الفيل

وهي ابرهة الحبشي لما نزع ملك اليمن

يعنى ارباط وتفرقت الحبشة عليهما

فانحاز الى كل واحد منهما فرقة منهم

ثم سار احدهما الى الاخر فلما تقرب

الناس خرج اليه ابرهة وهو يركب باني

يكسوم وكان رجلا قصيرا الجسمان ذادين

في النصرانية وخرج اليه ارباطو وكان رجلا جديلا عظيما طويلا وفي يده حربة وحلف ابرهة غلام يقال عتوده يمنع ظهره
فرفع ارباط الحربة ف قرب ابرهة يده برديا فوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذل
سمى ابرهة الاشرم وحمل عتوده على ارباط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارباط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة
بالبن فلما بلغ ذلك الى النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدا على امرى فقتله بغير امرى ثم حلف لاندع ابرهة حتى
نظا بلادده ونحز ناصيته فحاق ابرهة رأسه وملاء جرابا رايا من تراب البن ١٢٤ ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب

واسعة على بعد مسافة ثلاث ساعات من بلدة يقال لها صنعاء اليمن فامر
ان يبنى في ذلك الموضع كنيسة فينوافيه وانما وعلقوا فيها قناديل من الذهب
والجواهر ووضعوا فيها كراسي مكللة باللؤلؤ وانواع الجوهر وسماها قايسا
ووضع ابرهة فيها رجلا حافظين وخدمة وجعل على حيطانها استارا
منقوشة بالذهب واللؤلؤ وقال الحافظها ان اتي احد من اهل الحجاز اليها
فاذنوا له في الدخول املهم اذا راها تركوا بينهم وتوجهوا اليها ثم ذهب
سنة نفر من اهل الحجاز الى ارض اليمن للتجارة فقالوا بينهم ان كنيسة
ملك اليمن قد شاع خبرها فلا نتركها حتى ننظرها فجاؤا اليها فقال الخا
دمون لهم من انتم قالوا نحن من اهل مكة فاذنوا لهم في الدخول فلما
نظروا اليها تعجبوا فقال احد الخادمين اهل هذه احسن ام بينكم قالوا ايها
احسن واعلى لانكم نفر حون بالجواهر والذهب ونحن لانظر اليها ولكن
الكعبة قد بناها بنى الله ابراهيم وولده اسمعيل عليهما السلام ولها خواص
كثيرة منها انه ما من احد يأخذ باستارها او يحلقه بابها ويسأل ربها حاجته
الا وقد تجاب دعوته فوقع بينهم نزاع ففلق احد تلك الستة باب الكنيسة
وسلوا سيوفهم وقتلوا الخادمين كلهم وتفوطوا داخلها واملأوا بدمهم
حيطانهم خرجوا وفروا الى ارض الحجاز فلما اطلع ابرهة على هذه الاحوال
زال عقله من غضبه وقال لوزيره هي لنا آلات الحرب فجمعها واحضر
عساكر كثيرة وجنودا وفيرة فارسل وزيره وكان معهم اربعمون فيلا
ثم ركب ابرهة ايضا وعزم على ان يقتل اهل مكة ويحرق البيت فلما
وصلوا الى قرب مكة نزلوا ثمة واستاقوا ابل قريش وغنمها وكان
عبد المطلب فيها اربع مائة ناقة فلما بلغ الخبر الى عبد المطلب جد النبي

اليه ايها الملك انما كان ارباط عبدك وانا
عبدك فاختلفنا في امرك الا اني كنت اقوى
على امر الحبشة واضبط لها واسوسه منه
وقد حلفت رأسي كله حين يلتقي قسم
الملك وبثت بجواب تراب من ارضي
ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه في فلما انتهى
ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب اليه
اثبت بارض اليمن حتى يأتيك امرى فاقام
ابرهة باليمن ونحى كنيسة بصنعاء وسماها
القاييس واراد ان يصرف اليه الحاج
فكتب الى النجاشي اني ببيت لك ايها الملك
كنيسة لم يبن امثالها ملك كان قبلك
ولست ارضى حتى اصرف حجاج العرب
فلما تحدث العرب بكتاب ابرهة ذلك الى
النجاشي غضب رجل من بني كنانة حتى
اتي القاييس فقمعه فيها وقضى حاجته
فاغضب ذلك وقيل اجبت رفعة من العرب
نارا فحتمته الرخ فاحرقها فحلف لهدم
الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه
محمود وكان قويا عظيما واتى عشر فيلا
غيره وقيل ثمانية وقيل ان معه الف فيل
وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه
عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة

ابي وعبا حيثه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوا الى الحرم يركلهم ويرجوا واذ وجهوا الى اليمن والى غيره من الجهات (عليه)
مرول فارسل الله تع طيرا سودا وقيل بيضاء مع كل طائر حجير ان في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر
من الحصاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى منها عند ام هانئ نحو قنطرة مخططة بحمر ذلك الجزع الظفاري فكان الحجر يقع
على كل واحد منهم فيخرج من اسفله وعلى كل حجير اسم من يقع عليه ففر واوهلكوا في كل طريق ومنهمل وذوى ابرهة فساقت
انامله وارابه وماتت حتى انصدع صدره عن قلبه وانفث وزيره وطائر يحاق فوقه حتى بلغ النجاشي فقصر عليه القصة فلما انما

وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه عن عائشة رايت قائد الفيل وسائقه اعنيين مقعدين يستعانان وفي المروى من القصة ان ابرهة اخذ
عبد المطلب ما نى به فخرج لتخلصها فخره واستمطه وكان رجلا جديلا وسما وقيل هذا سيد قريش وصاحب مكة الذي
يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال ابرهة مالك الهالك اما تعلم اني جئت لاهدم البيت الذي
هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشر فكم في قديم الدهر قال انار ابل وللبيت رب سيحنه فامر بابلهم ثم رجع عبد المطلب واتى
باب البيت فاخذ محلقته وتقول ١٢٥ لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حرمك عن تسلطه من لا يخشى عقابك يارب
لا ارجو سواك يارب فامنع عنهم حاكم

عليه الصلوة والسلام ابس لباسا نفيسا وعمامة لطيفة وركب ناقة وتوجه الى
ابرهة فلما وصل الى الفيل الذي كان اعظم الفيلة وكان اسمه محمود اقال
اني جد محمد عليه الصلوة والسلام نبي آخر الزمان فرجع الفيل القهقري
ووضع وجهه على الارض وتماق اليه فثنى عبد المطلب حتى وصل الى سريره
ابرهة قد دعا الله تعالى وقال اللهم يا سميع يا بصير يا عليم يا خير انت جعلت نور حبيبيك
في ستين سنة فيحرمة صاحبه لا تجامى حقير او لا تخجل بين يدي الظالمين فوقعت
الهيبة في قلوبهم فقام ابرهة ونزل عن سريره وقال مرحبا بك يا سلطان
مكة يا شيخ الحرم لاى حاجة جئت فقال انما جئت لان جيوشك قد اخذوا
اربعمائة من ابلى قانا اطلبها فضحك ابرهة وقال اني ظننت انك تسألني
الكعبة قال عبد المطلب است انا بصاحب الكعبة فان لها صاحبا يحفظها
واما الجبال فالى قاصر ابرهة ان يعطوه جماله وركب ناقته فجاء الى مكة واخبر
الحال الى اهل مكة وذكر كثرة جيشه فقالوا انما لا نستطيع محاربته فخرجوا
وفروا حتى خات مكة منهم فجاء عبد المطلب فاخذ حلقة البيت فدعا وتضرع
فوثب النور من جبهته فوقع في الكعبة ونصب الى السماء فلما رأى عبد المطلب
هذه الحال قال يا قوم ارجعوا فقد كفيتم فلا خوف عليكم ولا اثم لحزنون فالتفتوا
الى السماء فاذا طيور كثيرة نشأت من جانب البحر واجتمعت فوق عسكر ابرهة
ومع كل طائر ثلاثة احجار حجير في منقاره وحجران في رجليه كل حجير كهدسة
وعليه مكتوب اسم من يرمى به فرمت الطيور تلك الاحجار فما اصاب احد منهم
حجير الا اهلكه فهلك القوم كلهم الا ابرهة فهرب وفوقه طير حتى وصل ابرهة
الى ملكه فحكى له الحال ولما اتم حكايته رمى الطير حجيرها فاصابه فهلك فلما
راى عبد المطلب هذه الحال نزل من جبل ابي قبيس فاخذ اموالهم وكان سبب

التقى الجمعان اعلى رضى الله عنه اعطى قبضة من خصب الوادي وقاله وباقي القصة في الروايتين مشترك وهو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رما بها في وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه وفيه ومنخره منها شيء فانهمزوا
واردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وفي رواية حكيم بن خرام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض
كان صوت حصيات وقعت في طست ورمى رسول الله تلك الحصيات فانهمزنا وهذا القدر يكفى لنا نحن فيه واما تفاصيل
هذه الغزوة فياها قصة في شرحها طول والثالثة ان يونس عليه السلام ابرم لقومه ا طول ما ذكرهم فلم يذكرها

واقاموا على كفرهم فظن ان ذلك يسوع حيث لم يفعله الا امرضاة الله تع وما غضبهم الا له وما انفض الكفر واهله الالهة
سبحانه وكان عليه ان يصبر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم كما صبر اولوا العزم من الرسل فابتنى ببطن الحوت اذ ذهب
مقاضيا في ساحل البحر ليركب ففرق احد ابنيه فقبه يونس لاستخلاصه فلم يتمكن ورجع خائبا فاذا الذئب
ذهب بابنه الآخر فاقتفى اثره فلم يظفر به فعاد متجبرا ولم يجد عياله وركب ١٢٦ السفينة فتلاطمت الامواج

ودفع هذه البلية نوره عليه السلام ولذا قال تعالى الم تر كيف فعل ربك الحق ومن
اراد تفصيل القصة فعليه بالر جوع الى قصص الانبياء وقوله او عسكر بالحصى
الح تشبيه آخر واشارة الى معجزة اخرى له عليه السلام فعسكر معطوف
على ابطال يعنى ان الشياطين في الفرار كعسكر الكفار وبالحصى متعاق برمي
المؤخر والحصى احجار صغيرة ومن راحته متعاق ايضا برمي المؤخر وراحته
بمعنى كفيه وضميره راجع اليه عليه السلام يعنى ان الشياطين في الفرار كعسكر
الكفار الذين انهزموا برمي عليه السلام اليهم حصيات ففروا بلا قرار حيث
روى انه لما التقى منهم الجمعان اخذ رسول الله بقبضة من الحصيات وقال شأهت
الوجوه فرماها اليهم فلم يبق احد منهم الا امثلاث عينه بالغبار والحصيات
فانهزموا وفروا فان قلت المشهور والثابت بالاحاديث انه كان تلك الحصى
كفا ويشهده البيت الآتي فكيف يصح قوله في هذا البيت من راحته
بصفة التثنية اللهم الا ان يقال تثنية الراحتين باعتبار الوقتين في الغزوتين
اعنى في بدر كما رواه البخاري وفي احد كجروا مسلم وسيجي تفصيل الغزوتين
في فصل الجهاد

(تبدأ به بعد تسبيح ببطنهما . نبدأ المسيح من احشاء ملتقم)

لما بين العلامات العجيبة التي وقعت قبل بعثته عليه السلام اراد ان يشرع بيان
بعض ما وقع من معجزاته عليه السلام بعد بعثته فقال نبدأ به بعد تسبيح ببطنهما الح
نبدأ مصدر منصوب اما نبدأ المقدار او برمي والتقدير نبدأ نبدأ بمعنى النبدأ الرمي
من اليد والباء في به زائدة لتقوية العمل والضمير راجع الى الحصى فان قيل هذا
زائدة لا فائدة فيه لانه قد سبق في البيت الاول بعينه في الاعادة استدراك قلت

(قلبا اذا نامت العينان لم ينم) (وذلك حين بلوغ من نبوته) (فليس ينكر فيه حال محتمل) (لا نسلم)
الخطاب خطاب الزبون والوحي هو الاشارة والافهام من الله تعالى ويستعمل بمعنى الوحي اسم مفعول الرؤيا الرؤبة
في النوم ويطلق على المرئي فيه ايضا من التبويض اول البيان ومتعاق محذوف وهو صفة احوال وان استئناف وتقديم
الاختصاص وتنوين قلبا لاتعظيم والشرطية صفة القلب والنوم فترة طبيعية يعترى الحيوان فيتعطل بها
حواسه ونوم القلب يعطل القوى المدركة وذلك اي القلب الموصوف او الوحي من رؤياه وتنوين بلوغ

للتعلم وعوض عن المضاف اليه اي بلوغه بمعنى كماله او وصوله ومن للابتداء اي من وقت نبوته او امر نبوته ويجوز
ان يكون المراد حين قرب من نبوته يقال بلغ البلد اي قرب واشرف عليه روى ان النبي عليه السلام كان يوحى اليه
في المنام ستة اشهر الى ان استعلن له جبريل عليه السلام وكان جميع مدة الوحي ثلثة وعشرون سنة فيكون زمان الوحي
في المنام وهو ستة اشهر جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة واهذا قال عليه السلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة والفاء للنتيجة ١٢٧ وضمير فيه حين البلوغ والمراد من المحتمل العاقل البالغ اي لا ينكر الامور

لا نسلم انه لا فائدة فيه كيف واعادته لنا كيدوا القري على ان الاول مطلق وهذا
مقيد فلا يكون عين الاول كاللحفي وقوله بعد تسبيح ظرف نبذا او رمى وكان
التسبيح صادرا من الحصيات واختلاف في كيفية ذلك التسبيح وبطنهما
متعاق بتسبيح والباء بمعنى في او ظرف مستقر على انه صفة تسبيح اي
كائن في بطنهما وضمير التثنية راجع الى الراحتين فان قلت الراحة بمعنى
باطن اليد فلو رجع هذا الضمير اليهما يلزم استدراك قوله ببطن كما لا يخفى
قلت لا نسلم ان الراحة بمعنى بطن اليد لا مطاق اليد ولو سلم فلم لا يجوز
ان يكون في ضمير بطنهما استخدام بان يراد بمرجه اعنى الراحتين معنى
باطن اليد والضمير الراجع اليه مطاق اليد مجازا من ذكر اللازم
وارادة الملزوم او من ذكر الجزء وارادة الكل ولو سلم فلم لا يجوز ان تكون
اضافة البطن الى الضمير بناية قنامل وحاصل معنى هذا المصراع ان
رسول الله عليه السلام رمى تلك الحصيات بعد تسبيحها في راحته عليه
السلام حيث روى انه عليه السلام لما اخذ بقبضة من الحصيات بالوحي
سبحت في كفه عليه السلام وهو يسمع ثم اعطاها ابا بكر فسبحت ايضا
في كفه وهو يسمع ثم اعطاها عمر فسبحت في كفه ايضا وهو يسمع ثم
اعطاها عثمان ثم اعطاها عليا فسبحت في كفهها وهما يسمعان وقد كان
مثل ذلك كثيرا ايضا في اوقاته عليه السلام كما ينوه في الكتب المفصلة
ثم اتى بتشبيه لذلك الحكم مع الاشارة الى قصة لطيفة فقال نبدأ
المسيح الح وهو بالنصب مفعوله رمى والاداة محذوفة اي كنبدأ
المسيح وهو مضاف الى مفعوله وفاعله محذوف اي نبدأ الله المسيح
والالف واللام في المسيح للعهد اي المسيح المهود وهو يونس النبي عليه
الصلوة والسلام ومن متعلق بنبدأ والاحشاء جمع الحشى وهو بمعنى البطن

والغريبة والآثار العجيبة في تلك الحال
والحمد لله الكبير المتعال
(تبارك الله ما وحي بمكتسب)
(ولا نبي على غيب بمتهم)
تبارك الله اي ثبت ودام وعظم وكثر
خبره وتمت وزادت ميامنه والطافه
على المد والاحشاء ووسمت رحمة
كل شيء بلا انتهاء واخر به حشوا ملحا
وحاشاي ان اسميه حشوا وما وحي
بمكتسب استئناف والاكتساب
والكتب طاب الشئ بمباشرة اسبابه التي
جرت السنة اي العادة العالية بحصوله
بعدها كتر كيب المقدمتين بالشرائط المعتمدة
في الانتاج مع التأمل في حاصلها وجرت
العادة بعدها باقضية النتيجة ولهذا عددها
الشيخ الرئيس من المعدات فالعنى ان شيئا
من النبوة والرسالة ليس بمكتسب بل محض
عناية ومجرد فضل ورحمة والله المختص
رحمته من يشاء ولا يجوز لاحد ان ينكر احدا
من الانبياء فيما يخبر عن غيب فاهم معصومون
عن الرذائل ومحفوظون على الفضائل
لا يخبرون الى احد خطابا ولا كتابا الا
ويقولون صوابا بانه تعالى لا يظهر على

غيبه احد الا من ارتضى من رسول (كم ابرأت وصيا لالمس راحته) (واطلقت اربا من ربة اللهم) كم مفعول
فيه اي كثيرا من المرء ابرى من المرض وبراء الوصب المرض والارب الحاجة فان قرئ بكسر العين فصفتان
وان قرئ بالفتح فالمضاف محذوف اي ذا وصب وذا ارب وراحته فاعل ابرأت وضمير اطلقت اليها ويجوز ان يكون
المراد من راحة يمنه وبركته ودعائه فيكون المراد من اللمس الوصول الربة العروة التي يشدها البهيمة اللهم
الجنون وصغار الذنوب ومنه قوله تع والفواحش الا اللهم وقيل انه مقارنة المعصية من غير موافقة فيكون المراد

من الوصب والارب اغم من الظاهري والباطني وروى انه صلى الله عليه وسلم مسح ضرع شاة حامل فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود رضى الله عنه وتقل في عين على رضى الله عنه يوم خيبر فصيح من وقته وكتب على جابر بن عبد الله وضوء قبراً من المرض والاغماء ومن جملة ما ينقل راحة الناظم من وصب الفاج بلمس راحة النبي صلى الله عليه وسلم حين ناداه فاجح وكلم له من مثله هذه الامور فليطلب من مظاهرها (واحيت السنة الشهباء دعوته) (حق حكمت غرة في الاعصر الدهم) (بعارض جادا وملت البطاح بها) (سببا ١٢٨) من اليم او سبلا من العرم

وجمه اما على حقيقته لان يونس كان في بطون ثلاثة الاول بطن الحوت الاول والثاني بطن الحوت الثاني والثالث بطن البحر ومن قيل فقد صفت قلوبكم والمتمم بمعنى المبتاع والمراد به الحوت ثم اعلم ان التشبيه في البند المطابق لافي المنبؤ كما لا يخفى وحاصل معنى هذا المصراع كرمي الله تعالى نبيه يونس عليه الصلوة والسلام من بطن الحوت الى ساحل البحر بسهولة بلا شدة وقصته ان يونس عليه السلام بعثه الله تعالى الى قوم كانوا مائة الف وسبعين الفا فلم يجبه احد من قومه وعادوه فخرج من المدينة فقال اللهم ازل عليهم رجلك وعذابك فزل جبرائيل وقال له ان الله تعالى يقول ارجع اليهم فادعهم اربعين ليلة اخرى فان اجابوك فم والافانا مرسل اليهم العذاب فرجع يونس فدعاهم سبعة وثلاثين يوما فلم يجيبوه فاخبرهم بالعذاب الى ثلاثة ايام فلما جاءت ليلة الاربعين خرج يونس من عندهم بغير اذن ربه فلما أصبحوا تفشاهم سحب العذاب فظنوا انه مطر فنظروا الى السحاب فاذا يخرج من اطرافه شرر النار فحافوا واندبوا وطلبوا يونس فلم يجدوه فقالوا للملكهم ان كان يونس غائبا عنا فان آله لم يغف فاجتمع الناس كلهم في ارض سهلة فتأبوا وتضرعوا وكسروا اصنامهم وقبلوا دين الله تعالى وسجدوا لله تعالى فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب وكان يونس على جبل بعيد من المدينة فلم يقف على هذه الحال فجاء اليه الشيطان في صورة شيخ فقال يونس له من اين تجيء قال من المدينة قال اي حال تركت اهلها قال ابليس تركتهم يطلبون كذابا يقال له يونس فانه قال لهم يا نبيكم العذاب فلم يأتهم فيطلبونه ويريدون قتله فقال يونس كيف ارجع الى قوم كذبوني فذهب مغاضبا الى قومه من غير وحي من الله

للسبب او حال واليم البحر العظيم النقا الذي يقصد اليه والسييل الماء الكثير الجاري المجتمع من الامطار والعرم (تعالى) الوادي روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قحط الناس في عام وامسك المطر قام اليه رجل وهو يخطب يوم الجمعة على منبره فقال يا رسول الله قد قحط المطر واحمر الشجر فادع الله تع فرفع يديه ودعى الله تع ان يسقيهم الغيث وفي السماء قدر راحة سحابا فما اشتهم دعاءه حتى نشأت سحابة فامطرت من الجمعة الى الجمعة فقام اليه في الجمعة الاخرى ذلك الرجل او غيره وهو يخطب فقال يا رسول الله تهدم البوت واقطع السيل فادع الله لنا فرفع النبي صلى الله عليه وسلم

تعالى فاني بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها يونس عليه الصلوة والسلام فلما ركبها تحركت السفينة حتى كادت تفرق فقال الملاحون ههنا رجل عاص وعبد آبق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها العبد الآبق لا تجرى ومن رسمها ايضا ان يقرعوا في مثل هذا فن وقعت القرعة عليه القوه في البحر فدعاهم اي قارع اهل السفينة ثلاث مرات فوقت في كل ما على يونس عليه السلام فيكان يونس من المدحفين اي من المقر وعين فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق فالقوه او التي نفسه في البحر فالتقمه الحوت ثم جاء حوت آخر اكبر منه فابتلع هذا الحوت فزل به الى قعر البحر فشكت في بطنه اربعين يوما فنادى في الظلمات الثلاث وسبح الله تعالى فقال (لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) فاستجاب الله تعالى دعاءه بحرمة تسيده فاخرجه الى ساحل البحر فانبت الله عليه شجرة اليقطين ليستظل بظلالها ثم مشى الى قرية فاقبل عليه اهل تلك القرية فاكرموه وعظموه وتما القصة في قصص الانبياء للامام الثعلبي

جاءت لدعوتيه الاشجار ساجدة . تمشي اليه على ساق بلا قدم

لما ذكر في البيت السابق معجزته عليه السلام اعني تسييح الحصى في كفه عليه السلام انتقل منها الى بيان معجزة اخرى مع المناسبة بين المعجزتين اذ كلتاها كانتا جادا وشهدتا بنبونه وغير ذلك مما لو تأملت لوجدته بديعا فقال جاءت لدعوتيه الاشجار الخ جاءت اي اتت لدعوتيه اي وقت طلبه تشهد على نبوته عليه السلام كما سيحكي حكايته والاشجار بالرفع فاعل جاءت وهي جمع شجر قال في اخوان الصفاء في الفرق بين الشجر والنبات والنجم ان الشجر ما هو قائم على ساقه مرتفع في الهواء يورق في الصيف ويتناثر ورقه في الشتاء يخرج الثمر ولو غير ما كوكب والنبات ما يزر من الحب والبر والنجم ما يثبت من غير بزر وينسط على وجه الارض من الحشائش والكلاء وكلها ذو طعم ولون ورائحة انتهى والمراد من الشجر هنا شجر النخل وقيل غير ذلك وساجدة بالنصب حال من الاشجار والسجدة هنا اما على حقيقتها او المراد منها الخضوع والانقياد كما جاء الركوع بمعنى الخضوع في قوله تعالى (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي من الراكعين) ولما توهم ان يسأل عن كيفية مجيئها بانه هل خلق لها قدم او جاءت بلا قدم دفعه فقال تمشي اليه فهذه الجملة استيفاف او حال واليه متعلق به والضمير راجع اليه

يديه وقال اللهم حوالينا لا علينا فانجناج السحاب عن المدينة حتى احوق بها كالا كليل .

(جاءت لدعوتيه الاشجار ساجدة) (تمشي اليه على ساق بلا قدم) كأنما سطرت سطرانا لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم) لدعوتيه اي لطلبه والضمير فيه وفي اليه للنبي صلى الله عليه وسلم والنبات ان كان له ساق فهو شجر والا فهو نجم وحشيش قال تعالى والنجم والشجر يسجدان ساجدة اي خاضعة وهي حال وكذا تمشي وبلا قدم صفة ساق كأنما سطرت حال او استيفاف وما كافة

وسطر وكتب بمعنى والمراد من السطر آثار فروع الشجر بسبب الجوى واللام في كما كتبت اما بمعنى الباء او بمعناه فيكون صفة سطرنا وضمير المفعول العائد الى الموصول محذوف اي كتبه ومن بديع الخط بيان له بمعنى المبدع اسم المفعول اي الغريب والعجيب والاقم وسط الطريق وروى بالقم كقولك جلست بالمسجد اي في المسجد يعني ان تلك الاشجار كتبت على صفحة الطريق بفروعها خطا جيلا من تأمل فيه علم حقيقة نبوته وصدقه في جميع ما اخبر به وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالحجون وهو كتب حزين فقال اللهم اني آية لا ابالي من يكذبني بعديها

و ادى شجرة من قبل عقبة اهل المدينة فجاءت تشق الارض حتى انتهت اليه فسامت عليه ثم امر فرجعت فقال لا االى من يكذبى بعدها وقد روى اغرب من هذا وهوان صناديد قريش واقبالهم اجتمعوا يوما عند ابى طالب رة واوا وجه العرب وياسيد بنى هاشم قد استأينا ببلاء ابن اخيك القاسم يذم دين ابائنا ويظمن فى آلهتنا فاطلبه ولا يحل كى يريتنا آية فنؤمن به فقبل مقالهم فلما جاء النبي عليه السلام سبحان الملك العلام تغير عليهم الحال وقاموا بالاختيار للتعظيم والاحلال وقد كان فى قصدهم الاهانة والاذلال فلما جلس قال ابو جهل يا محمد نريد ان نشاهد آية من آيات نبوتك فادع ربك يخرج لنا شجرة من هذا الحجر و اشار الى حجر كان يرى امامهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فانشق الحجر وخرجت منها شجرة وسجدت نحو النبي وجاءت ساجدة مع الحجر ونحط فروعها خطوطا فلما دعا من النبي ع م سلمت عليه فقال ابو جهل ادع ربك حتى يعبدنا فى الحجر فدعا فمادت شجرة والناس الحجر وكان ذلك سببا لايان بعضهم ولكن ابا جهل قل ما رأيت ساجرا مثلك يا محمد صلى الله عليه وسلم

عليه السلام على ساق متعلق تمشى وقوله بلا قدم اما متعلق تمشى او ظرف مستقر صفة ساق او حال منه وفى المعنى تأكيد لا يخفى وفى البيت انواع من خوارق العادة كفهم الخطاب من النبات مع انها ليست من ذوات الادراك وحيثما وتحركها وقصدها اليه وتواضعها لديه ومشها على ساق وبلا قدم قال العصام الحجي انما حصل من شجرة واحدة على ما ورد فى الاخبار فجمع الاشجار محمول على التكرار يعنى تكرر احرار كنهها مع وجود وحدتها وغفل عما فى المواهب والشفاء اذ ذكر فى المواهب اخرج الامام احمد عن ابى سفيان قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو حزين قد خضب عليه السلام بالدماء حيث ضربه بعض اهل مكة فقال له جبرائيل تحب ان اريك آية فقال نعم فقال ادع تلك الشجرة التى وراء الوادى فدعاها فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فامرها فرجعت الى مكانها فقال عليه السلام حسبي حسبي وعن بريرة جاء اعرا بى وسألته عن عليه السلام آية فقال له قل لتلك الشجرة ان رسول الله يدعوك فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت حتى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام قالت السلام عليك يا رسول الله قال اعرا بى مرها فلترجع الى منبها فامرها فرجعت فدلّت عروقها فى موضعها فاستقرت الحديث وفى حديث جابر ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستريحه فاذا شجرتان فى شاطئ الوادى فانطلق فاخذ بفصن من اغصان احدهما وقال انقادى معى باذن الله فانقادت معه حتى اتى الى الشجرة الاخرى فاخذ بفصن من اغصانها ايضا وقال انقادى معى حتى اذا كان بالمتصف بما بينهما قال الثما على باذن الله فالتأمتا ثم بعد انقضاء حاجته افترقا الى اما كنهما وامثاله ايضا ذكر فى الشفاء

(كَأَنَّمَا سَطَرْتُ سَطْرًا لَمَّا كَتَبْتُ * فَرُوعَهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي الْقَمِّ)

لما نوههم ان يستل عن كيفية مشى الاشجار على ساقها بلا قدم اجاب عنه فقال بتشبيهه ببلغ كائنا سطرت الخ فكأن التشبيه وما كافة اى كان الاشجار فى مجيئها سطرت بمعنى كتبت وانرت والضمير للاشجار او لفروعها وسطرا مفعول مطلق واللام فى اللاتوقيت اول التعليل وما موصولة وكتبت صاته وضمير الموصول محذوف اى كتبت او كلمة ما مصدرية اى لكتابة الفروع وعلى كل تقدير قوله فروعها بالرفع فاعل كتبت والفروع بمعنى الاغصان

(والاقنان)

(مثل الغمامة انى سار سائرة) (تقيه حر وطيس بالهجير حى) خبر مبتدأ محذوف اى يحى الاشجار والاقنان وضميره للاشجار وقوله من بديع الخط بيان لما واصله البديع الى الخط من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها اى الخط البديع بمعنى الخط الحسن وقوله فى القمم متعلق بكتبت والقم بفتح حى بمعنى وسط الطريق والمعنى كأن الاشجار انتظمت سطورا لكتابة الفروع والاغصان فى وسط الطريق خطا حسنا على الاعلى المعانى الكثيرة وفى البيت استعارة تمثيلية بان شبه الهيئة المنتزعة من الاشجار واغصانها وانتظامها سطورا وكتابة فروعها خطا حسنا فى وسط الطريق بالهيئة المنتزعة من كاتب حقيقة وانتظامه سطورا بالمسطار وكتابتها بالقلم خطا حسنا على السكاغد وفى هذين البيتين اشارة الى ان المسلمين اولى بالمبادرة لاوامره عليه السلام وبان يقمن على قدم العبودية والاطاعة واذا كانت الاشجار مطيعة منقادة له عليه السلام فامته اولى به

(مثل الغمامة انى سار سائرة . تقيه حر وطيس بالهجير حى)

ثم انتقل من المعزة السابقة الى بيان معجزة اخرى مع المناسبة بين هذه المعجزة وتلك من وجوه لان الغمامة كانت تسير مع النبي ابن سار واطاعت له عليه السلام وكذلك الاشجار كانت مطيعة ومنقادة له عليه السلام تذهب الى ابن امرى ولان الغمامة كانت تظلل النبي عليه السلام من حر الشمس كذلك الاشجار كانت تظلل النبي عليه السلام كما روى فى الاحاديث الصحيحة انه عليه السلام اذا نام فى الصحراء كانت تحيى اليه الاشجار وتظله ولان الغمامة سبب لانبات النباتات والاشجار وغير ذلك فقال مثل الغمامة الخ مثل بالنصب على انه صفة مصدر محذوف اى مجيئا مثل الغمامة او بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هى الاشجار مثل الغمامة والغمامة بفتح القين المعجمة بمعنى السحاب وحبط العصام حيث قال الغمامة كالغمامة لانها بكسر المهملة كذا فى القاموس وانى فتح الهمزة بمعنى اين اى الى اى محل سار او بمعنى كيف اى كيف سار النبي عليه السلام سواء سار راكبا او ماشيا سريعا او بطيئا وعلى كلا التقديرين فهو ظرف لقوله المؤخر سائرة وسار بمعنى ذهب وضميره راجع اليه عليه السلام وسائرة اما بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هى سائرة فتكون الجملة بيانا لحال الغمامة او منصوبة على انها حال من الغمامة وتقيه بمعنى تحفظه وضمير فاعله راجع الى الغمامة وضمير مفعوله راجع الى النبي عليه السلام والجملة اما حال او استئناف لبيان علة السير فيمكن ان يربط بهذا قياس بان يقال الغمامة تسير ابن سار النبي لان الغمامة كانت تظلل النبي وتقيه حر وطيس بالهجير حى وكل شئ شانه كذا فهو تسير الى ابن سار النبي فتخرج المطلوب وحر وطيس بالنصب مفعول ثان لتقى لئلا يكون من قبيل الحذف هذا الغمام لا يخرج به فكاد ابوطالب يخلفه حين كلف فيه فرا يوم ما يبكى فقال له مالك يا ابن اخى فسكت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال له لعل بكاء ابي اخافك فقال نعم فقال ابو طالب والله لا افارقك ابدا فخرج به فلما نزلوا بقرب الشام وسار اهاب يقول له يحيرني صومعة وكان من علماء النصارى فصنع لهم طعاما ١٣٢ ودعاهم اليه واما حمله على

ذلك انه حين رآهم رآى غمامة تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل ابو طالب تحت الشجرة اظلمت الغمامة على الشجرة ثم قال لهم الراهب احب ان لا يخاف منكم اجد حوضا وكلهم الارسل الله صلى الله عليه وسلم فنظر الراهب الى الغمامة وهي واقفة عليه فقال لم اقل لكم لا يخاف منكم احد فقالوا ما تخلف الا غلام حديث السن فقال الحارث بن عبد المطالب كيف تخلف ابن عبد المطالب من يثينا فجاء به واجلسه على الطعام فنظر الراهب ان الغمامة حيايت معه ثم قال لابي طالب ما هذا الغلام منك فقال هو ابن اخي قال فما فعل ابوه قال هلك وامه حبل قال صدقت قال فما فعلت امه قال هلكت قال صدقت فلما اكلموا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسالك بحق اللات والعزى الا اخبرتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله ما انقضت شيئا بنفضهما قال فبالله الا اخبرتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اياها فاني به عليه السلام فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك الصومعة نظر الراهب الى الغمامة فرأى انها واقفة على الباب فدخل وقال يا شاب من اى بلدة انت قال من مكة قال من اى قبيلة قال من قريش قال ما اسمك قال اسمى محمد فوقع الراهب عليه وقبله بين عينيه وقال (لا اله الا الله محمد رسول الله) واسلم وحسن اسلامه وتمام القصة المذكور في كتب السير

(اقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة مبرورة القسم)

ثم انتقل الى بيان معجزة اخرى لها مناسبة للسابقة من وجوه شتى حيث كانت السابقة سماوية وكذا هذه ولانها كانت خاصة نبينا عليه السلام وكذا هذه ولانها اتقادت اليه عليه السلام فكذا هذه فقال اقسمت بالقمر الخ اقسمت على صيغة التكلم من القسم بمعنى الحلف لامن الاقسام لعدم محييه والقمر متعلق باقسمت فيكون القمر مقسما به فان قلت القسم بغير

الراهب وقال اخذ الله عايناه في كتابه الذي ازل بذلك عيسى بن مريم وقد ادبت اليك في امره النصيحة والسلام (اسم الله) (من قلبه نسبة مبرورة القسم) اقسم به حالف به وسمى القمر قرأ لفظة

نور نور الكواكب من قره غابه ١٣٣ قالوا في القمر متعلق باقسمت فيكون المقسم به هو القمر المنشق فانه من معجزاته اسم الله لا يجوز من العباد بل الظاهر من كلام مشايخنا انه كفر ان كان باعتقاد انه حالف فيجب التبرئة وحرام ان كان بدونه وقد قال عليه السلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه الترمذي والحاكم بسند صحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه وعن ابن عباس لان الحلف بالله فاتم خير من ان احلف بغير الله تعالى فابر فكيف يجوز قسم الناظم الحريز بالقمر قات الجواب عنه من وجوه اما اولها بان يقال في العبارة حذف مضاف اى اقسمت برب القمر او خالفه كما قدره اكثر المفسرين في مثل قوله تعالى (والشمس والضحي والليل) وغير ذلك واما ثانيا فان يقال ان هذا القول وان كان في صورة القسم لكن لم يكن المراد به القسم بغير الله تعالى فان العرب اذا ارادوا تأكيد مضمون الكلام وترويحوا واخبار صدقه يذكرونه في صورة القسم لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم وليس الغرض به العين الشرعية واما ثالثا فيان يقال ان الحلف بغير اسم الله تعالى اعما لا يجوز في مذهب الحنيفة والناظم شافعي المذهب كما سبق فيجوز الحلف بغير الله تعالى في مذهبهم ثم ان القمر يطلق على الكواكب المنيرة بالليل بعد مضي ثلاث ليل واما قبله فيقال له الهلال والمنشق بالكسر صفة القمر وهو اسم مفعول من الانشقاق بمعنى الانصداع وانشقاق القمر باشارته عليه الصلوة والسلام ثابت بالقرآن والاحاديث قال في المشكاة روى ان ابا جهل عليه اللعنة ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة نبينا عليه الصلوة والسلام وازفعت يوما قيوما شمس شريعتهم وجعل الناس يؤمنون به فبعثوا الى حبيب ابن مالك امير الشام مكتوبا وكتبوا فيه اما بعد ليعلم الملك انه قد ظهر بيننا رجل ساحر كذاب يدعى ربا واحدا ودينا جديدا وانه يسب الهتنا وكلما قابله بالحنة غلب علينا فاليوم ضعف دينك ودين ابائك فالحق به قبل ان ينشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثنا عشر فارس ونزل بالابطح وخرج لاستقباله ابو جهل وعظما مكة بالهدايا فاقعده حبيب وسأله عن احوال محمد قال ايها السيد سلني هاشم فسأل منهم فقالوا نعرفه بالصدق في صغره ولما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسب الهتنا ويظهر ديننا غير دين ابائنا قال حبيب احضروا محمدا فبعثوا اليه الحاجب فاني اليه عليه الصلوة والسلام ابوبكر بحلة حمراء وعمامة سوداء فلبسهما رسول الله فجاء الى حضور حبيب وابوبكر عن يمينه وخديجة من خلفه فلما رأى النبي عليه السلام قاما كراما له عليه الصلوة والسلام فلما جلس رسول الله والنور يتلألأ في وجهه سكنت الاسن ووقعت الهبة على الناس فقل حبيب يا محمد انت تعلم ان للانبياء كلهم معجزات تلك معجزة فقال عليه فاني القمر فامن اليهودي ولم يؤمن ابو جهل لانه من يهودى فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له واشفاق القمر

الصلوة والسلام ماذا تريد فقال حبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر وتنزل الى الارض وتجعله منشقا نصفين ثم يعود الى السماء قرا منيرا فقال عليه الصلوة والسلام ان فعلته اتؤمن في قال نعم بشرط ان تخبر بما في قلبي فصدق رسول الله الى جبل ابي قبيس وصلى ركعتين فدعا ربه فنزل جبرائيل عليه السلام فقال ان الله تعالى سخر لك الشمس والقمر والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بنتا سطيحة يعني ساقطة على قفاها وليس لها يدان ولا رجلان ولا عينان فاخبره بان الله تعالى قد رد عليها جوارحها فنزل رسول الله عليه الصلوة والسلام من الجبل وجبريل في الهواء وصفت الملائكة صفوفًا فاشار باصبعه عليه الصلوة والسلام الى الشمس فركضت حتى غابت واشتد الظلام وطلع القمر بدرا منيرا فاشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل الى الارض فانلقى فلقين ثم عاد قرا منيرا ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال حبيب بقي عليك الشرط فقال النبي عليه الصلوة والسلام ان لك ابنة سطيحة والله تعالى قد رد جوارحها فقال حبيب قائما اهل مكة لا كفر بعد الايمان اعلمو اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال ابو جهل اتؤمن بهذا الساحر ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما ودخل قصره فاستقبلته بنته قائلة (اشهد ان لا اله الا الله آه فقال لها يا ابنتي من اين علمت هذه الكلمات قالت انني ات في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم وان كنت اسلمت ترد عليك اعضاءك سالمة فاسلمت في منامي فاصبحت كما تراهي وتتمام القصة مذكورة في محلها وقوله ان له بكسر الهمزة لانه وقع في جواب القسم وله ظرف مستقر خبر ان والضمير راجع اليه عليه الصلوة والسلام قوله من قلبه متعلق بنسبة قدم عليه للحصر ومن بمعنى الباء والنسبة بمعنى المشابهة يعني ان للقمر المنشق امشابهة لقلب النبي عليه الصلوة والسلام في الانشقاق وبرورة القسم بالنصب على انه حال من فاعل انسمت فيكون الالف واللام عوضا عن المضاف اليه اي وانا مصدوق في قسمي واما صفة للنسبة او حال منها فعلى هذا يكون المعنى ان للقمر المنشق نسبة لقلبه حتى لو حلف احد على وجود تلك النسبة يكون بارا في قسمه وانشقاق قلبه اشارة الى شرح صدره حيث روى مسلم عن انس ان جبريل اتاه وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه وشق صدره عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة سوداء فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب ثم املاه بالحكمة ثم اعاده في مكانه وقد كان شرح الصدر له عليه السلام مرتين

من الامام خرج محمد مع اخوته من الرضاعة فلما انتصف النهار اذا النابغة ضمرة يمدو وقد علاه العرق باكيا يتنادى يا امام يا ابا عبد ركا ادركا اخي القريشي فابارا كما تاحقانه الاميتا قالت وما قصته قال ينسأ نحن نرا آي بالجلة اذناه رجل فلهذه طقه من بيننا وعلايه ذروة الجبل وشق بطنه فاذا الامتولا فاقبلت انا ولجوني تعني زوجها نسى سعيها فاذا انابه قاعد على ذروة الجبل شاخص بعينه نحو السماء يتسم فانكيت عليه وقلت بين عينيه وقلته فذاك نفسى ما الذى دهاك قال خير يامه بينا انا الساعة قائم مع اخوتي نتقاذف بالجلة اذ اناني ثلثة رهط في يد احدهم ابريق فضة وفي يد الثاني طست من زمرد خضراء مملوءة تلجا فاخذوني من بين احنائي وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فاضجعتي بعضهم على الجبل اضجعا لطيفاتهم شق صدرى وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حتا ولا المائم ادخل يده في جوفى فاخرج احشاء بطي ففساها بذلك التاج فانهم غسلها ثم اعادها مكانها وقام الثاني فقال للاول تسح فقد انجزت ما امرك الله تع فدنا مني فادخل يده في جوفى فانزع قابي وشقه بانين فاخرج منه علقة سوداء فرمى بها وقال هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله ثم حشا بشئ كان معه ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور وانا الساعة اجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلى وقام الثالث فقال تحيا فقد انجزت ما امر الله تعالى

فيه فدنا مني فامر يده على مفرق صدرى الى منتهى الشق فالتام وانا انظر اليه ثم انضمت الى الارض انها (وما حوى)

(وما حوى القار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عني)

لما ذكر بعض معجزاته السابقة الواقعة قبيل هجرته عليه السلام اراد ان يبين بعض المعجزات التي وقعت في هجرته عليه السلام فقال وما حوى الخ لو او عاطفة وما حوى مبتدا محذوف الخبر اي ومن جملة معجزاته عليه السلام ما حوى اي جمع واحاط بما اسم موصول عبارة عن ذات الرسول عليه السلام او عنه وعن ابي بكر رضى الله تعالى عنه فان قلت المناسب لهذا المقام ان يقول ومن بدل وما لانهم قالوا ان من مختص بذوى العقول وما لغيره وقد نص عليه الصلاة والسلام في مجادلة عبد الله بن الزبيرى قلت اختار ما دون من لكونه عبارة ههما عن الوصف حيث بين بالخبر والكرم وهما غير ذى العقل فيناسبه ما دون من او يقول ان ما ههنا بمعنى من مجازا كما قال جمهور المفسرين ان ما قد يستعمل في ذوى العلم مجازا كما في قوله تعالى (والسماء وما بينها) وما حوى بمعنى جمع واحاط والقار الالف واللام فيه للعهد والقار بمعنى الكهف اي الكهف المعهود الذى كان في جبل ثور في قرب مكة المكرمة والمراد بالخبر الضائل ومن الكرم الفواضل والفعال الجليلة والحاصل الجميلة وفي العبارة اما حذف مضاف اي ذى خير وذى كرم او من باب المبالغة كرجل عدل والمراد به الجامع لهما من النبي والولى على طريق اللف والنشر المرتب فالخير المطلق خير البرية والكرم راد به افضل الامة قال عليه السلام ما فعنى مال احد مثل ما فعنى مال ابي بكر وقال عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح ايمانهم وكل طرف والواو للحال واستينافية والطرف بمعنى العين والتووين للتحقيق ومن الكفار حال من طرف او صفة له والمراد من الكفار الذين تفحصوا عن رسول الله عليه السلام وعنه متعلق بمعنى المؤخر قدم للوزن وضميره راجع اليه عليه السلام افرد لكونه الاصل المتبوع وعنى اما فعل ماض وهو الاظهر او هو صفة وحاصل المعنى لما اجتمع الكابر قرىش في دار الندوة للمشاورة في الاهاة له عليه السلام تمثل اهم ابليس بصورة شيخ فجلس معهم فقالوا اما ادخلك علينا بغير اذن قال اللعين اما رجل من نجد رايت فيكم حسن النية والاجتماع لامر حسن فاحيت ان احلس معكم فقالوا هذا ليس من اهل تهامة لا بأس وتكلموا فقال بعضهم احبسوه في بيت ولا تعطوه شرا با ولا طعاما حتى يهلك قال اللعين بئس الراى لانه لا اقارب يجتمعون وبأخذونه من ايديكم وقال آخر اخر جوه وغربوه من ينكم قال اللعين ايضا بئس الراى لانه لسانا لطيفا ووجها مليحا والله ليجمعن عليه خاق كثير ثم لياتينكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ قال ابو جهل خذ وامن كل بطن شيا يسف صارهم وروهم ان يخرجوا اليه ويقتلوه فبترق دمهم في القبائل قال اللعين

لطيفاتهم انكبوا الى وقبلوا راسى وما بين عني وقالوا يا حبيبا انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك وتركونى قاعدا في مكانى هذا وتجعلوا بطيرون حتى دخلوا خلال السماء وانا انظر اليهم ولوشئت لاربنتك موضع دخولهم (وما حوى القار من خير ومن كرم) (وكل طرف من الكفار عنه عني) وما حوى مبتدا محذوف الخبر اي من جملة معجزاته ما حوى واجمع احاط وما اسم موصول ومن بيانه والقار نقب في الجبل والخبر ماله عاقبة حميدة وهو صيغة تفضيل على غير القياس وتووين خير وكرم اما للتعظيم او عوض من المضاف اليه اي خير البشر وكرمه جعله نفسه وذاته صلى الله عليه وسلم محض الخير والكرم وكل طرف مبتدا وعنى خبره ماضيا كان او صفة وعنه متعلق به والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ومن الكفار صفة طرف والجملة في محل الحال

هذا الرأي صواب فاجتمعوا عليه ليأمنوه ايلافاخير جبريل بتلك الحال التي عليه السلام وامره بالخروج فاقام رسول الله عليا فراشه فيخرج وجاء الى بيت ابى بكر وذكر الحال فقال انخرج معي فقال ابوبكر سمعا وطاعة فيخرج حتى وصلا الى باب الغار فدخل اليه ابوبكر اولا فرأى فيه حبرا فخرج برده فزقها وحشا تلك الجحرة فبقى ثقبه فسدها بعقبه وقال ادخل يا رسول الله فدخل والكفار جاؤا طالبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فلم يجدوه فسالوا عليا فقال لا ادري فطلبوا اقطار مكة حتى جاؤا الى باب الغار فلم يروها وسيثنى تفصيل هذه القصة في الايات الآتية

(فَالصَّدَقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يَرَمَا . وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمِ)

ثم شرح في بيان تفصيل قوله وما حوى الغار فقالى فالصدق في الغار الخ الفاء لتفصيل والصدق مصدر بمعنى الصادق او المصدق الذي انحصر فيه الصدق او ذو الصدق او على طريق المبالغة وفي الغار خبر مبتدأ فان قيل الظاهر ان يقول فيه لسبق ذكره فلم عدل الى غير الظاهر قلت اعاد ذكره للاستلذاذ ولئلا يتوهم رجوعه الى الكرم والى الخير لا يقال اعاده ذكره لضرورة الوزن لانا نقول ذكره بالضمير لا ليجل بالوزن ايضا بان يقول فالصدق فيه مع الصديق لم يرما مع انه على هذا يكون البيت اسلم لفظا واحسن معنى فتأمل والصديق صيغة مبالغة بمعنى كثير الصدق وفي هذا المصراع اشارة الى قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به الآية وخبر قوله والصديق محذوف اي كذلك ولم ير ما يفتح الياء وكسر الراء من ورم انه اذا غضب لان الغضب ان ينفخ انفه والجملة حال فيكون المعنى لم يغضبا على القضاء والقدر بل لم يحجى الى قلبهما اثر وفي بعض الرواية قرئ لم يرما بضم الياء على انه مجهول يروم من الروم بمعنى الطلب [] ومن اللطائف انهما مطلوبان وليسا بمطلوبين بل انهما محبوبان ولكن كانا عن اعين الاعداء محجوبين وقيل اصله لم يرم فهو مؤكد بالنون الحفيفة من ورم بمعنى انتفخ فابدت النون الفاء في الوقف كما في قول امرئ القيس (ع) قفانك من ذكرى حبيب ومنزل . فيكون ضميره راجعا الى الصدق وتكون الجملة خبرا عنه والمعنى والحال ان الصديق لم تنفخ من لدغ الحية رجله المباركة حيث روى ان ابابكر لما سد الثقب في الغار برجله المباركة وكان فيها حية فلدغت رجله فشكا الى النبي عليه السلام من لدغها فاخذ النبي عليه السلام من بزاقه الصمغ فوضع عليه فبرئ باذن الله وارتفع عنه الورم وقرأ بعض الناس لم يرما على انه

(ثنية)

(ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ) - ١٣٧ - (على خير البرية لم تنسج ولم تحم)

(من الدروع وعن عال من الاطم) استئناف وكذا وقاية الله والظن قد يراد به العلم المطابق وقد يراد به غالب الرأي وقد يراد به الجانب المرجوح وهو الوهم الحام والحمامة مثل تمر وتمرة وعلى متعلق لم ينسج وهو مفعول ثان لظنوا الثاني ولم يحم اي لم تطف من حام حوله طاف ودار وهو

ثنية مضارع من الرؤية اكن رده شيخ زاده وانا من الداخين معه وقوله يقولون ما بالغار من ارم) معنى الحكم اي والكفار يحكمون وما بالغار من ارم مقول الكفار وما مشبهة بلبس والياء في الغار بمعنى في وهو خبر ما ومن زائدة وارم بالرفع اسم ما وهو بمعنى احد يقال ما في الدار ارم اي احد وحاصل المعنى ان رسول الله عليه السلام وابابكر دخلا الغار وسكنا فيه راضيين بقدر الله تعالى وحكمه غير غاضبين والكفار جاؤا باب الغار لعلهم يروهم يحفظ المالك الجبار حتى روى ان بعضهم قفوا اثرها الى باب الغار ثم اقتطع الارض فيه فصعدوا على الجبل فوق الغار فقال ابوبكر رضى الله عنه يا رسول الله اوان احدهم نظر الى قدميه لا يبصرنا قال عليه السلام يا ابابكر ما ظنك بانين الله تالهما

(ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى . خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسِجْ وَلَمْ تَحْمِ)

لما توهم ان يسئل عن سبب عدم رؤيتهم بان يقال ما منهم من الرؤية قال مجييا ظنوا الحمام الخ لظن قد يراد به العلم المطابق وقد يراد به غالب الرأي وقد يراد به الجانب المرجوح اي الوهم وهو المراد ههنا والحمام طير يألف البيوت قال في اخوان الصفاء الحمام خاصته ان يحمل كتابا الى بلد بعيد وهو القائل في طيرانه وذهابه يا وحشتنا من فرقة الاخوان باطول الاشواق الى الخلان يارب ارشدنا الى الاوطان وقال في حلبة لكميت اختلاف الناس في صوت الحمام هل هو بكاء او غير ذلك ففهم من جعله بكاء وقال انها تبكي على فرخ لها صاده جارج في عهد نوح عليه السلام فاما من حمامة الاوهى تبكي عليه الى يوم القيامة قلت والذي يظهر لهذا الفقير والله اعلم ان ذلك يختلف باختلاف المسامع فتارة يسمعه الخلى فيطرب ويسميه غناء وبارة يسمعه العاشق فيحزن ويسميه بكاء انتهى والعنكبوت دويبة تنسج في الهواء والجمع عناكب والمذكر عنكب وهي اقمع الاشياء وعلى رزقها احرص الاشياء وتبيض وتحيض واول ما تلد تلدودا صغيرا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته في ثلاثة ايام ويقوى على النسيج ساعة يولد من غير تعاميم والذي تنسج لا يخرج من جوفها بل من خارج جلدها قال في حياة الحيوان اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحة الطرية في ظاهر البدن حفظها من الورم ويقطع سيلان الدم واذا دلت الفضة بنسجها جاء جلاؤها والعنكبوت الذي ينسج على الحلاء اذا علق على الحموم يبرأ ذن الله تعالى واذا لفت في خرقه وعلق على صاحب حمى الربيع نفع انتهى وفي الجامع الصغير قال عليه السلام العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وروى الثعلبي عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه انه قال

على انفسهم فازدادوا له عداوة ١٨ وبغضا واجتمعوا في دار الدوة ليتا مروا في امره فاعترضهم ابليس

(فالصدق في الغار والصديق لم يرما) (وهم يقولون ما بالغار من ارم) هذا البيت كما قبله والصدق في الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد وصدق في وعده اتي بما التزم ورجل صدق اذا كان متحاشيا عما لا ينبغي والصديق صيغة مبالغة مشتقة منه واران بالصدق الذي صلى الله عليه وسلم ومن الصديق ابابكر رضى الله عنه وروى والتصديق مقام والصديق فيكون اشارة الى قوله والذي جاء بالصدق وصدق به اي والذي صدق به فيكون المضاف فيهما محذوف اي صاحب الصدق وصاحب التصديق والخبر في الثاني محذوف اي كذلك للاحتراز عن العبث او التخييل المدول الى اقوى الدلائل ولم يرما من ورم جلده غضبان لان الغضب ان ينفخ فاما المعنى لم يغضبا على القضاء والقدر ولم يتغيرا من حالهما باستشعار الخوف لكمال تمكينهما وصدق تعيينهما وروى بعض لم يرما وما ذلك من الناظم وانما حمله على ذلك المعجز عن التأويل وهو حال ويحتمل ان يكون خبرها وفي الغار حالا او يكون خبرا بعد خبر والمصراع حال والضمير للكفار ومن زائدة لتأكيد النبي يقال ما باله ارايم وارم اي احد فان الله تعالى قد سلب ادراكهم واعى ابصارهم سبحانه من بقدرته الاظهار والاخفاء وبقتديره الاعادة والابتداء

وفيه ما يبه فتأمل (للمصحفين)

وهو انه لما رأت قرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفل امره واشتد بيمه الاوس والخزرج ازروه خافوه

في صورة الشيخ الجدي ومنع بعض ما ذكره من الحس والطرد والنفي وانفقت ١٣٨ آراؤهم على قول ابن جهل

طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان ركة في البيوت يورث الفقر وفي الحلية
نسجت العنكبوت مرتين على الانبياء مرة على داود عليه السلام حين كان
جالوت بطلبه ومرة على النبي عليه السلام في الفار وروى الديلمي في مسند
الفردوس عن علي رضي الله عنه ان النبي عليه السلام سئل عن الممسوخ فقال
هم ثلاثة عشر الفيل والذب والخنزير والفرد والجرب والضب والوطواط
والعقرب والدعوض والعنكبوت والارنب وسهيل والزهرة الحديث قال
في الزبدة نهى عليه السلام عن قتل العنكبوت والحمام السكائتين في الحرم وعلى
خير البرية متعلق بالفعلين الآتين على سبيل التنازع والبرية بمعنى المخلوق
والالف واللام فيه للاستغراق اي جميع المخلوقات وقوله لم تنسج ولم تحم
فيه لف ونسر مشوش لان الاول للثاني والثاني للاول ولم تحم بمعنى لم
تبض وحاصل المعنى ان الكفار لعدم يقينهم بالنبي المختار حسبوا ان العنكبوت
لم تنسج على باب الفار وان الحمامة لم تحم حول الفار فظنوا ان ليس في الدار
ديار ورجعوا من تتبع الآثار وقالوا لو كان احد في الفار لما كانت هذه الآثار
حتى قال واحد منهم لامية بن خلف ندخل الفار فقال امية ما تصنع في الفار
وان عليه عنكبوتنا كانت قبل ميلاد محمد سيد الارار

(وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم)

لما كان هذا المقام مظنة ان يتوهم بان الهجرة والاختفاء في العار غير لائق
بشان النبي المختار بل اللائق بشانه ان يلبس الدرع ويحصن في قلعة
ويحارب مع الكفار دفعه بقوله وقاية الله اغنت الجمع الاشارة الى ان هذا
اباغ في الانحياز مع المقاومة معهم لان فيه نبيها على كونهم في غاية الضعف
ونهاية الهلاك حيث كان اوهن البيوت مقابلا لهم وما نعتا من مطلوبهم
وانهم في غاية الحماقة ونهاية البلادة حيث لم يفهموا من الآثار كونهم
في الفار ثم ان الوقاية بمعنى الحفظ مضاف الى فاعلة ومفعوله محذوف اي وقاية
الله اياه اغنى الرسول عليه السلام واغنت ضميره راجع الى الوقاية اي جماعت
الرسول غنيا عن المضاعفة من الدروع والمضاعفة اسم مفعول من ضاعف
بضاعف والضميف ضم شيء الى شيء فان قلت ان الله تعالى حفظه
وجعله مستغنيا عن احتياج درع فافائدة آيات المضاعفة قلت في آياتها
اشارة الى شدة الكفار وكثرتهم يعني اشارة الى انه لو قوبل معهم وحارب
هم يحتاج الى دروع كثيرة وقلعة مرتفعة او نقول ان في البيت سلوك
الى مسالك برهاني وهو ان يذكر الدعوى المشتملة على دليلها وههنا كذلك
حيث كان هذا البيت في تقدير وقاية الله تعالى اغنته عن مضاعفة من الدروع

فاكون امامك واذا كر الطالب فاكون فداك فشي رسول الله صلى الله عليه وسلم لباته على اصابعه (لان)

حتى حفت رجلاه فاما رآها ابو بكر ١٣٩ على هذه الحالة حمله على كاهله وجعله يشتد به حتى اتى به الفار وقال

ابوبكر رويدك يا رسول الله حذرا عابه
فدخل ابو بكر الى الفار فلم يرجع الا ادخل
اصبعه فيه حتى جاء الى حجر كبير
فادخل رجلاه في تلك الحجر حذرا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ الى فخذه ثم خرج وقال يا رسول الله
قدمت لك الموضع كلها تمهيدا والله
خائفتني عليك فجات قريش بقفوا اثر
النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء عدو الله
ابليس قال فم انتم انا شريككم في هذا
الامر فقالوا طرا اردنا ان نقتل محمدا
الكذاب وجعلوا يطالعون الى موضع
النبي الى مضجعه فرأوا عليا راض في مكانه
قد اشتمل برد النبي صام قالوا اخذنا
الكذاب وبان سحره اليوم فقال لهم
عدو الله ابليس قد انطلق محمد منذ هوى
من الليل فخر جوابا جمعهم فنظروا الى اثر
قدميه وكان عليه السلام شثن الكفين
والقدمين فاقبلوا الى باب الفار فطلى الله
اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى بكر
رضي الله عنه فلم يستبين اثر الاقدام اذ قد
منهم رجل يقول قال ابو بكر يا رسول الله
قدر انا القوم فقال رسول الله صام
لا يا ابوبكر مارأونا ولورأونا ما قد ذلك
يقول بين ايدينا فتفرقوا وبطلب النص
بتمامها من المستقصى

(ما سامني الدهر ضيا واستجرت به الا ونلت جوارا منه لم يضم)

لما ذكر فيما تقدم محفوظيته عايه السلام ترقى الى بيان حافظيته في الدنيا
فقال ما سامني الدهر الخ سامني من السوم بمعنى اذاقة الشدة والحنة ومنه
قوله تعالى (يسومونكم سوء العذاب) وفي بعض النسخ ماضاني من الضيم
بمعنى الظلم وعلى كلا التقديرين فالمعنى ما ظلمني الدهر فان قلت كيف يستند
الظلم الى الدهر وقد نهى عنه رسول الله عليه الصلوة والسلام حيث قال
لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي حديث ابي هريرة باقظ ولا تقولوا خيبة
الدهر وفي حديث آخر لا يسب احدكم الدهر قلت قوله فان الدهر هو الله
فيه ثلاثة تاويلات الاول ان المراد بهذا القول اي المدير للامور والثاني انه
على حذف مضاف اي صاحب الدهر والثالث ان التقدير مقلب الدهر
وقال بعضهم انه من الاسماء الحسنى وقد وقع في القرآن حكاية وما يهلكنا
الا الدهر وبالجملة ان النبي عن السب لكونه راجعا الى سب فاعله وخالقه ومن
اراد هذا البحث على وجه الكمال فعليه الرجوع الى الباب الثالث والسبعين من
افتوحات الشرح الاكبر في اسناد سام الى الدهر مجازي ما استلاني خالق الدهر

والمراد به مطابق الوقت وروى ضيا بدل يوما وروى ايضا ما سامني الدهر ضيا اي ما كلفني وضيا مفعول

وقوله ضم مفعول مطلق من لفظ فعله على تقدير كون النسخة ماضية ومن غير لفظه على تقدير كونه ماضية ووقع في بعض النسخ بوما بالنصب على الظرفية والواو في واستجرت حالية واستجرت من الاستجارة من قولهم استجار فلان من فلان اي طالب الخلاص والنجاة كافي قوله تعالى (وان احدهم المشركين استجارك) وقيل بمعنى الالتجاء والاستغاثة ويجوز ان تكون الواو لامعطف لكن الاول اولى ولا يرد عليه انه يلزم في الماضي قد اذا كان حالا وهو موجود لانه اعم من المفعول والمقدر وهما مقدر والباء في به اما السببية او للاستعانة والضمير راجع اليه عليه السلام وفيه حذف مضاف اي بسبب مدحه عليه السلام والاستثناء فرغ حذف في المستثنى منه اي ما ظلمني الدهر مع اني ملابس بطاب خاص بسبب مدحه في حال من الاحوال الا في حال الوصول والواو في ونات لنا كيد الصوق كافي قوله تعالى (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) ونات بمعنى وصلت والمراد من الجوار اما على حقيقته بان يراد الجوار في الدنيا بالمؤلفة به عليه السلام والمصاحبة معه او يراد بالجوار الاستراحة والخلاص من جميع فتن الدنيا وهو المناسب لتعاقب منه به وضميره راجع الى الضيم وقوله لم يضم صفة جوار ويره لدفع توهم ناشئ من الاستثناء اذا استفيد منه كون الجوار من جنس الظلم فدفعه بقوله لم يضم (ثم اعلم ان قوله الا ونات يجوز ان يكون من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم وان لم يتعرض له الشارحون بل كونه من هذه القبيل احسن لانه كدعوى الشيء بنية كالا يخفى على الفطن يقال انه لاحكم في هذا المقام قبل الاستثناء حتى يكون قبله شيء مشابه للمدح فيؤكد لانا نقول هذا الكلام مبنى على ما ذهب اليه الشافعية من وجود الحكم قبل الاستثناء لان النظم شافعي كما مر غير مرة وحاصل معنى البيت ما اذا قنى الله تعالى في زمان من الازمان ضررا من امور الاكوان والحال اني قد التجأت اليه الا وقد نلت خلاصا ووجدت فيه مفاصل يغلب ولم يظلم ثم اعلم ان خاصية هذا البيت انه اذا كتبه من يريد السفر فترك المصراع الاول في داره مع اهله واخذ المصراع الثاني معه فاسافر فهو يصل الى اهله باذن الله تعالى سالما من الآفات

(وَلَا تَمَسَّتْ غَنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ . إِلَّا اسْتَلَمَتْ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمٍ)

لما بين في البيت السابق حافظيته عليه السلام في دار الدنيا اراد الترقى منها لبيان حافظيته في الدارين فقال وَلَا تَمَسَّتْ غَنَى الدَّارَيْنِ حَالُ الْوَاوِ عَاطِفَةٌ وَاجِلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ سَامِيَةٍ وَتَكَرَّرَ النَّفْيُ لَنَا كَيْدُ وَلَا تَمَسَّتْ عَلَى صِيغَةِ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْإِلْتِمَاسِ وَهُوَ طَلَبُ الْمَسَاوِي مِنَ الْمَسَاوِي وَهَذَا مَسْتَعْمَلٌ بِمَعْنَى طَلَبِ مَطْلُوقٍ أَمَّا جَرِيدَا

الكامل واتى الناظم كليهما على وجه الكمال ومعنى من يده اي بشفاعته وبركته والتوصل به وهو متعاقب (او حقيقة)

او حقيقة وغنى الدنيا انما يكون بالسعة والكفاية وفي الحديث ليس الغنى من كثرة العرض انما الغنى غنى القلب ويكون غنى الدنيا ايضا بصحة البدن والسلامة من بليات الدنيا وغنى الآخرة انما يكون بالفوز والنجاة من الحميم والدخول في جنة النعيم ولذا ورد في الخبر اكثر اهل الجنة بله اي حق لانهم يرضون بغنى الآخرة اعنى الجنة ولا يطالبون جمال الله قال تعالى في التزييل والله خير وابقى ومن يده متعلق بالتمسك والمراد من اليد ذاته عليه السلام من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل او اليد هنا بمعنى الطرف والجانب يقال حصلت المصلحة من يد فلان اي من طرفه وجانبه وفي الحديث وهم يد واحدة على من سواهم او بمعنى الاحسان ونعمه عليه السلام فيكون ايضا مجازا من قبيل اطلاق اسم ما هو بمنزلة الملة القاعية الصورية على المملول والاستلام بمعنى الاخذ والندى العطاء كافي قوله (ع) ولا فضل فيها للشجاعة والندى . وهو بالنصب مفعول استلمت وخير مستلم كناية عن رسول الله عليه السلام ومستلم يجوز ان يكون عن صيغة اسم الفاعل او المفعول وحاصل معنى البيت ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العقبى بالسلامة من احسانه وانعامه او من ذاته عليه السلام الا اخذت العطاء ونلت المني من خير مستلم فكنت بسببه محفوظا من الآفات في الدنيا ومن البليات في العقبى عليه الصلوة والسلام في كل صبح ومساء

(لَا تُنْكِرُ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ أَنَّ لَهُ . قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنِمِ)

لما بين اوصافه الكاملة اراد ان يشير الى ان من اتصف بهذه الصفات والنعوت لا يستبعد ولا ينكر ان يكون قلبه مربوطا به تعالى لا يفارقه في جميع الليالي والايام ولو كان عيناه في المنام فقال لا تنكر الوحي الخ فتكون الاوصاف المذكورة كالعلة والدليل لهذا البيت فترتيب قياسه هكذا اذا كان نبيا عليه الصلوة والسلام متصفا بهذه الصفات فلا ينبغي انكارك الوحي من رؤياه لكن المقدم حق والتالي مثله فقله ان له الخ كالعلة للتالي بان يقال لا ينبغي انكارك الوحي من رؤياه لانه كان له قلب اذا نامت العينان لم ينام فلا ينبغي انكارك الوحي من رؤياه لكن المقدم حق والتالي مثله ثم ان لا تنكر نهي حاضر من الانكار والخطاب عام لمن شأنه ان يخاطب والوحي منصوب على انه مفعول لا تنكر والوحي يحى في اللغة على معان كالاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفي وفي العرف اعلام الله تعالى لانيائه وهو ما ظاهر اوباطن اما الظاهر فثلاثة الاول ماثبت بلسان الملك فوقع في سمعه بعد علمه بالمبلغ انه قطعي والقرآن من هذا القبيل والثاني ما وضع له باشارة الملك

بأنتمت والمستثنى منه محذوف كافي البيت السابق ويجوز ان يكون من الحال المقدرة استلامه قلبه والندى العطاء ومن خير اما صفة له او متعلق باستلمت وخير مستلم بفتح اللام هو سيدنا عليه الصلوة والسلام فان قيل قد ورد في الحجر الاسود انه عين الله فيداني عليه السلام كيف يكون خير من عين الله قلنا ان الله تعالى اقام الحجر الاسود مقام عينه في اقامة بعض آداب الحج الذي هو من الفروع واقام بداني صلى الله عليه وسلم في البيعة اليمانية التي هي اصل الامر مقام يده سبحانه

من غير بيان بالكلام كما قال عليه السلام . روح القدس نفث في روعي ان نفسا
ان تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجتنبوا في الطلب . والثالث
ما يبدي الله لقلبه في رؤياه وفي عيانه بلا شبهة بالهام الله تعالى بان اراد نورا
من عنده وكل ذلك حجة مطلقة بخلاف الهام الاولياء فانه لا يكون حجة
على غير نفسه وقوله من رؤياه صفة لا وحي اتى به للاحتراز عن وحيه
الذي كان في عيانه بواسطة جبريل فانه بديهي متواتر بين الانام فلا حاجة الى
ذكره في هذا المقام والرؤيا ما يراه الشخص في منامه قال القاضي ابوبكر
الرؤيا ادراكات يخلقها الله تعالى في قلب العبد النائم على يدي ملك او شيطان
وفي الحديث ان رؤيا المؤمن كلام يكلمه ربه في المنام (ثم اعلم ان الرؤيا
اما صادقة وهي ثلاث تبشير بيشهره الملك المؤكل على الرؤيا بما يشهره من
الاخروي او الدنيوي وتحذير يحذره مما يبعده عن الطاعة ويقربه الى
المعصية والهام بالهمه وهو نفع محض كالخبر والتهجد واما كاذبة وهي
ايضا ثلاث رؤيا هممة وهي ما تخيلها في اليقظة فليس لها اعتبار ورؤيا علة
ناشئة من امراض فليس لها اعتبار ايضا ورؤيا شيطان وهي اضغاث احلام
هذا في رؤيا غير الانبياء واما رؤياهم فكلامها صادقة بل وحي يجب العمل
بها وقوله ان له علة للنهي وضمير له راجع اليه عليه الصلوة والسلام وقلبا
بالنصب على انه اسم ان والتونين للتعظيم وجلة اذا نامت صفة قلبا وضمير
الفاعل في لم يتم راجع الى القلب وحاصل المعنى لا تنكر ايها المنكر ولا
تستغرب ايها المقر الوحي الرباني والالهام الصمداني الحاصل من رؤياه في المنام
لان له عليه السلام قلبا عظيما وصدر اكراما اذا نامت عينا لم يتم قلبه في رؤياه
وفي البيت تلميح الى قوله عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينم قلمي والى قوله
عليه الصلوة والسلام الرؤيا بالحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وفي رواية ابى هريرة جزء من خمسة واربعين جزءا ومن حديث
عمر جزء من سبعين جزءا وعن انس جزءا من ستة وعشرين جزءا وفي رواية
من اربعة وعشرين جزءا وفي تاويل الرواية الاولى قال بعض اهل العلم
ان الله تعالى اوحى الى نبيه في المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في اليقظة
بقية مدة حياته ونسبها الى الوحي في المنام جزء من ستة واربعين جزءا لانه عاش
بعد النبوة ثلاثا وعشرين كما سيجيء فتأمل (ثم اعلم ان الحديث الاول اعني
قوله ان عيني الخ اعترض عليه بانه مخالف لما وقع في الوادي من نومه عليه
السلام الى ان طامت الشمس وفاقا وقت صلاة الفجر لانه لو كان قلبه غير نائم
لم نفث وقت الصلاة منه عليه السلام اجيب عنه اولابان الحديث مقيد بغالب

الافاق فلا ينافي في ما وقع منه نادر الحكمة ومصلحة من تأسيس سنة واظهار
شرع كما قال عليه السلام لو شاء الله تعالى لا يقظنا ولكن اراد ان تكون سنة لمن
بعدكم وثانيا بانه لا ينم قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم ليس في قصة الوادي
النوم عينه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وله اجوبة اخرى
تركناها واعترض على الحديث الثاني اعني قوله الرؤيا بالحسنة الخ بان النبوة
قد انقطعت بوفاته عليه السلام فلا معنى ليكون الرؤيا جزءا من اجزاء النبوة اجيب
اولا بانه ان وقعت منه عليه السلام فهو جزء من اجزاء النبوة حقيقة وان
وقعت من غيره عليه السلام فهو على سبيل المجاز وثانيا بان معنى الحديث جزء
من علم النبوة فانها وان انقطعت فعلمها باق وثالثا بانه عليه السلام لم يرد
بانها نبوة باقية بل اراد ان الرؤيا تشبه النبوة من جهة الاطلاع على بعض
الغيب والتشبيه بشيء لا يستلزم نبوت وصفه فاحفظ ما تلونا عليك من
الكلام فانه يحكيك من اكثر ما كان من الرقي الاقدام والحمد لله المفضل المنعم

(فذلك حين بلوغ من نبوته . فليس ينكر فيه حال محتمل)

لما نوه ان يقال ان رؤياه عليه السلام لو كانت وحي لكان رؤياه التي رآها
قبل النبوة وحي ايضا مع انه ليس كذلك لان الوحي انما يطلق على ما وقع
بعد النبوة والبعثة دفعه فقال فذلك حين بلوغ الخ فالقاء لان الفصيل وذا
اشارة الى كون رؤياه وحي فذلك مبتدأ خبره محذوف اي واقع حين فحين
ظرف لذلك المحذوف والبلوغ بمعنى الوصول وتنوينه عوض عن المضاف
اليه اي حين بلوغه عليه السلام والنبوة من التبا بمعنى الخبر والمراد بها
ههنا سفارة بين الله وبين اولى الالباب لازاحة غلظهم ولم يقل من رسالته
للاشارة الى ان كون الرؤيا وحي غير مختص بالرسول بل يوجد في كل
من الانبياء وغيرهم فافهم والقاء في فليس جزائية وليس بمعنى لا وينكر
على صيغة المجهول من الانكار وفيه متعلق ينكر والضمير الى البلوغ
من النبوة وحال محتمل بالرفع على انه نائب فاعل لينكر والمحتمل بفتح اللام بمعنى
من يدرك خياله في النوم والمراد به رسول الله عليه السلام او بكسر اللام على
انه اسم فاعل بمعنى البالغ العاقل وحاصل معنى البيت ان ذلك الوحي الذي
كان في رؤياه في ابتداء نبوته في بدء رسالته فليس ينكر في ذلك الزمان
وبلوغ ذلك الاوان حال من بلغ مبلغ الرجال موصوف باوصاف الكمال من
دعوى الوحي في المنام فانه من مقدمات الوحي الحق في له عليه السلام فان قلت
لم ابتداء عليه السلام بالوحي المسمى ولم يجي له وحي ظاهري اولا قلت لانه

لوجاء اليه الملك بالوحي الظاهري بقية لا حتمل ان لا يحمله القوى البشرية
فبدى بها باوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة بخلاف سائر الانبياء فانهم
كانوا يعرفون نزول الوحي من تعاليم كتب الاسلاف ونبينا عليه السلام
لم يقرأ حرفا من كتب سائر الانبياء المتصفين بكمال الاوصاف عليهم الصلوة
عدد الكاف والقاف

(تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحَى بِمَكْتَسَبٍ وَلَا بَيَّ عَلَى غَيْبٍ بِمَتَّهِمْ)

لما توهم من البيت السابق ان يسئل بانه لم تكن رؤياه في جميع اوقاته وحيا
واخر الى سن الاربعين ولم يكتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة
في حاله الاولى دفعه مشير الى ان الوحي والنبوة بمحض عناية من الله تعالى
لا بالكسب واخبارهم عن المغيبات انما هو باعلام الله تعالى فقال تبارك الله
ما وحي الخ تبارك الله لان معجيب وتبارك من البركة وهو كثرة الخير ومعناه تزايد
على كل شئ وتعالى وتعاظم في صفاته وافعاله قال المولى الفنارى في تفسير
الفاخرة يروى ان صاحب بن عباد كان يردد في معنى الرقيم وتبارك والمتاع
ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسئل ابنها اين المتاع ويحجب ابنها
الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف
ان الرقيم الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به القصاص وان تبارك
بمعنى صعد قيل معنى تبارك دام دواما ثابتا لا انتقال له وهذا لا يقال يتبارك
مضارعا لانه الاستقلال قال في البرهان هذه لفظة لا تستعمل الا لله تعالى
ولا تستعمل الا بلفظ الماضي انتهى انما خص ذكره بهذه المواضع لان ما بعده
امر عظيم وقوله ما وحي بمكاسب الخ اي لم يكن وحي اصلا في زمان من الازمنة
بكسب كاسب لان الفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء في اي وقت شاء فان قلت
لو كان الوحي والنبوة من فضل الله تعالى من غير كسب لكان من الصفات الجلية
لا الاختيارية ولو لم يكن من الصفات الاختيارية لا يكون مدحا فلا يجوز للناظم
الفهم ذكره في ذلك الاوصاف والامداح قلت المدح قد يتعاقب بغير الاختيار
بناء على ان الحمد والمدح مترادفان كما هو مذهب صاحب الكشف والسيد تامل
وقوله ولا نبى عطف على وحي وتكرير التثنية للتأكيد وهذا القول لدفع توهم
بعض القاصرين من ان غير الله تعالى لا يعلم الغيب فلا يجوز اخبار الانبياء عن
الغيب وقوله على غيب متعاقب بمتهم ولا يرد انه لا يجوز تعاقبه لعدم جواز
تقديم ما في حيز الجار عليه لاننا نقول ان هذا في غير الظرف وفيه بفتقر ما لا يفتقر
في غيره على انه يجوز ان يكون تقديمه لضرورة الشعر والمتمهم على صفة اسم

(المفعول)

المفعول بمعنى المحمول على التهمة والكذب حاصل معنى البيت تبارك الله
وتعالى وتعاظم في ذاته وصفاته فسيحان الله تعالى لم يكن وجه اصلا
حاصلا بالاكتساب ولا تحسين القول والخطاب بل موهبة من الله تعالى
وعطية من الاله ولا يجوز حمل نبوت نبوته وتحقق معجزته على التهمة
فما ياتي من المغيبات واخبار امور الكائنات فان من كان نبيا لا ينطق عن
الهوى بل ما قوله الا وحي يوحى وفي البيت تلميح الى قوله تعالى (فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارضى من رسول) الآية وقوله تعالى (وما
هو على الغيب بظنين) على القراءة بالظاء وهو المشهور عند اهل التفسير
كما لا يخفى على من اتقى السمع وهو بصير

(كَمْ اَبْرَأَتْ وَصَبَا بِاللَّمْسِ رَاحَتَهُ * وَاطْلَقَتْ اَرْبَا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ)

لما استفيد من البيت السابق ان الوحي والبعثة انما هو فضل الله يؤتيه من يشاء
ويعلم حيث يجعل رسالته توهم ان يسأل سائل عن حكمة البعث وفائدة
الوحي فقال مشيرا الى فائدته كم ابرأت وصبا باللمس راحته الخ يعني ان
الحكمة والمصاحبة في بعثه عليه السلام ابراء المرضى من مرضهم الباطني
الذي طبع ومعالجته مخصوص به عليه السلام ولا سبيل الى حصوله الا من
جهته عليه السلام فان صلاح القلوب موقوف على ان يكون الطبيب عارفا بربها
وباسمائه وصفاته واحكامه وافعاله وان يكون مؤثرا برضاه ومجا بمحبته
وساخطا بمناهيها وتابعا لاوامره ولا سبيل الى تلقي ذلك الا من جهة سيدنا
محمد عليه السلام وكذا ابراء المرضى من مرضهم الظاهري الذي يكون
في ظاهر الجسد وباطنه كما سيذكر ان شاء الله تعالى ثم ان كم ههنا خبرية لان
قائلها مخبر ومدخولها خبر بخلاف الاستفهامية لانها بالعكس فظهر ضعف
قول من قال انها استفهامية فالمعنى كثيرا ما ابرأت وهو من ابراء بمعنى
الازاحة والازالة ووصبا يروى بفتح الصاد وكسرها فعلى الاول
يكون بمعنى المرض مطلقا فالمعنى كثيرا ما ابرأت راحته امراض المرضى
وعلى الثاني يكون بمعنى صاحب المرض فجئت يكون المعنى كثيرا اما ابرأت
صاحب المرض من امراضهم والباء في باللمس سببية متعلقة بابرأت
وراحته بالرفع فاعل ابرأت والضمير له عليه السلام والراحة بمعنى داخل
الكف فحاصل المعنى كثيرا ما كان المرضى يريثين من مرضهم بسبب راحته
المباركة الشافية ثم اعلم انه يجوز ان يكون المراد من اللمس اللمس الحقيقي
كما ثبت فيما روى ان ابا جهل قطع يوم بدر يوم عذرا فجاء يحمل
يده فاخذها رسول الله عليه السلام والصمتها فلصقت كالاول وعن ان

عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة ابن لهياة جنون فمسح عليه السلام صدره فقال اخرج فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشتى وايضا نقل في عين على وكان قد رمد رمدًا شديدًا فاصبح بارئًا ومثل ذلك كثير وفير ولا يلزم علينا ذكر جميع ماورد في الخبر الشهير ويجوز ان يكون المراد من اليد المستفادة من الراحة ذاته عليه السلام وباللهمس لمسه المعنوي وهو كونه وسيلة الى دواء المرضى وكونه لهم شفاء كما كان دواء لداة اهل الشقاء وهذا غير مخصوص بزمانه عليه الصلوة والسلام بل هو باق الى يوم القيامة لانه لو ربط احد قلبه به عليه الصلوة والسلام وصلى عليه ودعا الله ان يجعله وسيلة له لكان البتة باذن الله تعالى لدائه دواء وقد وقع مثله من اكابر العلماء والاولياء قال في المواهب نقل عن القشيري ان ولده مرض مرضا شديدا حتى اشرف على الموت واشتد عليه الامر قال فرأيت رسول الله عليه السلام في المنام فشكوت اليه ما بولدي فقال ابن انت من آيات الشفاء فانتهت فتفكرت فيها فاذا هي في ستة مواضع من كتاب الله تعالى (ويشف صدور قوم مؤمنين * وشفاء لما في الصدور * يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس * ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين * واذا مرضت فهو يشفين * قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) قال فكنتبها ثم محوتها بالماء وسقيته اياها فكما نمانشط من عقال وقال ابو بكر الرازي كنت باصبيان عند ابني نعيم فقال له شيخ ان ابابكر بن علي قد سعى به عند السلطان فسجن فرأيت النبي عليه السلام في المنام وجبر ائيل عن يمينه بحرك شقيقه بالتسبيح فقال لي النبي عليه السلام قل لابي بكر يدعوا بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فاصبحت فاخبرته فدعا فلم يمكث الا قليلا حتى فرج عنه ودعاء الكرب ما رواه الشيخان وهو قوله عليه الصلاة والسلام (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم) ويقول هذا الفقير المعترف بالعجز والتقصير وقع ايضا في زماننا مثل ما ذكرنا وهو انه كان لاستاذنا العلامة زوجة ابتليت بمرض في قلبها وكانت لا تسكن اصلا في كل صباح ومساء الا وتصبح بصوت رفيع حتى سم منها جيرانه فاخذ دواء من اطباء كثيرين ما نفعها فقال لي الاستاذ يوما اكتب مناعرا فخالها الى روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى يكون شفيها لهذا الداء فككتبت كتابا زينت به اولها بالصلوة والسلام ووصفته بكونه شفيها لامراض لا تخصي ورجوت في آخره منه الدواء والامتنان لهذا الداء فارسله الاستاذ مع الحجاج الى

(روضة)

روضة فحسبنا الايام الى اليوم الذي وصلت الحجاج فيه الى المدينة فانقطع صوتها ومرضها في بيته فحمدنا الله حمدا كثيرا وقوله واطلقت عطف على ابرأت اي كثيرا ما اطلقت الاطلاق التخيلية والعفو والاخلاص من القيد والارب بكسر الراء بمعنى صاحب الاحتياج ومن ربة متعلق باطلقت والربة بالكسر جبل له عقدة يشده اليها والامم بفتحين صغار الذنوب لكن اربده ههنا مطلق الذنب بقريضة ان المقام مقام المبالغة ثم انه يجوز ان تكون اضافة الربة الى اللام بمعنى اللام فيكون المعنى كثيرا ما اطلعت راحته عليه الصلوة والسلام صاحب احتياج من قيد لاجل ذنبه سواء كان ذنبه ظاهرا يافيكو على هذا اشارة الى اطلاقه عليه السلام اسارى الكفار من ربتهم حين شدهم المؤمنون في الغزوات او ادعائيا فيكون اشارة الى ما روى عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يارسول الله قال ما حاجتك قال صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقتني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال عليه الصلوة والسلام او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوتقها عليه السلام فاقته الاعرابي وقال يارسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول (اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) وغير ذلك ويجوز ان يكون من اضافة المشبه به الى المشبه اي من لم كالربة بمعنى انه عليه الصلوة والسلام قد اطلق اصحاب الحاجات من لمهم الذي كالربة كما ان الربة تمنع الحوان من وصوله الى مطلوبه كذلك اللام تمنع الانسان من وصوله الى مطلوبه فيلزم الاطلاق اذا الوصول الى المقصود لا يكون بالقصد والتحويل لابد من رفع العصيان والحو وهو انما يكون به عليه الصلوة والسلام

(واحيت السنة الشهباء دعوتة . حتى حك غرة في الاعصر الدهم)

لما ذكر تأثير دعائه عليه الصلوة والسلام في الارض شرع في بيان تأثير دعائه في السماء فقال واحيت السنة الشهباء الخ الواو عاطفة والجملة معطوفة على اطلقت واحيت من الاحياء ضد الامانة والسنة بالنصب مفعول احيت بمعنى العام والحجة والشهباء بالنصب صفة السنة وهي مؤنث اشهب وهو الفرس الذي غلب عليه البياض والسنة الشهباء كناية عن العرب عن السنة التي لاماء فيها ولا كلاء والمراد باحيائها انبات النبات واحداث نضارتها في هذا المقام مجاز واستعارة وهو اما ان يكون في احيت استعارة تبعية بان شبه تزيين الارض بالنبات النبات واحداث نضارتها بالاحياء في الانتفاع مطلقا ثم استعير الاحياء لتزيين الارض واحداث نضارتها ثم اشتق من الاحياء احيت

ومن التزيين زينت او من الاسباب انبت فذكر احييت واريد زينت وانبت
واما ان يكون في السنة الشهباء استعارة بالكناية بان شبه السنة الشهباء
في الذهن بالموقي في عدم الاستفاح ثم استعير الموق في الذهن لمفهوم السنة
الشهباء وفي الخارج ذكر السنة الشهباء واريد نفسها ثم اثبت الاحياء الذي
هو من ملائم المشبه للسنة الشهباء فكان استعارة ممكنة وتخيلية وعلى
كلا التقديرين يكون اسناد احييت الى دعوته مجازا من اسناد الشيء الى سيده
اذا لمحي والمزيل في الحقيقة هو الله تعالى وضمير دعوته راجع اليه عليه
الصلوة والسلام وحكت بمعنى شابهت كما في قوله
• ظلمناك في تشبيه صدغك بالسك • وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى •
والضمير المستتر فيه راجع الى السنة وجعله راجعا الى الدعوة دعوى بلا دليل
كما لا يخفى على من له عقل قليل والفرقة بالنصب مفعول حكمت والفرقة بياض
قدر الدرهم في جهة الفرس وفي العصر متعلق بحكمت والا عصر جمع
عصر وهو الدهر والزمان والدم بضمين جمع ادم وهو بمعنى الاسود
مثل ما في قول القبيري • مثل الامير يحمل على الادم والا شهب •
حين قال له الحجاج لاحذك على الادم ثم ان وجه الشبه في تشبيه السنة
بالفرقة قلة البياض يعني كما كانت الفرقة بياضا قليلا في الفرس الاحمر والاسود
كذلك كانت تلك السنة قليلة البياض اعني خلوها من النبات او الحسن
والضياء كما لا يخفى على اولى النعمى وفي العصر الدهم استعارة ممكنة
وتخيلية وترشيحية بان شبه السنون الجذباء في الذهن بالفرس في كونها
غير مقبولين فاستعير ذلك الفرس لمفهوم تلك السنين فذكر في الخارج
ما يدل على تلك السنين واريد تلك ثم اثبت الفرقة تخييل وذكر الدهم ترشيح
والبيت اشارة الى ما روى عن انس انه قال اصابت الناس سنة جذب على
عهده عليه الصلوة والسلام فينبأ النبي عليه الصلوة والسلام بخطب في يوم
الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله تعالى
لنا فرفع يديه وما تروى في السماء سحابا ولا قرعة فوالذي بيده ما وضعهما
حتى صار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على
الحية فطارت ياومنا ذلك ومن الغدوم من بعد الغد حتى الى الجمعة الاخرى فقام رجل
وقال يا رسول الله هدم البناء وغرق المال فادع الله تعالى لنا فرفع يديه
فقال اللهم حوالينا ولا علينا فابشر الى ناحية من السحاب الا انفرجت
وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجيء احد
من ناحية الاحدث بالجوود وهذه الواقعة مشهورة شائعة معروفة

(بعارض)

(بعارض جاد او خلت البطاح بها • سببا من اليم او سيلاً من العرم)

فلما كان احياء دعائه عليه السلام السنة الشهباء مظنة ان يسئل انه هل كان
احياؤه عليه السلام بسبب المطر او بلا سبب بل معجزة اخرى واجاب عنه
فقال بعارض جاد النخ البيا متعلق باحييت او حكمت بزمها واختراعها
والعارض بمعنى السحاب وجاد من الجود بفتح الجيم بمعنى المطر الشديد الذي
لا يكون فوقه مطر وضميره المستتر راجع الى العارض فيكون المعنى بسبب
سحاب امطر مطرا شديدا ومن لم يكن له خبرة بكتب اللغة جعله من الجود بضم
الجيم وجعل في العارض استعارة بالكناية او جعل في جاد استعارة تسمية
والقوم صرحوا بانه مهما امكن الحقيقة في مقام لا يصار فيه الى المجاز فتأمل
فيه فانه الافهام مجاز واوفى او خلت بمعنى الى وخت من الخيال بمعنى الظن
والحسبان وهو على صيغة الخطاب والخطاب عام والبطاح جمع بطح
او بطحاء وهو مسيل واسع للماء والمراد اودية المدينة ومكة وما حوالهما
والبناء فيهما للسببية متعلق بخات والضمير راجع الى العارض وتأنيته باعتبار
كون السحاب مؤنثا اسماعيا وسببا بالنصب مفعول ثان لخلت والسيب على وزن
الغيب بمعنى الجري ومن اليم ظرف مستقر صفة السيب واليم بفتح الياء البحر
بالسريرية وقد عرفت العرب ويجوز ان يكون السيب بمعنى العطاء قال في القاموس
يقال فاض سيبه على الناس اي عطاؤه فعلى هذا يكون في اليم استعارة مصرحة
فتأمل ووقع في بعض النسخ سيب بالرفع على انه مبتدأ وخبره قوله من اليم وكذلك
قول سيللا وهو بمعنى الماء المجتمع الجاري بفتحة من كثرة المطر وفي الحديث اللهم
انني اعوذ بك من السيل والبحر الصاؤل والعرم بفتح العين وكسر الراء بمعنى
المطر الشديد او اسم واد ببلدة سبأ فانه كان يجيء عندهم منه سيل عظيم وعلى
كل من التقدير قاليت كناية عن كثرة الامطار في تلك السنة وفي هذا
البيت صنعة تلميح الى قصة بلاد سبأ وسيل العرم وسبأ اسم لحي سموا
باسم الاب الاكبر لا هم من اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانوا
في بلدة يقال لها مارب في ارض اليمن وكان هناك واد عظيم وقاض يوما وهدم
ابنهم فلما كانت بالقبس ملكة على تلك البلدة جمعت عمالا وحديدا وحجرا
كبيرا فبنت امام ذلك الوادي سدا عظيما ووضعت اثقابا ومباريب في اعلاه
واوسطه واسفله فاتخذ اهل تلك البلدة في اسفل الوادي عن يمين البلدة
وشمالها جنانا كثيرة فكانت في كثرة النعمة والفواكه آية من آيات الله تعالى
حتى ان المرأة كانت تجعل الزبد على رأسها وتعم بين الاشجار ولا يحرك
شجر او لا تقطف ثمرا فيه تلي الزبد من كثرة الفواكه وكانت بلدتهم طيبة

(وليس ينقص قدراً غير منتظم) دع امر من يدع ووصفى مفعول معه لا عطف على الضمير المفعول لتأديه الى غير المقصود قتال والمراد من الوصف بالنتظم المصدر لا الحاصل بالمصدر فهو مصدر مضاف الى الفاعل وآيات مفعوله واراد بهما معجزاته وبراهينه رسالته او الآيات القرآنية . والمعجزات القرآنية . وله صفة آيات او متعلق بظهورت اى لاجله اى لاثبات حقيقته ظهورت وهو صفة آيات وظهور مصدر نوعى والقرى الضيافة كأنه من القرى وهو الجمع وقوله ليلاً على علم لتكامل المقصود من التشبيه وايلاً متعلق بظهور لا بظهورت الا اذا ريد بالليل وقت الفترة والجاهلية وعلى علم حال من نار القرى على الوجه الاول وعلى الثانى من ضمير ظهرت والفاء للتعديل ازداد ونقص لازمان وحسنا وقدرا تميزان وما بعدها حالان وليس عطفاً على زداد ثم تشبيه الآيات بالدر لنفسها وعزتها والانتفاع بها والوصول بها الى المطالب وبنار مخصوصة فى وقت مخصوص للاشهار والاضاءة والابتداء بها الى الضيافة والوقت المخصوص فى المشبة وقت الفترة والجاهلية وشبه تعداد الآيات ووصفها بكلام موزون مقفى بنظم الآلى الكبار فى سلك العقد فحاصل المعنى ان الآيات الدالة على نبوته والمعجزات الباهرة برسالته وان غنيت عن الذكر لاشتهارها فان الشمس

لا تشرق بسخة ولم يكن يرى فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب ولاوباء واذا دخل المسافر فيها كان يموت عليه من البرغوث والقمل فقد كانت سعادة النشأة الاولى حاصلة لهم فلم يشكروا الله تعالى بل قالوا لا نعرف الله علينا نعمة فارسل الله اليهم ثلاثة عشر رسولا وقيل نبيا فذكروا لهم نعم الله وقالوا لهم اشكروا الله تعالى فلم يسمعواموا عظمهم ولم يؤمنوا فسلط الله على سدمهم قارة عبياء فقتل احجار ذلك السدم وكان الوادى ممتلئاً كالجحر فانهدم السدم فهجم الماء على بيوتهم وجنائهم فخربت وغرقوا جميعاً بالوادى واموالهم وفى المثل تفرقوا ايدى سبا وايدى سبا فيخذما آيتك وكن من الشاكرين

(دعوى ووصفى آيات له ظهرت . ظهور نار القرى ليلاً على علم) لما ورد على الناظم الفاهم سؤال ناشئ مما ذكره من اوصافه ومعجزاته بانه لا حاجة الى بيانك لتلك الاوصاف لانها كانت كالشمس فى الظهور ولا حاجة الى تعريف الشمس اجاب عنه فقال دعنى الخ دعنى امر من ودع يدع بمعنى اتركنى ووصفى مفعول معه من دع اى مع وصفى والوصف بمعنى اصل المصدر لا الحاصل بالمصدر مضاف الى فاعله ومفعوله آيات وهى جمع آية بمعنى العلامات والمعجزات وقوله له اما متعلق بظهورت او ظرف مستقر صفة الآيات او متعلق بوصفى والضمير راجع اليه عليه السلام اى لاثبات حقيقة شرف محمد عليه السلام والضمير المستتر فى ظهرت راجع الى الآيات وقوله ظهور بالنصب مصدر نوعى لظهورت والقرى بكسر القاف والقصر بمعنى الضيافة والعلم بفتح الحين بمعنى الجبل كما فى قوله . وان صخرنا لتاتم الهداة به مكانه علم فى رأسه نار . وايلاً ظرف لظهور وعلى متعلق ايضا به وكان من عادة اسخياء العرب ايقاد النار فى رأس الجبل ابراهيم فى البرية ابناء السبيل ويأتون اليها ويقضون عندها حاجتهم من الاكل والشرب وغير ذلك وتشبيه الآيات بها فى الظهور والاعلان كما لا يخفى على اهل الاذعان وحاصل معنى البيت اتركنى ايها الناصح بالاختصار فى الكلام لانه يجر الى الملل والسأم فان ذكر الحبيب لا يشبع منه اللبيب فخلقى مع وصفى له عليه السلام بآيات بينات وعلامات واضحات ظهرت وكشفت ظهوراً بيناً فى الآفاق فى وقت ظلمة الجهل بمحاسن الاخلاق مثل شعاع نار الضيافة على رؤس الجبال للعلامة فى الليل التى كانت ظلمته فى غاية الكمال لحضور المحتاجين من ابناء السبيل والمسافرين ودفع احتياجهم من الكرام والحمد لله الملك العالم

(قادر زداد حسنا وهو منتظم . وليس ينقص قدراً غير منتظم)

لا تحتاج الى التعريف فى ظهور انوارها لكنها زداد حسنا اذا وصفت بكلام منظوم كما زداد حسنا اذا نظمت (لما)

لما كانت الدعوى المستفادة من قوله دعنى الخ اى يلزم لك تركى مع بيان اوصافه وآياته وعدم السؤال عنى مجردة اراد ان يعللها ويثبتها فالدر الخ فالفاء للتعديل فيمكن ان يرتب ههنا قياس بان يقال يلزم لك تركى مع بيان آياته لانه يلزم ترك من بينها بالحسن والشرف وانا ايها بالحسن والشرف ينتج يلزم لك تركى مع بيان آياته والكبرى نظرية فاثبتها بقوله فالدر اى اقول انا بين تلك الآيات بالحسن والشرف لانه لما كانت آياته كالدر الذى زداد حسنه وهو منتظم وليس ينقص قدراً غير منتظم كنت ناظماً لتلك الآيات فانا ايها بالحسن والشرف لكن المقدم حق والتالى مثله ثم اعلم ان الدر مبتدا وهو اللؤلؤ الخارج من صدفة وجملة زداد خبر المبتدا وحسنا تميز من نسبة زداد والواو فى وهو للحال فالمبتدا مع خبره جملة والجملة حال من فاعل زداد ومنتظم على صيغة اسم الفاعل من النظم بمعنى جمع اللؤلؤ فى السالك فقيه تجر يد كما لا يخفى وحاصل المعنى ان آياته كالدر زداد حسنها بالانتظام كذلك معجزاته عليه السلام يزيد حسنها بالانتظام وجعلها آياتاً اذ النظم لباس الكلام فكما ان المحبوب يزيد حسنه بلباس فاخر كذلك الكلام يزيد حسنه بلباسه نظاماً ولان فى الشعر حكمة كما ورد فى الحديث ولان النظم قريب الى الحفظ ولان فى قراءة الآيات يحصل للقلب سرور ونشاط وقوله وليس ينقص قدراً الخ دفع اتوهم نشأ من الكلام السابق من انه لا حسن لبيان وصفه عليه السلام غير النظم فالواو للحال وضمير ينقص راجع الى الدر المراد منه الآيات وحسنا تميز من فاعل ينقص والمعنى والحال ان آياته صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقص حسنها بآياتها بالانتظام اذ الشرافة والحسن فى اصلها فبالنظم يزيد حسنها على وجه الكمال وبالانتظم تبقى فى اصل حسنها بلا زوال

(فما تطاول آمال المديح الى . مافيه من كرم الاخلاق والشيم)

لما نشأ من البيت السابق من مدح نظمه تركية نفسه وابهام اراده جميع مدائح عليه السلام مع انها لا تعد ولا تحصى بالمداد والاقلام اراد دفعه فقل فما تطاول آمال الخ كلمة مالا يستفهام الانكارى او التعجيبى وتطاول اى مدعته مرئدا لاطلاع عليه والآمال جمع امل وهو الرجاء والمدح اما بمعنى المدح فالمعنى فيا عجباً او كان بعيداً تطاول رجاء المدح الى اوصافه عليه السلام او بمعنى الممدوح فتكون اضافة الآمال اليه بحذف المضاف اى آمال اصحاب الممدوح وهم المداحون فالمعنى فيا عجباً او كان بعيداً تطاول آمال مداح الممدوح الى اوصافه عليه السلام والى متعلق بتطاول ومأموصول وفيه ظرف مستقر صلته ومن بيانية وضافة الكرم الى الاخلاق من اضافة الصفة الى

فما تطاول آمال المديح الى . مافيه من كرم الاخلاق والشيم

فما تطاول آمال المديح الى . مافيه من كرم الاخلاق والشيم

فما تطاول آمال المديح الى . مافيه من كرم الاخلاق والشيم

الموصوف أي الاخلاق الكريمة والمراد من الاخلاق الحاصل الكسبية والشيم بكسر الشين وفتح الياء جمع شيمة وهي الخلق والمادة والمراد بها الاخلاق الضرورية الوهية مآل البيت بيان مجزه عن اوصافه عليه الصلاة والسلام وبيان كثرة آياته

(آيات حق من الرحمن محدثة - قدمة صفة الموصوف بالقدم)

لما بين في الايات السابقة كونه واصفالا ياته عليه السلام ومبيناتها على احسن النظام ونمى من المحاطب ترك الكلام في حقه باللوم والملام فكانه قال قائل له فينبغي ان تبين منها ما هو المشهور والواضح عند الانام وهو القران الباقي الى يوم القيسام توجه الى قوله وشرع في البيان فقال آيات حق الخ آيات بالرفع خبر مبتدا محذوف أي ابر المعجزات آيات حق والقران آيات حق او غير ذلك او مبتدا خبره محذوف أي آيات حق منزلة او بالنصب على انها عطف بيان لآيات في قوله دعنى ووصفى آيات او على المدح والآيات جمع آية وهي طائفة من القران المنقطعة عما قبلها وما بعدها سميت بها لانها علامة على صدق من أتى بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام عما بعدها واذاقتها الى الحق بيانية ان كان الحق صفة مشبهة من حق بمعنى ثبت ولامية ان كان مصدر او يجوز ان يكون المراد من الحق واجب الوجود تعالى شأنه فيكون اسماله تعالى والاضافة حينئذ لامية ايضا الى الآيات المخصوصة للحق تعالى فعلى هذا يكون ذكر الرحمن تبركا باسمه الرحمن فان قلت لم اختار الرحمن من بين اسمائه تعالى وهي الغفار والرازق والعلام والستار قلت اشارة الى ان في ازال القران رحمة عامة الى جميع الخلائق حتى الكفار لتأخير العذاب كالايحفي ومحدثة بالرفع خبر بعد خبر يعني آيات الله الحقة منزلة محدثة وهي اسم مفعول من احدث وضميره راجع الى الآيات لكن باعتبار الفاظها وهي المكتوبة في المصاحف المقررة بالالسن المحفوظة في الصدور وقوله قديمة خبر بعد خبر أي الآيات محدثة قديمة لا يقال هل هذا الاجمع بين التقيضين لانا نقول الحادث هو الفاظ القران والقديم معناه لان الكلام انسان كلام لفظي وكلام نفسي كقوله الاخطل . ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا . فالحادث كلام لفظي والقديم كلام نفسي قائم بذاته تعالى (اعلم ان في كلام الله تعالى سبعة مذاهب الاول مذهب اليه الاشاعرة من ان كلامه تعالى انسان لفظي مكتوب في المصاحف حادث ونفسي قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت بل هو المعنى فقط وان في مذهبهم يجوز سمع ذلك المعنى الذي

او بعض معجزاته والحق اسم من اسماء الله تعالى ويجوز ان يكون بمعنى الثابت او المثبت فيكون هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي التفسير تفخيم فالاضافة على الاول بمعنى من او اللام وعلى الثاني بمعنى اللام فيكون قوله من الرحمن متعلقا به ولا يكون خبرا بعد خبر وانما اختار اسم الرحمن رعاية لقوله الرحمن علم القران والحادث وجود مسبوق بالعدم أي كون الوجود مسبوقا بالعدم والقدم بخلافه وقوله محدثة وقديمة وصفة الموصوف صفات تجارية على آيات او يكون كل منها خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون كل من مصرعي البيت واردة على سبيل الاستيناف كائن سائلا قال محدثة هذه الآيات ام قديمة فآيات حق مبتدا موصوف بقوله من الرحمن محدثة خبره فان الوارد البناء من الرحمن هو النظم المنزل منجما على حسب المصالح وكفاء الحوادث ولا شك انه حادث وقوله صفة الموصوف مبتدا أي المعنى القائم بذاته تعالى وقديمة خبره وهذا الوجه احسن وفي تقديم قوله قديمة في لقول من يقول بقديم النظم ولا يجوز ان يكون قوله صفة الموصوف فاعل قديمة لخلو الصفة المشتقة او الخبر المشتق عن الضمير وفي البيت اشارة الى الدليل على كونها قديمة فانها صفة القديم والقديم لا يحدث له شيء ولا يزول عنه شيء وقد عرف في موضعه قال النبي صلى الله عليه وسلم القران كلام الله نعم غير مخلوق وقال ابو يوسف ناظرت اباحيفة زحهما الله ستة اشهر فانفق رأيي ورأيه ان من قال (هو)

بخلق القران فقد كفر نعمو ذاك من ذلك

ومسئلة الكلام من معطيات الخلافات في علم الكلام فالتحقيق فيها هو كقول

اليه

(لم تقترن بزمان وهي تخبرنا)

(عن القرون وعن عاد وعن ارم)

صفة اخرى لآيات والزمان عبارة

عن مقدار حركة الفلك الاعظم والضمير

في لم تقترن للآيات أي لم تختص ولم تتوقت

بزمان دون زمان واهل زمان دون اهل

زمان كسائر الكتب فانها كانت تتوقف

بزمان وتقوم على وفق الانبياء وامانينا

صلى الله عليه وسلم فهو مبعوث الى الناس

كافة ولا يبعده فيكون كتابه الى الناس

كافة ولا كتاب بعده فيكون قوله دامت

بعد هذا البيت بيناه والا فكل حادث

مقترن بزمان والقديم مع كل زمان

وهي تخبرنا جملة حالية والقرن ثمانون

سنة وقيل ثمانون ويطلق على اهل

ذلك الزمان ايضا وعاد اسم قبيلة وهو

قوم هو عليه السلام ويقال لقب عادين

عوض بن ارم بن سام بن نوح عاد كيقال

لبنى هاشم هاشم وارم ايضا اسم قبيلة وهي

في الاصل حجارة تنصب في المفاوز والجمع

آرام مثل ضلع واضلاع وقوله تع ارم

ذات العماد فمن لم يصف جمل ارم اسمه

ولم يصرفه لانه جعل عاد اسم ابيهم

وارم اسم القبيلة وجعله بد لاعتنه

ومن قرأه بالاضافة ولم يصرفه جعله

اسم ابيهم او اسم البلدة وروى انه كان

لعاد اثنان شداد وشديد فلكا وفهرا

ثم مات شديد وخلص الامر لشداد

هو الكلام النفسي والثاني مذهب ابي منصور الما تريدي وهو ايضا ان كلامه انسان لفظي مكتوب في المصاحف حادث ونفسي قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت بل هو المعنى فقط والفرق بين الاول وبين هذا المذهب انه لا يجوز في هذا المذهب سمع كلامه النفسي اصلا بل المسموع هو الكلام اللفظي كذا في البداية والثالث مذهب بعض المتأخرين وهو صاحب المواقف ومن تلاتلوه وهو ان كلامه انسان لفظي مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور وهو حادث وكلام نفسي قديم عبارة عن لفظ ومعنى لكن بلا ترتيب والرابع مذهب الجلال الدواني من انه انسان لفظي قائم بالمصاحف والصدور وهو حادث ونفسي قائم به تعالى قديم عبارة عن لفظ ومعنى مع ترتيب علمي والخامس مذهب الخبابة من ان كلامه تعالى في الحقيقة واحد مركب من حروف واصوات قديم الى ان قال بعضهم وافرط بقديم الجلد والغلاف فهم ينكرون الكلام النفسي والسادس مذهب المعتزلة وهو ان كلامه واحد مركب من حروف واصوات حادثه لكن ليس بقائم بذاته تعالى بل بالغير كاللوح وفؤاد جبريل والنبي وشجرة موسى والسابع مذهب اليه الكرامية من انه كلام واحد مركب من الحروف والاصوات حادث لكن قائم به تعالى فالفرق الثلاث ينكرون الكلام النفسي وتفصيل الكلام في كتب الانام كالبداية والتهديد في التوحيد وبحر الكلام والابانة والكفاية والاحكام كالايحفي على اهلى البصرة والتذكرة في قول الناظم المنجز محدثة رد على الخبابة وفي قوله قديمة رد على الكرامية وفي قوله قديمة مع قوله صفة الموصوف بالقدم رد على المعتزلة كالايحفي فقوله صفة الموصوف خبر بعد خبر وهو في المعنى علة لكون الآيات أي معانيها قديمة فيمكن ان يرتب هنا قياس بان يقال الآيات أي معانيها قديمة لانها صفة الموصوف بالقدم وكل شيء سانه كذا فهو قديم فيخرج المطلوب ولا تتوهم ان ما هو صفة لله تعالى ما كان حادثا لانه مخالف للمشهور فيما بين الاشعري وابي منصور

(لم تقترن بزمان وهي تخبرنا - عن المعاد وعن عاد وعن ارم)

لما بين ذات الآيات اراد ان يبين بعضا من معجزاتها ووصفها فقال لم تقترن الخ مع مناسبة تامة حيث جعل قوله لم تقترن علة اخرى لكون الآيات أي معانيها قديمة او علة لكونها صفة الموصوف بالقدم وهو الظاهر فيمكن ان يرتب هنا قياس بان يقال الآيات قديمة او الآيات صفة الموصوف بالقدم لانها لم تقترن بزمان الخ وكل شيء سانه كذا فهو قديم او صفة الموصوف بالقدم فيخرج المطلوب سم ان جملة لم تقترن صفة بعد صفة للآيات او حال

من فاعل قديمة وهو من المقارنة و زمان متعلق لم تقترن و الزمان عند المتكلمين
عبارة عن متجدد معلوم بقدره يتجدد آخر مو هو م وعند الحكماء عبارة
عن مقدار حركة الفلك الاعظم (ثم اعلم ان الآيات التي لم تقترن بزمان
معاني الآيات لا لفاظها لان الفاظها حادثة مقترنة بزمان بخلاف معانيها
التي هي الكلام الفسي لانه صفة له تعالى والله تعالى وصفاته لا يجري عليه
زمان كما حقق في محله وقوله وهي الواو للحال وهي مبتدأ راجع الى الآيات
وجملة تخبر ناخبة وجلة المبتدأ مع خبرها إشارة الى دليل كون الآيات من اهر
المعجزات وعن المعاد متعلق بخبر والمعاد مصدر ميمي او اسم مكان والمراد به
ههنا الرجوع بعد الفناء واخبار القرآن منه في مواضع كثيرة كقوله تعالى
(اولم ير الانسان انا خلقناه من نقطة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا
ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة)
قال المفسرون نزلت هذه الآية في ابي بن خلف خاصم النبي عليه الصلوة
والسلام وانه بعظم قدرم وبلى وقته سيده وقال يا محمد اترى الله تعالى يحيي هذا
بعد ما رم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم يبعثك ويدخلك النار وكقوله تعالى
(ثم انكم يوم القيامة تبعثون) وقوله تعالى (الحسب الانسان ان ان نجم عظامه
بلى قادرين على ان نسوي بنانه) وقوله تعالى (افلا يعلم اذا برز ما في القبور)
وغير ذلك وعن عاد عطف على المعاد اعد الحافض للنظم اي تخبر الآيات
ايضا عن قصة عاد وعاد قبيلة من العرب في ناحية اليمن كما في قوله تعالى
في سورة الاعراف (والى عاد اخاهم هوذا) الآية وغير ذلك من سور القرآن
وقصتهم ان عاد ايسطوا في البلاد ما بين عمان وحضر موت وكانت لهم اصنام
يعبدونها صداة وصمود والهياء فبعث الله تعالى اليهم هو دانيا وكان من
اوسطهم واخيرهم وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا اعتوا فامسك الله تعالى
عنهم المطر ثلاث سنين حتى جاعوا وجهدوا وكانت عادة الناس في ذلك
الوقت اذا زل عليهم البلاء توجهوا الى البيت المكرم مسلمهم وكافرهم وطابوا
من الله تعالى الفرج فجهزت عاد الى مكة من اماماتهم سبعين رجلا فدخلوا
مكة ورئيسهم قيل ابن عتر فقال قيل (اللهم اسق عاد ما كنت تسقيهم) فانشأ
الله تعالى ثلاث سحباب بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه من السماء
يا قبي اختر لنفسك واقتومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت
تلك السحابة الى بلادهم فغشيتهم فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا
فجاءتهم منهارج عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه وقوله وعن ارم
عطف على القريب او البعيد والمراد ب ارم ذات العماد وهي لعاد الثانية فان

(القرآن)

القرآن اخبر عن قصتها ايضا في سورة الفجر بقوله (الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) وذكر قصتهم التي ساوري
في تفسير هذه الآية واجماله انه كان لعاد بن ارم ابنان شداد وشديد ملكا
الدنيا كاهنهم مات شديد فبقي الملك لشداد وكان عمره تسعمائة سنة وكان حريصا
على قراءة الكتب فقرأ يوما صفة الجنة فاشتتهت نفسه ووقع في قلبه ان يبني
جنة مثل الجنة التي وصفها الله تعالى فارسل طائفة من جيشه ليطلبوا بحراء
طيبة الهواء خالية من الاحجار كثيرة المياه والاشجار فساروا في الارض
فوجدوا بحراء مثل ما وصف لهم في ارض عدن فاخبروه بذلك فطلب
شداد من وزرائه اصناف الجواهر والذهب والفضة فجمعوا منها ما لا يعد
ولا يحصى فبعث شداد الى تلك الارض مع مائة الف رجل من البنائين
والصناع فذهبوا اليها وبنوا اساسها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولما
فرغوا من بناء حيطانها نصبوا فيها اعمدة من زبرجدا خضر وياقوت احمر
وبنوا فوقها قصورا كثيرة وغرفا فوق غرف من ذهب وفضة ومجالس
كثيرة بنظر ابواب بعضها الى بعض وجعلوا موضع الملك في حصنها
قصرا مبليا من ذهب وكان له ملك الف وزير فجعلوا حول الحصن الف
قصر لكل وزير قصر منها وجعلوا فيها بحاري الانهار من الفضة وهي
تجري بالابن والخمر والمسل حتى فرغوا من بنائها في ثمانمائة سنة ثم اخبروا الملك
بفرغها فجمع وزراءه واتباعه وانصاره وساروا اليها فلما دنوا منها على مسيرة
يوم ليلة بعث الله عليهم صيحة فاهلكهم جميعا فلم يبق احد منهم وروى انه
لم يدخل تلك الجنة الا واحد من المسلمين

(دَامَتْ لَدَيْنَا فَقَافَتْ كُلَّ مَعْجَزَةٍ مِنَ النَّبِيِّينَ اِذْ جَاءَتْ وَلَمْ يَدْمِ)

ثم شرع في بيان كون الآيات فائقة على آيات سائر النبيين والمرسلين فقال
دامت لدينا الخ ضمير دامت راجع الى الآيات والتقيد بديننا للاحتراز
عمادام عند الله وقام به فانه باق في كل زمان لا يتناهي بل لا يجري عليه
زمان والفاء في فقاقت فاء النتيجة فاقابها سبب وعلة لها فيمكن ان ترتب
ههنا قياسا بان نقول القرآن فائق على كل معجزة لان القرآن جاء ودام
وكل معجزة من النبيين جاءت ولم تدم وكل ما جاء ودام فهو فائق على كل
معجزة جاءت ولم تدم ينتج القرآن فائق على كل معجزة وفاقت بمعنى
تفوقت وبرعت وكل معجزة بالنصب مفعول وفاقت والمعجزة امر خارق
للعادة يظهر على يد من يدعي النبوة عند تحدي المشركين على وجه معجز

القرآن ويجوز ان يراد بنبي المثل المثل
في الزينة فلاينا في صغر الجنة وفي بعض
نسخ قوت القلوب ان معنى الآية
لم يخاق مثلها في بلاد اليمن لانهم خوطبوا
بما في بلادهم كما قال الله تعالى او يتفوا
من الارض اي ارض بلادهم وبمثل
هذه التوجيهات يندفع الاشكال .
(دَامَتْ لَدَيْنَا فَقَافَتْ كُلَّ مَعْجَزَةٍ)
(من النبيين اذ جاءت ولم تدم)
ضمير دامت للآيات والفاء داخله
على المسبب اي فاقت بسبب الدوام
والمعجزة امر خارق للعادة يظهر على يد
مدعي النبوة لتصديق مدعاه والخارق
للعادة اربعة معجزة لاني وكرامة للولي
ومعونة للعوام واستدراج للمنافق
ومن النبيين صفة معجزة وضمير جاءت
راجع الى كل معجزة انشأ باعتبار المضاف
اليه واذا ظرف وتعليل لفاقت وديننا
داخل في قوله من النبيين اعمومه
فيكون تفضيل الآيات على سائر
معجزاته الغير الباقية ايضا ولم تدم
اما حال او عطف .

فلك الدنيا باسرها ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فقال ابي مثلها فبنى
ارم في بعض بحاري عدن في ثمانمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة
عظيمة قصورها من الذهب والفضة
واساطينها من الزبرجد واليا قوت
وفها اصناف الاشجار والانهار المطردة
ولمات بنواؤها سائر اليها باهل مملكته
فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
تعالى عليهم صيحة فاهلكوا وعن عبدالله
بن قلابه انه خرج في طلب ابل له
فوقع عليها فحمل ما قدر عليه فمات من
الذهب وغيره وباع خبره معاوية
فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيد
خلها رجل من المسلمين في زمانك احمر
اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه
خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
قابصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك
الرجل قال تع اخبر انه لم يخلق مثل
مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وما
ذكر في قوت القلوب تضيف الى ابي طالب
المكي انه قيل لابي يزيد البسطامي
قدس سره هل دخلت ارم ذات العماد
فقال صه قد دخلت الف مدينة لله
في ملكه ادناها ارم ذات العماد ثم
اخذ بعد تلك المدائن جابلق منسل الى
غير ذلك فظاهر قول ابي يزيد ادناها
ذات العماد بخالفه قوله تع لم يخاق
مثلها في البلاد لكن المستفاد من الآية
نفي الخلق في الماضي ويجوز ان تكون
تلك المدائن حادثة بعد نزول

عن آيات من الله اعلم ان ما كان خارقا لاعادة ثمانية اقسام لانه اما ان يصدر
عن مؤمن او عن كافر والاول اما عن النبي وهو اما ان يصدر قبل البعثة
وهي الارهاصات مثل ما ظهر حين ولادته عليه السلام او بعد البعثة
وهي المعجزات واما من ولي وهي الكرامات واما من صالح وهي المعونة
واما من فاسق وهو الاستدراج والثاني اما بتعليم وتعلم وهو السحر واما بالا
تعليم وتعلم فان وافق مطلوبه فهو ابتلاء كما وقع من فرعون والدجال
وغيرهما وان لم يوافق فهي الاهانة كما وقع من مسيئة الكذاب حيث دعا
لاعور ليصلح عينه العوراء فاعورت عينه الصحيحة ايضا والمراد من النبيين
المعنى العام للمسلمين على ما فهم من اساليب كلام الناظم فان قلت ان في النبيين
دخل نبينا عليه السلام ايضا فيلزم فضل معجزته على نفسه وهو باطل
قلت المراد من النبيين من سوى نبينا عليه السلام لانه مستثنى منها بالاستثناء
العقلى كما في قوله تعالى (ان الله على كل شئ قدير) واذا لتعديل ولم تدم
عطف على جاءت بمعنى ان معجزات سائر الانبياء قد انقضت واندرست
بموتهم بخلاف معجزة نبينا عليه السلام لاسها باقية الى يوم القيامة لا يقال
اننا نسلم ان معجزات سائر الانبياء قد جاءت ولم تدم كيف وان الانجيل باق
عند النصارى كما ان التوراة باقية عند اليهود لانا نقول المراد من الدوام
دوامه بلا تغيير لفظ وتخريف حرف وكلا الفريقين قد غيراها وبسبب
تخريفهم كانوا كافرين ولو سلم فالمراد دوام حكمه اعنى شريعته وكتب
سائر الانبياء قد نسخت بكتابتنا وكان الشرع الباقي عند الملل القرآن
لاغيره من الكتب المنزلة على اثر الانبياء

(محكمات فما يبين من شبه الذي شقاق ولا يبين من حكم)

لما بين كون الآيات دائمة الى يوم القيامة بل الى ما لا ينتهى شرع في بيان
كونها باقية على حكمها الاصلى بالابدل ولا تغير فقال محكمات الخ وهي
بالرفع خبر بعد خبر لايات اوصفة بعد صفة لها والمحكمات جمع محكم وهو
في اللغة بمعنى المتقن القوى الذي لا يقبل الازهال وفي اصطلاح الاصوليين
ما ظهر المراد منه ولم يحتمل النسخ والتغير فعلى هذا يكون التشديد لضرورة
الشعر فان قلت كيف يجوز حمل محكمات على الآيات لانه يستفاد منه
ان جميع الآيات محكم مع ان الاصوليين صرحوا بان بعض القرآن محكم وبعضه
مفسر وبعضه نص وبعضه ظاهر وبعضه خفي وبعضه مشكل وبعضه
محمل وبعضه متشابه قلت الحمل باعتبار معناه اللغوى لا الاصطلاحى على انه
يجوز ان يكون في ضمير محكمات استخدام بان يرجع الى الآيات ويراد منها بعضها

(فتأمل)

(ما حور بت قط الاعاد من حرب)
(اعدى الاعادى اليها ماقى السلم)
اي ما عورضت هي بشئ او ما عورض
بها قط ظرف زمان للماضى على سبيل
الاستفراق ولا يستعمل الا في النفي
والمستثنى منه محذوف اى في حال
من الاحوال الا في حال عود اعدى الاعادى
مستسلما والمراد سرعة الانهزام حتى
كأنه مقارن وان كان بمعنى رجع يكون
ماقى السلم حالا وان كان بمعنى صار فهو
خبره قالها على الاول متعلق بعاد
وعلى الثاني بملقى ومن حرب متعلق
بعاد ومن لا بداء الغاية يقال حربه
يحربه حربا مثل طلبه بطلبه اذا اخذ
ماله وتركه بلا شئ وحريبة الرجل
ماله الذى يمشى به واعدى الاعادى
فاعل عاد واعدى بمعنى اظلم على صيغة
التفضيل من عدى بمعنى تجاوز او من
عادى وهي من المنشعبة قليل سماعى
والاعادى جمع الاعداء والسلم الاستسلام
والانقياد فالمعنى انه ما عورضت تلك

فتأمل (ثم انه روى عن على رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام قال انزل
القرآن على عشرة اقسام بشرا ونذرا وناسخا ومنسوخا محكما ومتشابهها
وموعظة ومثالا وحلالا وحراما فمن استبشر ببشيره وانذر بنذيره وعمل
بناهيته وآمن بمنسوخه واقصر على محكمه ورد متشابهه الى علله وانعطف
بمعطته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاوالتك من المؤمنين
حقا لهم الدرجات العلى مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وهو وارثى ووارث الانبياء قبلى ولا يزال فى كنفه تعالى وحينما تلا
القرآن غشيته الرحمة ونزلت عليه السكينة وبحشر فى زمركى وتحت لوائى)
والقاء فى فابيقين تفرمية اى لما كانت الآيات محكمات فابيقين الخ وبيقين جمع
مؤات من الابقاء بمعنى الدوام ومن زائدة وشبه جمع شبهة ولذى ظرف
مستقر صفة شبه والشقاق بمعنى الخلاف والمراد من اهل الخلاف من كان
مخالفا لشرعنا ولا يبين عطف على ما يبين ويبين بفتح الياء كما كان يبين
بضم الياء وهو من البنى بمعنى الطلب ومن زائدة والحكم بفتح حاء بمعنى الحاكم
اى القرآن لا يحتاج الى حاكم آخر فوجه بخلاف الحديث فانه مسند الى الكتاب
وكذا الاجماع والقياس فانما يحتاجان الى احدهما وقرئ حكم بكسر
وفتح على انه جمع حكمة فالمعنى ان القرآن لا يحتاج الى حكم زائدة لوضوح
قوانينها بل جميع الحكم والقواعد مأخوذة منه فلم يكن شئ يشتمل على
ما يشتمل عليه القرآن ثم ان هذا البيت فيه صنعة تلميح الى قوله تعالى
(هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب) الآية
وجناس كامل بين يبين ويبين كما لا يخفى على اهل البديع

(ما حور بت قط الاعاد من حرب . اعدى الاعادى اليها ماقى السلم)

لما بين في البيت السابق ان الآيات قد قطعت شبهه المشبهة مع ان الفصحاء
والبلغاء كأمري القيس وغيره قد عارضوا القرآن دفعه بقوله ما حوربت الخ
مانافية وحوربت ماض مجهول من المحاربة بمعنى المعارضة على سبيل
الاستعارة بان شبه المعارضة بالمحاربة في مدافعة الخصم ومضرته والاستعداد له
ثم استعير المحاربة لمفهوم المعارضة ثم اشتق من المعارضة عورضت ومن المحاربة
حوربت فذكر حوربت واريد عورضت والمراد من المعارضة للقرآن آيات
مثله في البلاغة والفصاحة وقط ظرف زمان للماضى على سبيل الاستفراق
ولا يستعمل الا في النفي والا للاستثناء والمستثنى منه محذوف اى في حال
من الاحوال الا في حال عود الاعادى فعاد امان من العود بمعنى الرجوع او بمعنى
صار وانتقل ومن حرب متعلق بعاد ومن لا بداء الغاية وحرب بفتح حاء بمعنى

(محكمات فما يبين من شبه الذي شقاق ولا يبين من حكم)
خبر مبتدأ محذوف اى من والمحكمات
يحتمل اربعة معان احدها ان يكون
من الحكم اى جمات حاكمة باعتبار
ان الكلام يؤخذ منها والثاني من الحكمة
اى جعلت حكمة لاشتغالها على الحكم
كفى قوله تعالى (والقرآن الحكيم والذكر
الحكيم) والثالث من الاحكام اى جعلت
محكمة بحيث لا يحتمل النسخ والتبديل
ولا يناقض بعضها بعضا والرابع
من الحكمة اى جعلت بمنع من محفوظات
من التحريف وعلى قول من يقول
ان لا مشترك عموما يكون الكل مرادا
والقاء للنتيجة او مجرد العطف والشبهة
ما يشبه الثابت وليس بثابت الشقاق المخالفة
لان كل واحد من المخالفين فى شق غير
شق الآخر ولذى شقاق اما صفة شبه
واما متعلق بما يبين وقوله لا يبين اى
ولا يظلم حكما آخر من زائدة بخلاف
الحديث فانه مسند الى الكتاب وكذا
الاجماع الى احدها وكذا القياس
الى احدها او ما يظلم من حيث هي
حاكمة فمن تميزت فانها حاكمة بالفصل
او بالعدل لا غير ولو قرئ حكم بكسر
الحاء يكون المعنى ما يظلم حكما فان الحكم
فى المنصوص عليه مضاف الى النص
لا الى الحكمة والوصف المؤثر او ما يظلم من
اى لم ينقص حكمة فان الاصل
فى المنصوص التماثل فان الاحكام لا بد
ان يشتمل على الحكم والمصالح وان كانت
العقول تقصر عن ادراكها .

الغضب والفيط وقيل هو افة في الحرب فيكون بمعنى المحاربة وهي بمعنى المعارضة واعدى بالرفع تقدير فاعل عاد وهو اسم تفضيل من العداوة والاعادى جمع اعداء وهي جمع عدو فاضافة اعدى اليها للبالغة فيكون اشارة الى انه لا يعارض القرآن الا من كان في شدة العداوة والبغضاء واليهامتعاق بعاد والضمير راجع الى الآيات وفيه حذف مضاف الى حققتها وبقى السلم بالنصب حال من فاعل عاد على تقدير كون عاد بمعنى رجع او بالنصب على الخبرية على تقدير كونه بمعنى صار وملق اسم فاعل من القى بمعنى تلقيا ومقبلا اليها بالسلم اي السلامة فالمعنى انه ما عورضت تلك الآيات بشئ من كلام الفصحاء ولا طوب احد بمعارضتها من العرب العرباء الا ورجع من المحاربة والمعارضة لما فيها من الفصاحة والبلاغة اكبر المعاندين واكوى المعارضين حال كونه ملقيا تلقيا بالسلامة وكان بريئا من الملامة روى ان الوايد بن المغيرة كان بين قريش في غاية الفصاحة فجاء الى النبي عليه السلام ذات يوم لقصد المعارضة في البلاغة فقال للنبي عليه السلام اقرأ على فقرا عليه قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) الآية فاستعاده فاعاده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله ان له خلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله لمغدق ما يقول هذا بشر وسكت وقام من المجلس ولم يقل شيئا غير هذا وحكى عن يحيى بن حكيم انه رام شيئا من المعارضة للقرآن فظهر في سورة الاخلاص ليأتى بمثلها او ينسخ بزعمه على منوالها فاعتزته روعة وهيبة من الله فتاب وعاد عن نيته وروى انهم اتوا السورة القارعة بنظيرة في زعمهم وهي قولهم الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب قصير وخرطوم طويل ان ذلك من خلق الله لقابل ولقوله تعالى (ولكم في القصص حياة) بقولهم القتل انفى للقتل ثم تفكروا ووجدوا في قولهم نقائص كثيرة فبعد التفكير بهتوا وسخروا تسخييرا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

(رَدَّتْ بِلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارَضِهَا رَدَّ الْغَيُورُ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ)

لما بين كون الآيات تدفع المعارضة بل تعيد اليها اعداءها اراد ان يبين ما تدفع به الخصوم من ارباب البلاغة والعلوم فقال ردت بلاغتها الخ ردت بمعنى منعت ودفعت والبلاغة في اللغة ما ينبي عن الوصول والاستهاء وفي الاصطلاح البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ وضمير بلاغتها راجع الى الآيات فالمصدر مضاف الى فاعله ودعوى بالنصب مفعول ردت والمراد من الدعوى المقاومة بآيات مثله فالمعارض بمعنى المنصدي لآيات مثله

(والضمير)

والضمير للآيات ورد بالنصب صفة مصدر محذوف اي رد امثل رد الغيور والمراد تشبيه الرد بالرد وهو مضاف الى فاعله والغيور صيغة مبالغة من الغيرة بمعنى شديدة الغيرة وهو صفة موصوفة محذوف اي رد الرجل الغيور وعن ابن هربرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يفر وان المؤمن يفر وقد جاء ايضا في الخبر ان الله غيور يحب الغيور والغيرة في الاصل كراهية مشاركة الغير في حق من الحقوق وغيرة الله منعه عبده من الاقدام على الفواحش وغيرة المؤمن هيجان وانزعاج في قلبه بحمله على منع التحريم من الفواحش ومقدماتها من هو ساكن في بيته يد الجاني بالنصب مفعول رد والمراد من اليد التصرف بذكر السبب وارادة السبب لان اليد سبب للتصرف وتصرف الجاني عام للفواحش كالزنا واللواط ومقدماتها كالتهويل والامس والنظر والمراد من الجاني من يأتي الجناية لحرم الغيور وعن الحرم متعلق بردو الحرم بفتحين بمعنى محرم الرجل وقرئ بضم الحاء وفتح الراء على انه جمع حرمة وهي ما يكون في حريم الرجل وحاصل المعنى ان الآيات ردت بلاغتها وفصاحتها دعوى معارضتها ومقابها مثل ردمن وصف بكمال الغيرة ونهاية الحمية مديد الجاني وتصرف الجاني الباغي عن حول حريم حرمة وعن الوصول الى حصول حرمة ثم اعلم انه حكى ان ابن المقفع وكان افصح اهل وقته طاب المعارضة للقرآن ونظم كلاما وجمله مفصلا وسماء سورا فريوما على مكتب يقرأ فيه صبي قوله تعالى (يا ارض اباهي ماءك وياسماء اقباهي) الآية فقال ان هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام البشر ومن تفحص كتب الانام في احاديثه عليه الصلاة والسلام وجد فيها كلاما كثيرا يناسب هذا المقام

(لَهَا مَعَانِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ - وَفَوْقَ جَوْهَرٍ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ)

لما بين كون الفاظ القرآن في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة توهم ان قائلها قال هل كانت معانيه مناسبة لهذه الالفاظ الموصوفة بالبلاغة والمنعوتة بالفصاحة فقال لها معان الخ لها خبر مقدم ومعان مبتدأ مؤخر والتنوين للتكثير والتعظيم والمراد من المعاني المقاصد وما تتضمن من الحقائق والفوائد وكوج البحر ظرف مستقر صفة معان والموج مصدر ما ج البحر بمعنى اضطرب ويقال لكل فرقة ماء ارتفعت منه وهو ههنا كناية عن الكثرة وعدم النهاية وفي مدد متعلق بالكاف في كوج والمدد بفتحين بمعنى النصرة والعون فان كل موج في البحر يمد موجا آخر وكذلك القرآن يفسر بعضه بعضا ويمد بعضه بعضا وفوق ظرف مرفوع المحل بالعطف على الكاف

(لَهَا مَعَانِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ)

(وَفَوْقَ جَوْهَرٍ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ)

(فَلَا تَعْدُ وَلَا تَحْصِي عَجَائِبَهَا)

(وَلَا تَسَامُ عَلَى الْاَكْثَارِ بِالسَّامِ)

يعنى لتلك الآيات معان كموج البحر يمد بعضه بعضا لكثرة الماء ونفائس هذه المعاني التي هي كالعرائس الغواني فوق جواهر البحر في الحسن والبهاء.

والنفاسة والصفاء فلا تعد غرائبها ولا تحصى عجائبا.

تبيانها الساطع ولا ينقطع بالمعارضة برهاتها القاطع ولطائفها التي هي

كالماء الزلال لا تقابل مع الاكثار بالملال

قوله معان مبتدأ ولها خبره والضمير

للآيات والمراد من المعاني المدلولات

والمقاصد وما يتضمنه من الحقائق

والفوائد والكاف بمعنى المثل صفة معان

والمثل لا يتعرف بالاضافة في مثل هذا

الموضع والموج مصدر ما ج البحر يمد موجا اضطرب ويقال لكل مرتفع منه

ايضا والمدد يجوز ان يكون بمعنى العون

والنصر فان كل موج في البحر يمد موجا

آخر وقد قيل القرآن يفسر بعضه بعضا

ويقوى بعضه بعضا ويجوز ان يكون

من مد البحر وهو ازدياده وقت طفئانه

فعلى الاول يكون الجار متعلقا ما في كاف

التشبيه من معنى الفعل ويكون بيانا

لوجه الشبه نحو زيد كالاسد في الشجاعة

وعلى الثاني يكون متعلقا بمحذوف

اما صفة للبحر او حال اي البحر الكائن

في مدد او كاشا فيه فيكون المشبه به

موجا في الوقت الخاص وفوق ظرف

مرفوع المحل بالعطف على الكاف اي وثبتت او كانت فوق جوهره و جوهر البحر هو النفيس الثمين الذي يستخرج منه مثل اللؤلؤ وغيره وفي الحسن متعلق بما تضمن لفظ فوق من معنى الزيادة او بمتعلقه اذ يكون تقدير الكلام وكفى فوق جوهره فيكون صلة التكاف الحسن يدل على مرغوبيته وغلاء القيمة على عزته والفاء للنتيجة وعد الشيء يكون اذا كان واحداً واحداً والاحصاء جملة جملة والعجبية المعجبة وهي ما يستعجب منها وكذلك العجائب بضم العين والمعجوبة بالتشديد ابلغ منه وكذلك العجوبة وضمير عجائبا لايات القرآن وكذلك ضمير لاتسام وروى لايقام ومنهاها واحداً لا يقابل بالملاء قاس العمل بالعمل اي ساواه وقاسه به اي قابله بالسوم في المباينة يتضمن التعرض وعلى بمعنى مع والاكثر الاثبات بالكثير واتسام مصدر ستم يسام سامة وسأما اي مل مل ملالة وملا لا فليت الاول يتضمن تشبيه القرآن بالبحر ومعانيه في الكثرة بالامواج وفي الحسن والفاصلة بشئ له نفاضة فوق نفاضة فان الجوهرين قط لا يمانلان ابداً في الكمية والكيفية والمصراع الاول يتضمن تشبيهه في الكم والتعاضد والمصراع الثاني في الكيف والاضافة في ضمن التعرض بالتزايد والنصف الاول من البيت الثاني كالنتيجة للنصف الاول من البيت الاول وكذا النصف الثاني وحاصل البيتين ما سبق من المعاني

فيكون صفة بعد صفة لايات والتقدير والآيات معان كانت وثبتت فوق جوهره والجوهر قد مر غير مرة والضمير للبحر وجوهر البحر ما يستخرج منه من اللؤلؤ والمرجان وفي الحسن متعلق بالزيادة التي تضمنها لفظ فوق والقيم بكسر القاف وفتح الياء جمع قيمة وحاصل المعنى ان الآيات اليبات لها معان كثيرة كموج البحر في الازدياد وعدم النفاذ واحكام حسنة فوق جواهر البحر من اللؤلؤ والمرجان في الحسن والقيمة كما يخفى على اهل العرفان لان الجواهر وان كانت في صفة عالية يوجد لها قيمة ولو كانت غالية بخلاف الآيات ومعانيها وعجائبا ومحاسنها ولذا قال بعض اهل الحال لو ظهرت حقيقة معانيها لم تطق سطوات نورها السموات والارض ولذا قال الله تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرآيه خاشعاً) الآية لكن الله تعالى ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة صورة الحروف لتطيقها القلوب والالسن فكما ان شرف الابدان انما يكون بشرف الارواح فكذلك شرف الحروف انما هو بشرف معانيها وروى عن رسول الله عليه السلام ان القرآن لا يشيع منه العلماء قبل لكمال لذته ونهاية حالوته ولما فيه من الاسرار المعجبية والبدائع الغريبة والاساليب المستحسنة والعجائب المستكملة

(قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِبًا فَقَلَّتْ لَهُ * وَلَا تَسَامُ عَلَى الْكَثَرِ بِالسَّامِ)

لما توهم من تشبيه معاني الآيات بموج البحر كون معانيها متناهية اذ موج البحر متناه مع ان معاني الآيات غير متناهية بالاتفاق اراد دفعه بتفصيل ما قبله فقال فلا تعد ولا تحصى الخ تعد وتحصى كلاهما على صيغة المجهول فالاول من العد والثاني من الاحصاء والفرق بينهما ان الاول العد واحداً واحداً والثاني جملة جملة وعجائبا بالرفع جمع عجيبة وهو ما يستعجب منه وكذلك العجائب بالتخفيف والتشديد والعجوبة وضميرها راجع الى الآيات يعني ان الآيات لا تعد وعجائبا ولا تحصى غيراتها من العلوم الغريبة والاسرار المعجبية والدقائق اللطيفة في كل حد وزمان وجميع وقت وان وقوله ولا تسام دفع لتوهم مقدرو هو ان القرآن اذا كان مشتملاً على معان كثيرة لا تعد ولا تحصى تترك لاعطائها الملالة لناظرها وتقرير الجواب ظاهر ولا تسام مضارع مجهول على صيغة التأنيث اي لا تترك لانه من سامت السائمة اذا تركت على حالها او بمعنى لا يقاسي منها ولا يتعب فالضمير على كلا المعنيين راجع الى الآيات وعلى الاكثر متعلق بتسام وعلى بمعنى مع كما في قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) الآية والاكثر الاثبات بالكثير والالف واللام عوض عن المضاف اليه اي اكثارها وبالسام الباء

سببية متعلقة بالاتسام والسام بفتحين السامة والملالة يعني ان الآيات لكونها في اعلى طبقات المعجرات لا تترك بالملالة من اكثار هابل كلما ازدادت ازداد فرح قارئها وفي البيت تلميح الى قوله عليه السلام (ان هذا القرآن لا تنقضي عجائبه ولا يخفق من كثرة الترداد) يعني ان القرآن لا ينتهي غرابيه لجميع العلماء في جميع الازمان قال تعالى (لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) وقال تعالى (ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله) قال بعض الحكماء لكل آية سبعون معنى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذا القرآن ذو شجون وقنن وظهور وبطن لا تنقضي عجائبه ولا تنبغ غايته وكذلك ان هذا القرآن لا يمل قارئه ولا يسأم من تكرار ارتلاوته واستماعه ولا يذهب رونقه وبهجته كافي كلام الخلائق بل كلما ازداد التكرار ازداد الحسن ولا تنفد حروفه بتكرار التلاوة والتدريس من العلماء والاعراب والاعجم بل يرد الخطأ الى الصواب كافي حديث الجامع الصغير اذا قرأ القارئ فخطأ ولحن او كان اعجمياً كتب الملك ككأنزل وفي معنى هذا البيت قول الشيخ ابى القاسم الشاطبي في وصف القرآن والله دره وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تحملاً

(قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِبًا فَقَلَّتْ لَهُ * لَقَدْ ظَفَرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصَمَ)

لما بين في الايات السابقة فضائل الآيات اراد ان يبين بعضها من فواضلها السارية الى الغير فقال قرت بها الخ قرت فعل ماض من القرعة بمعنى البرودة يقال قرت عينه تقر بالفتح والكسر قيل هو كناية عند العرب عن الراحة لان بلادهم كانت حارة جداً فالراحة عندهم في البرودة ولا يخفى انه يكون على هذا في اسناد قرت الى العين برودة جداوا الاظهر انه كناية عن السرور فان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قررة العين للمحبوب وسخة العين للمكروه ذكره القاضى وغيره من اهل التفسير في قوله تعالى (وقرى عينا) ويجوز ان يكون قرت بمعنى ثبتت وصارت عينه ذات قرار اي مستقرة لا تميل الى الجوانب لطيب ما تنظر اليه والباء في سببية والضمير للآيات وفيه حذف مضاف اي بقراءتها او ينظرها والعين بالرفع فاعل قرت والمراد بها الباصرة على كلا المعنيين في قرت ومن جملة بمعنى النفس على التقدير الثاني فقد وقع في تكلف فوق التكلف ثم ان قرت في معناه الاصل اعنى المضى والمعنى كائن قارئها مسروراً بسبب قراءتها ويحتمل ان يكون اخباراً لفظاً وانشاء معنى اي لتقر فتدبر وقارئها اسكن همزته لضرورة الشعر ثم ابدت بالياء والضمير

(قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِبًا فَقَلَّتْ لَهُ)

(لَقَدْ ظَفَرَتْ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصَمَ)

(ان تملها خيفة من حر نار لظى)

(اطفأت حر لظى من وردها الشيم)

قرقر اربت وقربه عينه فرح به وابتهج

وحصل به قررة العين اي زاد نورها

والمناصب الاول ان اريد من العين النفس

فان الثبات في الحياة الحقيقية هو الانتفاع

بمقاصد القرآن والثاني ان اريد منه

الباصرة والقارى اما من قرأ بالهمزة

واما من قرأ بالالف بمعنى اضاف وامله اوجه

عند من له درية واللام في لقد موطنة

للقسم والظفر الفوز بالمطلوب والحبل

الرسن ويستعار للعهد والكل ما يكون

وصلة بين اثنين واراد بحبل الله الذي يحد

الآيات والفاء في فقلت للفصيحة وقلت على صيغة التكلم أي إذا كان قارئها مسرورا بسبب قراءتها فوجب أن أقول له أي لقارئها على وجه الرغبة أو على طريق القسمة والله لقد ظفرت فاللام توطئة للقسمة وظفرت على صيغة الخطاب خطابا لقارئها بمعنى وجدت الفوز والنجاة من كل المكروه والمقاسد ونلت جميع المطالب والمقاصد والباء في مجل الله متعلق باعتصم والجبل بمعنى الآيات والشرائع على سبيل المجاز والاستعارة بأن شبه الآيات بالجبل القوي الممدود منه تعالى إلى العباد في الإيصال إلى المطلوب ثم استعير الجبل لمفهوم الآيات وذكر الجبل وأريد الآيات وإضافة الجبل إلى لفظة الله قرينة هذه الاستعارة وقوله فاعتصم الفاء جواب شرط محذوف اعتصم امر حاضر من اعتصم والمراد من الاعتصام هنا هو العمل بموجبها بطريق الاستعارة فليتأمل وفي البيت تلميح إلى قوله عليه الصلوة والسلام إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فإن تضلوا أبدا كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام وإلى قوله عليه السلام وهو أي القرآن جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم الحديث وإلى قوله عليه الصلوة والسلام إن هذا القرآن مادية الله فاقبلوا مادية ما استطعتم إن هذا القرآن جبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه الحديث وفي معنى هذا البيت قول الشيخ الشاطبي . وقارئة المرضى قرء الله . كالا ترج حاله مريحا ومو كالا . وبعد فجل الله فينا كتابه . فجاهد به جبل العدى متجبرا .

(إن تتلها خيفة من حر نار أظلي . أطفأت نار أظلي من وردها الشيم)

لما فرغ من بيان بعض فضائل الآيات وفواضلها أراد أن يبين أيضا بعضا من خواصها وجعلها داخلية في سلك فواضلها فقال إن تتلها خيفة الخ أن شريطة وتتلها مضارع من تلا بمعنى قرأ على صيغة الخطاب خطاب لقارئها المقدم وأصله تتلوها فسقط الواو للجزم والضمير إلى الآيات وخيفة بالنصب على أنه مفعول له حصولي لتتلها والخيفة كالخوف بمعنى الخشية ومن متعلق بخيفة وإضافة الحر إلى النار لامية ولظي علم من اعلام جهنم أو طبقة من طبقاتها وهي غير منصرفة للتأنيث والعلمية ومن قال يمكن أن يكون أظلي فعلا وهو فاعله صفة نار فلم يشم رائحة من علم العروض مع ما فيه من المخالفة للقواعد المشهورة بين العوام وأهل الفروض فإن قلت لم خص لظي بالذكر دون سائر هاتفت لتكون حرارة لظي شديدة بالنسبة إلى سائر الدركات كما ذكره بعض الشارحين تأمل واطفأت جزاء الشرط وهو

(أيضا)

أيضا على صيغة الخطاب ونار أظلي بالنصب مفعول اطفأت فإن قيل لم أتى بالظاهر مقام الضمير لأن الظاهر أن يقول اطفأت نارها قلت لئلا ياتبس في المرجع أو لئلا يلزم تفكيك الضمائر ووقع في بعض النسخ حر أظلي والاول النسب بالاطفاء ومن وردها كلمة من اجابة متعلقة باطفأت والورد بكسر الواو بمعنى الاشراف على الماء والمصدر هنا بمعنى المفعول أي المورد فالمراد منه الماء والضمير راجع إلى الآيات وفيه استعارة بالكناية بأن شبه الآيات في الذهن بالماء في كونهما سببا للحياة فاستعير الماء للآيات في الذهن وذكر في الخارج المشبه وترك المشبه به ثم أثبت الورد الذي هو من ملائم المشبه به للمشبه فيكون تخيلية ويكون الشيم ترشيدا لهذه الاستعارة ويجوز أن يكون الورد بمعنى ورد القرآن وهو قراءة من القرآن في كل يوم على سبيل الأدمان ويؤيد هذا المعنى إضافة إلى الضمير الراجع إلى القرآن ووصف الورد بالشيم بفتح المعجمة وكسر الموحدة أي الباردي بقوى المعنى الاول ولكل وجهة لكن يكون الشيم على المعنى الثاني بمعنى الدافع للحرارة كالأبخى وحاصل معنى البيت أن تقرأ الآيات القرآنية والبيئات الفرقانية خشية من حرارة النار وعذاب الملك الجبار اطفأت نارها ودفعت ضررها من أجل ملازمتك ورد القرآن الدافع حرارة النيران ثم اعلم أن الفقهاء قالوا الأفضل في قراءة القرآن أن يقرأ من المصحف لأن ظهر القلب لأن في أمساك المصحف عمل اليد وكذا في حمله وفي نظره عمل البصر ويعين على تأمل معانيه ولهذا كان أكثر الصحابة يقرؤون من المصحف وعن علي رضي الله تعالى عنه ثلاث يزددن في الحفظ ويذهبن الباطل المسواك والصوم وقراءة القرآن ويقال النظر إلى العلماء والقرآن عبادة كالنظر إلى الكعبة وقال عليه السلام اتلوه فإن الله تعالى يؤجر على تلاوة كل حرف عشر حسنات الحديث وبعض الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر أقرأ سورة طه فلما ختمتها أخذتني سنة فرأيت شيئا تزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فإذا فيها سورة طه وإذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الكلمة واحدة فأتيت مكانها محووا ولم ارتحها شيئا فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا أرى لها ثوابا ولا أدري حكمها فقال الشيخ صدقت لقد قرأتها وكتبناها إلا أنا سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش محوها واسقطوا ثوابها فمحوها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا صر رجل فرفعت بها صوتك لأجله فذهب به ثوابها انتهى وذكر في المقامات أنه أتى رجل إلى النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا رسول الله ما جزاء من علم ولده القرآن فقال عليه السلام القرآن كلام الله لا ينبغي له إلا العلم حتى

بالكسر الورد والشيم بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة المنقوطة بنقطة تحتانية البارد ولما كان الورد البارد موضع الاستفاد والراحة والتطهير والتطهير والحياة أثبت للقرآن موردا شبا على طريقه الاستعارة التبعية كافي قوله رأيت من فلان صديقا حبا يريد أثبات الصداقة لفلان على طريقة المبالغة فهنا يريد أثبات كون القرآن موردا باردا على الطريقة المذكورة ولئن تدبرت وجدت وردها من قبيل لجين الماء أي الآيات التي هي كالورد في أن كلا منهما سبب للحياة فإن العلم يشبه بالماء فكما أن الماء لسبب الحياة الاشباح بل أقوى فقد قيل من صار حيا بالعلم لم يميت أبدا

بك ويرفعك الله به إليه أي إلى دار كرامته فاعتصم انشائية عطف على الانشائية القسمية أن تتلها داخل في مفعول القول وكلافسير للاعتصام تلاه قرأ تلاوة وتلاه تبعه تلاوة وكل يصح ههنا وخيفة أمام مفعول له وأما حال أي خائفا ولك أن تجعله تميزا أي من حيث الخيفة لا من حيث ارادة الوظيفة ومن متعلق به وفي الكشف لظي علم النار متبول من اللظي بمعنى الاله الخالص وفي البيت يقرأ متوننا وغير متون بناء على كونه علما واسم جنس والتونين للتفخيم والنهويل أي لظي لا يكتنه كنهه وعدم انصرافه للعلمية والتأنيث كسفر واطفأت جزاء الشرط ومن متعلق به والورد

حتى يأتي جبريل فلما اتاه سألته عنه قال لا أعلم حتى أسأل رب العزة فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله يقول جزاء من علم ولده القر أن انه يمطى بكل حرف مدينة في الجنة من الذهب فيها الف قصر في كل قصر الف بيت وجاء في حديث صحيح لمن قرأ القر أن وعمل بما فيه البس والداء ناجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس ولذا قال الشاطبي هنيئا مريئا وذلك عليهما ملابس انوار من التساج والخلي . فإظنكم بالتجمل عند جزائه . اولئك اهل الله والصفوة الملا .

(كَانَتْهَا الْحَوْضُ تَبِيضُ الْوُجُوهِ بِهِ . مِنْ الْعَصَاةِ وَقَدْ جَاؤُهُ كَالْحَمِيمِ)

لما فرغ من بيان بعض فضائلها وفوائدها وخواصها اراد ان يبين بعضا من شفاعتها يوم القيامة للعصاة فقال كَانَتْهَا الْحَوْضُ النَّجَّى كَانَتْ لِلتَّشْبِيهِ وَالضَّمِيرِ لِلآيَاتِ وَالْحَوْضُ مَجَازِ اَي مَأْوٍ وَالْآلِفُ وَاللَّامُ فِي الْحَوْضِ لِلْعَهْدِ فَلَمَّا رَأَى الْكَوْثَرَ الَّذِي وَعَدَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ نَابِتٌ بِاجْمَاعِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَأْوَاهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْبَابِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ وَكِيْرَاهُ أَكْثَرُ مِنْ نَجْمِ السَّمَاءِ مِنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْطَأُ أَبَدًا) وَفِي تَقْدِيمِ الْحَوْضِ عَلَى الصَّرَاطِ تَرْجِيحُ لِقَوْلِهِ مَنْ قَالَ إِنَّ الْحَوْضَ مُقَدَّمٌ فِي الْحَشْرِ عَلَى الصَّرَاطِ أَذِيهِ اخْتِلَافٌ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ ذَهَبَ صَاحِبُ الْقُوَّةِ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْحَوْضَ بَعْدَ الصَّرَاطِ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ قَبْلُهُ وَكَذَا قَالَ الْقَزْزَالِيُّ ذَهَبَ بَعْضُ السَّافِ إِلَى أَنَّ الْحَوْضَ يُوْرِدَالِيهِ بَعْدَ الصَّرَاطِ وَهُوَ غَاظٌ مَنْ قَالَهُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ الْمُنَاسِبُ لِكُنْ النَّاسِ يُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ عَطَاشًا تَقْدِيمُ الْحَوْضِ وَقِيلَ هُوَ اثْنَانِ فِي الْقِيَامَةِ وَفِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ هُوَ فِي الْجَنَّةِ لَكِنْ يَنْقَلُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْعَرَصَاتِ وَمِنْ الْعَرَصَاتِ إِلَى الْجَنَّةِ وَقِيلَ هُوَ فِي ظَهْرِ مَلِكٍ يُسِيرُ إِلَى ابْنِ سَارِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَوْلُهُ تَبِيضُ بَيَانُ لَوَجْهِ الشَّيْءِ يَعْنِي أَنَّ الْآيَاتِ مُشَبَّهَةٌ بِالْحَوْضِ فِي تَبْيِيضِ الْوَجْهِ وَجَمَلُهُ تَبِيضُ بِالرَّفْعِ صِفَةُ الْحَوْضِ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَجُوزُ جَمْعُ جَمَلَةٍ تَبِيضُ صِفَةُ لِلْحَوْضِ مَعَهُ لَا مُطَابَقَةَ بَيْنَهُمَا فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّكْبِيرِ إِذَا جُمِلَتْ نَكْرَةً قُلْتَ قَدْ حَقَّقَ فِي مَحَلِّهِ أَنَّ الصِّفَةَ ثَنَانٌ صِفَةٌ خَاصَّةٌ لِلْمَوْصُوفِ وَصِفَةٌ عَامَّةٌ لَهُ فَلَمُطَابَقَةُ إِنَّمَا تَلْزِمُ فِي الثَّانِي لَافِي الْأَوَّلِ وَالصِّفَةُ هَهُنَا مِنْ قَبْلِ الْأَوَّلِ كَالْإِنْخِافِ وَالْوُجُوهُ أَمَّا عَلَى حَقِيقَتِهَا وَأَمَّا الْمُرَادُ بِهَا ذَوَاتُهَا عَلَى طَرِيقِ الْجَازِ اللَّغْوِيِّ أَوِ الْخُذِّ فِي وَيُؤَيِّدُ الثَّانِي بَيَانُهَا بِالْعَصَاةِ وَبِهِ مُتَعَلِّقٌ بِتَبْيِيضِ وَالضَّمِيرُ لِلْحَوْضِ وَمِنْ الْعَصَاةِ بَيَانُ لَلْوُجُوهِ وَالْعَصَاةُ جَمْعُ عَاصٍ كَالْفَزَاةِ جَمْعُ غَازٍ وَالْوَاوُ فِي وَقَدْ جَاؤُهُ لِلْأَحَالِ وَضَمِيرُ الْجَمْعِ رَاجِعٌ إِلَى الْعَصَاةِ وَالْمَفْعُولُ رَاجِعٌ إِلَى الْحَوْضِ وَالتَّكَاثُفُ لِلتَّشْبِيهِ

(وَالْحَمْدُ)

وَالْحَمْدُ بَضْمُ الْحَاءِ وَقَطْعُ الْمِيمِ جَمْعُ حَمْمَةٍ كَتَهْمَةٍ وَهِيَ بِمَعْنَى الْقَحْمِ وَالْفَرْقُ بَيْنُهَا وَبَيْنَ الْقَحْمِ أَنَّ الْقَحْمَ يُقَالُ لِمَا بَقِيَ بَعْدَ احْتِرَاقِ الْحَطْبِ وَالْحَمْمَةُ لِمَا بَقِيَ بَعْدَ احْتِرَاقِ الْقَحْمِ وَأَمَّا الْحَمَّةُ الَّتِي يَكْسِرُ الْحَاءُ فِيهِ بِمَعْنَى الْمَاءِ الْحَارِ الَّذِي يُخْرَجُ مِنَ الْأَرْضِ يَسْتَشْفِي بِهِ الْمَعْلُولُونَ وَالْمَرْضَى قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . الْعَالَمُ كَالْحَمَّةِ تَجْتَنُّهَا الْقُرْبَاءُ وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهَا الْبُعْدَاءُ . وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا فِي الْخَبَرِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ وَيَحْتَرِقُونَ فِيهَا قَدْرَ ذُنُوبِهِمْ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَصُوبُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَذْهَبُ السَّوَادُ عَنْهُمْ وَيُظْهَرُ الْبَيَاضُ وَهَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا الْفَيَاضِ وَحَاصِلُ مَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ تَشْفَعُ لِلْعَصَاةِ يَوْمَ الْعَرَصَاتِ كَمَا يَشْفَعِي حَوْضُ نَبِيِّنَا لِلْعَصَاةِ الْحَارِجِينَ مِنَ النَّارِ بِتَبْيِيضِ وَجُوهِهِمْ قَبِيلَ الدَّخُولِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَرَّ أَنْ شَافِعَ مُشْفَعًا وَمَا حَلَّ مُصَدِّقًا فَإِنْ مِنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ أَوْصَلَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ يَعْنِي أَنَّ الْقَرَّ أَنْ شَافِعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَصْحَابَ الْكِبَرَةِ وَالصَّغِيرَةِ وَرَافِعَ لِدَرَجَاتٍ مَنْ يَتْلُوهُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَشَاكِلَ بَلَدٍ مُصَدِّقًا فِي شِكَايَتِهِ مَنْ يَضِيْعُهُ بَعْدَ الْعَمَلِ وَعَدَمُ الْقِرَاءَةِ وَالنِّسْيَانُ وَعَدَمُ التَّرْتِيلِ وَعَنِ الزَّمْرِى مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ الْقَرَّ أَنَّ بِالتَّقْصِيرِ فَهُوَ فِي النَّارِ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يُمْكِنُ شَفَاعَةُ الْقَرِّ أَنَّ فِي الْقِيَامَةِ لَاهُ أَنْ أَرِيدَ بِالْقَرِّ أَنَّ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ فَهُوَ قَائِمٌ بِهِ تَعَالَى وَكَوْنُهُ شَافِعًا بِأَذْنِ تَعَالَى يَقْنَضِي الْمَغَايِرَةَ لَهُ وَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ أَرِيدَ الْكَلَامَ اللَّفْظِيَّ فَهُوَ كَالْعَرَضِ فِي عَدَمِ الْبَقَاءِ وَلَوْ سَلِمَ فَلَمْ يُمْكِنَ انْقِلَابُ جَوْهَرِ الْإِمْتِنَاعِ انْقِلَابَ الْحَقِّقِ قَلَمًا أَحْيَبَ عَنْهُ بَانُهُ تَعَالَى يَجْعَلُ الْقَرَّ أَنَّ اللَّفْظِيَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَسْمًا فِي صُورَةِ يَرَاهَا النَّاسُ كَالْأَعْمَالِ عِنْدَ الْمِيزَانِ وَانْقِلَابَ الْحَقَائِقِ لَيْسَ بِبَاطِلٍ مُطْلَقًا بَلِ الْبَاطِلُ مِنْهُ انْقِلَابُ الْوَاجِبِ إِلَى الْمُمْكِنِ وَالْمُمْكِنِ إِلَى الْوَاجِبِ فَلْيَتَأَمَّلْ

(وَكَالْصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدَلَةٌ . فَالْقَسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ)

لَمَّا بَيَّنَّ فَوَائِدَ الْآيَاتِ وَخَوَاصِهَا النَّافِعَةَ يَوْمَ الْعَرَصَاتِ تَوَهَّمُ أَنْ يُسْأَلَ وَيُقَالُ لِمَ لَكَ لِلْقَرِّ أَنَّ فَوَائِدَ نَافِعَةٍ فِي الدُّنْيَا كَمَا كَانَتْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ مَجِيبًا وَدَافِعًا لَهُ وَكَالْصَّرَاطِ الْحُ لَوَاوُ عَاطِفَةٌ وَكَالْصَّرَاطِ مَعْطُوفٌ عَلَى كَانَتْهَا يَعْنِي أَنَّ الْقَرَّ أَنَّ الْعَظِيمُ مُشَبَّهٌ بِالصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فِي كَوْنِهِ مُوَصَّلًا إِلَى الْمَطْلُوبَاتِ وَالصَّرَاطِ جَسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ يَعْبُرُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ عَلَيْهِ قَائِلًا يَارَبِّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَهُوَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَاحِدٍ مِنَ السَّيْفِ وَالنَّاسُ فِي جَوَازِهِ مُتَّفَاوِتُونَ وَرَوَى أَنَّهُ يَكُونُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْتَبَهَ فَقَالَ مَا يَكْبِتُكَ يَا عَائِشَةُ قَالَتْ ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ هَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ لَا يَذْكُرُ أَحَدٌ إِلَّا نَفْسَهُ إِذَا وَضَعْتَ الْمِيزَانَ وَوَزَنْتَ الْأَعْمَالَ حَتَّى يَنْظُرَ ابْنُ آدَمَ بِمِيزَانِهِ أَمْ يَنْقُلُ وَعِنْدَ الصَّحُفِ حَتَّى يَنْظُرَ إِيْمَانَهُ يَأْخُذُهُ أَمْ بِشِمَالِهِ وَعِنْدَ الصَّرَاطِ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يُؤْنَى بَيْنَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَوْقِفَ بَيْنَ كَفْتَيْ الْمِيزَانِ وَيُوكَلُ بِهِ مَلَكٌ فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ نَادَى الْمَلِكُ بِصَوْتٍ يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ سَعْدُ فُلَانٍ سَعَادَةٌ لَا يَشُقُّ بَعْدَهَا أَبَدًا وَإِنْ خَفَ مِيزَانُهُ نَادَى بِصَوْتٍ يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ شُقُّ فُلَانٍ شَقَاوَةٌ لَا سَعْدَ بَعْدَهَا أَبَدًا وَعِنْدَ خَفَةِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ أَقْبَتِ الزَّبَانِيَةُ وَابْتَدَاهُمُ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيرٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ فَيَأْخُذُونَ نَصِيبَ النَّارِ إِلَى النَّارِ فَلَمَّا مِيزَانُ عِبَادَةٍ عَمَّا يَعْرِفُ بِهِ مَقَادِيرَ الْأَعْمَالِ الْحَكِيمَةُ يَعْلَمُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَدَمُ اطِّاعَتِهِ عَلَى الْحَكِيمَةِ لَا يَوْجِبُ الْعَذَابَ وَلَعَلَّ الْحَكِيمَةَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ حَالُ الَّذِينَ خَلَطُوا أَعْمَالًا صَالِحًا وَآخَرًا سَيِّئًا وَلَكِنَّهَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ فَيَأْتِي اللَّهَ تَعَالَى لِأَنَّهُ يَعْرِفُهُمْ حَقِيقَةً حَالَهُمْ وَمَقَادِيرَ أَعْمَالِهِمْ لِيَتَبَيَّنَ فَضْلُهُ عِنْدَ الْعَفْوِ وَعَدْلُهُ عِنْدَ الْعِقَابِ وَبَاقِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَوْضِ وَالصَّرَاطِ وَالْمِيزَانِ مَذْكُورٌ فِي الْمَطْلُوعَاتِ قَوْلُهُ تَبْيِيضُ الْوُجُوهِ بِهِ أَمَّا اسْتِيفَانُ أَوْحَالٍ مِنْ أَسْمَاءِ كَانَتْ أَوْخَرَهُ وَمِنْ الْعَصَاةِ أَمَّا حَالُ مِنَ الْوُجُوهِ

ادق من الشجرة وعلى بعض مثل الوادي الواسع بل بعض يمر عليه ولا يعلمه
وفي جعل الصراط مشبهه رد للمتزلة حيث انكروا الصراط وقالوا بانه
لا يمكن العبور على مثل ذلك فاجابوا عت ولو امكن ففيه تعذيب للمؤمنين
والانبياء ورد بان العبور عليه ممكن والانبياء والمؤمنون يرون عليه من غير
تعيب والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك
كيفية قيل توزن كتب الاعمال وقيل تحمل الحسنات اجساما نورانية
والسيئات ظلماتية وقيل يوزن العبد مع عمله مرة بالخير ومرة بالشر وقوله
معدلة تميز من الاضافة في كالميزان لافي كالصراط وهو مصدر ميمي او اسم
آلة والمعنى ان الآيات تشبه الميزان من جهة كونه معدلة ففيه رد للمتزلة
ايضا لانهم انكروا الميزان وقالوا لا فائدة له ولا غرض ويجوز ان يكون
المراد من الصراط والميزان جنس الصراط والميزان فوجه الشبه بالصراط
هو العصمة عن الوقوع في المكروه والتوصل به الى المطلوب وبالميزان
اقامة العدالة والتحاشي عن الظلم وقوله فاقسط نفريع عن التشبيه الثاني اي
اذا كان القرآن كالميزان في العدالة فاقسط الخ والقسط من قسط بقسط
كنصر ينصر بمعنى العدل واما القسط بمعنى الجور فمن قسط يقسط كجاس
يجلس ولذا روى ان الحجاج دعا عبيد بن جبير فجاه اليه فقال الحجاج له كيف
تعامني يا عبيد قال امك قاسط عادل فاستحسن اهل المجلس جواب عبيد فقال
الحجاج لالا انه اراد بقوله امك قاسط معنى امك جائر وظالم كقوله تعالى
(واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) واراد بقوله عادل عادل عن الحق
ومنصرف عنه انتهى وقوله من غيرها ظرف مستقر صفة قسط والضمير
للآيات وفي الناس متعلق بلم يقم قدم للضرورة اول القسط اي العدل فيما
بين الناس والناس اسم للبشر وهو اما من النسيان او من الانس وبؤيده قوله
وما يحى الانسان الا لانه . ولا القاب الا انه يتقاب .

وانما خص الانسان بالذكر ليكون احتياجهم الى القرآن اكثر من الجن
اولشرافهم منه ثم ان المراد من الناس اليهود اعني امة نبينا محمد عليه السلام
دون سائر الامم بقريضة السابق واللاحق ولم يقم بمعنى لم يدم ولم يحقق وحاصل
معنى البيت ان الآيات البينات كالصراط في تمييز الحق من الظلمة وكالميزان
من جهة العدالة ورفع الخصومات فاذا كان كذلك فطلب العدالة في الدنيا
بين الناس من غير هذا القرآن الذي كالمقياس لم يثبت ولم يدم بل الاجماع
بين الخلق على غير ذلك لم يقم فقيام الدنيا واهلها انما هو بالعدالة
والعدالة قائمة بالشرعية والشرعية انما قامت بالقرآن فلو لم تكن الآيات

او صفة لها اي كاشة او الكاشة منها وقد
جاؤه حال كونهم مثل كالحلم وهي
جمع حة وهي جرم جبر انطلقا ناراها
وبقي مسودة وكالصراط عطاف على كاشه
او على الخوض والاول ابلغ ويجوز
ان يكون اللام في الصراط والميزان
للجنس . ووجه الشبه بالصراط هو
العصمة عن الوقوع في المكروه
والتوصل به الى المقصود وبالميزان اقامة
العدل به وتبيين الراجح من المرجوح
ومعدلة تميز اي من حيث استفادة
قوانين العدل واحكامه والفاء في القسط
لجرح العطف كالواو الا ان يكون المراد
من الميزان ما يجترز به من الافراط والتفريط
وح يكون للنتيجة ايضا ومن غيرها
وفي الناس متعلق بلم يقم ويجوز ان
يتعلق الثاني بالقسط اي العدل فيما بين
الناس لم يثبت او لم يدم بغير الآيات
من قام اي ثبت او دام

بأنه لما كانت الدنيا قائمة ولما كانت الخصومات بين الخلائق دافعة

(لا تمجبن الحسود راح ينكرها . تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم)

لما توهم ان يورد في هذا المقام - ووال من طرف بعض بان يقال لو كانت الآيات
متصفة بهذه الصفات لما انكرها بالفاء قحطان ولا جرحها فصحاء عدنان
اجاب عن هذا السؤال بحجوب مطابق للواقع وقاطع لشبهة السائل ودافع
فقال لا تمجبن الخ لا تمجبن نهى حاضر مؤكدة بنون مخففة اي لا يكن لك
عجب والحسود متعاق به والحسود على وزن الصبور يقال لرجل له حسد
شديد والفرق بين الحسد والبغطة ان الاول يستعمل في نفي زوال نعمة الغير
او نفي تحويل نعمة الغير الى نفسه والثاني يستعمل في نفي مثل نعمة الغير
بلا نفي زوالها عنه وراح بمعنى صار واسمه تحته راجع الى الحسود وجملة
ينكرها خبره وضمير الفاعل في ينكر راجع الى الحسود ايضا والمفعول راجع
الى الآيات وتجاهلا بالنصب مفعول لينكر والتجاهل اظهار الجهل
وايس له جهل في الواقع لان الكفار كانوا يعرفون حقيقة الآيات من بلاغتها
وفصاحتها واخبارها عن المغيبات كما يعرفون ابناءهم لكن يظهرون الجهل
وينكرونها عناد واستكبارا والواو في وهو للحال والضمير راجع الى الحسود
والعين ههنا بمعنى النفس والذات من بين معانيها وضافته الى الحاذق
من قبيل شجر الاراك والحاذق بمعنى الماهر والفهم بالكسر صفة الحاذق
وهو بمعنى كثير الفهم وشديد العقل والانتقال وفائدة الاينان هذا القيد اعني
قوله وهو عين الخ قطع كون انكاره من جهله لابل من عناده مع ان في هذا
القيد تعظيما للقرآن العظيم من جهة ان كون عدو الشيء عظيما يدل على عظم
ذلك الشيء كالا يخفى على اهله

(قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد . وينكر الفم طعم الماء من سقم)

فلما كانت علة نهى التمجيب من انكار الحسود خفية اراد ان يبينها تمثيل
المعقول بالحسوس واتيان نظيره من الما نوس فقال قد تنكر العين ضوء الشمس
الخ وقد لا تقابل وتنكر من الانكار والعين ههنا بمعنى الباصرة والضوء بمعنى
النور واما قال ضوء الشمس ولم يقل نورها لان الضياء اقوى واتم من النور
فبين النور والضياء فرق اذا النور كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها
والضياء اقوى منه ولذلك اضيف الى الشمس في قوله تعالى (هو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا) وقد يقال ينبغي ان يكون النور اقوى على
الاطلاق لقوله تعالى (الله نور السموات والارض) الآية وانت خبير بان
هذا انما يتم اذا لم يكن معنى النور في الآية المنور وقد جعله اهل التفسير على

(لا تمجبن الحسود راح ينكرها)

(تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم)

(قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد)

(وينكر الفم طعم الماء من سقم)

الخطاب خطاب الزبون والتعجب
انفعال النفس عند ادراك امر غريب
باستغرابه والمعجب مثله والحسود صفة
مبالغة من الحسد وهو نفي نعمة الغير
بلا نفي زوالها عنه والحسود يستعمل
في العدو والمعاينة ايضا وراح بمعنى صار
اسمه ضمير الحسود وينكرها خبره
والجموع صفة حسود والتجاهل اظهار
الجهل مع عدمه واما حال اي متجاهلا
او مفعول له وهو عين الحاذق جملة حالة
والعين مقحم بفيد التأكيد والحاذق
الكامل الماهر الفهم بكسر الهاء صفة
مشبهة صاحب منزلة الفهم لان الصفة
المشبهة ابلغ من اسم الفاعل اي والحال
ان ذلك الحسود هو الحاذق في صناعة
البلاغة والفهم لخواص التراكم
ومقتضيات الاحوال وقوله قد تنكر تعاميل
لقوله لا تمجبن وازاله استبعاد ويجوز
ان يراد من الانكار عدم الرضى به
وعند طبيب نفسه وتاديبه وكلنا كلمة
من ابتداء الفاية واعلم ان المفهوم
من البيت السابق ان انكار الحسود انما
هو بواسطة انه مسلوب التوفيق
ومحروم عن فضيلة الانصاف وهو
يعلم مع ذلك الفضيلة ولكنه لكونه
مسلوب التوفيق ينكر تلك الآيات
الباهرة ويحجج الرسالة الظاهرة كان
العين ينكر ضوء الشمس من الرمد والفهم

يحمد الماء الزلال مرأى من السقم والكمد
وفي البيتين إشارة الى قوله تعالى (الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابنائهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون) يعنى يعرفون رسول الله
صلى الله عليه وسلم معرفة جلية ويميزون
بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص
كما يعرفون ابنائهم بحيث لا يشبه
عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وعن
عمر رضى الله عنه انه سأل عبد الله
بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انا اعلم به منى باقى قال ولم
قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما
ولدى ولعل والدته خانت فقبل عمر
رأسه ومعرفة الرسول مستلزمة لمعرفة
الآيات ولهذا قال الناظم رحمه الله
وهو عين الحاذق

(ياخير من يم العافون ساحتهم)
(سعيًا وفوق المتون الاينق الرسم)
(ومن هو الآية الكبرى لمعبر)
(ومن هو النعمة العظمى لمفتن)
جاء النداء تجديدا للحضور بما اشتغل
بذكر معجزاته وبيان ما هو اعظم آياته
وهو الكتاب الذي جاء من عند الله تعالى
فانه البحر المحيط الذي لا تنقض عجائبها
فاقبل ثانيا الى خطاب من هو المقصود
بالذات وقال ياخير كل من يقصد اليه
ارباب الحاجات والمطالب وافضل
كل من يرجى الى ساحتهم الركائب وخير
اسم تفضيل ومن يعنى الذى والمضاف
محذوف اى ياخير كل من او يعنى الذين
وهو عام وافراد الضمير في ساحتهم بالنظر

ذلك يفرق بينهما بان الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء عارضى تأمل
والشمس كوكب نهاري مضي للعالم وقد سبق تفصيلها ومن رمد من
منشئة متعلق بشكر الرمد بفتحين وجمع العين يقال رمدت العين من
الباب الرابع اذا هاجت ثم ان هذا المصراع تشبيه الحسود المذكور للآيات
لتجاهله بعين فيها رمد في كونها مشتملين على ما يضر ولا ينفع وبورث
لصاحبه انكار شئ ظاهر وتشبيه الآيات بضوء الشمس في الظهور وعدم
الحفاء والاشتهار عند الصغار والكبار وتشبيه التجاهل بالرمد في اراث
الاذى لصاحبه واثاث انكار امر باهر وظاهر ثم اعلم انه يمكن ان يرتب
ههنا قياس تبينه هكذا الحسود مثل من في عينه رمد والآيات مثل ضوء
الشمس والتجاهل مثل الرمد وكل من كان مثل من في عينه رمد ينكر ما كان
مثل ضوء الشمس مما هو مثل الرمد ينتج الحسود كان ينكر الآيات من
التجاهل وقوله وينكر الواو عاطفة والجملة معطوفة على جملة ينكر
الاول والفهم يقرأ بتشديد الميم للضرورة واصل ثم فوه على وزن سوط
محذوف الهاء تخفيفا لشبهها بحرف اللين فبقى الاسم على حرفين فلم يروا
ايقاع الاعراب عليه لثلاث تنقل اللفظة فابدلوا من الواو ميا فقالوا ثم
لان مخرجهما من الشسفة والدليل على ان الاصل في ثم الواو قولهم
نفوحت بكذا ورجل افوه وقولهم في تصغيره فويه لان التصغير يرد الاشياء
الى اصولها قوله طم بالنصب مفعول ينكر والطعم بمعنى اللذة والماء اسم
جنس يقع على القليل والكثير ومن منشئة متعلقة ينكر والسقم المرض ثم
ان في هذا المصراع ايضا تشبيه الحسود بضم في صاحبه مرض في كونه
مشتملا على ما يمنع على الوصول الى ما هو الحق في الواقع وتشبيه الآيات
بالماء اللذيذ في كونه سببا لحيوة كل شئ وتشبيه التجاهل بالسقم في كونه مورثا
للذى الى صاحبه وكونه مانعا من الوصول الى الحق وفيه ايضا يمكن ترتيب
قياس كالاول فتأمل ولا تكن من الخاسدين فان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء

(ياخير من يم العافون ساحتهم سعيًا وفوق متون الاينق الرسم)

لما اشتغل بذكر معجزاته وبيان ما هو من اعظم آياته اعنى به الكتاب الذي
هو البحر البسيط والقرآن الذي هو الم المحيط وبعد ما ذكر ذات المحبوب
اشتاق الى تكرار بيان من هو المطلوب فاقى به مخاطبها بالدالة على الحضور
لتحصيل العلم له من بيان اوصافه التي هي كالشمس في الظهور فقال ياخير
من يم الحكمة ياوضعت لنداء البعيد وقدينادى بها القريب تنزيلا له منزلة
البعيد اما اجلال له كافي قول الداعي يا الله يا رب وهو اقرب اليه من حبل

(الوريد)

الى اللفظ بممه قصده العاف السائل ١٦٩ الساحة حرم الدار سعيًا حال اى ساعين على ارجاءهم وفوق ظرف

الوريد استصغار او استبعاد الها من محافل الزاني واما ثانيا على غفلته
وسوء فهمه وقد يقصده التنبية على ان ما يقصده امر خطير يعنى بشأنه
وما وقع ههنا اما من قبيل الاول او الثالث فتأمل وخير اسم تفضيل
ومن من الفاظ العموم وعم بمعنى قصد اى ياخير من قصد العافون جمع
العافى بمعنى السائل اى السائلون والساحة بالنصب مفعول وعم وهو
بمعنى حريم الدار والضمير راجع الى من والساحة من قبيل ذكر المحل
واراده الحال اذ شرف المكان بالمكن ولذا قال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي . ولكن حب من سكن الديارا .

والمعنى ياخير من قصد السائلون ذاته ونفسه وسعيًا بالنصب على انه حال
من فاعل العافون فان قيل كيف يجوز كونه حالًا مع انه لا مطابقة بين
الحال وذيه لان الحال مفرد وذا الحال جمع قلت كونه حالًا باعتبار الافراد
كذا قيل فتأمل والمصدر اعنى السعى ههنا بمعنى الفاعل اعنى ساعين
والواو في وفوق عاطفة وفوق ظرف متعلق بمحذوف معطوف على سعيًا
اى كاشين فوق المتون والمتون جمع متن وهو بمعنى ظهر كما في قوله
وفرع برين المتن اسود فاحم . آيت كفتو النخلة المتشكل .

والاينق بتقديم الياء على النون مقلوب الاينق بتقديم النون اصله انوق
جمع ناقة فقدمت الواو فصارت اوقى ثم قابت ياء لمزيد الحقة والرسم بالجر
صفة الاينق وهو بضمين جمع الرسوم وهى الناقة التى تؤثر في الارض
من شدة الوطى اوناقة تسير سريرا وعلى كلا التقديرين ففيه تجريد
ثم اعلم ان هذا القول من الناظم الفاهم اعنى وفوق متون الخ تكملة
للكلام الاول يعنى ان الكلام الاول يدل على كونه مقصود السائلين
الجائين من قريب وهذا الكلام يدل على كونه مقصود السائلين الجائين
من مكان سحيق ومطلوب للرايين على كل ضامر يأتين من كل فج عميق
ليشهد واما نفع لهم دنيوية واخرية بمشاهدة النبي الشفيق وحاصل معنى
البيت ياخير كل من يقصد اليه ارباب الحاجات والمطالب . وافضل من
ترجى الى ساحتهم الركائب . وكونه خير من يقصد اليه ارباب الحاجات يدل
على كونه قاضيا لحاجاتهم ومعطيا لمقاصدهم

(ومن هو الآية الكبرى لمعبر . ومن هو النعمة العظمى لمفتن)

ثم كرر النداء لزيادة اشتياقه الى ذاته الاعلى . مع بيان اوصافه الاسنى .
والاشارة الى حكمة عروجه الى سدرة المنتهى فقال ومن هو الخ قالوا عاطفة
ومن معطوفة على المنادى اعنى خير فالتقدير يا من هو الآية وهو ضمير فصل

متعلق بمحذوف معطوف على سعيًا اى
وكاشين فوق المتون المتون الظاهر الاينق
قلب الاينق جمع الناقة والرسم جمع
رسوم وهى الناقة التى تؤثر في الارض
من شدة الوطى او التى تبقى على السير يوما
وليلة ومن عطف على المنادى الآية
العلامة سواء كان معرقا اولاً وقوله
المعبر بمعنى اكل معتبر من قبيل قوله
تعالى (علمت نفس) اى علمت كل نفس
او لكونه واقعة في سياق النفي من حيث
المعنى لان المعنى يا من ليس الآية العظمى
لمعبر الا هو وكذا المفتن والمراد من
المفتن المستدل على الحق تعالى وعلى
دينه الحق المميز بين الحق والباطل
والنعمة يطلق على الانعام وعلى النعم
والمراد هنا هو الثاني ولا شك ان
اكمل الموجودات يكون الآية الكبرى
وان الذى هو اكثر مظهر للرحمة
والهداية يكون النعمة العظمى وكونه
آية كبرى ونعمة عظمى يظهر للفظان مما
سبق من بيان صفاته ومما يأتى من شرح
كلامه

(سريت من حرم لبلا الى حرم)
(كما سري البدر في داج من الظلم)
(فظلت ترقى الى ان نلت منزلة)

(من قاب قوسين لم ندرك ولم نرم)
يشير الى اعجب امر من الامور بين
الله وبين افضل خلقه . واخص عبده
واحبه اليه . واقرهم لديه . واعظمهم
قدرا واكمالهم مقاماً . وارفهم درجة .

واعلاهم رتبة . واجلهم منصبا ٢٢ . واكرمهم منوى . واعزهم منزلة . وادانهم قرينة . وافاهم عن النانية

وابقاهم بهويته . واخلصهم لعبوديته . واوحدهم لوحديته . وافردهم لفردانيته . واوولاهم لتجلى جماله . واحظيهم من كشف جلاله . وهو العبد المطلق من بين سائر عباد . والحبيب الخالص من احبابه . والنبي المفضل على انبيائه . وهو الحر المطلق عن عبودية الموجودات ورق وجوده فلهذا سماه الله تعالى بعبد عبر فيها اسمه ورسمه اسما باسمى به احدا من خلقه الا واشهر ببقاء اسمه ورسمه . كما قال عبده زكريا . ومن ههنا يقول كل نبي يوم القيمة نفسى نفسى ببقاء وجودهم وهو صلى الله عليه وسلم يقول امى امى لفناء وجوده وفى قوله سبحانه وتعالى (سبحانه الذى اسرى بعبده) اشارة الى حرية نبينا عن عبودية الموجودات . بوساطة فيض التجليات . وخروجه عن رتبة رقى وجوده بمجذبات جناب الاحدية . ورسجات جوده حيث اضاف سبحانه الفعل الى ذاته عز اسمه وقال اسرى ولم يقل اسرى فلم يضاف الفعل اليه عليه الصلوة والسلام بخلاف ما قال معراج موسى عم ١٧٠ حيث اضاف المحيى اليه

قال فلما جاء موسى لميقاتنا اشعار البقاء اسمه ورسمه ولهذا اوحى عند قرب من الطور بقوله فاخلع نعليك الى وجوب الانخلاع الكلى عن اسمه ورسمه ثم الحبيب لما دنى فندى . وكان قاب قوسين او ادنى . وتخلف عنه رفيقه عند سدره المنتهى . وقال لودنوت الملة لاحتقرت ثم انه عليه الصلوة والسلام اراد ان يخلع نعليه فسمع من ابن العرش ان لا تخلع يا حبيب الله ولا تخيبنى عن التشرف ببقار نعليك فان جميع ذلك من آثار الله حيث اعطى هويتك في هويت واضمحلت انانيتك في احديته فانت من الله والى الله والله وبالله ارادك منه ورجوعك اليه وسعبك له وقوامك به فالكليم مر بدار ارادة الله فجاء بنفسه وانت مراد ارادك الله فاسرى بك فمن كان

مريدا قد سمع جواب ان ترانى ومن كان مرادا يظفر بنيل جميع الامانى (وقصة المعراج) هو ان النبي صلى الله (لكل) عليه وسلم قال بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا نانى جبريل بالبراق وقيل اسرى به من دارام هانى بنت ابى طالب والاول هو الظاهر لان صاحب المشارق روى باتفاق الصحيحين عن مالك بن صعصعة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا اذا نانى آت فقد قال وسمعت يقول فشق ما بين هذه فاستخرج قباى ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة ثم حتى ثم اقمعت ثم اتيت بدابة دون البقل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه فركبت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى الى السماء الدنيا فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقدر اسر الى قال نعم قال مرحبا به فتم المحيى جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح

والنبي الصالح . (ثم صعدني حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المحيى جاء فلما خلصت اذ المحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح (ثم صعدني الى السماء الثالثة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقدر اسر الى قال نعم قبل مرحبا به فتم المحيى جاء ففتح فلما خلصت اذ يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد على ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح (ثم صعد) بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقدر اسر الى قال نعم قبل مرحبا به فتم المحيى جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح (ثم صعد) بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك

قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المحيى جاء ففتح فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت فرد على ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدني الى السماء السادسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقدر اسر الى قال نعم قبل مرحبا به فتم المحيى جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى فقبل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امى ثم صعدني الى السماء السابعة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل

مرحبا به فتم المحيى جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع فى سدره المنتهى فاذا نبيهما مثل قلال حجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذا سدره المنتهى واذا اربعة انهار نهر ان ظاهر ان نهر ان باطنها فقلت ما هذان يا جبرائيل قال اما الباطنان فهن ان فى الجنة واما الظاهر ان فالنيل والفرات ثم رفع الى البيت المعمور ثم اتيت انا من خمر وانا من لبن وانا من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة انت عليها وامتك ثم فرضت على الصلوة خمسين صلوة كل يوم فرجعت فررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم قال موسى ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم وانى والله قد جربت الاس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة فارجم الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرة فرجعت الى موسى مرة اخرى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرة ثم رجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر

صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال عاشرت
 فقلت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوة كل يوم فاني قد جربت الناس قبلك وعاشرت بني
 اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فستله التخفيف لامتك قال سألت ربي حتى استجيت ولكن ارضى واسلم
 فلما جاوزت نادى مناد ارضيت فرضى وخففت عن عبادى وعن ابن عباس رضى الله عنه انه لما رجع من ليلة وقص القصة
 على ام هاني وقال مثل لي التبيون فضلت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبت ام هاني بشوبه فقال مالك قلت
 اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم وقال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بحديث الاسراء فقال ابو جهل يامعشر بني كعب فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا
 وانكارا وارتماس من كان آمن به وسعى رجال الى اتى بكر فقال ١٧٢ ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا

انصدقه على ذلك قال انى لاصدقه على ما هو
 ابعد من ذلك اصدق بخبر السماء في غدوة
 وروحة قلذلك سعى صديقا ومنهم
 من سافر الى بيت المقدس فاستنصوه
 المسجد الاقصى فجلى له بيت المقدس
 فطفق ينظر اليه ويسمعه لهم فقالوا
 اما التعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا
 عن غيرنا فاخبرهم بعدد جمالهم وقال
 تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس بقدمها
 جبل اورق واتى لما صررت بهم رأيتهم
 بالروحاء فدلهم بعير فدلهم عليه
 وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى
 اذا كنت بصحان صررت بالعير فوجدت
 القوم نياما ولهم انا في ماء قد غطوا
 عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت
 ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وان ذلك
 البعير الآن تضرب من البيضاء تشية

التنعم فخرجوا يشدون ذلك اليوم فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد اشترقت فقال اخر هذه والله البعير (امبال)
 قد اقبلت تقدمها جبل اورق كما قال محمد وسألوا عن الاء فاخبروهم اسم وضعوه ملوا ماء ثم غطوه وانهم
 اتهموا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا عن البعير قالوا والله لقد اشرفنا في الوادى الذى ذكر
 وندلنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذنا هذه آيات طريق مكة الى المسجد الاقصى اما بيان
 حاله وذاكر ما راه من آياته لا يكنته كنهه ولا يقادر قدره اذهو عليه الصلوة والسلام راى ببصره الذى
 مازاغ وماطنى جلائل آيات ربه الكبرى وقد كان ما كان منه مع ربه (فظن خير او لانسال عن الخبر) قبالها
 قصة في شرحها طول وبعد ذلك فنرجع الى حل اللفظ قوله سرى من حرم الى آخره هو الحكم المقصود
 بالنداء بمعنى انه جواب النداء وسرى سرى واسرى بمعنى اذا سرى لاسلا وفي الصحاح انما قال

ثم سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ١٧٣ وان كان السرى لا يكون الا بالليل للتأكيد كقولهم سرى سرى نهارا

امبال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال
 ثم ان الحرم عام الكل ما كان في داخل الحرم فلا ينافى ما قال الرواة من انه
 عليه السلام كان اسراؤه من بيت ام هاني بنت ابي طالب لان بيتها كان في الحرم
 وليلا نصب على الظرفية لسرى وهو تأكيد للاسراء والسرى في لسان
 العرب لا يكون الا ليلا حتى لا يتخيل انه كان نهارا ولا فائدة لتقليل مدة الاسراء
 اى في جزء من الليل لما في التكبر من الدلالة على البصيرة وهى على ما قيل ليلة
 سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين فان قلت فلم جعل المعراج ليلا ولم يجعل
 نهارا حتى لا يكون فيه اشكال وطعن وما الحكمة في اختيار الليل قلت اجيب
 عنه بأنه انما جعل ليلا تمكينا للتخصيص بمقام الحجة لانه تعالى اتخذ عليه السلام
 حبيبا وخليلا والليل اخضر زمان يجمع المحبين فيه والراحة في الخلوة متحققة
 بالليل وقال بعض الفضلاء لعل تخصيصه بالليل (ازداد الذين امنوا ايمانا بالليل
 وليفتتن الذين كفروا وزيادة على قنهم) اذ الليل اخفى حالا من النهار وقيل
 حكمته انه اقتصر النهار على الليل بالشمس فليل له لا تفتخر ان كان شمس
 الدنيا تشرق فيك فسيرمى شمس الوجود في الى السماء وقال بعض اهل
 المعارف حكمته انه لما مح الله آية الليل وجعل آية النهار مبصرة كان الليل
 محزونا ومنكسر افكان الاسراء بمحمد عليه الصلوة والسلام في الليل لاعدالة
 وسيظهر جواب آخر من تشبيه الناظم الفاهم بقصر الى حرم متعلق بسرى
 والمراد من هذا الحرم المسجد الاقصى والتعبير عنه بالحرم انما هو للمشاكلة وقيل
 اطلاق الحرم عليه لكونه محترما وقوله كما سرى البدر الخ تشبيه لسيره عليه
 الصلوة والسلام وقطع المنازل والابارة والمشي به قاصروا في داج من الظلم
 متعلق بسرى وداج صفة موصوف محذوف اى في ليل داج والداجى
 من الدجى بمعنى الظلمة فداج بمعنى را كد ظلامه ومن الظلم متعلق بداج تضمينه
 معنى را كد والظلم بالضم والفتح جمع ظلمة والمراد اظهار مبالغة الظلمة وما
 قيل من ان قوله من الظلم ظرف مستقر صفة داج والمراد من الظلم الليل مجازا
 فبعد كل البعد ثم اعلم انهم قالوا ان انكار معراج عليه السلام من المسجد
 الحرام الى المسجد الاقصى وكونه بروحه وجسده كفر بلا نزاع واما
 من المسجد الاقصى الى السموات العلى ففيه اختلافات فسكرة لا يكون كافرا

(وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم)
 فلما كانت مظنة ان يتوهم من البيت السابق ان سيره انما كان من المسجد الحرام
 الى المسجد الاقصى دون غيره من المنازل العلى كاذب اليه المعتزلة اراد دفعه فقال
 وبت ترقى الخ فبما مضى مخاطب من البيتوتة وفي نسخة ظلت تفتح الظاء وكسرها
 منزلة اى ما ادر كها ولا يدر كها احد غيرك وكذا لم ترم اى ما طلب ولا تطلب لانها لا تيسر لاحد غيرك او حال

يكون الخطاب للرسول عليه الصلوة والسلام اى والحال انك لم تدرك تلك ١٧٤ الميزة ولم تطلبها لان طلب

فعلى كلنا ان نتبين معنى صرت وترقى بمعنى تصعد والى متعلق بترقى
ونلت بكسر النون ماض مخاطب من النيل بمعنى الوصول ومنزلة بالنصب
مفعول نلت ومن بيان للميزة وقاب قوسين بالنصب محكى على انه محكى
عما وقع فى القرآن والقاب بمعنى المقدار والقوسين من قوسى العرب وهو
عبارة عن كمال القرب مع رعاية الادب وذكر القوس لكونه مذكورا
فى القرآن والقرآن نزل بلغة العرب وانما كان قاب قوسين عبارة عن كمال
القرب لان عادة العرب ان الاميرين او الخليفين اذا ارادا الصلح وعقد
المهد والصفاء خرجا بقوسهما فالصق كل واحد منهما طرف قوسه بطرف
قوس صاحبه والمعنى فقد وصلت الى منزله هي كمال القرب ومعنى قرب
الرسول عليه السلام الى الله ودنوه منه انما هو قرب المكانة لا قرب المكان
ولا قرب الزمان بل هو قرب اللطف والمحبة بالمشابهة الى قرب الانسان ولم
تدرك مضارع مجهول مؤنث والجملة صفة منزلة اى لم يدرك تلك الميزة احد
من الانسان ولا ملائكة الرحمن بل لم ترم وهو ايضا على صيغة المجهول
من الروم بمعنى الطلب اى فقد وصلت الى منزلة لم يطلب تلك الميزة احد
غيرك لانه متمتع فى حق غيرك فلا وجه لطلب ما هو متمتع فى البيت اشارة
الى ما ورد فى الحديث من انه عليه السلام قال عرج بن جبرائيل الى سدرة
المنهى ودنا الجبار رب العزة فعدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه ربه ما اوحى قال العلامة المرزوقى (انه عليه السلام لما قرب الى ربه
وكان قاب قوسين قال اللهم انت ما تفعل بائى قال الله تعالى انزل عليهم
الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات ومن دعائى منهم ليته ومن سألنى اعطيته
ومن توكل على كفيته وفى الدنيا استر على العصاة وفى الآخرة اشفعك
فيهم ولولا ان الجيب يحب معانية حبيبه لما حاسبت امتك) ثم اعلم ان
خاصية هذا البيت انه اذا كان احدا معقودا فاراد الفتح فليأخذ ثلاث
بيضات وليطبخها فى ماء ثم لينزع قشرها ثم ليكتب المصراع الاول من
هذا البيت بالحروف المهمة على اثنتين من تلك البيضات يجمل حروف
هذا المصراع منقسمة بينهما والمصراع الثانى على ثالثتهما فلتأكل الثالثة
المرأة وليأكل البيضتين الاوليين زوجها فان عقده يفتح باذن الله تعالى
قال الاستاذ طول الله بقاءه وقد جربناه ووجدناه صادقا

(وَقَدْ مَنَّكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا . وَالرَّسُلُ تَقْدِيمُ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمٍ)

فلما دفع شبهة المشتبهين اراد ان يبين بعض ما وقع فى ذلك السير من الفضيلة
له عليه السلام والخير فقال وقد مَنَّكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ الخ قد مَنَّكَ فعل ماض

فوق بعض وهم حال ضمير من تخترق اى ما راى من كل سماء مرابضهم او ما جابهم فانه جاء فى بعض طرق (من قدم)

من قدم وهو قد يكون متعبدا وقد يكون لازما وههنا من الاول اى جعلك
جميع الانبياء امامهم واقتدوا بك وصيروك امامهم وجميع بالرفع فاعل قدمتك
وتأنيث فعله باعتبار الاضافة يعنى ان الجمع مضاف الى الانبياء والاياء جمع
وكل جمع مؤنث فالجمع قد اكتسب التأنيث بالاضافة كما فى قولهم قطعت
بعض اصابعه وكقراءة تلتقطه بعض السيارة وكقول الشاعر (ع) وما حب
الدنيا شغفن قلبي . والتبى اعم من الرسول والياء فى ها بمعنى فى متعلق
بقدمت والضمير راجع الى بيت المقدس بقربة المقام ويكون الحرم الثانى
عبارة عنه وقوله والرسول بالجرح عطف على الانبياء والرسول بضم الراء
والسين جمع رسول لكن يقرأ فى البيت بالسكون لضرورة الوزن وقولهم
تقديم مخدوم صفة موصوف مخدوف بتقدير الجار اى تقديمه مثل تقديم
المخدوم والمصدر مضاف الى مفعوله وعلى خدم متعلق بالتقديم والخدم
بفتحين بمعنى الخادم والمراد من المخدوم فى هذا المقام رسول الله عليه
الصلوة والسلام ومن الخادم سائر الانبياء عليهم السلام والبيت اشارة الى
ما وقع فى ليلة المعراج من كونه عليه السلام اماما للانبياء فى المسجد الاقصى
وصلاته معهم اذ روى انه لما اتى صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس نزل
عن البراق فربطه فى الحلقة التى كانت الانبياء تربطه فيها فدخل
المسجد فاذا المسجد مملو بالانبياء فاقامت الصلاة قال عليه الصلوة والسلام
فقمنا صفوفنا ننظر من يؤمننا فاخذ بيدي جبرائيل فقدمنى فصليت بهم
ثم خرجت من المسجد فجاء جبرائيل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة الحديث ثم اختلف هل كانت
تلك الصلاة قبل عروجه عليه السلام الى السماء او بعده والمستفاد من هذا
البيت كونها قبل العروج كما لا يخفى وقال القاضى عياض يحتمل ان يكون
صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده فان فى الحديث ما يدل على ذلك
ولا مانع منه انتهى ثم انهم اختلفوا فى هذه الصلاة هل هى فرض او نفل
فعلى رواية انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم قبل العروج تكون نفلا
وعلى رواية انه صلى بهم بعده تكون فرضا اعنى الصبح كذا فى المواهب

(وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقِ بِهِمْ . فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبُ الْعِلْمِ)

لما بين ما وقع فى المسجد الاقصى مما يدل على كمال مرتبته العليا اراد ان يبين
ايضا بعض ما وقع له بعده من الامور العجيبة والاسرار الغريبة فى السموات
العلى وما فوقها من العرش وسدرة المنتهى فقال وانت تخترق السبع
الخ الواو لا تطف اول الحال وتخترق من اخترق الطريق اذا قطعه ومربه

حديث الاسرار انه صلى بالانبياء فى
السموات فيكونون تابعوه من بيت المقدس
الى السموات الى ما شاء الله وفى موكب
حال بعد حال اى كانوا فى الموكب
والوكة جماعة من الفرسان والمراد
من الموكب ههنا جماعة من الملائكة
وارواح الانبياء ايضا ان كانوا
شايعوه وكنت فيه صفة موكب
والعلم الراية والمراد من صاحب العلم
ههنا المقدم وكبير القوم والذى يدور
عليه رضى القوم وقد قال النبى عليه
الصلوة والسلام آدم ومن دونه تحت
لوائى والعلم يطلق على الجبل ايضا
فالمنى على هذا صاحب المرتبة العالية
الشاخنة التى هى اعلى المراتب
وصاحب التقدم على الكل وقد خاف
الانبياء والرسول وجبريل حتى قال ما
منا الا اله مقام معلوم ولو دنوت اثملة
لا حترقت

اي وانت تمزق وتقطع وفي اتيان صيغة المضارع مع ان الظاهر صيغة الماضي
استحضار الاحوال الماضية وفي اتيان لفظ تخرق دون غيره رد للفلاسفة
القائلين بان الافلاك اجرام صلبة غير قابلة للحرق والالتيام لانها لو كانت
قابلة لهما لكانت اجزاؤها قابلة للتفرق فيلزم ان تكون الجهات محدودة
قبلا اذ التفرق لا يكون الا بالحركة المستقيمة والجواب ان الاجسام مماثلة
الحقائق تقبل الحرق والالتيام فعلى تقدير تسليمه انما يتم في المحدد دون
ماعداه والسبب بالنسبة لمفعول تخرق لانه صفة موصوف محذوف
اي السموات السبع كافي قوله فان خفتم ان لاتعدلوا فواحدة اي فزوجة
واحدة والطباق صفة بعد صفة للسموات المحذوفة وهو اما مصدر من
طابق فحينئذله ثلاثة اوجه اولها بمعنى مطابقة بعضها بعضا من طابق
العمل وهذا وصف بالمصدر وثانيها ان يكون التقدير ذات الطباق وثالثها
ان يكون من قبيل قوله فانما هي اقبال وادبار واما جمع فيكون جمع طابق
تكيل وحيال وقيل جمع طبقة وبهم حال من فعل تخرق والباء للملازمة
اي مراتبهم والضمير للانبياء والرسل فيكون اشارة الى ما روى انه عليه
السلام حيث قال جبريل فخرج بي الى السماء فلما جئت الى سماء الدنيا
قال جبريل لخازن السماء افتح الباب قال من هذا قال جبريل قال
هل معك احد قال ممي محمد قال ارسل اليه قال نعم فلما فتح صعدناها
فاذا رجل قاعد وعلى يمينه وجوه بيض وعلى يساره وجوه سود اذا نظر
قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فسلمت عليه فقال مرحبا بالنبي الصالح
والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم ابوك وهذه الوجوه البيض التي
عن يمينه هم ارواح اصحاب اليمين اهل الجنة والتي سود الوجوه في شماله
هم ارواح اصحاب الشمال اهل النار من اولاده ثم عرجني الى السماء الثانية
قال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول ففتح فصعدناها
فاذا فيها يحيى وعيسى عليهما الصلوة والسلام ثم الى السماء الثالثة فاذا فيها
يوسف عليه الصلوة والسلام ثم الى السماء الرابعة فاذا فيها ادريس ثم الى
السماء الخامسة فاذا فيها هرون ثم الى السماء السادسة فاذا فيها موسى ثم
الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم عليهم السلام ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى العرش اسمع فيه صريف الاقلام ففرض الله على امتي خمسين صلاة
فرجعت بذلك حتى صررت على موسى فقال ما فرض الله على امتك قلت خمسين
صلاة قال فارجع الى ربك فاسئل التحقير فان امتك لا تطيق ذلك فرجعت
فوضع عشرها ثم رجعت الى موسى فقلت وضع عشرها فقال ارجع ربك فان

امتك لا تطيق فرجعت فوضع عشرها ثم رجعت الى موسى فقال ارجع الى
ربك فان امتك لا تطيق ففي غايته فرجعت فقال تعالى من خمس فتلك
خمس لا يبدل القول لدى فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فقلت
استحييت من ربي الحديث ويجوز ان يكون الباء في بهم بمعنى مع اي
مصاحبا معهم فيكون اشارة الى ما وقع في بعض الروايات من انه عليه السلام
لما صلى في المسجد الاقصى مع الانبياء صعدوا معه الى السموات العلى
وهذا يناسب لسباق البيت ولحاقه كما لا يخفى وقوله في موكب حال بعد
حال اي كائنا فيهم والموكب جماعة الفرسان والمراد به هنا جماعة الملائكة
على الاحتمال الاول فيهم بناء على ما روى انه عليه السلام صعد بملائكة
عن يمينه وملائكة عن شماله وجماعة ارواح الانبياء على الاحتمال الثاني فيه
وكانت بصيغة الخطاب وهو مع خبره صفة موكب والضمير في فيه لموكب
والعلم ههنا اما بمعنى اللواء فيكون كونه عليه السلام صاحب العلم فيهم
كنساية عن كونه رئيسهم لان صاحب العلم في القوم يكون رئيسهم او بمعنى
الجيل فتكون العلم استعارة بمعنى المرتبة كما لا يخفى تعبير استعارته فيكون
المعنى في موكب كنت فيه صاحب المرتبة العالية التي لا مرتبة فوقها

(حتى اذا لم تدع شأواً مستبقاً من الدنيا ولا مرقى مستتم)

فلما دل البيت الاول على انه عليه الصلوة والسلام صعد السموات مع الملائكة
وتوهم منه انهم عليهم السلام لم يفارقوه حتى وصلوا الى قاب قوسين اراد ان
يدفعه بتخصيص ذلك المقام بنينا عليه السلام فقال حتى اذا لم تدع الخ حتى
غاية لقوله تخرق واذا للظرفية المحضة فلا تقتضي الجواب والشرط فجوابه
محذوف او قوله خففت او لم تدع بمعنى لم تترك والشاؤ بمعنى الغاية اي
لم تترك منتهى والمستبق اما متعلق بلم تدع او ظرف مستقر على انه صفة شأوا
ولمستبق على صيغة اسم الفاعل بمعنى طالب السبق وتسويته للتكثير اي
الكل مستبق سواء كان نبيا او ملكا ومن الدنو اما متعلق بلم تدع او صفة
شأوا والمراد من الدنو الدنو الى الله ومن الله والمراد من دنوه تعالى نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة اذ الدنو للحق تعالى
ولا بعدله ولا مرقى عطف على شأوا وتكرير النفي للتأكيد والمرقى بفتح
الميم وسكون الراء بمعنى المصعد والمستتم كالمستبق في التركيب وهو على
صيغة اسم الفاعل من استتم بمعنى المرتفع والمراد من المستتم هو جبريل الامين
لانه مرتفع ومطمئن اي متمكن لانه ذو قوة عند ذي العرش مكين فقيه اشارة
الى ما روى ان جبريل عليه الصلوة والسلام لما صعد به عليه السلام حتى انتهى

(حتى اذا لم تدع شأواً مستبقاً)

(من الدنيا ولا مرقى مستتم)

حتى غاية لقوله تخرق واذا المحض

الظرفية وهي التي يتبدأ بعدها الكلام

او جواب اذا محذوف او قوله خففت

يقال فلان بعيد الشاؤ اي بعد الهمة

ويراد به الغاية استبق اخذ السبق

اوسى ليسبق والمراد من الدنو اما قرب

المزلة الى جناب الحق او ما هو المراد

من قوله تع دنى فتدلى ومن متعلق بتدع

او صفة لشاؤ فيتعلق بمحذوف والمرقى

اسم المكان من الرقى استقام اليه مال اليه

واستقام اطمأن واستقام طلب الراحة

وحذف الياء من مستتم للضرورة اي

مستتم او مستتم من استتم بمعنى تسنم اي ارتفع

وقوى اخذ من سنام البعير مثل استنوق

واستحجر من الناقة والحجر وقرى ولا

مرقى بلا تنوين على ان لا تنفى الجنس

والمراد من المستتم والمستبق اما جبرائيل اما

كونه مستبقا فلكونه عريفا ودليلا واما

كونه مستتما فلانه مرتفع واي مرتفع

ومطمئن اي متمكن فانه ذو قوة عند ذي

العرش مكين مطاع ثم امين وقد قال وما مننا

الا اله مقام معلوم ولودنوت انملة لا حترقت

واما نفوس الكمل القدسية

الى سدرة المنتهى وهى شجرة اوراقها مثل اذان القبلة فى اصلها نهر ان
ظاهر ان ونهر ان باطنان سأل رسول الله جبرائيل عن هذه الانهار فقال له
جبريل اما الباطنان فى الجنة واما الظاهر ان قالنيل والفرات فبقي جبريل
فى ذلك المقام فقال لودنوت انملة لاحترقت ولذا قال تعالى فيهم وامامنا الاله
مقام معلوم ومقامه عليه السلام فى سدرة المنتهى وفى انوار التنزيل روى
انها فى السماء السابعة ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم ما ينزل من فوقها
وبصعد من تحتها ينتهى اليها انتهى

(خَفَضَتْ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ . نُوْدِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَفْرَدِ الْعِلْمِ)

لما كان مضمون البيت السابق محل شبهة اراد ان يدغمها بتأكيد ذلك
المضمون وتقرير ترقيه عليه الصلوة والسلام الى مرتبة لامرئية فوقها فقال
خفضت الخ خفضت اما بدل من قوله لم تدع او جواب لاذا والخفض حط
رتبة وجعل شئ تحت شئ ومنه الخفض فى الاعراب والمعنى جعلت فى الاسفل
وتركت فيه وكل مقام بالنصب مفعول خفضت والمقام بفتح الميم اسم مكان بمعنى
محل القيام اى كل مقام من مقامات الانبياء فان قلت ما الفرق بين المقام بفتح
الميم والمقام بضم الميم قلت الفرق بينهما مختلف فيه قال بعضهم اذا قرئ
من الثلاثى يقرأ بالفتح نحو قام زيد مقام عمرو واذا قرئ من المزيد يقرأ بالنصب
نحو اقيم فلان مقام عمرو ورد المولى ابو السعود حين سأل سائل بقوله
يا وحيد الدهر يا شيخ الانام . افتنا فرق المقام والمقام .

فقال الفرق بينهما انه اذا قيل اقيم فلان او قام فلان مقام فلان نظر الى فلان
الثانى ان كان المقام له يقال مقام بفتح الميم سواء قرئ الفعل اقام او قام وان
كان لغير فلان الثانى فى نفس الامر يقال مقام بضم الميم سواء قرئ الفعل
اقيم او قام كالباء من حروف القسم لانها اصل فى القسم والواو بدل منها
والتاء بدل من الواو فاذا قيل التاء اقيم مقام الواو يقال المقام بالضم لان المقام
ليس للواو بل للباء فاذا قيل الواو اقيم مقام الباء يقال المقام بفتح الميم لان
المقام للباء فى نفس الامر لانها اصل فى القسم وما وقع فى هذا المقام بفتح الميم
كما لا يخفى على ذوى فهم قويم وبالإضافة متعاقب بخفضت والمراد من الاضافة
ههنا معناها اللغوى اعنى النسبة والمعنى بنسبتك الى مقامك لان مقامك
ارفع من مقامات جميع الانبياء والملائكة ويقول هذا الفقير يحتمل ان يكون
مراده من الاضافة الاضافة التى وقعت فى سورة الاسراء اى فى قوله تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده حيث اضيف العبد الى نفسه المراد به رسولنا
الذى له كمال فى العبودية لا كمال فوقه الى المعبود الذى لا معبود فوقه فيكون

(اشارة)

اشارة الى كون المعراج بحسده وروحه عليه السلام لان العبد انما يطلق
عليهما معا كما سبق واذ طرف لقوله خفضت اعلم انهم قالوا ان كلمة اذ تستعمل
على اربعة اوجه الاول ان يكون اسما للزمان الماضى فينبذ قد يكون ظرفا
نحو فقد نصره الله اذاخرجه الذين كفروا الآية وقد يكون بدلا من المفعول
نحو واذا كر فى الكتاب مريم اذا ابتذت وقد يكون مفعولا به نحو واذا كروا
اذ انتم قليل وقد يكون مضافا اليه لاسم زمان نحو يومئذ والثانى اسما للزمان
المستقبل نحو يومئذ تحدث اخبارها والثالث ان يكون لامفا حاة نحو خرجت
اذ زيد قائم لكن هذا قابل الرابع ان يكون للتعليل نحو ان يتفهمكم اليوم اذ ظلمتم
وما وقع فى هذا المقام من اول الاول ومن جملة للتعليل فلم يأت بشئ يشفى
العليل ونوديت فعل ماض مجهول على صيغة الخطاب من النداء بمعنى طلب
الاقبال والتمنادى هو الله تعالى حيث روى انه تعالى قال له عليه الصلوة والسلام
فى تلك الليلة ادن يا محمد ادن يا محمد وقوله بالرفع اى ملتبسا برفع الله تعالى اياك
فالمراد بالرفع معناه اللغوى اعنى الارتفاع لا التحوى ومثل بالنصب صفة
مصدر محذوف منصوب على المفعول المطلق والمفرد بمعنى المنفرد الواحد
فى قومه والعلم بفتحين بمعنى العالى والتشبيه فى الارتفاع والامتنياز عن سائر
جنسه وحاصل معنى البيت جعلت وتركت فى الاسفل كل مقامات الانبياء
ومراتب الاصفاء ببركة اضافتك الى الرب الكريم وشرافة نسبك الى الخالق
العظيم حين طلب الله تعالى اقبالك بفضله وعنايته ميمز اياك عن سائر الناس
مثل ما يطلب المميز فيما بين الانام بنحو يا هذا الرجل بالتعظيم والاكرام ثم اعلم
ان فى هذا البيت من صنائع البديع صنعة مراعاة النظير وهى جمع امر وما يناسبه
لا بالتضاد حيث جمع بين الخفض والاضافة وبين النداء والرفع والمفرد العلم
وصنعة الطباق وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين فى الجملة يعنى بين الخفض
والرفع كما لا يخفى على اهل الصنائع والله الحافظ من الموانع

(كَيْمَا تَفُوزُ بِوَصْلِ أَيْ مُسْتَرٍ . عَنِ الْعِيُونِ وَسِرِّ أَيْ مُكْتَنِمٍ)

فلماذا كر سيره ومعراجيه عليه الصلوة والسلام من الارض الى السموات العلى
بالاكرام وكانت علته الغائية خفية بين اولى الاوهام اراد ان يبينها باختصار
فى الكلام فقال كَيْمَا تَفُوزُ الخ فكى حرف جر بمعنى اللام للتعليل وما زائدة وتفوز
منصوب بان مقدرة بعد كى او منصوب بكى فيكون كى بمعنى ان واللام
مقدرة قبلها وتفوز من الفوز بمعنى الظفر وبوصل متعاقب بتفوز والمراد
من الوصل الوصلة الى الله تعالى واى مستتر صفة محذوف اى بوصل
مستتر اى مستتر بمعنى كامل الاستتار وعن العيون متعلق بمستتر والعيون

والمراد من المقام نهاية سبيل الكمال
والكل سائر الى الله مقام معلوم ينتهى
اليه وليس له ان يتعداه وذلك بحسب
كماله وترقيه الا بمحض العناية ويجوز
ان يكون المضاف محذوف اى كل صاحب
مقام وخفض المقام يستلزم خفض
صاحبه وبالعكس بالاضافة اى بالنسبة
الى مقامك لان مقامات الكمال مخفوضة
ونازلة مطلقا واذا طرف الخفض والنداء
طلب الاقبال بالرفع اى ملتبسا برفع الله
اياك مصدر معلوم او مجهول والمراد
من المفرد المفرد بالفضائل والكمالات

جمع عين بمعنى الباصرة والمراد جميع عيون الناس حتى عن أعين الملائكة والانبيا وقوله وسر بالجر معطوف على بوصل وإي مكتمت كأي مستتر بمعنى كامل في الاكتتام ثم أعلم أن في قوله بوصل إشارة إلى رؤيته عليه السلام ربه والمناجاة وقد اختلف القوم في أنه عليه السلام رأى الله تعالى في ليلة الإسراء بقباه أو بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فرأى بفؤاده فيكون معنى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) على هذا ما كذب الفؤاد ما رأى به الفؤاد وقال بعضهم رأى بعينه لقوله عليه السلام إن الله أعطى موسى الكلام وأعطاني الرؤية وقوله عليه السلام رأيت ربي في أحسن صورة أي صفة قال في الكواشي هذا لا حاجة فيه لأنه يجوز أنه أراد الرؤية بالقلب بأن زاده معرفة على غيره وقال الحق في روح البيان يقول الفقير إيراد الرؤية في مقابلة الكلام يدل على رؤية العين لأن موسى سألها فمع منها فاقضى أن يفضل نبينا عليه السلام بما منع منه وهو الرؤية البصرية ولا شك أن الرؤية القلبية يشترك فيها جميع الأنبياء حتى الأولياء وقد صح أن موسى عليه السلام رأى ربه بعين قلبه حين خر في الطور مغشياً عليه وحله على زيادة المعرفة لا يجدي نفعا انتهى وقال بعض الفضلاء ذكر الله تعالى في الآية رؤية فؤاده عليه الصلوة والسلام ولم يذكر رؤية العين لأن رؤية العين سرية وبين حبيبه وإلى هذا أشار الناطم بقوله وسراى مكتم والحاصل أنا نذهب إلى صحة رؤيته بعينه وبقائه لحديث رواه مسلم في صحيحه رأيت ربي بعيني وقلبي ولكننا عاجزون عن ذلك كيفيتها وفي قوله سراى مكتم إشارة إلى أسرار لا تنكشف لاحد غير محمد عليه الصلوة والسلام على ما يدل عليه قوله تعالى (فإوحى إلى عبده ما أوحى) قال بعض الفضلاء ستر الله تعالى بعض ما أوحى إلى عبده عليه السلام عن الخلق لئلا يطلع عليه غيره لأن ذلك من خواص محبته ومعرفة وعلو درجاته إذ بين الإحجاب بحجى من الأسرار ما لا يطلع عليه غيرهم من الأجانب والأغيار انتهى قال الشاعر .

• لا بكنم السر الاكل ذى خطر • والسر عند كرام الناس مكتموم •
 • والسر عندي في بيت له غلق • قد ضاع مفتاحه والباب مختموم •
 وقال آخر • بين المحبين سر ليس بفشي • قول ولا قلم للخلق يحكيه •
 • سر بما زجه انس مقابلة • نور يحير في بحر من التيه •
 وقال بعض أهل الحال لو بين كلمة من تلك الأسرار لجميع الأولين والآخرين لما تواجعا من ثقل ذلك الوارد الذي ورد من الحق على قلب عبده وتحمل

(ذلك)

ذلك المصطفى عليه الصلوة والسلام بقوة ربانية ملكوتية لا هوية البسه الله إياها ولولا ذلك لم تحمل ذرة منها لأنها انباء محيية واسرار ازلية لو ظهرت كلمة منها لتعطت الأحكام ولغيت الأرواح والأجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول والعلوم وقال بعض المفسرين إن ما أوحى إليه عليه السلام تلك الليلة على أقسام قسم آداه إلى العوام وهو الأحكام والشرائع وقسم آداه إلى الخواص وهو المعارف الإلهية وقسم آداه إلى اخص الخواص وهو الحقائق والنتائج للعلوم الذوقية وقسم آخر بريق معه لكونه مما خصه الله تعالى به وهو السر الذي بينه وبين الله تعالى عز وجل

(فحزرت كل فخار غير مشترك • وحزرت كل مقام غير مزدحم)

(فحزرت كل فخار غير مشترك)
 (وحزرت كل مقام غير مزدحم)
 (وجل مقدار ما ولت من رتب)
 (وعن أدراك ما أوليت من نعم)
 حازه جمع والمراد من الفخار ما يفتخر به من الفضائل والكمالات حازه تعدها وقوله غير مشترك حال كغير مزدحم من الفاعل والمفعول معافان الكل الذي هو حازه ما شاركه فيه احد وكذا الكل الذي هو حازه ما زاحه فيه احد ومعنى جزت كل مقام أي غير مقامك والمخصص هو العقل كافي

لما بين العلة الغائية للمعراج من الوصلة إلى جمال الرب الفراج ومن نيله السر الذي لم يطلع عليه احد من الأولياء والانبيا والملائكة الذين هم في السموات كالسراج الواج عاجل اراد أن يبين بعض ما يتفرع على تلك الوصلة من الفضائل والفواضل التي نورث الامة السرور والابتهاج وما يدفع به بلاياهم في الدنيا وما يجيهم في الآخرة من عذاب ذي أذعاج فقال فحزرت كل فخار الخ لقاء للتفصيل والتفريع وحزرت على صيغة الخطاب كقلت من حاز بمعنى جمع والخطاب له عليه السلام أي جمعت وكل بالنصب مفعول حزرت والفخار بكسر الفاء ما يفتخر به من الفضائل والفواضل والشئائل وغير بالنصب على أنه حال من فاعل حزرت أو على أنه صفة كل ومجرور على أنه صفة لفخار وحزرت عطف على حزرت وهو بالجيم والزاي من الجواز كما كان الأول بالحاء المهملة والزاي من الحوز وحزرت بمعنى عبرت وذهبت وتعديت وكل مقام ككل فخار وغير مزدحم كغير مشترك والمزدحم كالمشترك إذ كلاهما اسم مفعول بمعنى المصدر فالمشترك بمعنى الاشتراك والمزدحم بمعنى الازدحام بمعنى الاجتماع والمنازعة بعض الفضلاء المراد بكل فخار غير مشترك مثل الوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والشفاعة العظمى والمقام المحمود واللواء الممدود ومن المقام النير المزدحم مقام المحبة وختم النبوة والرسالة العامة وأمثالها مع ما فيه من الإشارة إلى ما روى عنه عليه الصلوة والسلام في حديث الإسراء حيث قال فتقدمت وجبريل على أثرى حتى انتهى إلى حجاب الذهب فحرك الحجاب فقبل من هذا قال جبريل ومعي محمد قال الملك الله أكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتلمني فوضعت يدي بين يديه في أسرع من طرفه عين وغازط الحجاب مسيرة خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد فضبت فانطلق بي الملك في أسرع من طرفه عين إلى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب فقال ملك من وراء

ومن العلم العالم المشهور العالی القدر
 يعني طلب الله أقبلت بفضله وعنايته
 مثل ما يطلب فيما بين الناس مثل يا هذا
 الرجل بالتعظيم والاكرام فانه روى
 أن جبرائيل جاء بالبراق ودعاه بغاية
 التعظيم والاحترام كما متعلق بالمذكور
 أو بالمحذوف أي كان ما كان كما نفوز
 أي تظهر بوصل أي مستتر أي بوصل
 مقول فيه أي مستتر كامل في استتار
 لا يطلع عليه احد ولا يكتنه كنهه كما يقال
 هو رجل أي رجل أي رجل كامل
 في الرجولية والعيون اما بمعنى الاعيان
 أي الخيالات أو بمعنى البصائر وسر عطف
 على بوصل وهو الامر المستور والمراد
 ههنا حقائق وممان واسرار كاملة
 لا تنكشف لاحد غيره صلى الله عليه
 وعلى آله

الحجاب من هذا قال انا صاحب الحجاب الذهب وهذا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر
فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتماني حتى وضعني بين يديه فلم ازل كذلك
من حجاب الى حجاب حتى جاؤني سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة
خمسمائة عام ثم دلى لي رفرف اخضر يغلب ضوء الشمس ووضعت
على ذلك الرفرف ثم احتماني حتى وصلت الى العرش فابصرت امر اعظما
ثم ندلى لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون شيئا قط
احلى منها وانبأني الله بهاتين الاولين والاخرين الحديث

(وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا وَلَّيْتَ مِنْ رَتَبٍ . وَعَزَّ ادْرَاكُ مَا وَلَّيْتَ مِنْ نَعَمٍ)

لما كان في ليلة المعراج اسرار بين رسولنا وربنا الفراج وكانت تلك الاسرار
مكتوبة عند الاخبار والابرار حتى عجز كل من سبب اخبار تلك الليلة العظيمة
عن بيان تلك الامور الجليلة اراد الناظم الفاهم ايضا بيان عجز عنها ببيان
جلالة ما وقع فيها ربيان عدم ادراك احد من الخلائق ما كان بينهما من
الاسرار والدقائق فقال وجل مقدار الخ بالواو الاستئناف وجل بمعنى عظم
والمقدار بالرفع فاعل جل ووليت ماض مجهول على صيغة الخطاب من ولاء
اي جعله واليا ومن رتب بيان لما والرتب جمع رتبة وعز معطوف على جل
وعز اي عسروندر والادراك الاحاطة بالشئ ذاتا وصفة واوليت ماض
مجهر على صيغة الخطاب ايضا لكنه من اولاء بمعنى اعطاه والمعنى
ما اعطيت ومن نعم بيان لما والنعم يكسر النون وقبح الهم جمع نعمة وفي قوله
ما ولت من رتب اشارة الى كونه عليه الصلوة والسلام واليا يوم القيامة على
اهله بالشفاعة حيث اعطى له الشفاعة اية المعراج وكذا مما اعطى له فيها
ما اوحى اليه من ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى
تدخلها امتك وقوله تعالى له عليه الصلوة والسلام لولاك لما خلقت الافلاك [١٠]
وكذا اعطى له فيها قوة جبروتية يهلك بها اعداءه وغير ذلك مما لا يحيط به
قلم وفي قوله ما ولت من نعم اشارة الى اعطائه تعالى له عليه الصلوة والسلام
فيها علم الاولين والاخرين وجعل امته خير الامم وارسال النصيحة لامته
حيث روى عنه عليه الصلوة والسلام انه قال شكاي الله تعالى من امتي اية
المعراج شكايات الاولى انه قال اني لم اطلب منهم اليوم عمل الغد وهم يطلبون
مني رزق الغد والثانية انه قال لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم
الى غيري والثالثة انه قال انهم يأكلون رزقي ويشكرون غيري ويخونونني
وبصالحون خافي والرابعة ان العزة لي والالمعز وهم يطلبون العز مني واي
والخامسة اني خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها

(وقال)

وقال قل لا امتك ان اجبتكم احدا لاحسانه اليهم فاننا اولي به لكثرة نعمتي عليهم
وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فاننا اولي بذلك لكمال قدرتي
وان انتم رجوتهم احدا فاننا اولي به وان انتم استنجيتهم من احد لحفاؤكم اياه
فاننا اولي به لان منكم الحفاء ومنى الوفاء وان انتم آثرتم احدا باموالكم
وانفسكم فاننا اولي بذلك لاني معبودكم وان صدقتم احدا في وعده فاننا اولي
بذلك لاني انا الصادق وكذلك قال تعالى له عليه الصلوة والسلام يا محمد
لم اكثر مال امتك لئلا يطول حسابهم يوم القيامة ولم اطل اعمارهم لئلا تقسو
قلوبهم ولم افجأهم بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة واخترتهم
في الدنيا عن الآخرين لئلا يطول في القبور حبسهم كذا في روح البيان
تفسير القرآن لاسماعيل حقي صاحب الكشف والعرفان

(بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية ركنًا غير منهم)

لما بين من اول هذه القصة اللطيفة الى هنا ما يدل على افضاليته عليه السلام
واشرقيته من جميع الامم وعلو رتبته وسمو درجته وكونه نائلا للعلم الكثيرة
والاسرار والكلم الغفيرة وكان قائلا قال هل اصاب شئ امته من تلك
العلم وهل طاب لهم ذلك العروج وكان في حقهم من الكرم اجاب عنهم
بالبشارة والسرور وبيان نعمة ما اصابهم من ذلك العروج فقال بشرى لنا
الح بشرى اما خبر مبتدأ محذوف اي هذه القصة بشرى ولنا صفة او مبتدأ
اي بشرى قد ثبتت واما بشرى مبتدأ خبره لنا فجبئذ برد عليه ان
بشرى نكرة والمبتدأ لا تكون نكرة وبجواب بانه مخصص لانه موصوف
بصفة محذوف اي بشرى عظمى او بانه فاعل في المعنى اي ما ثبت بشرى
ثم ان البشرى بمعنى المسرة والفرح ومعشر بالنصب على انه منادى او على
الاختصاص كما في الحديث نحن معاشر الانبياء لانورث والمعشر بمعنى
الجماعة قال في كليات ابي البقاء كل جماعة امرهم واحد فهو معشر والتسمية
بجماعة الاسلام خاص بهذه الامة لان التسمية باسم المسلم من خصائصهم
كما سيأتي وقوله ان يكسر الهمزة تعليل للدعوى المستفادة مما سبق اي البشارة
مخصوصة لنا فترتيب قياسه هكذا البشارة خاصة لنا يا معشر الاسلام لان لنا
من العناية ركنًا غير منهم وكل من شأنه كذا بالبشارة خاصة له فينتج المطلوب
ولنا ظرف مستقر مرفوع على انه خبر ان واسمه قوله الآتي ركنًا ومن العناية
ظرف مستقر منصوب على انه حال من ركنًا قدم على ذي الحال لكونه
نكرة وجعله صفة لركنًا بعيد كل البعد كما لا يخفى والمراد من العناية مزيد
الاعتناء بمصالحهم والكرامة عليهم وهي العنايات الازلية التي تورث السعادة

(بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا)
(من العناية ركنًا غير منهم)
(لما دعى الله داعينًا لطاعته)
(يا كرم الرسل كنا اكرم الامم)
بشرى اسم من البشارة ويراد به الخبر
السر المفيء للبشارة وقد يراد به
الطبيبة والبهجة الخاصة به وقوله
بشرى لنا اما خبر مبتدأ محذوف اي
حاصل البيان المذكور بشرى ولنا
صفة او مبتدأ وخبره محذوف اي بشرى
لنا قد ثبتت او قوله بشرى مبتدأ ولنا
خبره اما على طريقة شراهم ذاتاب
وفيه وجهان احدهما انه فاعل معنى
والثاني انه موصوف بصفة محذوفة
فعلى الاول ما ثبت بشرى بمثل هذا
المذكور الالهة الامة وعلى الثاني
بشرى عظم لا تكتفه اختصت لنا او على
مذهب سيدي بان النكرة تصلح للابتداء
او يكون منادى كما في قوله تع يا بشرى
هذا غلام اي تعال فان هذا او انك
ولنا صفة او بتقدير كوني لنا ومعشر
الاسلام منصوب على انه منادى او
على الاختصاص كما في نحن معاشر
الانبياء وان لنا استئناف كما في قوله
ان ذاك التجاح في التكبر والمراد
من العناية مزيد الاعتناء لمصالحهم
وارادة مزيد الخير والكرامة من
حضرت واهب العطيات وهي العناية
الازلية التي تورث السعادة الابدية
ومن جملتها اخراج هذه الامة عقيب

قوله تعالى خالق كل شئ ولاء العمل
او البلية قلده ورأسه فيه وما موصولة
ومن بيان ما في الموضعين عز غلب
وعز الشئ تمنع وعز حصوله او الظفر به
اولاء اعطاه والمراد من الادراك العلم ان
اريد من النعم العلوم والحكم والحقائق
والمعارف وان اريد اعلم من تلك فالمراد منه
الوجدان وفي اليتين من التجنيس وغيره
من المحسنات ما لا يخفى

[*] قد بينا ما في قوله لولا اني من انه
موصوع اللفظ صحيح المعنى واصل الحديث هو
(لولا اني خلقت العالم) فتذكر

جميع الامم ذلك من مزايا اللطف والكرم حيث ارانا احوال الامم السابقة في القرون الماضية من اهلاكم بانواع العقوبات وارانهم باصناف البليات والنكبات وازاله الهوان بالمسخ وغيره عليهم وايصاله المكارة والموادي اليهم لما نبذوا ورآه ظهورهم انبياء الانبياء واقفوا آثار آبائهم في اتباع الاهواء فنهناهم على كمال محافظة الآداب ان في ذلك لآيات لاوى الالباب واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم امي امة مرحومة ركن اليه مال وركن الشيء ما يعتمد عليه ذلك الشيء ويكون مبناه ومستنده غير منهدم اى غير مخوف انهدامه اى اتساخه فان هذه الشريعة نسخت كل شريعة وهي باقية الى يوم التاد وفي تقديم لنا تعرض الى نسخ سائر الشرائع واثار الى ان لنا شافعا مشفعا لا يخاف رد شفاعته لما للنبي في المستقبل وفي الماضي للظرف والشرط وفي غيرهما بمعنى الانحو ان كل نفس لما عليها حافظ دعاء يزيد سباه به ودعاء طلبه فالدعاء الاول من الاول والثاني من الثاني وسكون الباء في داعينا كما في اعط القوس باربها والمراد بداعيها لطاعته النبي صلى الله عليه وسلم وباكرم متعاق بدعى الله اى سباه به ووجه تسميته اياه باكرم الرسل انه ثبت عنه بالاخبار الصحيحة انه قال انا سيد

الابدية وهي الخصائص التي لم توجد في سائر الامم منها احلال الفنائم ولم تحل لامة قبلها ومنها انه جعل الارض لهم مسجدا ومنها انه جعل تراب الارض لهم طهورا ومنها الوضوء فانه لم يكن الا للانبياء دون اعمهم ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد غيرهم ومنها الاذان والاقامة ومنها البسمة حيث لم تنزل على احد من الامم ومنها التامين خلف الامام ومنها الاختصاص بالر كوع ومنها الصفوف في الصلاة كصفوف الملائكة ومنها الجمعة ومنها ساعة الاجابة التي في الجمعة ومنها انه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ومن نظر اليه لا يعذبه ابدا ومنها ترتيب الجنة لهم فيه واستغفار الملائكة لهم في كل ليلة منه وكون ذنوبهم مغفورة جميعا في آخر ليلة منه ومنها السجود وتعجيل الفطر ومنها ليلة القدر ومنها ان لهم الاسترجاع عند المصيبة ومنها ان الله تعالى رفع عنهم الاصر والاعلال ومنها ان الله تعالى لم يجعل عليهم في الدين من حرج ومنها ان الله تعالى رفع عنهم المؤاخذه بالخطا والنسيان ومنها ان الاسلام وصف خاص بهم لا يشار لهم فيه غيرهم الا الانبياء ومنها ان شريعتهم اكمل الشرائع ومنها انهم لا يجتمعون على الضلالة ومنها ان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا ومنها ان الطاعون شهادة ورحمة لهم وكان على سائر الامم عذابا ومنها انهم اذا شهد منهم انسان لعبد بخير وجبت له الجنة ومنها انهم اوتوا الاسناد وهو خصيصة فضيلة من خصائص هذه الامة ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ومنها ان فيهم اقطابا واوتاد ونجباء وابدالا ومنها انهم يدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب لانها تغفر لهم باستغفار المؤمنين لهم ومنها انهم اختصوا في الآخرة باهم اول من تنشق عنهم الارض من بين الامم ومنها انهم يدعون يوم القيامة غرا محججين من آتار الوضوء ومنها انهم يكونون في الموقف على مكان عال ومنها انهم يؤتون كتابهم بايمانهم ومنها انهم يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب ومنها انهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم وركن الشيء جانبه الاقوى الذي يستند ذلك الشيء اليه لفة قال الله تعالى (او اوى الى ركن شديد) وفي الاصطلاح ركن الشيء ما يقوم به ذلك الشيء والمراد ههنا معناه اللغوي اعنى معنى المستند بمعنى ان لنا مستندا وطرفا قويا هو النبي عليه الصلوة والسلام وشريعته وغير منهدم بالنصب صفة ركننا ومنهدم اسم فاعل من انهدام بمعنى الزوال والمعنى غير مخوف اتساخه فان هذه الشريعة باقية الى يوم التاد بعناية رب هاد

(لما دعا الله داعينا لطاعته . باكرم الرسل كننا اكرم الامم)

لما كانت الصغرى المذكورة في البيت السابق اعنى قوله ان لنا من العناية الخ نظرية اراد ان يثبتها فقال لماذا الله الخ فترتيب قياسه هكذا ان لنا من العناية ركننا متينا لانه لماذا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كننا اكرم الامم وحيثما كننا اكرم الامم فان لنا من العناية ركننا غير منهدم لكن المقدم حق فالتالى مثله ثم ان الماظر فبمعنى اذنبه فعل ماض لفظا او معنى وههنا وليه ماض لفظا ويكون جوابه فعلا ماضيا لفظا كما وقع ههنا او معنى اتفاقا وقد يكون جوابه ماضيا مقرونا بالفاء وقد يكون جملة اسمية مقرونة باذا المفا جاة وبالفاء عند ابن مالك وفعلا مضارعا عند ابن عصفور وقد يكون لما حرف استثناء بمعنى الافتدخول على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) اى الاعليها وقد يكون فعلا نحو لم الماوا وتكون جازمة اذا دخلت على المضارع قال في الارشاد في قوله تعالى (وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا) ان الماظر استعمل للتعليل وليس المراد منه الوقت المعين انتهى وكذلك ما وقع ههنا ودعا بمعنى سعى والله فاعله وداعينا مفعول دعا وسكون ياء للضرورة والداعى ههنا بمعنى الهادى والسفير للدعوة والمراد به رسول الله عليه الصلوة والسلام ولطاعته اللام بمعنى الى متعاق بداعينا والطاعة بمعنى العبادة والضمير اماراجع الى الله او الى الداعى المراد به الرسول والطاعة له طاعة لله ولذا قال تعالى (من يطع الرسول فقط اطاع الله) وباكرم الرسل متعلق بدعا لله ووجه تسميته تعالى اياه عليه الصلوة والسلام باكرم الرسل قد ثبت بالاخبار الصحيحة كقوله عليه الصلوة والسلام انا اكرم الخالق على الله و آدم ومن دونه تحت لوائى وقد سبق تفصيله وكنا جواب لما واكرم الامم بالنصب خبر كننا والامم جمع امة والامة بمعنى الجماعة فان كل امة جماعة لتبهم والنبي امامهم والحاصل ان كونه عليه الصلوة والسلام اكرم الرسل سبب لكوننا اكرم الامم لان الامة تابعة وانبي متبوع فاكريمة لتابع انما هي من اكرمية المتبوع وبعض اهل الكلام من العلماء الاعلام جعل القضية بالعكس كما لا يخفى على اولى الافهام ثم اعلم انه مما يدل على اكرمية هذه الامة حديث ذكره ابو نعيم في الحلية عن انس انه قال قال رسول الله عليه الصلوة والسلام اوحى الله تعالى الى موسى نبى بنى اسرائيل انه من اقبى وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يارب ومن احمد قال تعالى ما خلقت خلقا اكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى في العرش قبل ان اخلق السموات والارض وان الجنة محرمة على جميع خاقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحادون محمدون صعدوا وهو طوا على كل حال يشدون ازارهم واساطهم

ولد آدم وانا اكرم الخالق على الله و آدم ومن دونه تحت لوائى وقد علم انه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وكنا جواب لما اى كونه اكرم الرسل سبب لكوننا اكرم الامم ويحتمل ان يكون من قبيل قولك لما كان النهار موجودا فالشمس طالعة يعنى لما سعى الله امته خير امة حيث قال كنتم خير امة اخرجت للناس وجعلناكم امة وسطا عرفنا انه خير الرسل كما استدله بعض اهل الكلام فيه .

و يطهرون اطرافهم صائمون بالنهار و رهبان بالليل اقبل منهم اليه سير
وادخلهم الجنة بشهادة (ان لا اله الا الله) قال موسى يارب فاجعني في
تلك الامة قال نعم منها قال اجعني من امة ذلك النبي قال استقدمت
واستأخرت ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال

(رَاعَتْ قُلُوبَ الْعَدَى أَنْبَاءُ بَعَثَتْهُ . كِتَابَةُ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنْ الْقَم)

لما فرغ من قصة المعراج وما يتعاقب به من حصول الوصول وقطع كل مراتب
من القروع والاصول وصموده الى ما فوق سدره المنتهى وبلوغه الى
المقصود والمضى شرع في بيان بعض غزواته وشجاعة صحابته في المجاهدة
والجهاد لدفع اهل الكفر والعداء وتطهير الارض من اهل الزيغ والفساد
فبين اولا وقوع الحوف في قلوبهم بهية اخبار بعثته وانبياء نبوته فقال
راعت قلوب العدى الخ راعت من الروع بمعنى التخويف وقلوب العدى
بالنصب مفعول راعت وهو جمع قلب وهو محل الادراك وكيفية ادراكه بمجھولة
وكونه عبارة عن الروح المسمى بالقوة العاقلة والنفس الناطقة على ما في
التلويح لم تقم عليه شبهة فضلا عن الحجة وقد يطلق على المضغة التي في
الجانب الايسر والمراد به ههنا المعنى الاول كالانحني والعدى بكسر العين
مقصود راجع عدو كالاعداء والمراد بهم اعداء الدين اعني الكفار والمشركين
والانبياء بالرفع فاعل راعت وهي جمع نبياء بمعنى الخبر وخبر البعثة وان كان
في ذاته واحدا جمع بالنظر الى المخبرية لانه كثيرا وباعتبار الخبرين او جمعه مجاز
للمعظم لشانه فتدبر والبعثة مصدر بمعنى الرسالة والنبوة والضمير راجع اليه
عليه السلام اي كونه مرسلا او كونه مدعي النبوة واطهار بطلان ادیانهم وكسر
اصنامهم في عيانهم ثم اني بنظر ليكون اعدائه منفردة بخبر نبوته فقال كِتَابَةُ
النبوة بمعنى صوت الاسد وجملة اجفلات صفة سبابة وهو من الافعال بمعنى الاهراب
اي اهربت وفرقت وافزعت وغفلا بالنصب مفعول اجفلات والغفل بضم
العين جمع غافل والغفم اسم جنس يقع على الكثير والقليل وحاصل المعنى
ان اخبار نبوته واثار بعثته خوفت قلوب الاعداء من الكافرين من اهل
الكتاب والمشركين مثل صبيحة الاسد اهربت الاغنام الغافلة وفرقت
جمعهم بهية عالية وفي هذا البيت اشارة الى نصرته عليه السلام بالرعب
اذ ورد في الحديث الصحيح انه عليه الصلوة والسلام قال نصرت بالرعب مسيرة
شهر وفي حديث شهرين حيث وقعت الهيبة في قلوبهم بلا جهاد ولا مقاتلة
بل من عند الله تعالى فكانوا يحثون من الاقطار ويؤمنون بالنبي المختار

(. اَزَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ . حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَّا لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ)

(ثم)

ثم شرع في بيان جهاده وقتاله في المعارك والكتائب وكونه غالبا عليهم
بالرمح والقواضب فقال مازال يلقاهم الخ مازال بمعنى دام مجازا ويلقاهم
من اللقاء بمعنى الملاقاة وفاعله راجع الى النبي عليه السلام وضمير مفعوله راجع
الى الكفار ويقرأ يلقاهموا باشباع ضمة الميم اضرورة الوزن والمعتك على
صيغة المفعول بمعنى المعركة ومحل الحرب يعني كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يلقى الكفار في محل الحرب كما اخرج لاجل المقاتلة ويقلب عليهم
وكان عدد مقاتليه عليه السلام التي خرج فيها بنفسه تسعا وعشرين
مرة قاتل في تسع منها بنفسه وهي بدر واحد والمريسيع والحنديق وبني
قريظة وخيبر وحنين والطائف وفتح مكة وسبأ في بيان بعضها ان
شاء الله تعالى وحتى متملق بمقدر اي كان يلقاهم في كل معتك ويقتلهم حتى
حكوا وحكوا من حكى بمعنى شابه كما في قوله

. طلمناك في انشبه صدغيك بالمسك . وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى .
وضمير الجمع راجع الى الكفار يعني شابه الكفار بالقنا وهو بفتح القاف بمعنى
الرمح والباء فيه للسببية وفيه حذف مضاف اي بسبب ضرب القنا ولحما
منسوب مفعول لحكوا وعلى وضم ظرف مستقر على انه صفة لحما والوضم
بفتح الحين خشب او حديد يقطع القصاب اللحم ويعاقره عليه ويترك معه الكلى
من يميل اليه ويرغب فيه وحاصل معنى البيت دام النبي عليه الصلوة والسلام
بجاهدا اعداء الاسلام في كل معركة وكتيبة حتى تركهم جرحى وقتلى على
رؤس القنا مشاهدين اللحم الموضوع على الخشب والكلايب والمتروك في
العيان بلا حجب ولا يخفى ما فيه من تشبيه الاصحاب بالقصاب والكفار بالغنم
ورماح الاصحاب بسلاح القصاب في كل شجاعته واصحابه واتباعه واحزابه
وكون قلوب الاعداء في غاية الحيانة في السر والعلانية وكون موتاهم
معلقة على الرماح مع فضاحة واقتضاح

(وَدَّوْا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْطُونَ بِهِ . أَشْلَاءُ شَالَتْ مَعَ الْعَقَبَانِ وَالرَّحْمِ)

لما بين خروجه عليه السلام والملاقاة لا كفار وقتلهم بعناية الملك الجبار اراد ان
يبين بعض ما وقع في تلك الغزوات من انهزام اهل النار وهرجهم منه عليه السلام
بلا قرار مع شجاعتهم بتواطؤ بعضهم بعضا في الفرار فقال ودوا الفرار الخ ودوا
من الود بمعنى المحبة يقال وده اي احبه او بمعنى التقي وضمير الجمع للكفار
والفرار بالنصب مفعول ودوا يعني ان الكفار احبوا الفرار من المقاتلة عليه
السلام والجهاد لعدم اقتدارهم على المقاتلة بل على المقاتلة والقاء في فكادوا
للعطف والتفسير لودوا وكاد من افعال المقاربة اي قربوا وجملة يغبطون

(ودوا الفرار فكادوا يغبطون به)
(اشلاء شالت مع العقبان والرحم)
(تمضى الليالي ولا يدرون عدتها)
(ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرام)
وده احبيه ودا ووده تمناء ودا
وقوله فكادوا عطف على ودوا
وكالتفسير له والغبطة بمعناه وبه حال
من فاعل يغبطون والضمير للفرار اي
ملتبس بالفرار ويجوز ان يكون الباء
للسببية فيجوز ان يكون الضمير للنبي
صلى الله عليه وسلم اشلاء جمع شلو
وهو العضو مفعول يغبطون وشال
لازم ومتعد اي رفع وارتفع والعقبان
جمع عقاب نوع من كرائم سباع الطير
بصاد ويصاد به والرحم جنس واحد
رخة نوع من الطير يقع على الفيل
والميتات وضمير عدتها لليالي وكثير اما

(رَاعَتْ قُلُوبَ الْعَدَى أَنْبَاءُ بَعَثَتْهُ)
(كِتَابَةُ أَجْفَلَتْ غَفْلًا مِنْ الْقَم)
(مازال يلقاهم في كل معتك)
(حتى حكوا بالقنا لحما على وضم)
راعه اعجبه وراعه خوفه والنباء الخبر
الذي له شأن والنبأ الصوت وهو
المراد هنا والبعثة غالب في الاستعمال
في النبوة والرسالة جفل غفلا وهو نوع
من العدو وفدى بالهمزة والغفل جمع
اغفل وهو التروك بلا علامة ورجل
اغفل البليد الغافل الذي لا يحس
بالامارات الواضحة والاشارات اللائحة
والمعتك موضع الازدحام واسم المفعول
من مزيد الثلاثي يصلح لاربعة معان
حكاه شابه وحكى الخبر والسر قصه
والباء للسببية اي بسبب حرب القنا
والوضم خشب يقطع القصاب اللحم
عليه ويترك معه الكلى من يميل اليه
يعني تركهم قتلى بالقراع وقطعهم اكلة
للسباع وقوله قلوب مفعول راعت
وقول انبياء فاعله في مازال ضمير الشأن
قوله في معتك اي عند المقاتلات .
والبيت الاول ينظر الى قوله عليه
الصلوة والسلام نصرت بالرعب مسيرة
شهرين والبيت الثاني ينظر الى قوله
صلى الله عليه وسلم انا نبي السيف
والملاحمة عليه افضل الصلوات والنجية .

بالنصب خبر كاد وهو من غبط يغبط كضرب يضرب وقال في القاموس
كضرب وسمع والاسم الغبطة بكسر الغين وهي تمنى حصول مثل النعمة
الحاصلة للغير من غير طلب زوالها وقد يراد بالغبطة لازمة وهي المحبة
والسرور والمراد ههنا هو المعنى الاول والفرق بين الغبطة والحسد قد سبق
قبيل مبحث الآيات فتذكر وبه متعاقب يغبطون والباء سببية والضمير راجع الى
الفرار واشلاء بالنصب مفعول يغبطون وهي كاشياء جمع شلو بمعنى العضو
وشالت بمعنى ارتفعت وجملة شالت منصوب محلا على انه صفة اشلاء فضمير
راجع اليها ومع حال من فاعل شالت ولا يجوز ان يكون ظرفا لشالت كما ذهب اليه
بعض الشارحين لانهم قالوا ان كلمة مع تستعمل على ثلاثة اوجه بمعنى الحال نحو
جاءني زيد مع عمرو ومعنى الطرف واما ان يكون بمعنى بعد او معنى عند ولا يجوز
ان يكون ما وقع ههنا من هذين المعنيين فيكون حالا لظرفا كما لا يخفى والعقبان
بكسر العين جمع عقاب وهو نوع من سباع الطير يصاد ويصاد به والرخم
بفتح الخاء جمع رخمة وهو ايضا نوع من الطير الذي يقع على الميتة وفي بعض
الافاق يرفع الدجاجة ومن قال ان الرخم جنس واحد رخمة فقد غفل عن
كتب اللغات كما لا يخفى على النقات وحاصل معنى البيت ان اهل الشرك والغناد
انهم موافق الجهاد وتمنوا الفرار من مجاهدة سيد الارار فقاربوا من كمال
خوفهم ونفرة جوفهم ان يكونوا مثل قطع اللحم التي ترفعها الطيور كي
يخلصوا من جهاد نبي الله القفور

(تمضي الليالي ولا يدرون عدتها . ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم)

لما بين اهزامهم وفرارهم خووفهم من القتال اراد ان يبين كون خوفهم باقيا
فهم في كل حال بلا مفارقة عنهم ولا زوال وكون رهبهم حاملا بايهم على
حال لم يعرفوا عددا لايام من الشهور والاعوام حتى تجيء الايام الممدودة
في الشهور الاربعة الممهودة فقال تمضي الليالي الخ تمضي بمعنى تمر الليالي
فاعل تمضي وفي الليالي تغليب المؤنث على المذكر اعني الايام فانه وان كان
الاصل تغليب المذكر على المؤنث كما في القمرين للشمس والقمر وكافي الآيات
الكثيرة كقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) لكن غلب ههنا على خلاف
الاصل بناء على الاصل ولان في ذكر الليالي ايماء الى سوء حال اوقاتهم فان
ظامة الزمان وسواده كناية عن ذلك ولان فيه اشارة الى ان حالهم في الليالي
التي هي اوقات الاستراحة كانت كذلك فكيف زمان ايامهم المحلوطة
بالكدورات ومن لم يجعله من باب التغليب بل جعله من قبيل قوله تعالى
سراييل تقيم الحر فليس له من الفهم نصيب ولا يدرون الواو للحال ويدرون

(من الدراية)

من الدراية اي لا يعلمون وعدتها بالنصب مفعول يدرون والعدة بكسر العين
بمعنى العدد وضميره راجع الى الليالي اي لا يعرفون عدد الايام والليالي لشدة
قتاله عليه السلام وغاية خوفهم منه عليه السلام حيث كان تصورهم وفكرهم
في كل زمان وآن التخاص من عذاب الحرب والنيان وما في ما لم تكن ظرفية
مصدرية اي دوام لم تكن وضمير المؤنث في تكن راجع الى الليالي ومن متعاق
لم تكن والاشهر جمع شهر والحرم بالجرف صفة الاشهر وهو بضمين جمع حرام
والمراد بالاشهر الحرم اربعة اشهر وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
والحرم اول الشهور ولذا يدخل عليه الالف واللام في اكثر استعماله وعدوا
الشهور اتى عن شهر اولها المحرم وكان اسم المحرم في صدر الجاهلية المؤنث
لانهم كانوا ياتمون فيه من الغارات فسمى بالمحرم لتحريم القتال فيه وقيل
لتحريم الجنة فيه على ابايس وثانيها صفر وكان اسمه في الجاهلية ناجر
لانه تجر فيه الابل اي تهزل فسمى صفر الاصفرار الاشجار فيه او
لاصفار مكة من اهلها اذا سافروا يقال دار صفر اي خالية او لا صفرار
وجوههم حين وقع في الناس حتى اووباء وثالثها ربيع الاول وكان اسمه
فيها خوان ورابعها الربيع الآخر وكان اسمه فيها يسان فسميا ربيعين
لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم في الحصب وخامسها جمادى الاولى وكان
اسمها فيها حنين وسادسها جمادى الآخرة وكان اسمها فيها رنى فسميا
جماديين لجمود الماء فيهما وجميع الشهور مذكورة الا جماديين وسابعها
رجب وكان اسمه فيها الاصم لانه لا يسمع فيه صوت السلاح فسمى
رجب لتعظيم الله وتعظيمهم له وفي الروضة لم يعذب الله امة محمد في رجب
وتأمنا شعبان وكان اسمه فيها عجلان ثم سمي شعبان لان شعاب القبائل فيه
وتفرقهم بالغارات او لان شعاب الحيرة وتاسمها رمضان وكان اسمه فيها
ناقفا فسمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب اي تحرق اولرمض الفصل
وعاشرها شوال وكان اسمه فيها العاذل ثم سمي بشوال لشول الناقة فيه
بذنبها ليعلم الذكر انها حامل اولان العرب كانت تشول فيه اي تنسرح
عن امكنتها وحادي عشرها ذو القعدة وكان اسمه فيها رنة ثم سمي ذا
القعدة لقعودهم في حالهم عن العدو والحرب وثاني عشرها ذو الحجة وكان
اسمه فيها برك ثم سمي ذا الحجة لاداء الحج فيه فاعلم ان تسمية هذه الشهور بهذه
الاسامي انما هي بالنظر الى ما وقع يوم تسميتها ولا يلزم كناية وجه التسمية كما
لا يخفى ثم اعلم ان عددا يام الاسبوع سبعة اولها السبت كما يدل عليه قول الشاعر
. الم تر ان الدهر يوم وليلة . يكران من سبت عليك الى سبت .

يستعمل الليالي ويراد بها الايام
والليالي وقد غلب ذلك عند ذكر
الشدائد وذلك لان مقاسات ذوى
الحزن والاحزان في الليالي اشد مما في
النهار واما ههنا فلان الخوف في
الليالي اكثر كما بني عنه قوله تعالى
فيه ظلمات وورع وبق . والبيتان
تأكيد لمفهومهم ومزيد بيان
لمفهوم ريتهم حيث وصفهم بانهم يفرون
فيذكرهم الشجعات فيغبطون على عضو
اختطفه الرخم والعقبان ولكمال حيرتهم
تمضي الليالي ولا يدرون مضى الزمان
غير انهم يترقبون وينظرون بحسب الشهر
الحرام ليتخلصوا عن قتال المسلمين وقوله
كادوا اورث قبولا وحسنا لفلو في
يفبطون اشلاء كلفظ يكاد في قوله تعالى يكاد
زيتها يضي . ولولم تمسه نار الخ

وكان اسماء ايام الاسبوع في الجاهلية ايضا غير الاسماء المعهودة حيث كانوا يقولون الاحداول وايوم الاثنين اهون ولثلاثاء جبار ولالار بقاء ديار وللخميس مؤنس وللجمعة المروبة وللثلاث شيار ثم ان اسماء ايام الاسبوع من الاعلام الغالبة فليزها اللام وقد يجرد لفظ الاثنين من اللام وحاصل معنى البيت ان الكفار قد بلغوا الى حال قد كانت تمر الالي ولا يعلمون عددها من شدة الآلام والهموم لما راوا فيها من المقاسات والقوموم وغابوا عن حساب الايام والالي الى ما لم يتجىء ايام الاشهر الحرم والالي فاذا جاءت تلك الاشهر الاربعة المكرومة كانوا في بيوتهم بالاستراحة منعمة ليكون النبي فارغا عن القتال في تلك الاشهر بلا زوال لكونه مشغولا بعبادة ربه الكبير المتعال ذي الجلال والجلال

(كأنما الدين ضيف حل ساحتهم . بكل قرم الى لطم العدى قرم)

لما بين انهزام المشركين في المقاتلة وقرارهم وعدم قدرتهم على المقاومة وكان مظنة ان يسئل عن سبب الانهزام وباعت عدم قرارهم فيها والقيام اراد كشف القناع والنام عن وجه سببه وبيان كون باعته مقاباتهم بالاسلام وقد ورد ان الاسلام يعلم ولا يعلم عليه في كل عام فقال بتشبيه لطيف كأنما الدين النخ فكان التشبيه وما كفاة والدين في اللغة بمعنى العادة بدليل قول القراء دين الرجل عادته وبمعنى الحساب كقوله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وبمعنى الجزاء خيرا وشرا كما في قولهم كما ندين ندان وقول الحماسة . ولم يبق سوى العدو . ن دناهم كما دانوا .

وفي العرف وضع الهي سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات ثم ان الدين يقع على الحق والباطل جميعا لكونه عبارة عما يعتقد سواء كان حقا وباطلا ولهذا يقال دين اليهود والنصارى باطل دين الاسلام حق والمراد بالدين ههنا الاسلام لان الدين عند الله الاسلام ويمكن ان يراد بالدين ههنا صاحب الدين وداعيه ومظهره اعني النبي عليه السلام مجازا من قيل ذكر المسبب وارادة السبب والضيف بمعنى المسافر فالدين مشبه والضيف مشبه به وجملة حل ساحتهم صفة ضيف بيان لوجه الشبه مع قيود وحل بمعنى نزل والساحة بمعنى ما حول الدار وضمير الجمع راجع الى الكفار وبكل قرم حال من فاعل حل اي ملتبسا ومصحوبا والقرم بفتح القاف وسكون الراء بمعنى السيد والمراد بكل قرم صحابة رسول الله عليه السلام والى لطم العدى متعلق بقرم المؤخر والمراد من العدو الكفار وقرم بالجر صفة بعد صفة لضيف اي صفة لكل قرم وهو الاقرب لفظا ومعنى والقرم بفتح القاف وكسر الراء بمعنى شديد الاشتناء الى اللحم وحاصل معنى البيت

(ان)

ان دين الاسلام اوصاحبه اعني نبينا افضل الانبياء الفخام مثل سلطان نزل للضيافة في ساحة دارهم مستوليا على حيطان بلادهم مصاحبا لجنود كلهم ازمة السلام والسادة الكرام مطيعين لسيدهم مع القيام في خدمته بالاهتمام مشتهين الى لحوم العدى وازالة الاشقياء وعزيق اجسادهم وتخريب بلادهم واسراولادهم مع الغلبة في كل الايام والاسلام لا يقبل الانهزام لانه يعلمو ويقاب في كل حال ولا يعلم ولا يكون مغلوبا ولو كانت اعداؤه كالجبال ومن كان خصم هذا الدين المتين فله في الدنيا والاخرة عذاب مهين ومن كان في الدنيا له حبيبا اعطاه الاله من الجنة نصيبا

(بجر بحر خميس فوق ساحة . برمي موج من الابطال ملتطم)

لما اتهم بيان انهزام الكفار وسببه وباعته بكلام لم يبق فيه شبهة للصغار والكبار اراد بيان شجاعة جيشه عليه السلام ومثانة صحابه الفخام وكون عسكره تام الاركان وكونه كثيرا كامل الاطراف بالانقصان فقال بجر بحر خميس النخ جملة بحر خبر مبتدا محذوف اي هو بحر والضمير المستتر في راجع الى الدين المراد به رسول الله عليه السلام والمدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الصورة البديعة او تاخر الجر بالنظر الى ذات النبي عليه السلام بحر بالنصب مفعول بحر وازافة البحر الى الخميس من اضافة المشبه به الى المشبه اي خميس مثل البحر والخميس بالخاء المعجمة العسكر الشجعان واعلم ان تهية الصفوف للحرب لها خمسة اركان لانهم قسموا العسكر الى المقدمة والميمنة والميسرة والساقة والقلب وتشبيه الخميس يعني الجيش المحارب بالبحر انما هو في الهيئة والاهلاك وتموج البعض على بعض بلا انفكاك والمراد بحر العسكر ايرادهم في المحاربات والذهاب بهم الى المقاتلات وفوق صفة خميس وساحة صفة موصوف محذوف اي خميس كائن فوق خيل ساحة والساحة من السبح والسبح الفرس الحسن الذي يجري تحت راكبه بلا اتعاب له ولا مشقة عليه كأنه سفينة تجري في البحر وجملة برمي صفة خميس فضمير راجع اليه او راجع الى البحر والموج من ما في البحر اي اضطرب وارتفع بعضه فوق بعض والمراد بالموج ههنا السهام والرماح ففيه استعارة مصرحة بان شبه الرماح والسهام بامواج البحر في الاهلاك والجران وامتداد بعضه فوق بعض والهبجان فاستعير الموج للسهام والرماح فذكر الموج واريد السهام والرماح فيرمي قريبة لهذه الاستعارة وقوله من الابطال تجريد اوفى الموج استعاره بالكناية كما لا يخفى وقوله من الابطال ظرف مستقر على انه صفة لموج اي موج حاصل من الابطال او بيان لقوله المؤخر ملتطم والابطال جمع بطل بمعنى الشجعان القوي وملتطم بالجر صفة موج وهو على صيغة اسم

(بجر بحر خميس فوق ساحة)

(برمي موج من الابطال ملتطم)

(من كل منتدب لله محسوب)

(يسطو بمسئول للكفر مصطلم)

بجر اما خبر مبتدا محذوف اي هو بحر

والضمير للدين اوصفة والمدول الى

المضارع للدلالة على الاستمرار واستحضار

الصورة البديعة والخميس العسكر سمي به

لانهم انقسموا الى خمسة اقسام

المقدمة والميمنة والميسرة والساقة

والقلب وجر العسكر ايرادهم

في المحاربات واصدارهم عنها

واضافة البحر الى الخميس من قيل

اضافة المشبه به الى المشبه مثل لحن

الماء وهو احد طريق التشبيه المؤكد

اي خميس كالبحر في الهيئة والجران

بل في الهيئة والاهلاك والتكثر وتموج

البعض في البعض وفوق صفة خميس

او حال عنه وساحة صفة موصوف

محذوف اي خميس كائن او كائنا فوق

خيل ساحة والسبح الفرس الحسن

الجرى لا تنعج راكبها كأنها تجري

في البحر من سبح في البحر اي جرى

يرمي صفة خميس لانه اسم

الفاعل بمعنى ضارب بعضه على بعض من شدة الهيجان في الضمير في المنتظم
الراجع الى الموج استعارة بالكناية اذا المراد بالانتظام هنا مصادمة الابطال
واصطكاك اساحتهم كالانحنى وحاصل معنى البيت ما زال النبي عليه الصلوة
والسلام يحجر ويقود جنودا تام الاطوار له خمسة اركان كاسهم يحركوكلهم من
الاشراف يحجروكلهم على خيول جارية بالجربان اليسير ونوق سارية
سجريان السفينة على وجه الماء الكبير الى مضمار المعارك وميدان المهالك
يرمى ذلك الجند سماما وما حالي الكفار كامواج البحار وهم ابطال تصادم
وتصاكت اساحتهم بالاضطراب . بلا فرار من الاعداء ولا اجتناب .

(من كل منتدب لله محتسب . يسطو بمقتضى صل لا كفر مصطلم)

ثم شرع في عر اوصاف ابطال ذلك الجند العظيم من كون قصدهم من
المقابلة هو الاجابة الى امر الله تعالى الكريم وكونهم ماهرين في استعمال
الاسياف والرماح وحاذقين في علوم السهام والسلاح فقال من كل منتدب
الحتم ان من كل منتدب بدل من الابطال والمنتدب اسم فاعل من الانتداب
والانتداب بمعنى الاجابة للدعوة الى شئ بالحث والاعراء اي من كل محجب
لدعوة الله ففي قوله لله حذف . مضاف ومحتسب بالجر صفة منتدب وهو ايضا
على صيغة اسم الفاعل من الاحتساب بمعنى العمل لله تعالى والاخلاص فيه طلبا
لمرضاة الله تعالى كافي قوله عليه السلام من صام رمضان ايماناً واحتساباً الحديث
وقوله يسطو صفة بعد صفة او حال وضميره راجع لكل منتدب ويسطو بمعنى
يصول ويقلب عنى الاعداء وبمقتضى الباء فيه للمصاحبة او للاستعانة
متعلق يسطو والمستأصل على صيغة اسم الفاعل من استأصله اي قاعه
من اصله وهدمه بلا بقية اثره والمضى بآلة مستأصلة قاعة وللکفر متعلق
بمستأصل وفيه مجاز حذف اي لاهل الكفر من قبيل قوله تعالى واسئل القرية
او قلع الكفر كناية عن قطع اهله وتدمرو مصطلم بالجر صفة مستأصل وتأكده
وهو ايضا على صيغة اسم الفاعل من اصطلمه بمعنى اهلكه اي هلك ثم ان في هذا
البيت ايماء الى قوله عليه السلام انتدب الله لمن خرج في سبيله ومعنى الحديث
من خرج وقصد الى الجهاد في سبيل الله طلبا لمرضاة الله تعالى كان الله ضامنا
وكفيلا لمغفرة ذلك العبد او سارع الله الى ايفاء مقابلة جهاده بالثواب
او اوجب الله ان يجزله ما وعده من الجنة والحور والفلمان وحاصل معنى البيت
ان اولئك الابطال المهرة يسطون في ابطال اهل الضلال كلهم مجيبا لدعوة
ربهم الكبير المتعال مع الرغبة والميل اليه في الفنى والعلية ومجتهد في اخلاص
النية بلا غرض ولا خوف من المنية مع الاحتساب الى مرضاة الله بلا غرض

(غير)

غير رجاء ثوابات الله يسطو ويحمل كلهم بالآلة قوية مستأصلة للکفر الدينية
وباستعانة مهلكة لاهل الفساد ومطهرة وجه الارض من اهل العناد

(حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم . من بعد غربتها موصولة الرحم)

لما بين كون النبي عليه الصلوة والسلام مورد اللجنود الكاملة والكتائب المقاتلة
وبعض اوصاف ابطال جنوده واحوال شجعان جيوشه كان مظنة ان يسأل
عن ثمرة جهادهم وقائدة قتالهم وصادهم فقال دفعا لذلك الظن ومبينا
لثمرة ذلك الفن حتى غدت الخ كلمة حتى اماغاية ليحجروا ويسطو والتخصيص
بالاول تخصيص بلا تخصيص كما لا يخفى وغدت بمعنى صارت وملة الاسلام
بالرفع اسم غدت واذافة الملة الى الاسلام بيانية اي ملة هي الاسلام من قبيل
شجر الاراك واعلم ان الدين والشرعة والملة والناموس متحدة بالذات ومتفاربة
بالاعتبار اذ الطريقة المخصوصة الثابتة عن النبي عليه الصلوة والسلام تسمى
من حيث الانقياد لها ديناً ومن حيث بردها الواردون المتعششون للزال نيل
الكمال شرعا وشرعية ومن حيث تملى وتكتب او يجتمع عليهم الناس
للقبول ملة من الاملال بمعنى الاملاء او من امل بمعنى اجتمع ومن حيث لها ملك
اسمه ناموس ناموسا وقوله وهي بهم الواو للحالية وهي مبتدأ وبهم ظرف
مستقر خبر المبتدأ وضمير هي راجع الى الملة اي والحال انها منصورة بهم ومن بعد
غربتها متعلق بما بعده وضمير المؤنث راجع الى ملة الاسلام والمراد من غربته
الاسلام استقراب احياء احكامه كل احد له دم معرفته وعدم الاشتلاف به والمراد
منها كونه لا ينس له ولا صاحب ولا حافظ ولا حامى له يواسى امره ويسمى في
مصالحه كالرجل الغريب وموصولة الرحم بالنصب خبر غدت والموصولة من
الصلة والرحم القرابة وصلة الرحم عبارة عن رعاية الاقارب بزيارتهم وتفقد
خواطرهم واعطاء نفقة من نجب عليه نفقته وفي الحديث صلوا ارحامكم ولو
بالسلام والمراد من صلة الاسلام الاكرام اليه باحيائه وبأكثر اصحابه وحاصل
معنى البيت انه قد كانت نهاية جبره عليه السلام العسكر الكثير وقائدة صولاتهم
وحاتمهم على اهل النار والزهمير كون ملة الاسلام والحال انها منصورة بهم
ومصونة عندهم موصولة من احبابه واصحابه الذين هم عزوها باتلاف
ابدانهم في بابه ومن اتباعه واتباع اتباعه ممن اقتدى بكتابه مادار الزمان الى
يوم القيامة بدولابه بعد كونها غريبة ذات كربة وبعد ان لم يكن لها صحبة احد ثم
ان في هذا البيت ايماء الى قوله عليه السلام ان الدين بدأ غربيا وسعود غربيا
فطوبى للغرباء رواء مسلم في صحيحه

(مكفولة ابدأ منهم بخير . وخير بعل فلم يتيم ولم تتم)

(حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم)

(من بعد غربتها موصولة الرحم)

(مكفولة ابدأ منهم بخير)

(وخير بعل فلم يتيم ولم تتم)

حتى هذه اماغاية ليحجروا ويسطو وحتى

التي يتبدأ بعدها الكلام وهي حرف

عطف على التقديرين والدين السماوي

يسمى ملة لانها على من السماء وهي بهم

مبتدأ وخبر اي مضمونة وملتبسة

او منصورة والجملة حال ومن بعد غربتها

متعلق بغدت او بموصولة الرحم وهو خبر

غدت وفيه اشارة الى ما جاء في الخبر

من ان الدين بدأ غربيا وسعود غربيا

فطوبى للغرباء وصلة الرحم وهو القرابة

او رحم المرأة عبارة عن رعاية

ما يستحسن رعايته شرعا وعقلا بالنسبة

الى الاقارب الكفيل الضامن والكفل

الذي يكفل انسانا اي يعوله ومنه وكفلها

ذكرها وهي امامر فوعة على انه خبر

مبتدأ محذوف او خبر بعد خبر باعتبار

الحل واما منصوبة باعتبار اللفظ او حال

منه متعلق بمكفولة كخبر والضمير في منه

لنبي او لخبر على طريقة اعدوا هو اقرب

للتقوى او لبحر خيس وروى منهم ويجوز

ان يكون من تجريدية اذا جعلت حالا من

خير اب والمراد منه ومن خير بعل هو

النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه

وبعد كل من يقوم مقامه في اقامة الدين

بالحجة والبرهان والسيف والسنان او

بأحدهما يقال من بعل هذه الناقة اي من

ربها وسيدها وقوله فلم يتيم بضم التاء

ثم اراد بيان كون ملة الاسلام دافعة باحسانهم الى يوم القيام ومحفوظة من النسخ والتبديل ومصونة عن التغير والتحويل فقال مكفولة ابد الخ مكفولة اما بالنصب او بالرفع فعلى الاول اما بدل من موصولة او عطف عليه بحذف حرف المطف للضرورة او حام منها او خبر ثان لغدت وعلى الثاني اما خبر مبتدأ محذوف اى هى او هى خبر ثان لغدت تدبر والمكفول اسم مفعول من كفل يكفل بمعنى ضمن والكفيل بمعنى الضامن والحافظ فعنى مكفولة محفوظة ومصونة وابدأ منصوب على الظرفية لمكفولة والابد بمعنى الدهر والزمان الطويل وبمعنى الدائم وفى عنا قد الفوائد الابد بمعنى الوقت المستقبل الغير المنتهى كان الازل بمعنى الوقت الماضى الغير المنتهى وقد يضافان الى جمعهما فيقال ابدآ بادوازل الآزال واما السرد فاعلم منهما انتهى ومنهم متعلق بمكفولة والضمير للكفار اى من شرورهم واضرارهم وفسادهم وبخبراب متعلق بمكفولة والمراد بالاب رسول الله عليه الصلوة والسلام واصحابه الكرام والعلماء الاعلام مجازا واستعارة مصرحة ووجه التشبيه الكون مظهرا حافظا والسوى فى حمايتها من اعدائها وهذا بعد تشبيه الملة بالابن فى الظهور وكونه ناقما وباقيا بعد وفاة ابيه وكونه محتاجا الى حافظ له وقوله وخير بعل عطف على خيراب فقيدا بيدا معتبرا ههنا والبعل بمعنى الزوج كما فى قوله تعالى (وبعولتهن احق بردهن) الآية واصل البعل السيد والمالك سمي الزوج بعلا بقيامه بامر زوجته كما انه مالك اهلها ورب والمراد بخير بعل النبي عليه السلام واصحابه وورثته من علماء امته شبه النبي عليه السلام واصحابه وورثته بزواج الملة فى القيام بمصالحها ومنع يد الجاني عنها هذا بعد تشبيه الملة بالزوجة فى احتياجها الى من يقيم مصالحها ويحفظها عن مجانيها والفاء فى فلم يتم تفرعية اى اذا كانت الملة محفوظة بخيراب دائما فلم نصير بديمة قتيمة من يتم بيتهم كعلم يعلم يقال يتم الولد اذا مات ابو وهو صغير قيل اليتيم اصل معناه الانفراد ومنه الدرة البتية وقيل هو فى الآدميين من قبل الآباء وفى البهائم من قبل الامهات وفى الطيور من جهتهما وقيل انه يقال فى الآدميين لمن فقدت امه والاصح هو الاول ولم تتم عطف على لم يتم هو ناظر الى قوله وخير بعل من قبيل اللف والنشر المرتب اى اذا كان لها زوج فلم تتم وتتم من آمت المرأة اذا مات زوجها وخلت منه ومنه قوله تعالى (وانكحوا الايامى منكم) وحاصل معنى البيت ملة الاسلام كانت كاهن الكرام او كبت السلاطين العظام محفوظة ومصونة دائما بالاب الذى هو اكرم الانبياء العظام واصحابه الذين هم اشرف الانام وعلماء امته الذين هم وورثته الى يوم القيام وكانت

الاولى وكسر الثانية من اجتمعت المرأة اذا صار اولادها ايتاما او بفتح الاولى والثانية من يتم الصبي من باب حفظ اى بقى بلاب ولم تتم من آمت المرأة بقيت بلا زوج فالعنى ان ملة الاسلام غدت موصولة الرحم بوجود النبي صلى الله عليه وسلم ومحترمة فى غاية الاحترام وان كانت فى الابتداء مقرونة بنوع من من الثرية والكربة واضحة مكفولة بخير آباء وبعول بشرف وجود الرسول وبمساعى من له فى نصرة الرسول منزلة القبول فامتت من صفات يلحق الارامل والايتم الى قيام الساعة وساعة القيام صلى الله عليه وعلى آله الكرام .

(هم الجبال فسل عنهم مصادمهم) (ماذار او منهم فى كل مصطدم) (وسل حينا وسل بدرا وسل احدا) (فصول حنف لهم ادهى من الوخم) هم الجبال حصرا دعائى للمبالغة فى المقصود شبههم بها فى الحلم والصلابة فى الدين واللبث فى الحروب والتمكن فى مواقعها عنهم اى عن احسوا لهم واخبارهم المصادمة المقارعة واصططكك الخيول فى الحرب وفى ماذا صنعت وجهان احدهما اى شئ الذى صنعت والاحسن فى جوابه الرفع لطابق السؤال الجواب فى الاسمية والثانى بمعنى اى شئ صنعت فيكون مفعولا صنعت وماذا بمنزلة كلمة واحدة والاحسن فى جوابه النصب وهو اما جواب الامر اى يقال لك ماذا راى او ينهى اليك او يكون بدلا من هم فى عنهم او حال اى قائلا ماذا واصططدم الفريقين اصططكا كهما والمصطدم اما مصدر او اسم زمان او مكان والحين وادى من اودية تهامة فى طريقه هو اذن الى مكة ويدركان ماء من مياه العرب اربعة **١٩٥** ايام من المدينة الى مكة وهو المعروف فى زماننا بيد رحين واحد جبل باربعة اميال او اقل من المدينة قوله حينا اى اهل

كزوجة لها بعل اشرف البعول وهو النبي الرسول واصحابه وعلماء امته الذين كلهم مرغوب ومقبول حيث كانوا فى اقامة امورها ورؤية مصالحها وحفظها من الاغيار من اهل الشرك والكفار فتم الآباء والازواج الكبار

(هم الجبال فسل عنهم مصادمهم . ماذار او منهم فى كل مصطدم)

لما بين بعض اوصاف شجاعته عليه الصلوة والسلام ونمرة جهاده مع ابطاله للكفار شرع فى بيان كون اوائلك الابطال ثابتين فى المعارك كالجبال وغير فارين من الجدل والقتال فقال هم الجبال الخ هم مبتدأ راجع الى الابطال السابقة والخيال بالرفع خبر المبتدأ والالف واللام فيه يفيد الحصر لكنه ادعائى والجبال جمع جبل والحمل من قيل زيد اسد ووجه الشبه التمكن واللبث وعدم الفرار ولوجاء عساكر الاعداء من الجهات بالشدة والمهابة والمثانة والفاء فى فسل اما سببية او تفرعية اى ان لم تصدقنى فسل وسل امر من سأل يسأل اى فيلزم لك السؤال وعندهم ظرف لسل والضمير للكفار ومصادمهم بالنصب مفعول به لسل والضمير للابطال والمصادم بضم الميم مصدر من صادم مصادمة بمعنى التقاء العسكرين للقتال واصططكك خيولهم وقيل هو بفتح الميم اسم مكان بمعنى محل الحرب وماذا راوا بدل من مصادمهم اى

حاصل لهم ويروى بهم اى ملتبس بهم وادهى صفة فصول او حنف وهو اسم تفضيل مبنى من الداهية وهى الآفة العظيمة النازلة ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم يؤسه وبناء اسم التفضيل من الداهية من قبيل اخذك الشاتين على ما ذكره صدر الافاضل ان اخذك مشتق من الخنك والمراد اشدها اكلا وادهى اى اشد داهية وآفة وبلية من الوخم وهو تحريك الحاء المعجمة مرض يفضى الى الهلاك غالبا وقيل هو الوباء وهو مرض عام يمدو ويقصر فجمع الممدود وابية وجمع المقصور او باء وفى البيتين اشارة الى ثلث غزوات احديها غزوة حنين وهى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة اقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة وكان فتحه اياها فى عشر يمين من رمضان سنة ثمان فلما سمعت به هو اذن جمعها مالك بن عوف البصرى فاجتمعت اليه مع هو اذن ثقيف وبنو نضر وختم وسعد بن بكر وناس يسير من بني هلال ونصد واضرب رسول الله فاما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس بالخروج الى حنين يوم السبت لست

ليال خلون من شوال فخرج في عشرة آلاف من المسلمين الذين شهدوا فتح مكة ثلثة آلاف من الطلقاء انتهى الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال وقد بعث مالك بن عوف عيو ناعلمار جمعوا الى مالك تعرف او صافهم فقال ماشانكم قالوا رأينا رجلا بيضا على خيل بلق والله ما نساكننا ان اصابتنا ماري وان اطعنا رجعت بقومك قال اف لكم بل انتم اجبن اهل المكر وقال رجل من المسلمين ان نغلب اليوم من قلة فسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة وذلك قوله تع ويوم حنين اذا عجزتكم كثرتمكم ثم ساوا ولا يعلمون خبر القوم في عمية الصبح قال جابر بن عبد الله وكان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ونهياؤا واعدوا فوالله ما رأينا الا الكتاب قد شدت علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس راجعين وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة ونزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا لا يلوي احدكم على احد وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه ليس ١٩٦ معه الاعمه العباس اخذوا بلجام بقلته

اليضاء وابوبكر وعمر وعلي وابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب واخوه زمعة والفضل بن العباس واسامة بن زيد واخوه ايمن بن عبيد الحارثي ثم طفق رسول الله صلعم ركض بقلته نحو الكفار ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطالب والعباس اخذ بلجام بقلته يكفه ثم قال يارب انني بما وعدتني وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى الانصار فخذوا فخذنا ثم نادى يا احباب الشجرة يا احباب سورة البقرة فجاء الناس كأنهم عنق فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عصابة من الانصار فقال اممكم غيركم قالوا لا يا بني الله لو عمدت الى برك الغماد من ذي يمن

فلى عنهم اى شئ رأوا وضمير الجمع في رأوا راجع الى الكفار ومفعول الرؤية محذوف اى رأوا او العامل في ماذا رأوا المؤخر قدم عليه لاقضاء الاستفهام الصدارة في الكلام ومنهم متعلق برأوا والضمير للابطال المراد بهم الاحباب وفي كل مصطدم متعلق برأوا والمصطدم اسم مكان بمعنى محل الحرب وحاصل معنى البيت ان الاحباب الذين هم الابطال مشبهون بالجبال فان لم تصدقني فسل عن الكفار مضاربة اولئك الكبار ومقتنتهم مع اهل النار وسل عنهم ماذا رأوا من اولئك الشجعان في كل معارك وكتائب وميدان من السيوف والسهام

(وَسَلَّ حَنِينًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا فَصُولٌ خَتَفَ لَهُمْ أَدَهَى مِنَ الْوَحْمِ)

لما ذكره واضع حروبه عليه السلام في قوله السابق في كل مصطدم بالابهام اراد بعض تفصيل من تلك الفزوات وذكر اسماء بعضها للتبرك به يقال وسل حنيننا الخ الواو عاطفة وسل امر كما سبق آفا وحنينا بالنصب مفعول به لسل اى اهل حنين من قبيل واسئل القرية وحنين بضم الحاء وفتح النون واديين مكة والطائف وقد وقع فيه محاربة عظيمة بين الفريقين وقصته انه لما فتح رسول الله عليه السلام مكة اقام بها خمس عشرة ليلة فلما سمعت به هوازن

لكناء مك ثم انزل الله تعالى نصرة وهزم عدوهم ونزلت الملائكة عليهم البيضاء على خيول بلق فنظر رسول الله (جمعها) صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمى الوطيس ثم اخذ كفاه من تراب فرماهم به وقال انهزموا ورب الكعبة شامت الوجوه فمرت كأنها غمامة فدخلت في اعينهم كأنهم وانهمزوا فركض رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم والثانية عزوة بدر الكبرى وهي كانت في السنة الثانية من الهجرة والذي هاج هذا الحرب هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع ان ابوسفيان قد اقبل من الشام في غير لقريش عزيمة فيها اموال كثيرة لهم وفيها ثمانون راكبا من قريش ندب المسلمين اليهم وقال هذه غير قريش وفيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله تع يفتحها لكم فانتدب الناس وخف ونقل بعضهم بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم باقى حرا وكان ابوسفيان حين دناء من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من باقى نحو فاعل المعير حتى صاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا عليه الصلوة والسلام قد استنفر انتحابه لك ولقيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو

الفقاري فبعث الى مكة يستنفر فرشا الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض امانا في احباب فخرج ضمضم بن عمرو وسريما الى مكة فلما بلغ بالا بطح جعل يصرح بسطن الوادي واقفا على بعيره وشق قميصه وجذع بعيره ويقول يا معشر قريش اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض بها محمد مع احبابه القوت القوت فتجهز الناس سراعا فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعنا مكانه رجلا واوعبت قريش ولم يخاف من اشراقتهم احد الا ابالب بن عبد المطالب قد تخلف وبعث مكاه العاص بن هشام بن المغيرة وقام سبيل بن عمر فقال من اراد ظهرا فلهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وكذلك فعل زمعة بن الاسود وعتبة وشيبة اخرجا درواهما ثم خرجوا وهم الف وثلثمائة رجل وفي قصة ماجرى عليهم في الطريق طول وامار رسول الله صلى الله عليه وسلم خلون من شهر رمضان على باقته الفضباء لابسا سلاحه وخرج معه من المهاجرين احد وثمانون رجلا ١٩٧ كلهم قريشي او حليف او مولى لهم والباقي من الانصار جعلتهم

جمعا اميرهم مالك بن عوف البصري اجتمع عليه هو زان وثقيف وبنو النضر وسعد بن ابى بكر وغيرهم وقصدوا حرب رسول الله عليه السلام فلما سمع به رسول الله عليه السلام امر الناس بالخر وج الى حنين يوم السبت لست ليال خلت من شوال فخرج عشرة آلاف من المسلمين الذين شهدوا فتح مكة وثلثة آلاف من غيرهم فنظر رجل من المسلمين الى عسكر الاسلام فقال اعجابا من كثرتهم ان نغلب اليوم من القلة فسأت تلك المقالة رسول الله عليه السلام وذلك قوله تعالى ويوم حنين اذا عجزتكم كثرتمكم ثم ساروا ولا يعلمون تون العدو مخبوا عنهم وكان الاعداء قد كمنوا في شعاب ظلمة الوادي فحملوا على المسلمين بلا اخبار فوقع ما وقع لكون عسكر الاسلام مغرورين بالكثرة ونسيان القول ان الله هو الناصر فتفرق المسلمون وبقى رسول الله وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الاعمه العباس اخذوا بلجام بقلته البيضاء وابوبكر وعمر وعلي وخمسة من سائر الصحابة ثم طفق رسول الله عليه الصلوة والسلام ركض بقلته نحو الكفار ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطالب ثم قال يارب آتى ما وعدتني من النصرة وقال للعباس ادع الناس بالدعاء وكان العباس يلبغ الصوت فنادى الانصار وغيرهم فاجتمعوا والتقى الفريقان فانزل الله النصرة ونزلت الملائكة

والاربعة فلما نزل عدى وبسيس بدر انا خالى تل قريب من الماء ثم اخذ اشتمالها يستقيان وعلي الماء مجدى بن عمرو وهو كان يريد آلابي سفيان فسمعا جارتين من جوارى جهينة يلزم احدهما الاخرى بدرهما عليها وهي تقول ويحك دعيني فانما في العير غدا او بعد غدا فعمل لهم ثم افضيك حقت فقال مجدى بن عمرو وصدقت خلى سبيلها فلما سمعا بذلك انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه الخبر واقبل ابو سفيان بعدهما حتى ورد الماء فقال المجدى بن عمرو وهل احسنت احدا قال رايته راكبين انا خالى هذا النل واستقيا ثم انصرفا فاني ابو سفيان مناختهما ففت ابعار راخاتهما فاذا فيها النوى فقال هذه والله اعلاف يثرب وهذه عيون محمد واهبابه ما رى القوم الا قربا فصرف وجهه غير الى غير سبيله ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بوادي رقرارناه الخبر بمسير قيس فاخبرهم واستشار الناس فقام ابوبكر فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لا امر الله

فنهجن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل انبيهم اذهب انت وديك فقاتلانا ههنا قاعدون بل نقول انامعك مقاتلون
والذي بعثك بالحق لو سرت به الى برك الغماد من وراء مكة بخمس ايام من وراء الساحل مما يلي البحر الغماد لسرنا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اودعاه بخير ثم قام سعد بن عباد فقال يا رسول الله لو امرنا ان نخوض
البحر لحضنا قبل لما استطاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار قام سعد بن عباد فقال انا اجبت عن الانصار كائنك
يا رسول الله تريدنا قال اجل اياكم اريد قال انك عيسى ان تكون خرجت لامر اوحى اليك فانا قد آمنابك وصداقك
وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيتك موثقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعصمت هذا البحر فخضته لحضنا معك ما بقى منار جل فصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما شئت
وما اخذت من اموالنا احب اليها مما تركته امل الله تع ربك منا حين ناتي ١٩٨ عودنا بعض ما نقر به عينك فندب

عليهم فظفر رسول الله الى الكفار فاخذ كفاف من تراب فرماهم به وقال (انهزموا
ورب الكعبة شاهت الوجوه) فر التراب كانه غمامة فدخل في عينهم كلهم
فانهزموا . وسل بدر اكرر العامل للوزن وبدر اسم موضع بين مكة والمدينة
وقد وقع فيه محاربة فاعز الله الاسلام واهله مع قلة عدة المسلمين وكثرة العدو
فبيض الله وجه النبي واصحابه واخزي الشيطان واحزاه قال تعالى (ولقد
نصركم الله ببدر) الآية وقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام وكان
خروجهم في رمضان وجملة عسكر الاسلام ثلثمائة وخمسة عشر رجلا وكان
المشركون قريبا من الالف فكان في تلك البعة قتال عظيم فانزل الله سكينته على
رسوله وايده بجنود الملائكة فقتل من المشركين في ذلك اليوم سبعون واسر
منهم سبعون وقتل فيها اكثر صناديد قريش في ذلك اليوم وقد وقع في هذه
الغزوة عجائب ومعجزات لا تحمل هذا المقام ذكرها ولو باجمال في الكلام
. وسل احد عطف على القريب او البعيد واحد بضمتين موضع بقرب
المدينة وهو محل المحاربة وقصته انه لما اصابت قريشا يوم بدر بليات وقتل
صناديدهم اجتمعوا للحرب رسول الله واطاعهم قبائل كثيرة وكان عددهم
ثلاثة الاف رجل وارسلوا اليه عليه السلام اخبار مجيهم وكان يوم الجمعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقوا
حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم ريات
قريش وفيهم غلام اسود فاخذوه فكان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسألونه عن ابي سفيان واصحابه فيقول
مالي علم يا بني سفيان ولكن هذا ابو
جهل وعقبه وشيبه وامية بن خلف
فصدقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضع يده على الارض ويقول
هذا مصرع فلان وفلان وعن عمر
رضي الله عنه انه قال فوالذي بعثه
بالحق ما اخطأوا تلك الخطوط
والحدود وجعلوا يتصرعون عليها
وكان ابليس قد يرى لقريش في صورة
سرافقة بن خنم وكان من اشراف

بن كنانة فلما التقت الفئتان وهو قوله تع فلما ترأت الفئتان نكص على عقبيه رأى ابليس جبرائيل عليه (فخرج)
السلام ينزل ومعه الملائكة فرجع القهقري كراهة ان يأتيه جبرائيل فيعير به الناس فان بطيخه وقال الحارث بن هشام اخواني
جهل يا سرافقة تدعنا ونذهب فقال دعني فاني اري ما لا ترى ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصطف الفريقان
واثنى على الله وحث اصحابه على القتال ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس
خلفه واقبل المشركون واستقبلوا الشمس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية ونزل قريش بالعدوة البامية
وعندنا الوادي جانبنا ثم حمى وطيس الحرب وطلب المشركون الاكفاء وبرز منهم عتبة وشيبة ووليد بن عتبة ففكر
عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث فجاءهم نصر الله فقتلوا هؤلاء المشركين ثم نظر معاوية بن عمر الجوع فرأى ابا جهل قد اصدق
به بنو مخزوم فا فرق منه حتى قطع رجله فطرح من الساق ثم قتله عبدالله بن مسعود وقتل اكثر صناديد المشركين ولما

فرج رسول الله الى الخطبة فامر الناس بالتهيؤ وقال ايها الناس اني رأيت
في منامي بقرايخ ورايت كائني في درع حصينة ورايت كأن سيفي انقصم
ورأيت كائني مردف كبشا فاقلت البقر بنقر من اصحابي يقتلون واما الدرع
الحصينة فالمدينة واوت انقصم سيفي بشيء يصيبني في نفسي واما الكبش
فككبش كتيبة القوم اقلته ان شاء الله تعالى فشاور رسول الله مع اصحابه فرأى
رسول الله الإقامة في المدينة وقال رجال من المسلمين اخرج بنا يا رسول الله
الى اعدائنا فخرج رسول الله يوم الجمعة فلما التقى الجمعان انهزم المشركون
فالتفت الناس الى الغنائم فاجتمع الكفار فحملوا على المسلمين فوقع حائذ

التقى الفريقان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش قاعدا يدعو وكان ابو بكر قاعدا عن يمينه ليس معه غيره فحقيق
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه فمسانم ضرب يمينه على فخذه يكره وقال ابشر هذا جبرائيل معتم بعمامة آخذ
بمنان فرسه يقودها انا نصر الله وعونه وقال له جبرائيل خذ قبضة من حصباء الوادي فتاوله كفاف من حصي عليه تراب
فرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل عليه وفيه
ومنخريه شيء منيهم دفهم المؤمنون يقتلونهم والملائكة يدعونهم فأسروهم فكانت الرمية سبب هزيمة القوم واكتشاف
الملائكة سبب قتالهم وقد من الله تعالى بازال تلك الآيات وقال وما نزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله
على كل شيء قدير وعجائب هذه الغزوة لا تحصى وغرائبها لا تستقصى فلتعصر على هذا (والثالثة) غزوة احد قالوا كان
سببها ان قريشا لما صيحت يوم بدر ورجع من بقي منهم الى مكة وافوا بالاسفيان وقد وقف المير بدار الندوة فشي اليها كابر قريش
مثل صفوان بن امية وعبدالله بن ربيعة وعكرمة بن ابي جهل واني بن خلف واهلهم في رجال ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم بدر
فكلموا الاسفيان ومن كانت له في تلك المير تجارة من قريش فقالوا يا مشر قريش ان محمد قد تركم وقتل خياركم فاعينونا
بهذا المال على ضربه لعنا ان ندرك نارا بما اصاب منا ففعلوا واجتمع قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعها
واطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة وخرجوا مسرعين القماس الخطفة الملائكة واخرج ابوسفيان وهو قائد الناس بهزيت
عتبة بن ربيعة وخرج صفوان بامرانه ١٩٩ برز عتبت مسعود السقي وجماعة قريش مع نسايم بطول تعدادهم
ومعهن الدفوف يحترزن الرجال
ويذكرون قتلى قومهم وعبا ابوسفيان
الحيل فجعل خالد بن الوليد على الميمنة
وعلى المسيرة صفوان بن امية وعلى
الرماة عمرو بن العاصي بين يدي ابي
سفيان في القلب وعلى الساقة ابي بن
خلف وسار طليحة بين يديه بالواء ففكروا
بذي طوى وكتب العباس بذلك
كتابا وبعث به مع رجل من بني غفار

وشرط عليه ان يسير ثلثا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره خبر قريش ومسيرهم وانهم ثلثة الاف رجل ومن تابعهم
وما تافرس وفيهم سبع مائة ذراع وثلاثة آلاف بعير فقدم الغفاري المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بقاء فدفع اليه الكتاب فقرأه
عليه ابي بن كعب ودخل عليه السلام منزلة سعد بن الربيع واخبره بكتاب العباس فقال - والله اني لارجو ان يكون في ذلك خبر
ثم فشا الخبر بمسير قريش والقريش نزلوا الحجة ثم عشرين خروجه يوم الخميس لخمس عشرة خلون من شوال السنة الثالثة من
الهجرة وبعث عليه السلام ايسا وموسى بنى فضايلة يوم الخميس يعرفان له الخبر فرجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه ومضوا
حتى نزلوا في ذروع في حارثة وبنى سلمة وبنى عبد الاشهل فسر حواخيلهم واباهم في ذروعهم وهم كانوا اوطانهم ومضوا
الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحباب بن المذخر يحرض لهم القوم سرا وقال لا تجهر بشيء بين يدي احد فرجع
واخبره الخبر فو اذ ذلك خبر العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارسل اليهم بك اصول وبك احوال وبك وجوه الانصار
- عدي بن معاذ وسعد بن مباد وسعيد بن خضرمي عدد منهم وعليهم السلاح ليلة الجمعة بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرس المدينة تلك
الليلة وصلى عليه الصلوة والسلام صلوة الجمعة وخطب الناس فحمد واتى عليه وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لم
النصر ما صبروا وامرهم بالثبات والتهوى وقال ايها الناس اني رأيت كائني في درع حصينة ورأيت كأن
سيفي ذو الفقار انقصم ورأيت كائني مردف كبشا فاقلت البقر بنقر من اصحابي يقتلون واما الدرع الحصينة فالمدينة

واوات انفصام سبقي شيئا يصيني في نفسي واما الكباش فكباش كتيبة القوم اقبله ان شاء الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي وكان رأيي ان لا يخرج من المدينة بهذه الرؤيا ووافق رأيي عبد الله بن ابي راسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقامة بالمدينة فقال رجال من المسلمين عن قاتهم حضور بدر اخرج بنا يا رسول الله الى اعدائنا لا يرون انا حبسنا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس لامته ثم خرج فقدم الناس فقالوا يا رسول الله اكرهناك ولم يكن لنا ذلك اقم في المدينة كما هو رأيك فقال لا ينبغي بني اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى بالجمعة في الف من اصحابه حتى اذا كان بين المدينة واحدا بحيث يراه المشركون انخزل عنه عبد الله بن ابي بثلث الناس فقال اطاعهم وعصاني فانبهم عبد الله بن عمر وبن حزام يقول يا قوم اذكركم الله ان تخزلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر عدوكم فلما ابوا الا الانصراف قال ابعثكم الله اعداء فسيقى الله عنكم قال اصحاب التواريخ غدا رسول الله صلى الله وسلم من منزل عائشة وهو قوله تع واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنين مقامه للقتال فمضى الى احد يوم السبت لست خلون من شوال سنة ثلث من الهجرة ومهت بنو اسلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس بالانصراف مع ابن ابي فمعههم الله فلم ينصرفوا وذلك قوله تع اذ همت طائفتان منكم ان نفسلا والله وليهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ٢٠٠ بن جبير على الرماح وهم

للمسلمين ما وقع من الشهادة واصابة المحن لرسول الله عليه السلام وفيه حكم ومصالح له تعالى كاظهار كمال استغناء تعالى عن العالمين واختيار المحبين حتى يتبين الراضي بقضائه والصابر على بلائه والشاكر على نعمائه وقوله فصول حنف بالنصب مفعول لسل اي عن فصول والفصول جمع فصل وهو طاقة من الزمان والحنف الهلاك اي ازمة الهلاك ولهم ظرف مستقر صفة حنف اي حاصل لهم وادهي صفة فصول او حنف او حال وهو اسم تفضيل من الداهية بمعنى الآفة العظيمة والبلية النازلة الجسيمة من الوخم متعلق بادهي والوخم يفتحون وبالحاء المعجمة مرض يقال له الواء

خمسون رجلا وقال ان رأيتونا تحتطفنا الطير فلا ترجعوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتونا ناهز منا القوم واوطاناهم فلا ترجعوا حتى ارسل اليكم فهزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البراء بن نازب فانار ايت النساء يستندن اي يصعدن الجبال قد بدت خلاخلهن وسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة

ظهر اصحابكم فانتظروا فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اغنتم (وهو) الناس فلنصيبين من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين وما بقي في المركز الا عبد الله بن جبير وحيد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه ونظر خالد بن ولید الى تلك المورة فاقترصها ودخل منها على المسلمين في مائة فارس وتبعه عكرمة بن ابي جهل والمسلمون مشغولون بجمع الغنائم فاما هم الخيل من ورائهم فانكشف المسلمون واصاب منهم العدو فكان يوم بلاء اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة من المسلمين وكانوا اثلاثا فثقت قتل وثالث جريح وثالث منهم حتى خاض العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذف بالحجارة حتى اصابته ربا عيت وشج وجهه وكلت شفتاه والرامي عبد الله بن قنعة الحارثي قرب منه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قنعة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا او صرخ صارخ الان محمدا قتل وقيل كان الصارخ الشيطان ففشا في الناس خبر قتله فانكفأوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فقالوا يا رسول الله فديناك يا سنا وامهاتنا انا ما خبر قتلك فرعبت قلوبنا قولنا مدبرين وما كان ذلك الا لخالفتهم امر النبي صلى الله عليه وسلم وعدم ثباتهم على محافظة المركز وفيه اظهار لكمال استغناء تع عن العالمين واختيار المحن لشدائد المحن للمحبين حتى يتبين الراضي بقضائه والصابر على بلائه والشاكر على نعمائه ممن يحبه على السعة والراحة ويعرض عنه عند الالم والجراحة

بل فيه سعة الرحمة في سورة ٢٠١ نعمة لا ولاء كافي الظفر شدة النعمة في صورة سعة الرحمة لاعدائه ومع هذه

وهو مرض عام لا يلزم من ابتلي به غالبا من الموت ومعنى البيت معلوم (المصدرى البيض حرا بعد ما وردت من العدى كل مسود من الاعم)

ثم شرع في بيان كمال مهارتهم في استعمال السلاح وغاية حذاقهم في تقاب الرماح فقال المصدرى الخ المصدرى اما منصوب على المدح اي امدح المصدرى او مجرور على انه بدل من الضمير في منهم في البيت السابق والمصدرى جمع مصدر اسم فاعل من صدره بمعنى جملة صادر افاضه مصدرين سقط نونه بالاضافة والاضافة فيه كاضافة الضارب الرجل والبيض جمع ابيض المراد به السيوف المصقولة كافي قوله

وقد كانت البيض القواضب في الوغى . وازر فهي الآن من بعدها بتر . وحرا بالنصب على انه حال من البيض او ملطخة تلك السيوف المصقولة بالدماء الحمر بضم الحاء ومكون الميم جمع احمر وبعد ظرف للاصدار وما مصدرية ووردت بمعنى دخلت واتصلت والضمير للسيوف ومن العدى ظرف مستقر حال من كل مسود المؤخر وكل مسود بالنصب مفعول به لوردت ومن الاعم بيان للامسود وودو الاعم بكسر اللام جمع لقوى الشعر المسترسل الى المنكب والمراد منبتها وهو الرأس والتعبير بالمسود اشارة الى ان الكفار المقتولين بانهم اولو قوة وحاصل معنى البيت امدح اصحاب الكرام والابطال العظام بانهم المصدرون السيوف المصقولة متلخصة بدماء الكفار بعدما اتصلت تلك السيوف ووصلت الى رؤسهم وبعدها قطعهم بايديهم وافراسهم فتم السيوف سيوفهم ونم النفوس نفوسهم

(والكاتبين بسم الخط ما تركت . اقلامهم حرف جسم غير منجم)

لما بين كون الاصحاب ماهرين في استعمال السيوف اراد ان يبين كونهم حاذقين في استعمال السهام والسيوف فقال والكاتبين بسم الخط الخ الواء عاطفة والكاتبين عطف على مصدرى والكاتب بمعنى الساطر والناقش على شئ والباء في بسم الخط متعلق بالكاتبين والسهم كالحجر جمع اسم والمراد به اصال الرماح والخط اسم بلدة في البحرين نسب اليها الرماح اعني خشبها يقال رماح خطية اي رماح حسنة ذات قيمة غالية فاضافة السهم الى الخط لادنى ملايسة وما نافية وجملة تركت حال من الكاتبين واقلامهم بالرفع فاعل تركت اي غير اركة اقلامهم والجملة استباقية واقلام جمع قلم والمراد بها السهام والرماح مجازا واستعارة بالكناية كما لا يخفى تغييرها وحرف جسم منصوب مفعول تركت والحرف بمعنى الطرف او بمعنى النامة المهزولة كافي قوله . وحرف كنون تحت راء . ولم يكن . بدل يؤم الرسم غيبة النقط .

بيان مسود الامة الشعر المسترسل (٢٦) الى المنكب اي بعدما دخلت السيوف كل منبتة سوداء من رؤس الكفرة

الهزيمة هزم الله المشركين يوم احد حتى كفهم عن عسكرهم وانا لنحسهم قتلا ولهذا قال ابن عباس ما نصرني الله في موطن كما نصرنا حد فانكروا عليه فقال بني وبين من انكر كتاب الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه والحس القتل الشديد اما قصة قتل سيد الشهداء حمزة فيه واقبال اخيه صعبة اليه وبكاؤها عليه وموافقة النبي صلى الله عليه وسلم اياها في البكاء واختيار جبرائيل اياه عليهما الصلوة والسلام ان حمزة مكتوب في السموات السبع بانه اسد الله واسد رسوله مسطورة في الكتب بتفصيلها واراد جميع ذلك . بعيد عما نحن بصدده من شرح الايات .

(المصدرى البيض حرا بعد ما وردت)

(من العدى كل مسود من الاعم)

(والكاتبين بسم الخط ما تركت)

(اقلامهم حرف جسم غير منجم)

ورد المثل دخل فيه وصدر عنه

خرج عنه اوردته جملة واردا

واصدرة جملة صادرا والمراد بالبيض

السيوف المصقولة كما يقال للرماح سمر

والمصدرى اما منصوب على المدح

او مجرور بدل من هم في منهم والثون

سقط بالاضافة حرا حال اي ملطخة

بالدماء وبعد ظرف للاصدار ومن العدى

حال من كل مسود قدمت عليه ومن الاعم

والكاتبين عطف على المصدرى كسبه سطره وحرزه ووجه الخط ٢٠٢ شجر يؤخذ منه خشب الرماح فان المراد

من السمر نصال الرماح فيكون الاضافة
بمعنى اللام ويجوز ان يكون للملابسة
فاللغنى بالرمح السمر الخطية وحرف
التي طرفه ويقال للناقة المهزولة
حرف فالاضافة على الاول بمعنى
اللام وعلى الثاني للبيان والمراد من الجسم
جسم من قائلهم من العدى والعجم
الحروف نقطها وانعجم مطاوعه
فاللغنى ما تركت اقلامهم التي هي الرماح
حرف كل جسم قائلهم من العدى
الامعجم بما ناز الرماح منقوطة اى
مطمونة وبه آثارها وفي البيت الاول
صناعة التجانس والتقابل بذكر الاصدا
والورود واليباض والسواد والحررة
وفي الثاني الاستعارة بالكتابة مع
التخييلة والاستعارة الترشيعية وصناعة
الايهام كما لا يخفى على ارباب علم البيان
وهذان البيتان مما يشتهى الالفس ويقلق
الاسماع ويهز القرائح ويبسط الاذهان .
(شاكي السلاح لهم سبيا تميزهم)
(والورد يمتاز بالسبيا من السلم)
(تهدي اليك رباح النصر تشرهم)
(فتحسب الزهر في الاكام كل كمي)
قال الاخفش شاكي السلاح مقلوب شائك
اى ام السلاح ويحتمل ان يكون هنا مفردا
فاللام في السلاح بدل عن المضاف اليه
اى نام سلاحهم وان يكون جمعا اى نامين
في سلاحهم فهو صفة للمصدرى اليض
او حال بارادة الثبوت والمضى في الاضافة
ولهم سبيا تميزهم اما استئناف او حال كخبر جت مع البازي على سواد . وتميزهم صفة سبيا وهي العلامة التي في وجهه (نثار)

لما بين الاوصاف اللطيفة للاصحاب التي هم بها يمتازون عن المشركين
واهل الكتاب اراد ان يبين ايضا كونهم يمتازون بذواتهم وسميائهم ما عدا
اثياب فقال شاكي السلاح الخ شاكي السلاح اما صفة للمصدرى او حال
منه وشاكي مقلوب شائك اى نام السلاح كما في قوله

لدى اسد شاكي السلاح مقذف . له ليد اظفاره لم تقلم .
وهو جمع شاكي اصله شاكين حذف نونه بالاضافة وتوهم اجمال كونه
مفرد الابصار عن عاقل فضلا عن فاضل كما لا يخفى ثم ان قوله شاكي
السلاح اجمال بعد تفصيل ولهم ظرف مستقر خبر مقدم وسبيا مبتدأ والجملة
صفة بعد صفة للمصدرى او حال منه وتقديم ماحقه التأخير يفيد الحصر
والسبيا بمعنى العلامة التي تكون في وجه الانسان يستدل بها على بعض
احواله وجملة تميزهم صفة لسبيا وتميز بمعنى تفرق وضميره المستتر راجع الى
السبيا والسبيا مؤنث بالالف المقصورة وضمير المفعول راجع الى الاصحاب اى
للاصحاب سبيا تفرقهم عن الكفار وقوله والورد جواب - وُل مقدر كانه
قيل يمتاز بالسبيا شيان كانا من جنس واحد لان الاصحاب والعدى كلهم من
فى آدم فاجاب عنه مع تشبيه لطيف بهذا المقارن والورد بفتح الواو زهر
شجر معلوم يقال له بالعربى ايضا حوج والسلم بفتحين شجرة يشبه شجرة
الورد وشجر الورد يمتاز عنه بحسن الحلقة وبهاء المنظر قال ورد مجاز
بمعنى الشجر والسلم مجاز بمعنى زهر السلم تدبر وحاصل معنى البيت ان
اصحاب رسول الله كانوا نامى الاسلحة يمتازون عن الكفار واهل الشقاء
بالاوصاف اللطيفة وحسن السبيا لانهم اشداء على الكفار رحماء بينهم بالوضع
والانكسار كانه يمتاز شجر لورد من شجر السلم وزهر الورد من نورة السلم
وقد ورد في القران في حق الاصحاب سبياهم في وجوههم من اثر السجود فهم

ولهم سبيا تميزهم اما استئناف او حال كخبر جت مع البازي على سواد . وتميزهم صفة سبيا وهي العلامة التي في وجهه (نثار)

الانسان بما يستدل على بعض احواله ٢٠٣ والمراد من الورد اما شجرة لوقوعه في مقابلة السلم وهو شجر له شوك

والمراد من السلم الشوك لوقوعه في مقابلة
الورد او يكون كل على حقيقته وتهدى
استئناف او حال والخطاب في اليك لكل
احد ورياح النصر اما من قوله نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور والمراد
التأييد وافاضة النصر وما النصر
الامن عند الله والمراد من النصر اخبارهم
الطيبة وانبأؤهم المعجبة الزهر من نبات
وشجرة نوره وورده والكم الورد
والكمى الشجاع واللام في الزهر
للاستغراق وكل كمي عام ومقابلة الجمع بالجمع
تقتضى انقسام الآحاد بالآحاد والظاهر
ان قوله فتحسب الزهر الى آه من قبل القلب
كافي قوله كان لون ارضه سبوا والاعتبار
اللطيف هو تأكيد التشابه

واضافته الى النصر بمعنى النصره مجازا ذورد (وما النصر الا من عند الله)
وتشرهم بالنصب مفعول تهدى والضمير راجع الى الصحابة والنصر في الحقيقة
بمعنى الراحة الطيبة والمراد به هنا اخبارهم الطيبة وانبأؤهم المعجبة ففيه
استعارة ومجاز كما لا يخفى والفاء في فتحسب للتفريع وتحسب بصيغة الخطاب
بمعنى تظن والزهر بالنصب مفعول تحسب والالف واللام فيه للاستغراق
بمعنى كل زهر والزهر نورة النبات وفي الاكام ظرف مستقر حال من الزهر
او صفة له والاكام جمع ايضا فيقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد اى كل واحد
من الازهار في كل واحد من الاكام ومن جعل الاكام جمع كم يضم الكاف
وجعل اللام فيه عوضا عن المضاف اليه اعنى رسول الله واعتبر القلب
في البيت وقع في التشكك كل كمي بالنصب مفعول نان لتحسب والكمى بمعنى
الشجاع وهو بتشديد الياء فيل خفف للضرورة قال اكثر النحاة في البيت
قلب اعنى ان المفعول الثانى لتحسب وهو قوله كل كمي مقدم على المفعول الاول
اعنى قوله الزهر في المعنى فينشد يكون المعنى فتحسب كل شجاع في درعه
زهرا في اكامه وحاصل معنى البيت ان الاصحاب الكرام كانوا منتصرين
في جميع الجهاد وغالبين على الكفار حتى تهدى وتوصل اليك هدية
كلما هبت رياح النصر وتحررت اخبار تايبداهم بالبركة والدولة اخبارهم
واذا كان كذلك فتحسب كل ارايت الازهار في اكامها كانهما اولئك الاصحاب
الشجعان في الدروع لان الازهار كما كانت ذات رائحة طيبة فكذلك
اولئك الاصحاب اولون نشر وفوحة عجيبة

(كَانَهُمْ فِي ظُهُورِ الْحَبْلِ نَبَتْ رُؤْيُ . مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَأَمِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ)

لما بين كونهم ماهرين في استعمال السيوف والنصال اراد ان يبين كونهم
حاذقين في استعمال الخيول في مضمار القتال فقال كَانَهُمْ الخ كأن للتشبيه
والضمير للاصحاب وفي ظهور ظرف مستقر حال من الضمير والظهور جمع
اي فقط والافشد الحزم هو من الحزم

اي فقط والافشد الحزم هو من الحزم

قوله طارت استئناف وطيران القلب عبارة عن ازعاجه واضطرابه وعدم استقراره من بأسهم أي من شدة

ظهور معنى الماتن والحيل اسم جنس يقع على الذكور والاناث وإضافة النبت إلى الربي من قبيل شجر الاراك والربي بالقصر جمع ربوة بالحركات الثلاث في الراء وتشبيه الاصحاب بنبت الربي وخيولهم بالربي اعماهو في الثبات والتقرر في مدة كثيرة اذ نبت الربي ائبت على الارض من سائر النباتات لطول عروقه ووصوله إلى الماء ومن شدة متعلق بكاف التشبيه والشدة بكسر الشين والحزم بفتح الحاء وسكون الزاي بمعنى قوة الثبات ومراعاة الاستعمال وقوله لامن شدة دفع توهم انشا مما قبله من ان ثباتهم على الجبول يجوز ان يكون لشدة سروجها وقوة ربطها لامن ذواتهم فدفع بقوله من شدة الحزم لامن شدة الحزم والشدة الثانية بفتح الشين كان الحزم الثاني بضم الحاء والزاي جمع حزام وهو ما يشده سرج الفرس على ظهره بالربط التام والاستحكام التام وحاصل معنى البيت ان الاصحاب كانوا ماهرين في استعمال الجبول وكانوا ثابتين عليها بلا تحريك كأنهم عليها نبت ربي في الثبات والتقرر وشدة الرسوخ وقوة المثانة لانما يشده سرجها ولاعما يستحكم به جلها

(طَارَتْ قُلُوبُ الْعَدَى مِنْ بَأْسِهِمْ قَرَقًا . قُلْنَا تَفَرَّقْ بَيْنَ الْبِهِمِ وَالْبِهِمِ)

لما بين كون الاصحاب في غاية الشجاعة ونهاية المثانة ومهارتهم في استعمال آلات الحروب اراد بيان ما يتفرع عليه من الخوف الحاصل منهم في عقل العدى وقلوبهم فقال طارت الخ فجملة طارت ابتدائية وهي من الطيران بمعنى التحرك من مكانها وقلوب العدى بالرفع فاعل طارت وفيه مجاز واستعارة فاما في طارت استعارة تبعية وفي القلوب استعارة مكنية كالأبغني وبالجملة المراد من طيران القلب اضطرابه وازعاجه ومن بأسهم متعلق بطارت ومن منشئة والبأس بمعنى الشدة كما في قوله تعالى (واطعموا البائس الفقير) وضمير الجمع راجع إلى الاصحاب وفارقا بالنصب مفعول له حصول طارت كما في قدمت عن الحرب حينئذ مفعول مطلق له او تميز من نسبه او حال من فاعله تدبر والفاء في فا تفريعية اوسيدية وما نفيه وتفرق من التفريق وضميره المستتر راجع إلى القلوب والبهيم الاول بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهي السخلة ولد الغنم والبهيم الثاني بضم ففتح جمع بهمة بضم فسكون بمعنى الشجاع ولا يخفى ما في هذا البيت من الجناس المحرف في قوله بهم وبهم والجناس المشبه بالمشق في قوله فارقا وتفرق وحاصل معنى البيت ان قلوب الاعداء اضطربت من اجل شدة اولئك الاصحاب في الحرب وفزعت وزالت عقولهم إلى ان صارت لا تميز بين الشجاع والسخلة

(وَمَنْ تَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ نُصْرَتُهُ . أَنْ تَلْقَهُ الْأَسَدُ فِي آجَاهَا تَحِمُّ)

(لَمَاتَيْنِ)

في امكنة اخر وذلك لتوفير الفيرة في الدفع عن ساحته واستيلاء الحمية في الذب عن غلبته

لما بين كون الاصحاب منتصرين في كل الغزوات غير فارين من الكفرة واهل النار شرع في بيان السبب الموصل إلى ذلك فقال ومن تكن الح الواد ابتدائية ومن شرطية وتكن بالجزم اما تامة او ناقصة ورسول الله خبر مقدم لتكن والباء فيه اما للاستعانة او للسببية وتقديمه اضرورة الشعر ونصرت بالرفع اسم تكن وإضافته اما إلى الفاعل او إلى المفعول وان شرطية وتلقه مجزوم بان اصله تلقاء وضمير المفعول راجع إلى من الالاسد بضم الالف وسكون السين جمع اسد بمعنى الهزبر وهو بالرفع فاعل تلقه وتقديم مفعول تلقه على فاعله اشارة إلى ان الراجل لا يلاقي باختياره الاسد وفي آجاءها اما متعلق بتلقه او تحم المؤخر والآجام بالمد جمع اجمة وهي ارض كثيرة القصب وإضافة الآجام إلى الضمير الرجوع إلى الاسد لادنى ملاسة ثم ان هذا القيد اعني في آجاءها يفيد مزيدا بالمبالغة والتأكيد فان الاسد في اجمة اشد بأسا واصعب حالامه في امكنة اخر لتوفير الفيرة في الدفع عن ساحته وتحم بفتح التاء وكسر الجيم من وجم يحم وجوما هو اما بمعنى حزن اوسكت والضمير المستتر فيه راجع إلى الاسد وجملته جواب الشرط الثاني والشرطية جواب للشرط الاول وحاصل معنى البيت ان الاصحاب الكرام ما كانوا منتصرين في الجهاد الا بنصرتهم عليه الصلوة والسلام واعانتهم فانه من كانت نصرتهم واعانتهم واغانتهم على محاربة الاعداء بواسطة رسول الله فهو منصور ومحفوظ من جميع المصائب والانهمزام حتى ان تلقه جميع افراد الاسد المشهورة باهلاك من لاقته في امكنتها المسماة بالغابة وهي فيما اجرامها في غيرها تسكن على حالها خوفا واحتراما لرسول الله عليه السلام ثم اعلم ان البيت اشارة إلى ما روى من تسخير الاسد لمولى رسول الله الذي اسمه سفينة حين ارسله عليه السلام إلى معاذ بن جبل فنقيه الاسد في الطريق فقال سفينة انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومضى كتابه فهمهم الاسد وتحنى عن الطريق وفي رواية اخرى عن سفينة ان السفينة تكسرت فخرجت إلى جزيرة فاد الاسد فقلت له انا مولى رسول الله فجعل يغمزني بمكنيته حتى اقامني على الطريق ودلني عليها

(وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرٍ مُنْتَصِرٍ . بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرٍ مُنْقِصٍ)

ثم اكد البيت السابق ليكون نظريا بهذا البيت فلذا قال ولن ترى الخ الواد عاطفة ولن نافية وترى على صيغة الخطاب من الرؤية اما العينية او العلمية ومن ولي كلمة من زائدة وتنوين ولي للتكثير والولي بمعنى القريب وغير ابا بالجر على انه صفة ولي او بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او بالنصب على انه حال وهذا كله ان كانت الرؤية الرؤية البصرية والافه المفعول الثاني ومنتصر اسم مفعول

من انصر وبه متعلق به والضمير راجع اليه عليه الصلوة والسلام والمراد بالانتصار به التقوى والأيدي به ومن قال ان المنتصر بكسر الصاد اسم فاعل فهو عن معنى البيت غافل ولا من عدو عطف على من ولي اى ولا ترى من عدوله عليه السلام وغير بالجر او بالرفع او بالنصب ومنقسم اسم فاعل من انقسم بمعنى انقطع وتفرق وروى في بعض النسخ بالقاء وهو كسر بلا فصل كما كان الاول مع فصل وحاصل معنى البيت ان الاصحاب منتصرون به عليه السلام في كل الاوقات اذ لم تعلم وان تبصر ويا له عليه السلام غير منصوره ولا ترى عدوا غير مكسوره بل كل ولي به منتصر وكل عدوله منكسر اعلم ان جميع الاولياء منتصرون به عليه السلام ولذا قال الولي الشيخ احمد الماتم لم تكن الاقطاب اقطابا ولا الاوتاد اوتادا ولا العماد عمادا الا رسول الله وبتعظيمهم له واجلالهم شريعتهم وكل من كان عدوا لشريعتهم كان عدوا له عليه الصلوة والسلام وكذا كل من كان عدوا للصاحب الشرع من العلماء وكل من يتكلم بما يتأذى به عليه الصلوة والسلام فهو عدوه ولذا قال الحق في روح البيان حكى عن بعض الكبار انه قال كنت في مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لا يخص لاحد عن الهوى ولو كان فلانا اراد به النبي عليه السلام حيث قال (حب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة) فقلت له اما تستحي من الله فانه عليه السلام ما قال احببت بل قال حب فكيف يلام العبد على ما كان من الله كرامة ثم حصل لي غم وهم من استماعي مثل هذا الكلام فرأيت النبي عليه السلام في المنام فقال لي لا نتمتع فقد كفينا امره ثم سمعت انه خرج الى ضيعة له فقتل في الطريق نعوذ بالله من التطاول على الانبياء وورثتهم من العلماء والاولياء انتهى

(احل امته في حرز ملته . كالليت حل مع الاشبال في اجم)

لما نوه ان يستفاد من الايات السابقة ان الانتصار به عليه الصلوة والسلام خاص باصحابه دون سائر امته دفع ذلك الوهم بتعظيمه فقال احل امته بمعنى انزل وامتة بالنصب مفعول احل والامة نوعان امة الاجابة وهي كل من آمن به عليه السلام وامة الدعوة وهي كل من بلغ اليه دعوة النبي عليه السلام والمراد بها هنا الاول وفي حرز متعلق باحل والحرز بكسر الحاء بمعنى الحصن ففيه تشبيه الدين بالحصن الحصين في حفظه من دخله من الاعداء والليت حال من فاعل احل والليت اسم للاسد وحل الثاني صفة الليث بناء على ان اللام فيه للمعهد الذهني او حال وهو ايضا بمعنى انزل والاشبال جمع شبل بكسر الشين وهو ولد الاسد وفي اجم متعلق بحل الثاني والاجم بفتح الحين بمعنى مكان يسكن فيه

(الاسد)

الاسد شبه الناطم القاهم نبينا عليه السلام بالاسد في القوة وكال الشجاعة والهيبة وشدة البطش وحماية الاولاد وشبه امته باولاده في كونه عليه السلام سبب حياتهم كالاسد وشبه الملة بالاجم في ان كلامهما سبب للحفة ظو منع ضرر الغير وحاصل معنى البيت انزل رسول الله الامين امته في دينه الحصين كما انزل الليث اولاده معه في اجامه للتحصين فلا يستولى على امته شخص بظلم ولا يزل عليهم بآفة فان قلت كثيرا ما ترى امته يغلب عليهم عدوهم ويذل عليهم بليات لا تعد ولا تحصى فكيف يصح هذان البيتان من الناطم القاهم قلت مراد الناطم كونهم محفوظين من بليات الآخرة ومن مثل الخسف والمسخ وغيرها من البليات التي نزلت على سائر الامم في الدنيا وقول ان امته محفوفة من جميع ماذكر ومن المغلوبة ومن كان مغلوبا ونزل عليه بليات فليس من كامل امته اذ امته من اتبعه ولا يتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الى الله واليوم الآخر وما صرف الاعن الدنيا والحظوظ العاجلة ومن اعرض عن الدنيا يكون سالما من البلاء او من كونه مغلوبا للاعداء واما من عدل عن سبيله واعرض عن متابعتة واقبل على الدنيا ولحق بالدي قال الله تعالى في حقه (فاما من طمى و آثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى) فقد خرج عن سبيله واعرض عن كونه امته فله البلاء والمغلوبة للاعداء فتأمل يا رجل من حين تصبح الى حين تمسى لا تنسى الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع ان تكون غنا من امته واتباعه ويحك ويا ويانا ما بعد فانا وما افحش طمعنا ثم اعلم ان في هذا البيت اشارة الى ما جاء في الحديث القدسي (قال تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي) والى قوله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم) وفي قراءة شاذة (وهو اب لهم)

(كم جدات كلات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم)

لما استفيد من البيت السابق كون الاسلام حصنا حصينا لا يستولى عليه احد من عدوه بل هو يغلب على اعدائه اراد تفصيله فقال كم جدات كلات الله الخ كم خبرية للتكثير وجدات من التجديد وهو بمعنى الوضع على الارض اى كثيرا من المرات وضعت على الارض وكلمات الله بالرفع فاعل جدات والمراد من كلات الله القرآن العظيم اذ الاسلام عبارة عنه ومن جدل مفعول جدت ومن زائدة والجدل بكسر الدال بمعنى كثيرا الخصومة وفيه متعلق بجدل والضمير اماراجع الى الملة بتأويلها بالاسلام والدين او رسول الله فيكون مجازا حذف اى في دين رسول الله وكم خصم عطف على كم جدات وخصم بالتشديد

(كم جدات كلات الله من جدل فيه)
(وكم خصم البرهان من خصم)
كم ظرف اى كثيرا من المرات الجدالة وجه الارض جدله او قومه على الجدالة والجدال والجدل الخصومة والجدل بالكسر صفة منه اى كثير الجدال وفيه متعلق به الخصم الالد وخصم من باب المغالبة خاصته فخصمته اخصم بالضم اى غلبته في الخصومة وضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم او الى ملته بتأويل دينه وقوله خصم اى فيه والمراد من كلات الله بالقرآن العظيم ومن البرهان ما هو اعم من العقلي والعقلي والمعجزات الباهرة ومن زائدة في الاثبات كافي قد كان من مطر او باعتبار ان مضمون القعابين يتضمن النفي وذلك لان كلا منهما يستلزم الافحام والالزام والغلبة وكل منها يستلزم نفي الخصم وعلى اول ذكره في موضع الاثبات كما في علمت نفس بقريئة التكثير ومقام المدح للكلمات وزيادة من ويجوز ان يكون للابتداء اى جدلا من جدل . كافي قد كان من مطر على قول اى شئ من مطر .

من المسألة بمعنى انرا ما علب في الخصومة والبرهان بالرفع فاعل خصم والمراد بالبرهان اهم من المعجزات والكرامات الباهرات ومن في خصم زائدة كن في من جدل وقد جاز زيادتها في الاثبات ككفي قولنا قد كان من مطر والفعلاين المذكور ان ههنا وان كانا مثبتين صورة لئكنهما متضمنان معنى التفي تدبر وخصم بكسر الصاد بمعنى كثير الخصومة وحاصل معنى البيت كم مرة رمت الى الارض في المجادلة كلمات الله التي جاءت من عنده منكوسا على الرأس شخصا كثير الجدال وكم مرة غلب الدليل القاطع شخصا كثيرا الخصام

(كفاك بالعلم في الامي معجزة . في الجاهلية والتأديب في اليتيم)

لما استفيد من البيت السابق ان له عليه الصلوة والسلام معجزة فيها كان الخصم مغلوبا وكان مظنة ان يسأل عن تلك المعجزات اجاب عنه ببيان بعض ما اشتهر فقال كفاك الخ كفاك بمعنى حسبك والخطاب لكل واحد والباء في بالعلم زائدة ككفي بالله واللام في العلم للمعهود الذهن وفي الامي صفة العلم او حال منه والامي منسوب الى الام وهو الاصل وهو في العرف عبارة عن لم يعرف الكتابة ولم يقرأ من الخطوط يتعلم من معلم ولم يجلس بين يدي الاستاذ بطريق العادة بل بقي على اصل الحلقة والفطرة وقيل معنى الامي منسوب الى ام العرب وهم قوم الغالب عليهم عدم معرفة الكتابة والحساب ومعجزة بالنصب تميز كافي طاب زيد نفسا ومعنى المعجزة قد سبق لكن المراد ههنا معنى خرق العادة مطلقا فتذكر ومن اراد به المعنى السابق فلم يتصور فان كنت ذا بصيرة فتدبر وفي الجاهلية متعلق بالعلم اي في وقت الجاهلية وهي عبارة عن زمان انحرف فيه الشرع السابق ولم يكن فيه الوحي اللاحق وتفرق الناس في اديانهم ويسمى ذلك الزمان ايضا بالفترة والتأديب بالجر على انه معطوف على العلم وبالرفع معطوف على العلم اذ التاء فيه زائدة والتأديب بمعنى كونه عليه الصلوة والسلام مؤدبا يعني عدم كونه فاحشا ولا متفحشا ولا غليظ القلب لانه عليه الصلوة والسلام كان يجمع محاسن الاخلاق من صباوة الى نبوته عليه الصلوة والسلام وفي اليتيم متعلق بالتأديب بلا تكلف واليتيم بضمين بمعنى موت الاب وبقاء الابن صديا بلا اب وحاصل معنى البيت ان معجزاته عليه الصلوة والسلام كثيرة وشهيرة فاذا نظرت اليه عليه السلام بعين البصيرة كفاك ايها الطالب لمعجزاته وآياته العلوم التي لا تعد ولا تحصى فيه عليه السلام بغير تعلم من العلماء ولا كتابة مع الادباء في زمان كثرت فيه الجهل على الامام وزاد فيه الضلال بلا انقصام وكذا كفاك كونه مؤدبا بمكارم الاخلاق والحسب ومتادبا على وجه الكمال في اوان تده وزمان حداته سنة واول خلقته

احد وفي الامر صفة العلم او حال عنه اي الكائن او كائنا والامي منسوب الى الام وهو الاصل وهو في العرف عبارة عن لم يعرف الكتابة ولم يقرأ من الخطوط ولم يتعلم من معلم بطريق العادة كانه باق على اصل الحلقة والفطرة وقد مر معنى المعجزة وهي حال عن العلم او تمييز كافي طاب زيد نفسا وفي الجاهلية ظرف العلم اي في وقت الجاهلية وهي عبارة عن زمان انحرف فيه الشرع السابق ولم يكن فيه الوحي اللاحق وتفرق الناس في اديانهم والتأديب ان قرئ مجرورا وهو الرواية فهو عطف على العلم اي كفاك التأديب والتأديب اي تنبيهه على الآداب لعلمه بها في وقت اليتيم معجزة وان قرئ مرفوعا فهو عطف على العلم اذ التاء فيه زائدة او مبتداء وخبره محذوف اي كذلك واليتيم واليتيم كالفعل والغفل واللام في العلم والتأديب للمعهود الذهن وفي الامي للمعهود الخارجي وفي اليتيم عوض عن المضاف اليه ويجوز ان يتعاقق قوله في اليتيم بالعلم والتأديب جميعا لان الوقت الواحد يصلح ان يكون ظرفا لحدثين ولكن عند البصريين لا يجوز توادر العاملين على معمول واحد ويقدران لآخر مثله والاول قول الفراء والكوفيين في قوله فان قيل صرح المحققون النحاة ان تعاقب حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد لا يجوز بخلاف صرحت برجل بارض كذا لان الثانية للظرفية وهما في الجاهلية وفي اليتيم بمعنى الظرفية فكيف (ومتادبا)

(خدمته بمدح استقبل به . ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم)

لما فرغ من بعض اوصافه وبيان بعض معجزاته ومعارجه وغزواته وبعض اوصاف اصحابه الكرام اراد ان يشرع في الاستراح من جنبه الكريم والاستشفاع من ذاته الرؤف الرحيم وبيان الغرض من نظم هذه القصيدة المأثقة المباركة الطيبة الشريفة فقال خدمته بمدح الخ خدمته على صيغة نفس المتكلم من الخدمة اي مدحته والضمير له عليه السلام والجملة استئنافية والمدح بما مدح به اعني ما يبين فيه الفضائل والمراد هذه القصيدة وجملة استقبل صفة مدح او حال منه من الاستقالة بمعنى طلب العفو وبه متعلق به والباء فيه للاستعانة والضمير راجع الى المدح وذنوب بالنصب على انه مفعول به لاستقبال والذنوب جمع ذنب شامل للصغار والكبار وعمر الانسان عبارة عن مدة حياته وازدادة الذنوب بمعنى في وجملة مضى صفة عمر ومضى بمعنى ذهب يعني لا كل العمر بل العمر الذي ذهب الخ وفي الشعر متعلق بمضى والشعر قول موزون وزنا عن تعمد كان البيت ما تركب من المصراعين والقطعة شعر يكون مؤلفا من سبعة ابيات والقصيدة ما تركب من عشرة ابيات فما فوقها والمراد من الشعر ههنا معناه المصدرى اعني آتيان الكلام الموزون عن تعمد وان كان المراد الاول بقدر فيه مضاف اي في استعمال الشعر واتيانه والخدم بالجر عطف على الشعر وهو بكسر الخاء وفتح الدال جمع خدمة والمعنى في انواع الخدمة او في خدم المخلوقين تدبر وحاصل معنى البيت ان حاصل المرام من مدحي سيد الانام بهذه القصيدة المشتملة على اوصافه عليه السلام طلبة العفو من الله الملك العلام بسبب هذه القصيدة عن ذنوب في مدة حياة مضت في الاشتغال بالشعر في مدح الناس ومذمتهم وتلفت في خدمات ارباب الدنيا لا غراض فاسدة في صحبتهم اذ روى ان الناظم كان في اول الامر من مقربي السلاطين وكان يخدمهم ويدفع احزانهم بالشعر في مدائحهم وفي مذمة اعدائهم وكان قصده جلب الدنيا واخذ المنصب الاعلى وقد سبقت الاشارة الى بعض هذا في مفتتح الكتاب ثم اعلم ان في البيت رد المعجز على الصدر من قبيل قوله

• سريع الى ابن الم يلطم وجهه • وليس الى داعي النداء يسريع •

(اذ قلداني ما نخشى عواقبه . كآتي بهما هدى من النعم)

لما كان مظنة ان يسئل عن مضمون البيت السابق من طاب العفو عن الذنوب الحاصلة من الشعر والخدم بانه هل حصل لك من الشعر والخدم ذنوب حتى

يصح تعلقها بالعلم قلنا هذا اذا لم يصح ابدال الثانية من الاولى اما اذا صح فيجوز ولا يخفى ان هنا يجوز ان يكون في اليتيم بدلا عن قوله في الجاهلية كما في قوله تع (وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم)

(خدمته بمدح استقبل به)
(ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم)
(اذ قلداني ما نخشى عواقبه)
(كآتي بهما هدى من النعم)
ضمير المفعول يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدح عند الفضائل وبيانها وما يتضمن ذلك وقيل الحد والممدح اخوان والمدح اسم لما مدح به وغلب في العرف على المنظوم الممدوح به استقال طلب العفو وبابه للاستعانة عمر الانسان عبارة عن مدة حياته واريد به بعضها بقريته مضى الشعر اما بمعناه المصدرى او الحاصل به اي الكلام المقفى الموزون اي في الاشتغال به وفي الشعر حال عن فاعل مضى والخدم جمع خدمة اي في انواع الخدمة واذ قلداني لتعليل استقبل قلدا الشيء جعله قلادة له وتقليدا الهدى ان يجعل في رقبته شيء يعرف به في العادة انه هدى والهدى ما يهدي الى مكة على قصد التقرب وضمير عواقبه لما وبهما حال وقوله من النعم هضم لنفسه وفي قوله هدى تفضيل

تطلب العفو عنه قال نعم اذ قلنا ان الح فاذ لتعادل لطلب العفو وقلنا ان
على صيغة التثنية وضمير التثنية راجع الى الشعر والخدم وقلد من التقليد
وهو ربط العنق قلادة ثم ان اسناد قلدا الى الشعر والخدم مجاز من قبيل الاسناد
الى السبب وفي قلد استعارة تسمية بشبه لزوم الاتم بالقلادة في مطلق
الزوم وعدم الافتراق كالاخفى وما تخشى منصوب محلا على انه مفعول
ثان لقلد وتخشى على صيغة المجهول من الخشية بمعنى الخوف وعواقبه
بالرفع نائب فاعل لتخشى وهي جمع عاقبة وضمير عواقبه راجع الى ما والمراد
بما تخشى عواقبه الآثام والاوزار الحاصلة بهما وكأن التشبيه بهما
ظرف مستقر حال من اسم كان وضمير التثنية راجع الى الشعر والخدم
فان قلت اللائق ان يفرد الضمير ويرجع الى مالان ما كان كالقلادة دون
الشعر والخدم قلت ان الشعر والخدم لما كانا سببين قويين في كون ما تخشى
عواقبه قلادة ذكر السبب واراد المسبب كالاخفى وهدي بالرفع خبر ان
والهدي بفتح الهاء وسكون الدال ما يهدي الى مكة للذبح فيها ومن شانه
ان يقلد بتعليق شيء في عنقه ليعلم انه هدي فلا يتعرض له بشيء ومن التعم
بيان للهدي والعم بفتح النون والعين هو الابل والبقر والغنم ثم ان في تشبيه
نفسه بالهدي اشارة الى انه متوجه في كل امر الى جنب الحق وان فعل
ما تخشى عواقبه من الاقبال على غير الله تعالى على مقتضى قوله تعالى (فايمانولوا
فتم وجه الله) وحاصل معنى البيت ان طلب العفو من الله تعالى عن ذنوبي
لازم لانه بسبب الشعر والخدم المذمومين لزم على الآثام والاوزار مما تخشى
عواقبه من انواع العقاب في عاقبة الدار فكأن عيب الهلاك بسببهما
كالهدي المقلد المهدى للهلاك وان لم يتحول قلبي عن خالق الافلاك

(اطمت غي الصبا في الخاتين وما . حصت الاعلى الآثام والندم)

لما استفيد من السابق ان اشتغاله بالشعر والخدم كان في بعض عمره اراد بيانه
مع بيان سبب اشتغاله وعدم تحصيله شيئا من الحسن فقال اطمت غي الصبا
الخ اطمت اي اتيمت وغي الصبي بالنصب مفعول اطمت والتي بتشديد الباء
بمعنى الغواية والضلالة والصبا بكسر الصاد والقصر الصباوة والمراد من غي
الصبي الاغترار بالباطل والالتذاذ بالعمائيل والركون والميل الى العاجل وترك
النظر في الامر الآجل وفي الخاتين متعلق بطمعت او طرف مستقر صفة اني
الصبا اي الحاصل في الخاتين والمراد من الخاتين الشعر والخدم واستفيد من
هذا المصراع ان المقدم والباعث الى الاشتغال بالشعر والخدم كان الصباوة
والشباب فتأمل والواو في وما حصلت للحال وما نافية وحصلت بالتشديد من

(حصل)

حصل على كذا اي بقي عليه فالمعنى ما بقيت منهم على شيء والالاستثناء والآثام
جمع اسم وهو الذنب والندم بفتح النون الندامة والمراد به ما يرتب عليه الندامة والآثام
فالندم نفسه توبة وهي موجبة للنجاة قيل في البيت اف وشر مرتب اذا الآثام ناظر
الى الشعر والندم ناظر الى الخدم وحاصل معنى البيت اني وافقت وماخلفت
ضلالة الصباوة والشباب في الاستعمال بالشعر والاشتغال بالخدمة وتضييع العمر
مما هو الحال اني ما حصلت وما بقيت الاعلى المعاصي والندامة والتحسر والتحزن

(فبا خسارة نفس في تجارتها . لم تشتري الدين بالدنيا ولم تسم)

لما بين كون نفسه ثابتة على الآثام والاوزار غير محصلة لما ينفعها يوم الفرار
اراد اظهار التحسر والندامة عليها فقال بالفاء التفرعية فبا خسارة نفس
الح كلمة بالنداء وخسارة بالنصب منادى مضاف الى النفس ونداء الخسارة
مجاز لان الخسارة لا يتأتى منها الاقبال والمعنى على المبالغة في شدة التحسر
كانه نادى الخسارة وقال تعالى يا خسارة فهذا او انك قال ابن الشيخ
في سورة يسن النداء في مثل هذا المقام يكون لجرد التثنية اسمى والخسارة
اصابة الضرر الغير المقصود من التجارة وتنوين نفس عوض عن المضاف
اليه اي نفسي وفي تجارتها متعلق بالخسارة وفيه حذف مضاف اي وقت
تجارتها وهو حياة الدنيا والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء وههنا مجاز عن
طاب مرضاة الله ومثوباته واما خسرت نفسه في تجارتها لانها اخرجت
استعداد الاعراض عن الدنيا والتوغل في عبادة المولى عن اليد والقدرة
فكانها لا تملك الرجوع اليه ولذا قال لم تشتري الدين الح جملة لم تشتري
استيفائية كأنه قيل لم خسرت نفسك في التجارة فاجاب عنه ببيانه فقال
لم تشتري الخ والضمير في تشتري راجع الى النفس ومعناه لم تختر ولم تؤثروا لم تستبدل
والدين بالنصب مفعول به لتشتري والمراد من الدين ههنا كماله الذي تدور
عليه النجاة من كل البليات الدنيوية والاخرية وبالدنيا متعلق بلم تشتري ولذا
قيل دنياك كل ما يشغلك عن مولاك وهي هنا بمنزلة الثمن ولم تسم عطفت
على لم تشتري وهو من سام يسوم سوما والسوم هو الاتيان بمقدمات البيع
والشراء وهذا المبالغة ثم ان الاشتراء مجاز عن الاستبدال والسوم عن القصد
ومجوز ان يكون في البيت استعارة تمثيلية تأمل وحاصل معنى البيت يا خسارة نفسي
تعالى فهذا وقتك حتى يتمعجب منك قومك في تجارتها اذ لم تأخذ الدين
بدل الدنيا ولم تبدل القاني بالباقي ثم لم تقصد لتحصيل الدين بترك الدنيا بحسن
النية وصدق القصد قال في روح البيان ان الله تعالى خلق الروح نورانيا
علويا وخلق النفس ظلماتية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد

والشباب او الصغر والكبر ويمكن
ان يكون المراد باحدهما حالة الشعر
وبالآخرى حالة الخدمة فعلى هذا يكون
قوله اطمت استيفائية او بيانا لقوله اذ
قلدا اني ما حصلت اما عطفت او حال
يقال حصل على كذا اذا بقي عليه
وصار قصارى امره ذلك فالمعنى
ما بقيت منهما على شيء الاعلى الآثام فبا
خسارة يعني يا قوم انظروا الى خسارتها
ويا خسارة نفسي تعالى فهذا او انك
في تجارتها اي في وقت تجارتها وهو
الحياة الدنيا ولم تشتري اما صفة نفس
او استيفائية او حال اي لم يستبدل والباء
تدخل في المتروك غالبا كما في قوله تع
(اشترى الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة) سام السلمة طلب شراها والدين
عبارة عن جميع ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد منه في البيت كماله
الذي يدور عليه النجاة والسعادة
والدنيا ما شغلك عن المولى فقوله لم تشتري
لم تسم معناه ما حقق الاستبدال ولا اني
بمقدماته اي وكلت النفس الامر كله
الى المحبوب وما انقطعت بالكلية عما
يشغلها عن المطلوب ولم تقل في مقام
الانقياد وكلت الى المحبوب امرى كله
فان شاء ابقاني وان شاء اتلقا والساكن
ما بقي شيء من وجوده الموهوم المعبوب
فهو بمن استل باعظم الجرائم والذنوب
كما قيل . اذا قال ما اذنت قات بحجة
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب . اللهم
خلصنا بجلود جودك عن توهم وجودنا

القطري القابل لاكمال والترقي في القرية والمعرفة والخسارة والنقصان فمن آمن وجاهد نفسه وماله في سبيل الله وطلب في كل حاله رضى الله فقد ربح روحه وخسرت نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما او آمن ولم يأت بعمل حسن اصلا فقد خسر روحه ونفسه جميعا فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيء الفوت وربح في تجارته ببذل النفس والمال في طلب رضاء الله فان سلامة رأس المال الذي هو الاسلام مادام حاصلا يمكن ان يتبدل الربح في صفقة وان لم يحصل في صفقة اخرى فلا يذنب ان تضيق العمر فيما لا يعنى اذا الفرصة غنيمة ولذا قال الشاعر القارسي . مكان عمر ضايع بافسوس وحيف . كه فرصت عززت ووقت سيف .

(وَمَنْ بَيْعَ آجَلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ . بَيْنَ لَهُ الْقَبْرِ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمٍ)

لما استفيد من البيت السابق انه اشترى الدنيا بالدين اذ مفهوم المخالفة معتبر في مذهب الناطم الناهم الامين فكانه قيل ما يحصل لمن اشترى الدنيا بالدين اجاب عنه بقوله ومن بيع آجلا الخ الواو ابتدائية ومن اسم شرط مبتدأ وبيع مضاع مجزوم من باع يبيع بيما والبيع وكذا الاتباع من الاضداد يقع على فعل المشتري والبايع كالشراء وكذا الاشتراء والمراد به هنا ما وقع على فعل البائع واريد منه المعنى المجازي اعني الاستبدال والاخراج من اليد و آجلا بالنصب مفعول بيع والآجل ما يأتي بعد اجل ومدة والمراد به هنا العقب وما يتعلق بالدين اذ غمرته تظهر في الآخرة ومنه ظرف مستقر صفة لا اجل وضميره راجع الى الدين ومن ارجع ضميره الى من فقد وقع في تكلف تدبر وبما حله متعلق بالبيع والعاجل ما يأتي محلة والمراد به الدنيا وهو في مقام الثمن المأخوذ في البيع اذا دخل عليه الباء وضمير عاجله راجع الى من وجلة بين جزاء الشرط وهو مضارع مجزوم من بان بين اي يظهر فعنى بين اي يظهر قريبا قال الشاعر . سوف ترى اذا انجلي القبار . افرس تحتك ام حمار .

وضميره راجع الى من والدين بالرفع فاعل بين والدين بفتح الغين وسكون الباء بمعنى الضرر الكامل الزائد زيادة فاحشة وفي بيع متعلق بالدين او صفة له وفي سلم عطف على في بيع واعادة الجار لضرورة الشعر ولفظ البيع عام لانواع البيع كبيع العين بالعين وهو المقايضة وبيع العين بالدين وهو المدانة وبيع الثمن بالثمن وهو الصرف وبيع الدين بالعين وهو السلم بفتحين وما نحن فيه من قيل السلم ولذا تعرض الى تصريحه بقوله وفي سلم وفي البيت استعارة مصرحة وبيانها لا يخفى على اهل البيان واعلم الى رد من يقول

(الدنيا)

الدنيا نقد والآخرة نسيئة واعطاء النقديها غير معقول فان السلم انما يكون باعطاء النقد للنسيئة وحقاق التجار تلقوا بالقبول السلم اعلم ان الله تعالى خلق الانسان مركبا من الدنيا والآخرة ولكل جزء منهما ميل واردة الى كله يتغذى منه ويتقوى ويتكمل به في جزئه الديني وهو النفس الامارة طريق الى دركات النيران وفي جزئه الاخرى وهو الروح طريق الى دركات الجنان وخلق من هذين الجزئين القلب وله طريق الى كونه بين اصبع الرحمة واصبع القهر فمن برد الله به ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فبريد لعاجلة ويرى بها الفيسه الى ان يباع الى دركات جهنم ومن برد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى العالم العلوي فبريد الآخرة ويسمى لها سمها

(اَنْ آتَ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمَنْتَقِضٍ . مِنْ النَّبِيِّ وَلَا حِبْلِي بِمَنْتَقِضٍ)

لما ذكر كون نفسه منغمسة في اودية المعاصي والاوزار وخسارتها في تجارنها وعدم كسها ربحا ينفع في دار القرار وفهم منه انه لم يكن له فوز ونجاة من العذاب الا لم في يوم الحشر والميقات فوقعت نفسه في دهشة وحيرة وكاد يقطع الرجاء من مغفرة تلك الذنوب شرع في تسلية النفس وتأييدها ودفع وحشتها وخبرتها ببيان ما يكون سببا لمغفرتها فقال ان آت ذنبا الخ ان حرف شرط و آت بعد الهزة وكسر الناء نفس متكلم وحده اصله اتي ياتي فاقطع الياء للجزم فعنى ان آت ان فعلت وذنبا بالنصب مفعول آت والذنب عام يشمل كل الذنوب واحدا بعد واحد والفاء في فالا لجزء اي فالا حزن ولا اقطع الرجاء وطاب العفو او فلا تحزني يا نفسي ولا تحيري ولا تقطعي الرجاء ففي العبارة على كلا التقديرين ايجاز الحذف فيكون قوله ما عهدي علة للجزاء المحذوف كالا لخي ومنافاية والعهد بمعنى الميثاق والمراد به التزامه التوحيد والدين والعقائد والمنتهى من نقض العهد بمعنى عدم الوفاء به ومن النبي متعلق بمنتهى ولا حبل عطف على وما عهدي وتكرير النفي للتأكيد اي لانه لم يكن حبل الخ والمراد من الحبل الوسائل التي بينه وبين النبي عليه الصلوة والسلام والا صوب ان يكون المراد من العهد والحبل ما سياتي في البيت الآتي وهو الوعد الذي جاء في التسمية بمحمد ومنصرم على صيغة اسم الفاعل بمعنى المقطع وحاصل معنى البيت ان فعلت ذنبا وكسبت سيئا فاني ارجو ستره وغفرانه لان عهدي الذي هو الايمان ليس بمنتهى لان نقض التوبة بارتكاب المعصية لا ينقض عهد الايمان ولان حبلني اي الوعد الآتي ليس بمنتهى من جهة عليه الصلوة والسلام بل هو مامول في كل حال وزمان

(فَانْ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي . مُحَمَّدًا وَهُوَ آوَى الْخَلْقِ بِالذِّمِّ)

(ان آت ذنبا فما عهدي بمنتهى)

(من النبي ولا حبلني بمنصرم)

(فان لي ذممة منه بتسميتي)

(محمدا وهو آوى الخلق بالذم)

ايت كذا اي فعلك والذكرة في سياق الشرط كهي في سياق النفي اي عام بطريق

البديلة اي ان ايت كل الذنوب واحدا

واحدا وتووين ذنبا لا تكثير وللفهم

ايضا والمراد من العهد التزامه التوحيد

والدين والعقائد الحققة وبيعه ومن افضل

الوسائل التي بينه وبين النبي عليه الصلوة

والسلام محبته والتزام سنته ومنريد

اعتصامه به ويجوز ان يكون المراد

من قوله عهدي عهد النبي بي وهو الوعد

الذي جاء في التسمية بمحمد واحدا ومن

قوله حبلني كذلك او منهما كذلك فيكون

الفاء في قوله فان للتفسير وعلى الوجهين

الاولين الفاء مجرد العطف قال ابو عبيد

الذمة الامان ومنه اهل الذمة اي اهل

الامان بقبول الجزية والذمام الجزية

والذمة قد تطلق على العهد ومنه

اما صفة ذمة اي صادرة منه واما متعلق

بعامل الجار قبله وباء بتسميتي للسببية

والتسمية ان كان مصدر المعلوم يكون

اضافة المصدر الى المفعول

لما بين في البيت السابق ان له عهد او ذمة مع النبي عليه السلام وكان في مفهوم ذلك خفا اراد دفعه وتفسيره فقال فان لي ذمة الخ الفاء للتفسير والذمة بمعنى الامان كما في قوله عليه السلام (ويسمى بذمتهم ادناهم) وتطابق على العهد ايضا ومنه ظرف مستقر صفة للذمة والضمير راجع الى النبي عليه السلام وبسمي متعاق بالذمة والباء فيه للسببية والتسمية ان كانت مصدر المعلوم تكون اضافة المصدر الى المفعول الاول والفاعل متروك اي تسمية الله اياي لان الالفاظ تنزل من السماء وتاتي على المسمى او تسمية مسمى اياي محمد او يحتمل ان يكون النبي خاطب الناظم في رؤياه بهذا الاسم اوفي اليقظة كواقع لبعض المشايخ الكبار فيكون التقدير بتسميته عليه السلام اياي ومحمد بالنصب مفعول ثان للتسمية ثم اعلم ان اسم محمد اسم كريم شريف وهو اشرف اسمائه عليه السلام واخصها واعرفها وبه يناديه الله تعالى ويسميه في الدنيا والآخرة وهو المختص بكلمة التوحيد وبه كفى آدم عليه السلام بابي محمد وبه كان يكتب من محمد رسول الله وبه يصلى عليه المصلون وبه صعد ملك الموت السماء لما قبض روحه قائلا والحمداء وتفصيل الكلام في كتب الامام ثم ان قوله وهو الخ جملة استئنافية والضمير له عليه السلام واوفي صيغة مبالغة للتفضل من وفي بالمعنى اذا راعى مقتضاه او من وفي بمعنى اسم اي اتم الخلق والخلق بمعنى الانام والخلقوات والذم بكسر الذال جمع ذمة وحاصل معنى البيت قال لي عهد او ميثاقا معه عليه السلام لان اسمي محمد وهو دال على محبته له والاسم لا يتغير بمخالفة المسمى وهو عليه السلام بمرعاة لذي اوفي فيقوم بحققها بالشناعة لاهلها في دار العقبي وفي البيت اشارة الى ما ورد في الحديث انه عليه السلام قال اتاني جبرائيل فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك وعزقي وجلالي لا اعذب من سمي باسمك بالنار وروى ايضا استحجي ان اعذب بالنار وروى ايضا استحجي ان اعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي ولهذا استوارث بين عظماء الملة تسمية ابنائهم محمد ابنا بعد بطن كامام الانام حجة الاسلام ابني الحامد محمد الفزاي

(ان لم يكن في معادى آخذاً بيدي . فضلاً والاقفل يازلة القدم)

ثم اراد بيان كونه محتاجا غاية الاحتياج لشفاعته صاحب الآيات والمعراج وكونه مقطوع الرجاء من سائر العباد ان لم يكن رسول الله شافعا في المعاد فقال ان لم يكن الخ ان لم يكن جملة شرطية والضمير له عليه السلام وفي جواب هذا الشرط وجهان احدهما ان يكون قوله الا في فقل واثاني ان يكون محذوفا اي فقل يا شدة البال وياؤس الحال والمعاد . صدرا ومكان وزمان والمراد به حالة الموت وما بعده والاخذ باليد عبارة عن النصر والامداد والمعاونة

(ودفع)

ودفع البالايا وفضلا بالنصب على انه تمييز من نسبة آخذ الى فاعله و اراد الفضل اشارة الى انه لم يكن له حق عليه عليه السلام لوشفع يشفع تفضلا واحسانا وقوله والافيه خلاف بين القوم فقال بعضهم اصله ان لا ادغمت نون ان في لام لا فجزاء هذا الشرط محذوف ان كان قوله فقل جوابا بان لم يكن او فقل ان كان جواب ان لم تكن محذوفا وجملة هذا الشرط والجزاء تكون تأكيد الجملة ان لم يكن فتدبر وقال بعضهم الالباتوين وكسرة الهمزة بمعنى العهد (قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة) وهو الا صوب وقوله فقل خطاب لمن جرد من نفسه وبازله القدم اي احضري فهذا اوانك وزلة القدم عبارة عن الوقوع في المهالك ويمكن حملها على زلق القدم عن الصراط بالوقوع في النار وحاصل المعنى اني محتاج الى شفاعته جنابه الكريم في النجاة من المهالك والعذاب الاليم حتى لو لم يكن معينا الى فضلا اي احسانا زائدا على الوعد وعهد او هو الوفاء بالذمة والعهد فقل انت نفسك بالخطاب والعتاب بازلة القدم وباسي الحال وشئت البال وشديد المآل

(حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه . او يرجع الجار منه غير محترم)

لما كاد ان يتوهم من البيت السابق كون رجاء الراجي وسؤال المناجي غير مقبول عند ربه عليه السلام اراد دفعه فقال حاشاه اي اتره وابره وضمير المفعول له عليه السلام ويحرم من حرم يحرم كضرب يضرب او من احرمه بمعنى منعه يتعدى الى مفعولين وهو على صيغة المعلوم او المجهول وسكون ياء الراجي لضرورة الشعر والراحي بمعنى السائل ومكارمه بالنصب مفعول الراحي والمراد بمكارمه هنا اللطاف والخيرات من جهته عليه السلام ويرجع بالنصب معطوف على يحرم ويرجع مجيء لازما ومتعديا وههنا لازم اي يعود او متعدي فالجار امام منصوب او مرفوع والجار بمعنى القريب وقيد بطلاق الجار على المستجير الداخل في الجوار وضمير منه راجع اليه عليه السلام وغير محترم حال من فاعل يرجع وحاصل معنى البيت انه عليه السلام متردد عن ان يحرم راجيه وسائله من الاكرام او يراد المستجير منه بغير احترام فانه معدن الكرامات ومنبع الاحترامات بل جميع اهل الدنيا مستغث بذاته عليه السلام

(ومنذ الزمت افكاري مدايحه . وجدته خلاصي خير ملتزم)

لما تراءى رسول الله عن ردد رجاء الراجي وسؤال المناجي اراد بيان حكمه بما وقع له في الدنيا من قبول رجائه عند ربه فقال ومنذ الزمت الخ العامل في منذ قوله وجدته او كلمة منذ مبتدأ وهو بمعنى اول المدة التي الزمت افكاري الخ والزمت من الزمته الشيء اي جعلته كفيلا للشيء فتكفل به والافكار جمع فكر وهو

(حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه)

(او يرجع الجار منه غير محترم)

المراد من المعاد حالة الموت وما بعده

واخذ اليد عبارة عن النصر والامداد

والادراك بالمعونة والرفع عند الحاجة

والباء في يدي زائدة فضلا تمييز من نسبة

آخذ الى فاعله وزلة القدم عبارة عن

الهلاك والشقاء وسوء الحال اما جواب

ان لم يكن فيحتمل وجهين احدهما ان

يكون قوله فقل يازلة القدم وجواب ان

التي ادغم نونه في لام لا محذوف اي وان

كان آخذ بيدي لان في النبي اثبات فقل

باسعادة امرك ويا طيب حالك والثاني

ان يكون محذوفا اي فقل يا شدة الحال

وباسوء المآل ويكون قوله والامع الشرط

والجزاء تكرارا للشرط والجزاء

السابق بالعطف وذلك لمزيد بيان

تأكيد الحال والمآل ويحتمل وجه آخر

وهو ان يكون قوله والالتكرار للشرط

السابق ويكون مجرد تأكيد الشرط

فقط لمزيد تقرير الغرض المذكور بكامة

ان لان هذا الغرض مستبعد عنه لقوة

حسن ظنه بالنبي الرؤف الرحيم صلى الله

عليه وسلم فعلى هذا الاحتياج الى الجوابين

لكون الشرط واحدا وهذا الوجه

الطف من الوجهين السابقين ولو قرئ

الا بالتونين والال هو العهد يكون

سيكاميحا ومعنى صحيحا ويكون المعنى

ان لم يدركني على

استعمال القوة العاقلة لاستحضار ما ليس بحاضر والمراد به هنا عدم الافتراق من رضا وذكروا بحبته في آن ومداخحه بالنصب مفعول الزمت وهو جمع مدح والمراد بمكارمه الحسنة واخلاقه المستحسنة والخلاص متعلق بقوله ملتزم والمؤخر والخلاص بمعنى الفوز والنجاة من المصائب والبلبات والمراد من بليات الدنيا كالم في الجسم وغيره وخير ملتزم بالنصب مفعول ثان لو وجدت وملتزم على صيغة اسم الفاعل بمعنى خير كل ملتزم لوعده واحدا واحدا وحاصل معنى البيت اني من اول المدة التي اوجبت على افكاري مداخحه باخلاص النية وصفاء الطوية وجدته وعلمته قد تكفل لي وقام تخليتي من كل شدة وبلية وهذا ناش عن مكارمه الحسنة واخلاقه المستحسنة

(وَأَنَّ يَفُوتَ الْغَنَى مِنْهُ يَدَا تَرَبَّتْ . أَنَّ الْحَيَا يَنْبُتُ الْأَزْهَارُ فِي الْأَكْمِ)

ولما توهم من البيت السابق كونه اهلالا للعطاء ومستحقا للفعل والندى شرع في هضم نفسه وبيان كثرة شفقتة وعطيته حتى اصاب من لم يكن له استحقاق فقال وان يفوت الغنى الخ ويفوت من الفوت والغنى بالكسر مع القصر بمعنى اليسار والمراد منه شفاعته عليه السلام ومنه ظرف مستقر صفة للغنى او حال منه والضمير له عليه السلام ويد اي عن يدو تربت بمعنى اقتضت واريد باليد ايدي المحتاجين والتكرة في سياق النفي تفيدا للعموم وقيل يجوز ان يراد من الغنى المال ويؤيده نسخة الندي وقوله ان الحيا استيناف وتنظير للحكم المتقدم والحيا بالقصر المطر واما بالمد فمناه الاستحياء قال مصنفك حدثني بعض من شرفت بملاقاته وتفاخرت باطلاع مقلاته من اكابر السادات بمكة ان بعض صلحاء مكة رأى رسول الله عليه السلام في المنام وسأل منه عليه السلام فقال ائت قلت يا رسول الله الحيا من الايمان بالقصر فقال رسول الله لا فاستيقظ وتعجب من ذلك وحكى هذه الواقعة عند علماء مكة فتمجبوا من ذلك لانهم يتقنون الرواية لصحيفة وعلموا ان الرواية نقاة امانا اذ هو مذكور في البخاري وغيره فامر واله بذكر التوجه الى الحضرة العلية له عليه السلام في الليلة الثانية ففعل فرأى تلك الحضرة على الطريق المذكور ثم حكي ذلك عندهم فامرهم ثانيا بتكرير التوجه الى ان يابغ ثلاث ليال وكان الامر كما ذكر فاجتمعوا وكتبوا هذه الواقعة في صحيفة فارسلوها الى سلطان مصر وعلمائها وكان ذلك في زمن شمس الدين ابن حجر من الحديثين فلما سمع ابن حجر ذلك تعجب وقال للملك مرسله ليحيى النيا فتراووا وسمع من لسانه فارسل السلطان اليه مبلغا من النقود لترتيب اسباب السفر وطلبه فاني عن تلك النقود وذهب اليه بماله فاما وصل استقباله العلماء والكبراء فلما راوه سألوه عن ذلك فحكى عندهم كما مر فتمجبوا

(ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت) (يدازهير بمائى على هريم) العامل في منذ قوله وجدته ان جعل

من ذلك فرفعوا القضية الى الامام برهان الدين المحدث بالشام فقال اريد ان ارى هذا الرجل واسمع ذلك من لسانه فذهبوا به اليه فحكى عنده كما مر فتنبه برهان الدين لما سبق من الفرق بين الممدود والمقصود فقال لقد صدق رسول الله فان الحيا بالقصر المطر والحديث ممدود لكن توجه هذه الليلة واسأل الحضرة ففعل فرأى رسول الله فاستكشف منه فقال الامر كذلك بارك الله فيك وفي معلّمك برهان الدين انتهى ثم اسناد يثبت الى الحيا مجاز من قبيل الاسناد الى سببه والازهار بالنصب مفعول يثبت وهو جمع زهر والاكم بفتحين جمع اكمة بمعنى رأس الجبل الذي لا يستقر فيه الماء والمقصود تشبيه جوده بالجلود في عموم النفع وقطع النظر عن ان يستأهل العطاء محله وفيه اشارة الى انه رحمة للعالمين وسبب للغنى الظاهري والباطني للعلماء العالمين

(وَلَمْ أَرْدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ . يَدَا زَهْرٍ بِمَائِي عَلَى هَرِيمِ)

لما كان البيت السابق موها انه اراد النفع الدنيوي دون الحظ الاخروي دفع لوهم والخيال فقال ولم ارد زهرة الدنيا الخ اي مارجوت وما طلبت وزهرة بالنصب مفعول لم ارد وزهرة الدنيا عبارة عن زينتها ومناعها وسجتها ونضارنها وفي التعبير بالزهرة اشارة الى سرعة زوالها كالزهر والى كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها وفي بعض النسخ هذه الدنيا وهذه للتحقير كافي قوله تعالى (اهذا الذي يذكر آلهتكم) والتي صفة لازمة لزهرة الدنيا وقطفت من قطف الثمر واقتطفها جناها وكلاهما رواية في البيت وبدازهير فاعل اقتطفت اصله يدان وزهير اسم شاعر من فحول الشعراء وهو زهير بن ابى ساهى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يقدم عليه احد او يقول اشعر الناس زهير وولده كعب صحابي صاحب قصيدة بانت سعاد وفي الوشاح لابن دريد ان كنية زهير ابو مجبر وذكر غيره انه مات قبل المبعث واخرج فملمب عن ابن عباس بسنده قال قال لي عمر انشدني اشعر شعرا اكرم قلت من هو يا امير المؤمنين قال زهير وعن ابن الاعرابي قال كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان ابو شاعر او هو شاعر او خاله شاعر او اخته ساهى شاعرة وابناء كعب وبجير شاعر بن واخته الحنساء شاعرة وكان معاوية يقول كان اشعر اهل الجاهلية زهير بن ابى سلمى وكان اشعر اهل الاسلام ابنه كعب والباء في بمائى للسببية او للبدلية وما اما موصولة اي الذي اتى به او مصدرية اي باسنائه وهم بفتح الهاء وكسر الراء هو هريم بن سنان من اجود ملوك العرب ولزهير فيه مدائح كثيرة ومن جعلتها قصيدة انشأها في مدحه اولها غشيت ديارا بالقيع فتهمد دوارس قد اقوين من ام معبد

مفعولا فيه والافتتاح اي جمع المدة التي الزمت افكاري ومداخحه مفعول الزمت الفكر في اللغة التأمل وهو استعمال القوة العاقلة لاستحضار ما ليس بحاضر لخلاص متعلق بوجده بمعنى علمته او بملتزم الزم تكفل واوجب على نفسه وحذف مفعول خلاصي ليعلم اي عن كل مكروه ولن يفوت عطف على وجدته او حال فانه سبقه وفات عنه ضاع الغنى فاعله يدازهير اي اقتضت ومنه صفة للغنى او حال بتقدير الكائن او كائنا اي من جهته وبركته ويجوز ان يتعاقب سيفوت اي لم يزل ولم ينعدم منه الغنى ويجوز ان يراد باليد النفس من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل ويكون المراد من الافتقار قلة الاعمال المنتجة بقربة البيت الذي بعده ومن الغنى الغاية منه والشفاعة التي اتى من الاعمال ويجوز ان يكون المراد من الغنى الظفر بالمقصود اذ وقع في صحبته الخلاص من المكروه فان ما بهم الانسان الخلاص عن المكروه والظفر بالمقصود فيهم الدنيوي والاخروي ثم اخذني هضم نفسه فقال ان عنايته الميمونة ونظرة المبارك نفعتني واثرت في حالي وان كنت لم استأهل وما كنت محلا صالحا على ما ينبغي للاضافات فان الحيا استيناف وهو المطر ويجوز ان يكون الغنى من الوقت الذي استغنت بمدحه وجدته

كذا وذلك فيما مضى ولا يعود قط ايضا ٢٨ الخير من جهته للنفس المفترقة المعنصرة به فيما يحيى فهذا الطمع والرجاء عام في

مقتضى الفضل والعهد ولكن السماع والزواية بدون التوهم وايضا فيه فرض ما يمتنع فرضه في حق النبي صلى الله عليه وسلم من ترك مقتضى العهد واما قوله نعم لئن اشركت ليحبطن عملك فانه تعريض للامة ومعنى يازلة القدم يا قوم انظروا زلة القدم او يازلة القدم تعالى فهذا هو انك ويقصد بهذا انقرر الامر وتحققه وحاشاك وحاشاك بمعنى واحد اي جانبك وبه يحجر وينصب بناء على انه حرف او فعل والنصب اكثر وان مع ما في حيزه فاعله وبحرم امامه من حرم يحرمه اي منعه من باب ضرب او من احرمه يحرمه بمناء والرواية فيه ما لم يسم فاعله فالراجح مفعوله القائم مقام الفاعل ومكارمه مفعوله الثاني ولو قرئ معلوما فالراجح مفعوله الاول وسكون الباء كافي اعط القوس باريها فرض اولا بكلمة ان ثم قال حاشا مبالغة في تنزه ذاته عن الحرمان والمكارم جمع مكرمة وهي الصفة المرضية الفائض نفعها على الغير والمراد هنا اللطاف والخيرات من جهته رجع لازم هنا وبجي متمديا نحو فارجمع البصر والجار الملاصق او القريب بينه الى بيتك ويطلق على من استجار بواحد يقال انه جاره (ومنذ الزمت افكاري مداخحه) (وجدته لخلصي خير ملتزم) (ولن يفوت الغنى منه يدا تربت) (ان الحيا ينبت الازهار في الاكم)

الدنيا والاخرى والازهار جمع زهر واحد زهرة كنمر ونمر ذو لم ارد ٢١٨ حال او عطاف زهرة الدنيا مشتملها

• الى هرم نهجيرها ووسيعها • تروح من الليل الخيام وتفسدى •
• تقى نقي لم يكثر غنيمة • بنكة ذى قرى ولا بحقله •
ووصل من الملك المذكور ازهير عطيات وخلع كثيرة وحاصل معنى البيت ظاهر

(يا اكرم الخالق مالى من الوذبة • سواك عند حلول الحادث العمم)

فلما ذكر نموت ذاته وكالات صفاته استعمل من حال الغيبة الى مقام الحضور فاداء
في الرجاء بالخطاب لان السؤال بالخطاب ادعى الى الاجابة من الغيبة فقال يا اكرم
الخالق الخ وتفصيل الكلام في اكرامه عليه السلام قد سبق فتذكر والاف
واللام في الخلق للجنس والاستغراق والخالق بمعنى الخلق وفي بعض النسخ
يا اكرم الرسل ويلزم منه كونه عليه السلام افضل الخالق بطريق الدلالة وما نافية
بمعنى ليس والوذبة بمعنى التجنى واعوذ به متعلق بالوذو الضمير له عليه السلام
اى للشفاعة الى الله وسواك منصوب على الظرفية وعند متعلق بالوذو والعمم
بفتحين وبكسر الميم الاولى وكلاهما مروي وهو من عم بمعنى شمل واحاط
والمراد من الحادث الشامل لجميع الخلق اما الموت وهى القيامة الصغرى
واما الساعة وهى القيامة الكبرى والمراد من حلوله وتزوله مجئ وقته

(وان يضيق رسول الله جاهك • اذا الكريم تجلى باسم منتقم)

ثم كرر الرجاء بطريق النداء الى رسول الله الكريم حرصا في السؤال وطلبا
للاوال فقال ولن يضيق الخ الو او حالية ورسول الله منصوب على انه
منادى محذوف حرف ندائه والجاه بمعنى الوجاهة وهى رفعة المنزلة وسعة
المرتبة ونى اى بشفاعتى واعتنائك بى واذ بمعنى اذا للظرفية وتجلي اما
بالجاه المهمة بمعنى اتصف او بالمعجزة بمعنى انكشف باسم منتقم اى بصفة منتقم
ثم اعلم انه ذكر الله اولا باسمه الكريم وخصه بالذكر مع انه من صفات
الجمال ثم ذكر اسمه المنتقم في مقام الانتقام مع انه من صفات الجلال ليحصل
الاعتدال ولا تنقطع قلوب الرجال وهذا مزج لطيف ومعجون شريف فان
قلت انه يستفاد من قوله اذا الكريم الخ انه تعالى تصف بصفة الانتقام فيما
سبأنى لافى الازل مع انه تعالى متصف بها ازلا وابدا قلت مراده منه اذ
الكريم قد ظهر كمال اثر انصافه بالاسم المنتقم كما لا يخفى

(فان من جودك الدنيا وضررتها • ومن علومك علم اللوح والقلم)

لما كان في مضمون البيت الاول خفاء اراد تفسيره وبيانه وتعليقه فقال فان
من جودك الخ الجود افاضة ما ينبنى لا لغرض ولا لغرض والدنيا بالنصب
تقدير اسم ان وضرة الدنيا هى الآخرة وانما سماها وضرة لان الجمع بينهما

(متعذر)

ونى متعلق بيطبق اى بشفاعتك ٢١٩ لى واعتنائك بى وكذا اذا تجلى بالجاه او بالجمع على الرايين والمقصود واحد لان

متعذر الا ان يوفق الله تعالى كتفسير الجمع بين المرأتين كما قال عليه السلام من
احب آخرته اضر بدنيا ومن احب دنياه اضر باخرته الحديث ومن اطائف ما قيل
• عتبت على الدنيا لتأخير عالم • وتقدم ذى جهل فقال خذ العذرى •
• بنو الجهل اولادى لذكرفعتهم • واهل النهى اولادى ضرقى الاخرى •
قيل كون الكونين من جوده لانه واسطة في فيضان الوجود على الماهيات
وسيلان الجود على الموجودات فكان الكونين من جوده او يكون مجازا اى
حصول خيرهما من جودك وبركة شفاعتك وفي هذا المصراع تلميح الى حديث
لولاك الحديث وفي قوله ومن علومك عطاف على من جودك والعلوم جمع
علم وهو اما بمعناه او بمعنى المعلوم اى من معلوماتك علم اللوح والقلم اى المعلومات
الخاصة منهما وعلم اللوح بالنصب معطوف على الدنيا اللوح هو الكتاب
المبين ولا يقدر العقل ما فيه من العظمة والاطافة وما فيه من الحروف والكتابة
قيل اللوح اربعة لوح القضاء المصون عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول
ولوح القدر اى لوح النفس الناطقة الكلية التى يفصل فيه كلمات اللوح
الاول ويتعلق بانسانها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفس الجزئية
السموية التى ينقش فيه كل ما في هذا العالم بشكله ومقداره وهو المسمى
بسماء الدنيا ولوح الهوى القابلة للصور في عالم الشهادة والقلم وهو الذى
خلق مقدما على جميع الاشياء وقد جعل لله ثلاثمائة وستين سنا كل سن
يعرب عن ثلاثمائة وستين صفات العلوم الاجالية فيفصلها في اللوح قال شيخ

محي الدين بن عربى اعلم ان الله تعالى لما تجلى بالقلم استنق منه موجود آخر سماه
اللوح وامر القلم ان يتدلى اليه ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة
استهى قال الشعر اتى في كتاب اليواقيت والجواهر فان قلت فهل اطلع
احد من الاولياء على عدد الحوادث التى كتبها القلم على اللوح الى يوم القيامة
فالجواب قال الشيخ في الباب الثامن والستين بعد المائة من الفتوحات المكية
نعم انا ممن اطاعه الله على ذلك وقال الشيخ اطلعنى الله على عدد امهات
علوم ام الكتاب وهو مائة الف نوع وتسعة وعشرون الف نوع وثمانية نوع
كل نوع منها محتوى على علوم انتهى ثم اعلم انه قيل ان العلم مصدر
مضاف الى فاعله اى علم اللوح والقلم بالاشياء فاحتاج الى القول بان لها ادراكا
وشعورا وقيل انه مضاف الى المفعول اى علم الناس باللوح والقلم وقيل
ان الله اطاعه عليه السلام على ما كتب القلم في اللوح المحفوظ وزاده ايضا لان
اللوح والقلم متناهيان فافيهما متناه ويجوز احاطة المتناهي بالمتناهي
وقال شيخ زاده هذا على قدر فهمك وامامنا اكتحل عين بصيرته بالنور
لالهى فيشاهد بالذوق ان علوم اللوح والقلم جزء من علومه كما هى جزء
من علم الله تعالى وحاصل المعنى انه عليه السلام هو الواسطة في افاضة المنح

سبحانه لانه عليه السلام عند الانسلاخ عن البشرية كما لا يسمع ولا يبصر ولا يبطش ولا ينطق الابن جلت

قدرته وعظمته كذلك لا يعلم الا بعلمه الذي لا يحيطون بشيء منه الا عشاء كما اشار عليه السلام في قوله و علمك ما لم تكن تعلم

الظاهريات والباطنيات من المبدأ الاول في الكائنات العلويات والسفليات
واذا كان كذلك فان يضيق جأحه بعنايته وكفايته ولا يعزب عن علمه
حال ضراعه فلا تقصر جوده عن شفاعته

(يَنْفُسُ لَا تَقْطِئِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ . اِنَّ الْكِبَاثِرَ فِي الْغَفْرَانِ كَاللَّحْمِ)

لما فرغ من الرجاء للشفاعة منه عليه السلام شرع في تأنيس النفس مخاطبها
بما استبعادا عن مظان الرأى ناهيا اياها عن القنوط فقال يا نفس الخ مروى نفس
بضم السين على انه منادى مفرد معرفة وبكسر ها على انه منادى مضاف الى
المتكلم وتخصيص النفس بالخطاب اشعار بان القنوط انما ينشأ من النفس
ولا تقطعي من القنوط وهو اعظم اليأس وفي المفردات القنوط اليأس من الخبر
وبالفارسية نوميد شدن از خير واعلم ان القنوط من رحمة الله علامة زوال
الفطرة الاسلامية بانقطاع الوصلة بين الحق والعباد لوقوع شيء من نوره
لاراء اثر رحمة الواسعة السابقة على غضبه فرجا ووصول ذلك الاثر
اليه لانصاله بعالم النور بتلك البقية والزلة الذنب اعم من ان يكون كبيرة
او صغيرة لان الزلة التي جاءت في حق الانبياء وعظمت بمعنى كبرت وجلت وان
الكبائر علة للنهي والكبائر جمع كبيرة وهي ما يوعده الشارع عليه بخصوصه
والذنب ما يذم الآتي به شرعا وقد اختلفت الروايات في المعصية الكبيرة روى
عن ابن عمر انها تسع الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا
والقرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين
والاحاد في الحرم وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر منها
فهى صغيرة وتفصيل الكلام في رسالة مستقلة لابن نجيم في عدا الكبائر وفي
الغفران متعلق بالكاف في قوله كاللحم واللحم معنى صفار الذنوب وحاصل المعنى
بالبسطة النفس لا ينشئ من رحمة الله ومغفرته باساناسا من المعاصي التي كبرت
وعظمت باصرار لان الكبائر من المعاصي كصفار الذنوب في جنب غفران
غفار الذنوب وقد وعد الله تعالى على طريق التاكيد والتوكيد في قوله
ان الله يغفر الذنوب جميعا الآية بغفران الذنوب وان كثرت وكانت بعدد
الرمال والاوراق والنجوم سواء كانت صفار او كبائر ونحوها قيل لما نزل
قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الانثم والقوا احس الا اللهم انشد عليه السلام بهذا
(ان تغفر اللهم فاغفر جما . فاي عبد لك ما الما)

(لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَقْسُمُهَا . تَأْنِي عَلَى حَسْبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ)

لما عال نهى النفس عن القنوط بقوله ان الكبائر الخ اورد عليه علة اخرى لكونه
بما يعتنى بشأه فقال لعل رحمة ربى الخ لترجى وانما جاء به لان الاصلح لا يجب

عليه الوعيد او بولع واكد في تحريره في القران اوفى الحديث الصحيح او اجتمعت الامة على (على)

حرمته والزلة ما قصد به المعروف فانضى الى المحذور من غير قصد اليه ولا يكون الانضاء اليه غالبا او اكثريا
والصفائر غيرها وقوله ان الكبائر في الغفران كاللحم ارادتها في جواز الغفران ورجاء كفى كاللحم ولكن الكبائر
في الغفران ابعد من غيرها على مقتضى النصوص الواردة فان الصفائر تكفر وتغفر بالحنان دون الكبائر ولعل المعنى
ان الكبائر في جنب عظمة الغفران كاللحم ولهذا قيل اعظم الذنوب رؤية عظمة الذنب في عظمة غفرانه ولعل
استيفان مثل ان الكبائر لبيان علة لا تقطعي وانما جاء به لان الاصلح لا يجب على الله تع وهو فاعل مختار ولا يتجاوز
فعله الفضل والعدل وحين ٢٢١ نظر لثاني بقسمها اى على اهلها في القسم متعلق بثنائي واما صفة

على الله تعالى وهو فاعل مختار ولا يتجاوز فله عن الفضل والعدل والحكمة
ورحمة منصوب على انه اسم لعل وحين ظرف لثاني المؤخر يقسمها اى
يفرقها على حسب صلة لثاني والحسب بمعنى القدر والمصيان شامل للذنوب
كلها صغيرها وكبيرها وفي ظرف لحسب والقسم بكسر القاف وفتح السين
جمع قسمة بمعنى نصيب وحاصل المعنى يا نفس الامارة لا تقطعي من رحمة الله
ومغفرته لان الكبائر كالصفائر بالنسبة الى مغفرته تعالى لاني ارجو واطمع
ان تأني رحمة ربى وغفرانه حين يقسمها ربى على مقدار العصيان وفي البيت
اشارة الى ما روى عن ابى هريرة انه قال سمعت رسول الله يقول جعل الله
الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين واتزل في الارض جزءا
واحدا فن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها لولدها
يمص من لبنها فهذا يدل على كمال الحث والرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل
من رحمة واحدة ما حصل من النعم الظاهرة والباطنة فما ظنك بمائة
رحمة في الدار الآخرة والى ما ورد في الخبر ايضا يؤتى بالرجل يوم القيامة
فيقال اعرضوا عليه صفار ذنوبه واخبا واكبارها فيقال له فملت كذا
يوم كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل
سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما علمتموها ههنا قال الراوى
فقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواحيه وهذا يدل على سعة الرجاء

(يَارَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مَعَكْسٍ . لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مَنْحَرَمٍ)

لما ذكر الله تعالى في البيت السابق بطريق الغيبة انتقل منه الى الخطاب اذ الرجاء
بالخطاب ادعى الى الاجابة فقال يارب الخ كلمة يا موضوعا لنداء البعيد وقد

والمسبب ولا ملائمة بين كثرة المخالفة وبين استحقاق كثرة الرحمة بل على ضدها قلنا ان في لقيمة موقفين للمؤمنين
موقف العدل وفيه اظهار كمال العدل ودقائه في المجازات وفيه الجزاء على وفق العمل وموقف الفضل وفيه اظهار
كمال الفضل وعجائبه وغرائبه وفيه لايبالى ارحم الراحمين بما يفيض وعلى من يفيض بعد التحلى بالايمان ولا شك ان
في هذا المقام اذا توجه العفو والرحمة الى العصاة فكل من كان اكثر عصيانا يكون حظاه من العفو والرحمة اكثر حتى يتصاح
حاله وهناك يختص برحمته من يشاء ومراد الناظم من الرجى المقام الثاني لا الاول وللتعويل في هذا المقام قيل . واوعدتني
حتى اذا ما ملكتنى مصفحت وصفح المالكين جميل . (يارب واجعل رجائي غير منعكس) (لديك واجعل حسابي غير منحرم)

(والطف بعبدك في الدارين ان له) (صبراً متى ترعه الا هو الينهمزم) ٢٢٢ قد ينادى القريب بما ينادى به البعيد

لحرص المتأدي على اقبال المدعو عليه او لجملة نفسه في عداد من لا يستأهل القرب لحقارة المتأدي ورب محذوف الياء اكتفاء بالكسرة والرب بمعنى المالك والصاحب والمبالغ الى الكمال شيئاً فشيئاً واجعل وقع في بعض النسخ فاجعل بالفاء والرجاء بمعنى الاول فالرجاء اما بمعنى اسم المفعول او اسم مصدر ومرجوه النجاة والسعادة وغير منعكس بالنصب مفعول اجعل وهو بمعنى غير مردود اذا انعكس الرجاء الحية وانعكس المرجو بالهلاك والشقاء ولدى بمعنى عند والحساب يطلق على ثلاثة معان العد والترقب والظن وكله جائز هنا فالمعنى على الاول واجعل عندى نعمك المتوالية وعلى الثاني واجعل ترقي وانتظاري مزيداً نعمك وعلى الثالث حسن ظني بك وقد قلت ان عند ظن عبدى في غير منحزم بمعنى غير منقطع من خرمه قطعه

(والطف بعبدك في الدارين ان له . صبراً متى تدعه الا هو الينهمزم)

ثم اتم دعاءه من الله العلام برجاء لطفه العام الشامل فقال والطف الخ اللطف هو الاحسان الخفي او الذي ليس له سبب جلي قيل من لطفه تعالى بالبعد ايهام عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لقل عمله واستند اليه ولو علم شقاوته لايس وترك التذلل لديه قيل من لطفه اخفاء اجله عليه ثم انه وضع المظهر موضع المضمرة في قوله بعبدك مكان في الاستعطاف كما في قوله . الهى عبدك العاصي انا كما . وان استيناف وتعليل باللطف والمراد به الدنيا والآخرة وصبراً بالنصب على انه اسم ان وله خبره ووكلة متى من الظروف الزمانية المتضمنة للشرط الجازمة للفعل وتدعه فيه روايات ثلاث بالدال بمعنى تطالبه وبالراء بمعنى تخوفه وفي اخرى تلقه من الملاقاة والاهوال جمع هول وهو الشدة والفرع ينهمزم مجزوم على الجزائية والجملة الشرطية مع الجزاء صفة صبراً وحاصل المعنى بالطيف الطيف واحسن بعبدك الضعيف المعترف بالمعاصي وسلمه في الدنيا والآخرة من الشدائد والافزاع لان بعبدك صبراً كائن متى طلبته الاهوال اولاقته يفر صبره منه لكمال ضعفه

(واذن لسحب صلاة منك دائماً . على النبي بمنهل ومنسجم)

لما علم انه لا منجأ اقوى ولا منجأ اوثق من ملازمته عليه السلام ومتابعته في كل الاوقات والايام قال واذن الخ الواء عاطفة وهذه الجملة معطوفة على اجعل والطف واذن بمعنى اعطى الاجازة والسحب جمع سحب والمراد من الصلاة مزيد الشرف والكرامة ومنك صفة صلاة ودائمة صفة بعد صفة له وعلى النبي متعلق بصلاة او دائماً او بمقدر والمراد من النبي محمد عليه السلام

(ومنهل)

لحرص المتأدي على اقبال المدعو عليه او لجملة نفسه في عداد من لا يستأهل القرب لحقارة المتأدي او لمظمة المتأدي وقد يكون لغرض آخر رب الشيء مالكة والرب من اسماء الله تع ولا يقال لغيره تعالى الا بالاضافة واجعل رجائي بالواو او بالفاء على الروابيتين معطوف على محذوف اي حقق رجائي او نحوه ومثل هذا للمبالغة في اظهار الطلب والرجاء امام مصدر او بمعنى اسم المفعول ومرجوه النجات والسعادة وانعكس الرجاء بالحية وانعكس المرجو بالهلاك والشقاء ولديك متعلق بمنعكس او برجائي والحساب يطلق على ثلثة معان العد والترقب والظن والمعنى واجعل عندى نعمك المتوالية او ترقي مزيداً نعمك او حسن ظني بك وقد قلت ان عند ظن عبدى في غير منحزم اي منقطع من خرمه قطعه فأنحزم ووضع المظهر موضع المضمرة في قوله بعبدك مكان في الاستعطاف كما في قوله . الهى عبدك العاصي انا كما . وان استيناف وتعليل لطلب اللطف في الدارين صبراً اسم ان وله خبره والشرطية صفة خبراً وترعه مضارع راعه اي خوفه وضمر ينهمزم الى القبر والاهوال الافزاع او المهورات . اللهم صل على حبيبتك الذي يتابعه تنال الدرجات .

(واذن لسحب صلاة منك دائماً)

(على النبي بمنهل ومنسجم)

(والآل والصحب ثم التابعين لهم) (اهل التقى والنقى والحلم والكرم) اذن له استمع اليه واذن له علمه فاذنوا الحرب واذن له الشيء اجاز والسحب جمع سحب والمشهور بين الجمهور ان الصلوة حقيقة في الدعاء لغة وفي العبادة مخصوصة شرعاً فالمسندة الى العباد حقيقة والى الله مجاز بملاقاة السببية وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الانس والجن الدعاء بمزيد الخير والصلوة على الانبياء طلب مزيد اللطف والكرامة والمذكور في الكشف في تفسير قوله تع وقيمون الصلوة انها تحريك الصلوة حقيقة سميت الاركان مخصوصة بها لتحريكها فيها ثم سمي بها الدعاء تشبيهاً للداعي بالمصلي في تحشمه ٢٢٣ فهي في الدعاء استعارة من المجاز المرسل وكونها مشهورة فيما بينهم

ومنهل متعلق بانذن اي بافاضة مطر منصب سائلاً بلا انقطاع من انهل السماء اي صبت وانهل المطر سال ومنسجم من سجم الدمع وانسجم بمعنى سال ولله در الناظم الماهر حيث اتى بالصلوة على سيدنا الكرام باباغ الوجوه واحسن الاكرام حيث جمع في بيت ذكر الصلاة ودوامها وتزولها ومبدأ النزول ومنتهاه وكثرتها في ضمن الانصباب وعمومها في طي السيلان ومحملها وتشبيهاً بالامطار وانبات السحاب قيل في لفظ انذن ايذان بان سحب الصلوة حاضرة موقوفة على اذنه تعالى والاذن متحقق فانه تعالى والملائكة يصلون عليه

(والآل والصحب ثم التابعين لهم . اهل التقى والنقى والحلم والكرم)

لما كان تقرب العبد الى الله تعالى كما يتوقف على التوسل بحضرة النبي عليه السلام كذلك يتوقف على التوسل بحضرات اله واصحابه الكرام عقب الصلاة عليه عليه السلام بالصلاة عليهم تحصيلاً للقربة وارشاداً للامة وتكميلاً للملة فقال والآل الخ اصله اهل وآله عليه السلام كل من تبع دينه وقيل كل تقى تقى وفيه تفصيل لكن المراد به هنا اهل بيته والصحب تخفيف صاحب او جمع له عند من يذهب الى جعل ركب جمع راكب وايراد كلمة ثم تنبيه على تأخر رتبهم عن رتبة الآل والاصحاب او ايراده لجرد الوزن كما في قوله . وعجبة ثم جمع ثم تركيب . ولهم متعلق بالتابعين والضمير للاصحاب والآل واهل التقى بالجر صفة اكل واحد منهم او بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هم والتقى بالضم التقوى واصله الوقي كالتراث والتقوى هو الاجتناب عن المحرمات وما فيه من الشهات والنقى اي الخيار والطهارة من حيث المعاصي وفي بعض النسخ النهى مكانه وهو جمع

وانهل المطر سال وسجم الدمع وانسجم سال ومنك صفة صلوة ودائمة اما صفة سحب واما صفة صلوة وعلى النبي حال من منهل قدمت عليه او ظرف لغو متعلق بعامل من او بمنهل ولا يحسن ان يتعلق بصلوة او بدائمة فتأمل وتقرب العبد الى الله الكبير المتعال كما يتوقف على التوسل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك يتوقف على التوسل بآله واصحابه الكرام فلذا عقب الصلوة عليه بالصلاة عليهم تحصيلاً للقربة وارشاداً للامة وتكميلاً للملة والآل اصله اهل والصحب تخفيف صاحب او جمع له عند من يذهب الى جعل ركب جمع راكب ثم التابعين نبيه بكلمة ثم على تأخر رتبهم عن رتبة الآل والاصحاب لهم متعلق بالتابعين كقولهم الضارب لزيد كذا اهل التقى مجرور صفة الفرق

المذكورة او مرفوع خبر مبتداء محذوف اي هم . التقى بالضم التقوى واصله الوقى من الوقاية فعوضوا التاء من الواو كما في تجاء وتراث والتقى اي الحيار ونقاوة كل شيء خياره بالضم فيهما وروى النبي مكانه جمع نية وهي العقل يريد ان هؤلاء باجمعهم جامعون لهذه الصفات كاملون من جميع الجهات بشرف المصادقة لمصاحبة اشرف المخلوقات فاستحقوا لذلك السلام والصلوة لكن لا على طريق الاستقلال والاستعداد والاستعداد بل بطريق التبعية لا لكل العباد وهذه مسألة مهمة يشهد الاحتياج اليها فلنصرف عنان العناية الى بيانها فقول قد انعقد الاجماع على جواز الصلوة والسلام على جميع الانبياء عليهم السلام استقلالاً بلا شبهة واما غير الانبياء كالاكابر من الصحابة والاولياء والصلحاء فكذلك انعقد الاجماع لكن على المنع من انهما ثم اختلفوا في طريق المنع انه مكروه او حرام فالجمهور على انه حرام مطلق لانه من شعار الروافض واهل البدع وقد بينا عن شعارهم ﴿ ٢٢٤ ﴾ فلا يقال مثلاً ابو بكر صلى الله

عليه وسلم لكن المنوع هو الصلوة والسلام عليهم بطريق الاستقلال واما بطريق التبعية بان يكون ذكرهم بعد ذكر النبي عليه السلام فقد وقع الاتفاق على جواز ذلك فطريقة الصحابة وغيرهم من الاولياء هي الترضية والترحم فان قيل اذا ذكر لقمان ومريم فهل يجوز الصلوة عليهما ام لا قلنا لا فان جمهور العلماء على انها ليسا نبيين وانه شذ من قال انها نبيان فلا تفريع عليه ولا التفات اليه وقال امام الحرمين قد ثبت الاجماع على ان مريم ليست بنبية قطعاً

(مَارَنَحَتْ عَذْبَاتُ الْبَانِ رِيحٌ صَبَاً . وَاطْرَبَ الْعَيْسُ حَادِي الْعَيْسِ بِالنِّغَمِ)

ثم عقب الصلاة بما بين دوامها وقيامها الى يوم القيامة فلذا قال مارنحت الخ مامصدرية بمعنى المدة وتلك مدة بقاء الدنيا ورنحت بمعنى حركت وامالت وعذبات مفعول رنحت وهو جمع عذبة بمعنى الفصن والبان نوع من الاشجار كما سبق في مفتتح القصيدة وريح بالرفع فاعل رنحت وهو مؤنث سماعى واضافته الى الصبا من قبيل اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك والصبارح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار قال في حلبة الكميت اعلم ان الرياح اربع الصبا وتسمى القبول وهي تنفس عن المكروب وفي ابن خلدكان ان ريح الصبا استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب بن ربح يوسف عليه الصلاة والسلام

الدنيا وريح فاعل رنحت واضافته الى الصبا من قبيل اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك والصبا (قبل) ربح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ويقال لها القبول وعذبات مفعول رنحت وهو جمع عذبة وعذبة الشيء طرفه الرقيق اللطيف والبان نوع من الشجرله اغصان لطيفة واطرب اي اوقع في الطرب وهي الحلفة الحاصلة من السرور المقتضية للهزة والحركة والفعل منه طرب يطرب على وزن حفظ يحفظ العيس جمع اعيس كالبيض جمع ابيض وهي الابل التي يخالط بياضها شيء من الشقرة وقيل هي من كرائم الابل الحدوس سوق الابل والقنا لها ففنها وهي لك الفداء ان غنساء الابل الحداء النغم الكلام الخفي يقال نغم ينغم بالفتح والكسر وسكت فلان فسا نغم بحرف اي ماتكم بشيء وما ننغم مثله وفلان حسن النغم اي حسن الصوت والنعمة في صرف الناس صوت يقصد به الاطراب . والله اعلم (ثم بعناية الله)

قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فانتبه بذلك فلذا يستريح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق واذاهبت على الابدان نعمتها ولينتها وهبجت الاشواق الى الاوطان والاحباب والجنوب وهي تجمع السحاب ومنها خلقت الخيل كما ذكره الحاكم ابو عبدالله في تاريخ نيسابور باسناد عن علي ابن ابي طالب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل اوحى الى ريح الجنوب اني خالق منك خلقاً فاجتمعت فاجتمعت فاتي جبريل فاخذ منها قبضة ثم قال الله تعالى هذه قبضتي ثم خلق فرسا كهيئة وقال خلقتك فرسا وجعلتك عربياً وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم الحديث والسمال والديور وهي التي تهدم البنيان وتقلع الشجر وهي الريح العقيم والعاصف والصر صر المذكورة في القرآن وكل ما في القرآن من لفظ الريح فالمراد به الديور ثم ان الطرب بمعنى اوقع في الطرب وهو بالتحريك الحلفة الحاصلة للانسان من شدة السرور والعيس بالنصب مفعول اطرب والعيس جمع اعيس كالبيض جمع ابيض وهو الابل البيض او التي يخالط بياضها شيء من الصفرة وحادي العيس بالرفع فاعل اطرب والحادي بمعنى السائق للابل وراعيها وتكرير العيس لقصد الاستلذاذ والتميم بفتحيتين جمع نعمة وهي حسن الصوت ثم ان في الختم بالنغم ايذانا بانه يلزم في قراءة هذه القصيدة من نعمة لكونها شعراً ومن المعلوم ان الشعر يقرأ بالنغم ويحسن به وحاصل معنى البيت ياهم فيض الخير والجلود اذن وامر للسحب بذلك مادام تحريك اغصان شجرة البان بريح الصبا وما دام اعطاء طرب وسرور سائق الابل الكرائم البيض اياها بالاصوات الحسنة . قد وقع الفراغ من تصنيفه وتأليفه بعون الله الملك العلام . وبشفاعة سيد الانام في شهر رمضان سنة اثنين واربعين بعد المائتين والالف من هجرة نبي آخر الزمان . وارجو من كل اخوان توجيه ما وقع فيه من الزلل والفساد ناشئاً من الجدل والعداء . اذ هو اول ما فرغته في قالب التصنيف . بعون الله تعالى الملك اللطيف . مع تشمت الحال . واشتغال البال

بالاستفادة من الاساتيد الكرام . والعلماء

الفخام . والحمد لله رب العالمين وصلى الله

تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه

اجمعين وسلم تسليماً

كثيراً

قد قرضه افاضل عصرنا وامائل جهابذة مصرنا . حيث قال الاستاذ العلامة . والجهيد الفهامة . ذوات الالب المفيدة . والتصانيف المجيدة .

مولانا الشيخ ابراهيم الباجوري . المحرز لقصبات السباق اذا جوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح قلوب اهل العلم لافادة الاحكام . وجعلهم نجوم الهدى
وشمس الاقتداء بين الانام . واثبت لهم التميز ورفع المقام . والصلوة والسلام
على سيدنا محمد الذي تشرفت بمدحه البردة والقصائد . وعلى آله واصحابه
وعترته السادة الامجاد . وبعد فقد نزهت طرفي في هذا الشرح الذي شرح
القلوب بيبانه . وسطع في سماء التحقيق برهانه . فرأيت اسرار البلاغة فيه
فاشية . وابكار الفصاحة في خدور السطور ناشية . والبردة بها كتست رقة
الحاشية . فياله من شرح لطيف قد طرز البردة . واضمحى بين الشروح عمدة .
واحتوى على كثير من الآداب . واثق بالعجب العجيب . بحسن سبك فقر العيون .
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فله دره مؤلفه لقد حقق لنا قول القائل الماهر
كم زكوا الاول للآخر كيف وهو زبدة افاضل السادة العلماء ونمرة شجرة
طيبة اصاها ثابت وفرعها في السماء انسان عين اعيان الروم . رب
المنطوق والمفهوم . حضرت سيد عمر افندي الحنفي مفتي مدينة خيربوت
الحامية لارال مبلغ الامنية . ولا برج رافلا في ابواب المحاسن واردا من المعارف
شرا با غير آس . وجزاه الله خيرا عن هذا المرام واحسن لي وله الختام
وقال الامام الاكمل . والهمام الامثل . مولانا الشيخ ابراهيم السقا
الذي هو اجل من عنه يتلقى

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد او جدت العلماء في الامصار ووجدت بهم الدين . ولك الشكر
اودعت في قلوبهم من الاسرار والانوار ما اوزعت به نفوسهم تمام التبيين .
مننت عليهم بمنة نوريت الانبياء في العلم والعمل واحسنت اليهم بنعمة مدح
مصطفاك ومختارك في الابد والازل . ومنك سلسل الصلوات . ومسلسل
التسليمات . على عين العناية والنعمة . ونفس الحماية والرحمة . وعلى آله
الاشراف . واصحابه اهل الانصال . اما بعد . فقد حظيت برؤية هذا
الشرح البديع الفائق . المورد الصافي الهنيئ الرائق الذي خدم به واحد
العلماء الاعلام . ومفرد العظماء الفخام . الانسان الكامل . الجهيد الفاضل
ذو النسب الرفيع السامي . صاحب الادب البديع النامي . قاموس البلاغة
والفصاحة ونبراس الافهام . السيد عمر افندي مفتي مدينة خيربوت ومفيد
الحكام بجميع الاحكام . بردة المدح للحضرة النبوية . الممدوحة بالمدائح

(العلية)

العية من رب البرية . فوجدته بحرا احتوى على الدرر . وروضا استوى
منه الثمر . وحوى من قنون الافان الفرر اتجت قياساته الصحيحة
وابتهجت اشكاله . فزال عن مشروحه ما تضمنه غموضه واشكاله .
يحق ان يقال فيه . هو البحر لكنه زاخر هو الروض لكنه زاهر . فتره
الطرف باقن قنونه مالها آخر . فجزي الله مؤلفه خير جزاء وابابه .
وبلغة بجاء الممدوح بالمشروح آراهه . واحسن لي ولاخواننا العواقب .
واقامنا معه وادامنا على احسن الطرق واقوم المذاهب آمين

وقال العمدة الفاضل . الجامع بين الفضائل والفواضل . مولانا
الشيخ محمد الابراشي الجدير بتحقيق الشروح والحواشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد منك اليك يا من جعلت العلماء مصابيح يهتدي بهم في حلك الظلام .
وخصصتهم بخصيصه الحسنية حتى انتشر فضلهم وظهر للخاص والعام .
والصلاة والسلام على سيدنا محمد محمد الاوائل والاواخر . وعلى آله واصحابه
اولي المآثر والمفاخر . اما بعد . فلما نضرت الى محاسن روض ما تضمنته هذه
الطروس من ازاهر المعاني . وما اودعه كنز هذه الصحائف من الدرر المباحي به
المعاني . قلت هذه روضة تمايلت اغصانها . وتدللت افنانها . وعبقت
ازهارها . وطابت ثمارها وتدفقت انهارها . او حلة ابهر الناظر ورتقها .
وادهش الالباب تانقها . ام بردة اجيد طرازها . ام آيات اجرس البلغاء
اعجازها . ام عقود تلا لآت فرائدها . وانتظمت قلائدها . بل هي درر
تنافست التيجان في نفائسها فاطالت . وتطاولت الاكالي ان تحسن بها فاقانالت .
لم لا وهي جمع من فضله بين البرية معلوم . ومن حسدت العرب العرباء عليه
الروم . خرجت كلماته من قلب سليم . واخلاص في حب صاحب الشفاعة
من صميم . فما كل من جمع القبول لكل من اكثر النقل والغزو صنف . انما تلك
مواهب وهبها المولى لمن شاء وجعله ولي . وكل يدعي وضلا بيلي . فدونك
شر حصار لبردة المدح كالطراز المعلم . وابان ببلاغته وحسن انسجامه انه خير
شرح عليها تكلم وترجم . فمن تأمله كذب قول القائل ما تركت الاوائل
كلمة لقائل . هذا واني وان مددت ذراعي . واجلت في ميدان مديحه يراعي
وقطعت في ذلك ليلي ونهارى . وشمرت عن الساق ازارى . فما انا

في كمال محاسنه الا ذو قصور . اذ لا تساوى الحجر الارضية القصور . كيف
 لا . ولفه حائر لشرف العلم والنسب . مفخر المعجم والعرب . المهام العلامة
 الا انه شيخ الاسلام . والعمدة الفهامة الا انه ملك العلماء الاعلام .
 الحبيب النسيب . الآخذ من كل فن اوفر نصيب . المتوكل على المعبد
 المبدى سيدى السيد عمر افندى مفتى مدينة خربوت المحمية
 صانه الله تعالى وحفظه من كل رزية وبلية . ابقاء الله
 راقيا ذرى المعالى راقلا في حلال الجور على ممر
 الليالى . ما تدنم بمدح سيد الكائنات ماح .
 وتليت قصيدة البردة بين المادح وعبق
 ملك الحتام باربحه الفائح

٢٢

٢

احمدك اللهم على ما وفقني لاتمام طبع (عصيدة الشهادة شرح قصيدة البردة)
 للفاضل الحريوقى عزينا هو امشه بشرح المحقق والخبر المدقق الشيخ
 محى الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده احسنه الله الحسنى وزيادة
 وذلك كان باذن ورخصة صدرت من جانب نظارة المعارف
 الجلية بالمطبعة (العالم) في غرة رجب المرجب من سنة ست
 وثمانمائة والف . من هجرة من له العز والشرف .
 على صاحبها افضل الصلوات
 واكمل التحيات

٢٢

٢

